جهود الحافظ ابن عبد البر في دراسة الصحابة

تأليف

الدكتور مجيد خلف منشد

دار ابن حزم

جهود الحافظ ابن عبد البرّ في دراسة الصّحابة

تأليف
الدكتور مجيد خلف منشد

دار ابن حزم

الطَّبْعَةُ الأُولَى
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

ISBN 9953-81-352-3

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان - ص.ب: 14/6366
هاتف وفاكس: 701974 - 300227 (009611)
بريد إلكتروني: ibnhazim@cyberia.net.lb

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨].

الإهداء

الإهداء إلى والدي براً وإحساناً ودعاء بالمغفرة ربي ارحمهما كما ربياني صغيراً.

شكر وتقدير

الحمد لله الذي منّ علينا بالهداية إلى هذا الدين، وجعلنا من أتباع سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، الرحمة المهداة، القائل: «**من أسدى إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه، فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه**» [رواه الترمذي وأبو داود].

وتأسياً بهذه السنة الشريفة، التي فيها اعتراف بالإحسان والجميل، في إسناد الفضل لأهله، فإني أتقدم بالشكر والإقرار بالفضل لأستاذيَّ اللذين أشرفا على هذه الرسالة، فكان ذلك من نعم الله عليّ، أن أحيط عملي هذا أولاً بعناية الأستاذ الدكتور بدري محمد فهد الذي كان في غاية الكرم، وبمنتهى التفاني، فلم يدخر جهداً للمشورة العلمية، والتوجيه السديد، ثم قدر الله أن أكمل الطريق مع الأستاذ الدكتور بهجة عبداللطيف التكريتي، الذي فتح لي صدره وبيته ومكتبته، فكان مثالاً للعالم، في صحبته العلمية مع الباحث، ولم يدخر جهداً لرعاية هذا البحث وتقويمه وتوجيهه، فجازهما الله عني كل خير.

كما أتقدم بالشكر والاعتزاز إلى أساتذتي الأفاضل في قسم التاريخ - كلية الآداب، للرعاية العلمية، في السنة التحضيرية، وأخص بالذكر أساتذة التاريخ الإسلامي: د. نزار الحديثي عميد الكلية، ود. مرتضى النقيب رئيس قسم التاريخ، ود. حمدان الكبيسي، ود. لبيد أحمد، ود. قحطان الحديثي، ود. خليل الكبيسي، ود. نافع العبود، ود. عادل الآلوسي، ود. صباح الشيخلي، وشكر أخوي لـ د. زكية الدليمي.

كما أسجل شكري لجميع الأخوة الذين قدموا يد العون والمساعدة، ومنهم الشيخ عبدالكريم الجبوري والأخ أبو ليث، والحاج طالب، والأخ أبو عبدالرحمن، ومنصف الخالدي، ونجم الجبوري، وعلي عبود العزاوي، وشكر خاص إلى الحاج موفق العاني لما أبداه من مساعدة في توفير مستلزمات البحث، وإلى جميع الأخوة في جامع الجنابي، والأخوة في جامع حذيفة بن اليمان، وإلى شركة آفاق للحاسبات، ومكتب الرازي للحاسبات لمساهمتهما في طبع هذا البحث، ولا أنسى شكر موظفي مكتبات: مكتبة قسم التاريخ، ومكتبة الدراسات العليا والمكتبة المركزية في جامعة بغداد.

ومن خالص قلبي أتوجه بالشكر إلى عائلتي الطيبة العزيزة لمؤازرتهم وتشجيعهم.

وطيب الذكر وخالص الدعاء بالمغفرة لمن قطعت معي الشوط الأول لأتمام دراستي، وتشجيعي ومؤازرتي زوجتي الراحلة (أم عبدالله) رحمها الله، ثم مسك الختام إلى زوجتي (أم حذيفة) التي أكملت معي رحلة الدراسة، فكانت ظلاً في حرارة الصيف، ودفئاً في برد الشتاء فلها مني خالص الثناء والتقدير.

نسأل الله تعالى أن يجازيهم خير ما يجازي به المحسنين، ويذكرهم في حضرته يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم، والحمد لله أولاً وأخراً.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله، عليه الصلاة والسلام على آله وصحبه أجمعين:

إن البحث الفكري في التاريخ الإسلامي يشكل ثقلاً كبيراً في التراث العربي الإسلامي، الذي نبع نوره من شبه الجزيرة العربية، بمبعث النبي ﷺ، وبمرافقة صحبة خيرة صالحة اصطفاها الله تعالى لمصاحبته ومؤازرته ونصرته، وقد شهد الله تعالى لهم بالفضل والفلاح في الدنيا والآخرة، فقال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾(1):

ولا شك إن معرفة هذه الكوكبة الخيرة، من هذه الأمة، تعد ذات أثر عميق في نفوس المسلمين كافة، لذا فإن هذه الدراسة (**جهود الحافظ ابن عبدالبر في دراسة الصحابة**) تحاول الكشف عن جوانب عديدة من نواحي الاهتمام التي أولاها العلماء المسلمون لتدوين سيرة الصحابة وأحوالهم وإسهاماتهم في نواحي الحياة كافة، ولا نستطيع الإحاطة التامة بهذه الجوانب، دون أن نحدد عالماً من علماء المسلمين الذين كان لهم دور في تسجيل مآثر صحابة النبي ﷺ، وتنبع أهمية هذا الموضوع من شهرة مؤلف

---

(1) آل عمران: ١١٠.

الكتاب وسابقته في التأليف في هذا العلم، إذ يحتل مكانة مرموقة باعتباره من أبرز العلماء الذين أنجبتهم أرض الأندلس، ومن أكثرهم شهرة، حتى حمل لقب **(حافظ المغرب)** بجدارة[1].

أما فيما يخص كتاب **(الاستيعاب)**، فهو من أوائل المؤلفات التي تناولت تاريخ الصحابة بإطار تاريخي وفكري مميز، والذي يزيد هذا توكيداً، تلك العبارة التي كتبها ابن حزم الأندلسي **(ت٤٥٦هـ/١٠٦٤م)** عن الكتاب، وفيها تقييم حقيقي، ووصف دقيق هو قوله: «ولصاحبنا أبي عمر بن عبدالبر المذكور كتبٌ لا مثل لها... منها كتابه في الصحابة سماه كتاب الاستيعاب في أسماء المذكورين في الروايات والسير والمصنفات من الصحابة رضي الله عنهم، والتعريف بهم، وتلخيص أحوالهم ومنازلهم، وعيون أخبارهم على حروف المعجم، اثنا عشر جزءاً، ليس لأحد من المتقدمين مثله، على كثرة ما صنفوا في ذلك»[2]، وبقيت هذه العبارة عالقة في ذهني، مشجعة لي في الولوج لدراسة هذا الكتاب، وكشف النقاب عن معانيها ودلالاتها، فكان ذلك دافع قوي في هذا الاتجاه.

كما لا ننسى تلك العناية التي أولتها العديد من الجامعات العربية، لدراسة جهود هذا المفكر، وإبراز إسهاماته الفكرية في الحضارة الإسلامية، عن طريق إحاطة نتاجه الفكري بالبحث والدراسة، فبرّزت عدداً من الدراسات الأكاديمية منها[3]:

---

(١) ينظر ص١١٠ من هذا الكتاب.

(٢) أبو محمد علي بن محمد بن أحمد الظاهري: رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق: د. إحسان عباس (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م): ١٨٠/٢.

(٣) يمكن مراجعة تفاصيل هذه الرسائل الجامعية عند: ليث سعود جاسم، ابن عبدالبر وجهوده في التاريخ (دار الوفاء، المنصورة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م): ص٦ ـ ٧؛ سليمان بن صالح الغصن، عقيدة الإمام ابن عبدالبر في التوحيد والإيمان عرضاً ودراسة (دار العاصمة، الرياض، ١٤١٤هـ/١٩٩٦م): ص ٧ ـ ٨.

• دراسة إسماعيل الندوي: (ابن عبدالبر القرطبي وأثره في الحديث والفقه).

• دراسة الطاهر بن الصادق الأنصاري: (ابن عبدالبر محدثاً).

• دراسة صالح أحمد رضا: (مدرسة الحديث في الأندلس وإمامها ابن عبدالبر).

• دراسة ليث سعود جاسم: (ابن عبدالبر الأندلسي وجهوده في التاريخ).

• دراسة سليمان بن صالح الغصن: (عقيدة الإمام ابن عبدالبر في التوحيد والإيمان عرضاً ودراسة).

• دراسة علي سليمان الربيع: (ابن عبدالبر وآراؤه التربوية).

ولم يتسن لنا الاطلاع على معظم هذه الدراسات حول هذه الشخصية الفذة، إلا أن الحظ حالفنا في الحصول على دراسة ليث سعود جاسم (ابن عبدالبر وجهوده في التاريخ)، وهي إسهام جيد، يبدو فيها الجهد الكبير الذي بذله الباحث، والذي أولى عناية كبيرة لسيرة ابن عبدالبر ومكانته العلمية، إلا أن نطاق البحث الكبير لهذه الرسالة، والذي شمل نتاج هذا المفكر كله، قد جعلت هذه الرسالة تتسع في استعراضها، وتتعدد في تحليلها وتقويمها الدقيق لنتاج هذا المفكر، وهي فضلاً عن ذلك كانت جهداً مميزاً.

أما الدراسة الأخرى التي استطاع الباحث الاطلاع عليها، فهي دراسة سليمان الغصن: (عقيدة الإمام ابن عبدالبر في التوحيد والإيمان)، وهي مهمة للباحثين في هذا الموضوع من طلبة الشريعة والدراسات الإسلامية، وشكلت استعراضاً لآراء ابن عبدالبر في مختلف المباحث الكلامية، مع مقارنته بآراء العلماء المسلمين الآخرين، وفيها جهد علمي رصين يستحق التقدير.

ويحق لنا وقد سبقنا العديد من الباحثين أن نسير في ركابهم، ونشق

طريقاً بين صفوفهم، للإسهام في تقييم جزء من نتاج هذا المفكر، ودراسة مؤلف هام من مؤلفاته، ليشكل أول دراسة أكاديمية حول ابن عبدالبر تسجل في جامعات العراق، تعضد ذلك الاتجاه العام نحو الدراسات الفكرية التي زاد الاهتمام بها في السنوات الأخيرة، وكونت مواضيع خصبة للعديد من الدراسات الجادة، دارت مواضيعها حول العلماء المسلمين ونتاجهم الفكري والحضاري، فأغنت هذه الدراسات التاريخية المكتبة العربية، وأضحت ذات قيمة ثقافية وتراثية كبيرة.

وبطبيعة الحال، فإن مثل هذه الموضوع يتطلب الإحاطة بمصادر متنوعة، لإغناء مادته العلمية، أهمها دراسة عصر ابن عبدالبر وحياته قبل الولوج في دارسة كتابه، وقد شمل ذلك استيعاب العديد من المصادر الأندلسية والمشرقية، لتكوين صورة واضحة المعالم للكتاب ومؤلفه، ووفق هذا الاعتبار فقد تم تقسيم هذا البحث وفق الأسس الآتية:

الباب الأول: وقد ضم هذا الباب فصلين، شمل كل واحدٍ منهما ثلاثة مباحث، ففي الفصل الأول شرعنا في دارسة عصر المؤلف وذلك بالتركيز على ثلاثة محاور، مثلت بحقيقتها مباحث هذا الفصل، المبحث الأول: وفيه تناول الباحث الأوضاع السياسية في الأندلس، بشكل موجز مختصر، غير مخل، وقد سلطنا الضوء على الازدهار الذي مرت به الأندلس في الربع الأخير من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، ثم حقبة الفرقة والضعف حتى وفاة ابن عبدالبر، أما المبحث الثاني: ففيه بيان لسمات عصر ابن عبدالبر الثقافية، وأبرز مميزاتها، والتي شكلت أثراً واضحاً في إغناء الحضارة الأندلسية بصورة عامة، في حين كان المبحث الثالث والأخير يدور حول تفاعل ابن عبدالبر مع عصره، وإبراز نشاطه السياسي والفكري.

وحاولنا خلال الفصل الثاني، من الباب الأول، دراسة حياة المؤلف ومكانته العلمية، فضم المبحث الأول منه: نشأة ابن عبدالبر، ودراسته الأولية في مدينة قرطبة، كما فيه بيان لحال أسرته ومكانتها العلمية. وتناولنا في المبحث الثاني: أبرز الشيوخ الذين أخذ العلم عنهم، وكان لهم أثرٌ

واضحٌ في مسيرته الفكرية، ثم تلاميذه الذين حملوا نتاج هذا المفكر وآثاره، وأصبحوا علماً دالاً على آثار شيخهم، فأخذ طلبة العلم عنهم الكثير من ذلك. أما المبحث الثالث من هذا الفصل: ففيه بيان للمكانة العلمية التي وصل إليها ابن عبدالبر، وثناء العلماء عليه، وما قالوه في حقه وحق مؤلفاته، ثم استعراض هذه المؤلفات مع بيان المطبوع وتمييزه عن المخطوط والمفقود.

الباب الثاني: المعنون بـ(منهج الاستيعاب)، وقد قسمناه إلى فصلين، الفصل الأول يشمل التعريف بالكتاب عبر ثلاثة مباحث، في الأول منها حاولنا تحليل مقدمة الكتاب وبيان مقاصد المؤلف في كتابه، ثم تحديد مصطلح الصحابة عند ابن عبدالبر، ومن الذي حمل هذه الصفة، ويحق لاسمه أن يدون معهم. وشمل المبحث الثاني التعريف بنطاق الكتاب، حيث حاولنا تحليل تسميته ومفهومها، ثم محاولة تتبع الاستدراكات على الكتاب من قبل العديد من العلماء واستعراض نماذج منها. وحوى المبحث الثالث من هذا الفصل، التعريف بكتاب (الانباه على قبائل الرواة) والسبب الذي دفعنا لدراسته، كونه يعد مقدمة نسبية لكتاب الاستيعاب، وأبرز السمات التي حواها، والموارد التي اعتمدها.

ومن خلال الفصل الثاني من الباب الثاني، حاولنا دراسة خصائص منهج الكتاب، من خلال ثلاثة مباحث أيضاً، في الأول منه بيان عناصر الترجمة في (الاستيعاب)، إذ ضمت دراسة نماذج لأسماء بعض الصحابة وأنسابهم ومواليدهم وإسلامهم وشهودهم المشاهد، ثم روايتهم للحديث وارتباطها بتراجم العديد منهم، وأخيراً وفياتهم وطريقة ابن عبدالبر بتدوينها. وشمل المبحث الثاني من هذا الفصل دراسة نقد الروايات وتقويمها في هذا الكتاب، مع بيان طريقة العلماء المسلمين في نقد السند والمتن وتقويمهما، وإبراز جهود ابن عبدالبر في هذا المجال من خلال كتابه قيد الدراسة. أما في المبحث الثالث، فقد حاولنا بيان سمات أسلوب الكتاب، وأبرز أدواته، كما أن فيه استعراضاً لأبرز شواهد الكتاب وطريقة المؤلف في النقل من المصادر.

وشمل **الباب الثالث**: استعراضاً لموارد الكتاب والتي شملت العديد من أمهات الكتب في التفسير والحديث والطبقات والسيرة والرجال وغيرها، وقد ضم هذا الباب عشرة مباحث تم تقسيمها على حسب أنواع هذه الموارد، وقد حوى هذا الباب في نهايته جدولاً بأسماء هذه الموارد رتبت على حروف المعجم.

ولا بد من القول، إن حقل الدراسات الفكرية يعد من أكثر الحقول دقة وصعوبة بالنسبة لكثير من الباحثين على اعتبار حاجته الماسة إلى تحليل وتدقيق ومقارنة بين مختلف الروايات، كما إن فيه جانب فكري رصين يعتمد على الجهد الشخصي للباحث في التدقيق والمتابعة والمقارنة، مما يشكل عائقاً بوجه البحث.

وأخيراً أسأل الله تعالى الإعانة والسدد، وأن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يهدينا إلى طريق الخير والرشاد، فما أصبت فيه فهو بفضل من الله وتوفيقه، وما أخطأت فمن نفسي وتقصيري.

الباب الأول
عصره
وحياته

الفصل الأول
عَصْرُهُ

المبحث الأول
الأوضاع السياسية في الأندلس

إن الحقبة التي شهدتها الأندلس في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، تعد من أزهى حقبها التاريخية، وقد تأسست فيها حضارة أصيلة متكاملة الجوانب في هذا الجزء النائي من الأرض التي أفتتحها المسلمون، والميزة في حضارة الأندلس أنها كانت حضارة متكاملة الجوانب، فلم تقتصر على ناحية واحدة، بل شملت النواحي كافة، ولم تكن معتمدة على النقل والتقليد، بقدر ما كانت معتمدة على الإبداع والابتكار، فقدمت للبشرية منجزات رائعة: «فهي حضارة صفتها العموم، لا بالنسبة لميادين المعرفة الإنسانية وجوانبها فقط، بل لشمولها لكافة العناصر والمستويات»[١].

ويعود الفضل في إرساء أسس الاستقرار السياسي، الذي يعد ضرورياً لنمو الثقافة وانتعاشها، إلى رجالات الأسرة الأموية الذين استطاعوا تكوين دولة قوية مهيبة الجانب بمدينة قرطبة في الأندلس لا تقل ازدهاراً ولا شأناً عن حواضر العالم الإسلامي في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، ومن أبرز حكامها في ذلك القرن هو عبدالرحمن الناصر (٣٠٠ ـ ٣٥٠هـ/٩٢١ ـ ٩٦١م) الذي لُقب بالخليفة، ووصلت الدولة الإسلامية في عهده إلى أوج عظمتها وقوتها وسطوتها، وقد بنى صرحاً عظيماً لحضارتها

---

(١) عبدالرحمن علي **الحجي** (الدكتور)، الحضارة الإسلامية في الأندلس (دار الإرشاد، بيروت، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م): ص٢٦.

حتى اعتبر البعض عهده من أعظم عهود الإسلام في الأندلس[1].

وقد خلف الناصر من بعده في مقاليد الأمور، ابنه الحكم المستنصر (٣٥٠ ـ ٣٧٠هـ/٩٦١ ـ ٩٨٠م)، ولم يكن يقل مهابةً وعلماً وخلقاً عن والده، بل كان من خيرة أمراء بني أمية في قرطبة، قال ابن الخطيب (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م) عنه: «وإليه انتهت الأبهة والجلالة والعلم والأصالة والآثار الباقية، والحسنات الراقية»[2]، ومن أهم المظاهر التي ميزت عهد الحكم المستنصر هي عنايته الفائقة بالحركة العلمية، من تشجيع للعلم والعلماء، وتوفير مستلزمات المعرفة، فقد كانت له رغبة عظيمة في جمع الكتب، فأسس مكتبة ضخمة لهذا الغرض، جمع لها الكتب من داخل الأندلس وخارجها، واشتهر بين المؤرخين بذلك، قال الحميدي (ت٤٨٨هـ/١٠٥٩م): «وجمع من الكتب في أنواعها ما لم يجمعه أحد من الملوك قبله هنالك، وذلك بإرساله عنه إلى الأقطار وشرائه لها بأغلى الأثمان، ونفق ذلك عليه فحُمِل إليه»[3]، ويبدو أن هذه المكتبة كانت تحوي عدداً كبيراً جداً من الكتب، فهذا ابن حزم يقول: «وأخبرني تليد الفتى ـ وكان على خزانة العلوم بقصر بني مروان بالأندلس ـ أن عدد الفهارس في كل فهرسة خمسون ورقة، ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين فقط»[4].

---

(١) أبو عبدالله محمد بن أحمد المراكشي **ابن عذارى** (كان حياً سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ليفي بروفنسال (ليدن، ١٩٥١م): ص١٦٣ ـ ١٨٦؛ محمد عبدالله عنان: دولة الإسلام في الأندلس (مؤسسة الخانجي، القاهرة، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م): ص٣٩٥ ـ ٤٣٧.

(٢) لسان الدين محمد بن عبدالله بن سعيد السلماني (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، نشر تحت عنوان (تاريخ أسبانيا الإسلامية)، تحقيق ليفي بروفنسال، (بيروت، ١٩٥٦م): ٤٩/٢.

(٣) أبو عبدالله محمد بن فتوح بن عبدالله الأزدي (ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م)، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: إبراهيم الإبياري، (القاهرة ـ بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م): ٤٣/١.

(٤) جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبدالسلام هارون، (القاهرة، ١٩٨٢م): ص١٠٠.

فضلاً عن ذلك، فإنه أرسى قواعد الأمن والنظام في أرجاء الأندلس، فحرص على إقامة حدود الشريعة ومحاربة الفساد الاجتماعي ومن ذلك أمره: «بإراقة الخمور في سائر الجهات»[١]، وكان من ذوي الإحسان والتقوى والورع، ويدل على ذلك عنايته الفائقة بالمسجد الجامع في قرطبة، حيث أمر بتوسيعه، وإنشاء منبر جديد له، وتزويده بالماء بطريقة هندسية مبتكرة[٢]، كما اهتم بالعلماء وإكرامهم وتخصيص أماكن لتدريسهم العلم بمختلف فروعه في المسجد الجامع.

ولشدة الاهتمام الذي أولاه الحكم المستنصر للعلم والعلماء فقد كان حريصاً ـ وهو يأخذ البيعة لابنه الصغير في أواخر حياته ـ على أن تكون البيعة له بمباركة كوكبة من علماء وفقهاء ووجهاء قرطبة الذين شهدوا على البيعة لهذا الصبي، ولم يكن قد تجاوز العشر سنوات[٣]، وفي الحقيقة أن الشكوك قد أثيرت بشأن قائمة الشهود هذه، بما حملته من أعلام بارزة في ذلك الوقت، فلم يصرح أحد من المؤرخين بأسمائهم إلا لسان الدين بن الخطيب، كما أننا لا نجد لها ذكراً عند المتقدمين منهم[٤]، والذي يعزز هذه الشكوك ذكر قاضي الجماعة ابن زرب (ت٤٤٧هـ/١٠٥٥م)[٥]، وكان قد ولد بعد البيعة بست عشرة سنة.

---

(١) الحميدي، الجذوة: ٤٣/١.

(٢) ابن عذارى، البيان المغرب: ٢٤٩/٢؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام: ٤٨٧/٢؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس: ص٤٦١.

(٣) ابن عذارى، البيان المغرب: ٢٤٩/٢؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام: ٤١/٢.

(٤) من أمثال ابن حيان وابن حزم وغيرهم من مؤرخي الأندلس.

(٥) هو أبو بكر يحيى بن محمد بن يبقى بن زرب، مولده سنة ٣٨٢هـ/٩٩٢م، قلده أبو جهور أحكام قرطبة بعد ابن ذكوان، وبقي فيها إلى أن توفي، قال عنه ابن بشكوال: «ولم يكن له علم!». ترجمته عند: أبي القاسم خلف بن عبدالملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال (ت٥٧٨هـ/١٠٨٣م)، الصلة، تحقيق: إبراهيم الإبياري، (دار الكتاب، القاهرة ـ بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م): ٩٦٠/٣؛ أبو الحسن عبدالله بن الحسن المالقي النباهي (كان حياً سنة ٧٩٣هـ/١٣٩١م)، المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا (تاريخ قضاة الأندلس)، تحقيق: ليفي بروفنسال، (بيروت، لا.ت) ص٧٩. حسن مؤنس (الدكتور)، شيوخ العصر في الأندلس، (القاهرة، ١٩٦٣): ص٧٥.

والذي يهمنا من ذكر هذه القائمة هنا أن اسم والد الحافظ ابن عبدالبر قد ورد فيها، ويبدو أن هذا الاسم قد أُقحم في هذه القائمة، كما أُقحم غيره، لتعضيد إدعاء لسان الدين بن الخطيب بمشروعية البيعة لمن لم يحتلم، وهو جزء من عنوان كتابه الذي وردت فيه القائمة، لا سيما إذا ما علمنا أن نشاط والد ابن عبدالبر كان مُنصباً حول العبادة والزهد، ولم يكن له ميل إلى السياسة بما تحملها من مداخلات[1]، ومن المرجح أن سكوت الفقهاء عن مثل هذه البيعة التي تمت لهذا الصبي، والتي فيها مخالفة لشروط الإمامة، كان فيه شيء من الوفاء لسيرة الحكم المستنصر، ترافقه رغبة صادقة في جمع كلمة المسلمين وإبعادهم عن التفرق والاختلاف.

ولم تمض بعد أخذ البيعة لهشام المؤيد إلا سنة، حتى توفي الحكم المستنصر وعدت هذه من أكبر المآخذ عليه كما صرح بذلك ابن حيان (ت٤٦٩هـ/١٠٧٦م): «كان ممن استهواهم حب الولد، وأفرط فيه، وخالف الحزم في توريثه الملك من بعده، في سن الصبا دون مشيخة الأخوة، وفتيان العشيرة، ومن يكمل للإمامة بلا محاباة، فرط هوى، ووهلة انتقدها الناس على الحكم، وعدوها الجانية على دولته، وقد كان يعيبها على ولد العباس من قبله، فأتاها هو مختاراً ولا مرد لأمر الله»[2].

عهد هشام المؤيد:

لما توفي الحكم المستنصر ظهرت منافسةٌ حقيقيةٌ بين قوى البلاط في قرطبة للاستئثار بالنفوذ والسطوة، والسيطرة على مقاليد الأمور، وانقسمت

---

(١) أبو عبدالله محمد بن عثمان بن قيماز الدمشقي الشافعي **الذهبي**، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد العرقسوسي، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤م): ١٥٤/١٨.

(٢) أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى التلمساني **المقري**، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: د. إحسان عباس (بيروت، ١٩٦٨م): ٣٩٦/١.

هذه القوى عند وفاة الحكم المستنصر، إلى فئتين: الأولى: الصقالبة[1] أو أمراء الحرس من الأصول الأوربية، والثانية: قوة الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي ومحمد بن أبي عامر.

أما الصقالبة فالمعلومات التي نملكها عن مكانتهم تؤكد أنهم كانوا يتمتعون بمكانة ملحوظة في بلاط قرطبة، وقد نبعت هذه المكانة من العناية الكبيرة التي أولاها الحكم المستنصر في اصطناعهم، والاعتماد عليهم في مرافق عديدة في مؤسسته الإدارية والخدمية، مما اعطاهم ثقلاً كبيراً في البلاط، ويقدر أحد الباحثين أعداد هؤلاء في بلاط قرطبة عند وفاة الحكم المستنصر بألف رجل، ولهم نفوذ عظيم، وفي يدهم الحرس الخليفي، فكانوا قوّة يخشى بأسها[2]، وكان هؤلاء يطمحون إلى نقل الخلافة من هشام المؤيد إلى مرشحهم المغيرة بن عبدالرحمٰن الناصر أخي الحكم المستنصر[3].

والفئة الثانية هي قوة جعفر بن عثمان بن نصر المصحفي (ت٣٧٢هـ/٩٨٢م)، وكان ينتمي إلى بطن من بطون البربر من بلنسية، وكان

---

(١) **الصقالبة**: كلمة فرنسية قديمة Esclava معناها: عبد أو رقيق، وقد أطلقت هذه التسمية في البدء على الأسارى الذين أخذتهم القبائل الجرمانية في غزواتهم وباعوهم إلى المسلمين، ثم صارت تطلق في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي على كل الرقيق الأوربي، الذين استخدموا في الجيش أو في البلاط الأندلسي. ينظر: أحمد مختار **العبادي**، الصقالبة في أسبانيا لمحة عن أصلهم ونشأتهم وعلاقتهم بحركة الشعوبية (المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، ١٩٥٣م): ص٩؛ مثنى فليفل **سلمان**، الحياة الاجتماعية في الأندلس خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، رسالة ماجستير غير منشورة (كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م): ص ١٨ ـ ٢٠.

(٢) أبو الحسن علي **بن بسام** الشنتري (ت٥٤٢هـ/١١٤٧م)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: د. إحسان عباس (بيروت، ١٩٧٨م): ق٤، م١، ص٥٨؛ ابن عذارى، البيان المغرب: ٢/٢٥٩ ـ ٢٦٢؛ عنان، دولة الإسلام: ص٤٦٦.

(٣) ابن عذارى، البيان المغرب: ٢/٢٧٨.

وزيراً ثم حاجباً للحكم المستنصر عند وفاته[١]، ومحمد بن عبدالله بن أبي عامر المعافري (٣٢٧ ـ ٣٩٢هـ/ ٩٤٠ ـ ١٠٠٢م)، الذي يعود أصله إلى أعرق الأصول العربية، وكان يتمتع بإمكانيات كبيرة في الإدارة، عظيم الذكاء والمهارة، مع شيء من الصرامة والحزم[٢]، وكان قطباً رئيساً له وزنه عند وفاة الحكم المستنصر، وإليه يعود الفضل في إحباط مؤامرة الصقالبة ضد هشام المؤيد، إذ تحرك بسرعة ومن دون أدنى تردد مع ثلة من الحرس فقتل مرشحهم في داره[٣].

إن مقتل المغيرة بن عبدالرحمن بصورة مفاجئة بعد يوم واحد من وفاة أخيه الحكم المستنصر سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م، قد مثّل صفعة قوية لمعسكر الصقالبة، ترجحت فيه كفة الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي، ومحمد بن أبي عامر اللذين سارا على سياسة ذكية تمثلت بإحتوائهم، ومصانعتهم، لا سيما بعد أخذ البيعة لهشام بن الحكم، بعد مقتل عمه بيوم وموت والده بيومين، وتلقب بالمؤيد[٤].

وكانت الخطوة التالية في نظر محمد بن أبي عامر هي القضاء على نفوذ الصقالبة لإبعاد شرهم عن طموحاته، وليؤمن جانب عظيم من سطوته على بلاط قرطبة، وفعلاً تم له ذلك عن طريق قتل كبيرهم (دري) وحجر ونفي مقدميهم، وتشتيت القسم الكبير منهم بالاعتماد على عناصر الجند الذين كانوا تحت سيطرته، وكان ذلك بتعاون مخلص من الحاجب المصحفي الذي وضع يده بيد ابن أبي عامر لخدمة هذا الهدف[٥].

---

(١) ينظر تفاصيل أكثر عند ابن بسام، الذخيرة، ق٤، م١، ص٦٠؛ أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن الأبار القضاعي (ت٦٥٨هـ/١٢٥٠م)، الحلة السيراء، تحقيق: د.حسين مؤنس (القاهرة،١٩٦٣م): ٢٥٧/١ ـ ٢٦١؛ ابن عذارى، البيان المغرب: ٢٥١/٢.

(٢) ينظر تفاصيل أكثر عند: ابن عذارى، البيان المغرب: ٢٥١/٢؛ عنان، دولة الإسلام، ص٤٧٠.

(٣) ابن بسام، الذخيرة: ق٤، م١، ص٥٨؛ ابن عذارى، البيان المغرب: ٢٦١/٢.

(٤) ابن عذارى، البيان المغرب: ٢٦٤/٢.

(٥) ينظر للتفاصيل: ابن عذارى، البيان المغرب: ٢٦٣/٢ ـ ٢٦٤؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام: ٦٠/٢؛ عنان، دولة الإسلام: ص٤٧٥.

وهنا تحين فرصة أخرى ليثبت فيها ابن أبي عامر جدارته وشجاعته، ذلك أن النصارى كانوا قد استغلوا الظرف الذي تمر به قرطبة، من مرض الخليفة ثم وفاته، وما تبع ذلك من عدم استقرار، فقاموا باعتداءات مفاجئة ضد أراضي الدولة الإسلامية، فاضطلع ابن أبي عامر بمهمة جهاد النصارى ودفع تحرشاتهم واستباحتهم لأراضي المسلمين، فقام بغزوتين، حقق فيهما نجاحاً عسكرياً، وقد تُلُقِّي ذلك بمهابة عظيمة وإعجاب شديد في نفوس الناس لابن أبي عامر، وشكل انحساراً واضحاً لنفوذ الحاجب محمد بن عثمان المصحفي[١].

وقد نجح ابن أبي عامر بدهائه ومخططاته، وجهاده ضد النصارى، واحتواء عدد من ولاة المدن الأندلسية، في إقناع الخليفة هشام المؤيد بعزل عثمان المصحفي عن الحجابة، وتقليدها له، وتم ذلك بالفعل في شعبان سنة ٣٦٧هـ/نيسان ٩٧٧م[٢]، وكانت هذه هي البداية الحقيقية لسيطرة الحاجب الجديد ابن أبي عامر على مقاليد الأمور في قرطبة وترك الخليفة هشام المؤيد في الظل.

الحاجب المنصور:

انجلى غبار الصراع على الحجابة بين ابن أبي عامر وخصومه بسحق كبرائهم، وتشتيت أعوانهم وكل من دس أنفه طمعاً في مركز أو جاه، ويصف ابن خلدون (ت٨٠٨هـ/١٤٩٥م) ذلك فيقول: «ثم تجرد لرؤساء الدولة ممن عانده وزاحمه، فمال عليهم وحطهم عن مراتبهم، وقتل بعضهم ببعض، كل ذلك عن أمر هشام وتوقيعه، حتى استأصل شأفتهم ومزق جموعهم»[٣]، وبذلك أصبح الحاجب بن أبي عامر الحاكم الفعلي للأندلس،

---

(١) ينظر للتفاصيل: ابن عذارى، البيان المغرب: ٢/٢٦٤؛ عنان، دولة الإسلام: ص٤٧٦ ـ ٤٧٧.

(٢) ابن عذارى، البيان المغرب: ٢/٢٦٧ ـ ٢٧٢؛ عنان دولة الإسلام: ص٤٧٨ ـ ٤٨٠.

(٣) عبدالرحمٰن بن محمد بن خلدون الحضرمي، العبر وديوان المبتدأ والخبر (تاريخ ابن خلدون)، (مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٣٩١هـ/١٩٧٧م): ٤/١٤٧.

والمتحكم بمقدراتها، ثم قرن اسمه باسم الخليفة في الدعاء له على المنابر، وتلقب بالمنصور فكانت الكتب تنفذ باسمه: «وقعد على سرير الملك وأمر أن يُحيًا بتحية الملوك، وتسمى بالحاجب المنصور»[1].

وقد قام الحاجب المنصور بأعمال جليلة مدة حجابته، حتى وصلت الأندلس إلى أوج مجدها وعظمتها في عهده ومن أبرز هذه الأعمال التي قام بها:

أ ـ كثف الحاجب المنصور جهاده ضد الممالك النصرانية، وقد عد جهاده من أبرز المعارك التي خاضها المسلمون في عصره، وامتازت سيرته بكثرة الغزو وتعدد الحملات حتى كثرت الغنائم بالأندلس وفاضت الأموال وعظم العبيد والسبايا، فسمي لهذا السبب (الجلاب) لكثرة ما جلب من الغنائم والسبي[2]، وقد بلغت الغزوات التي غزاها ضد هذه الممالك طوال مدة حجابته ستاً وخمسين غزوة قادها كلها بنفسه، ولم يهزم في واحدة منها[3]، وقد أثارت هذه الحملات العسكرية اعجاب الناس في الأندلس وغطت على عيوبه، وقد اعتنى مؤرخ الأندلس الشهير ابن حيان بتسجيل هذه الحملات في كتاب مستقل سماه (المآثر العامرية)[4].

ب ـ ابتنى لنفسه مدينة أطلق عليها اسم (الزاهرة)، والتي دشنت سنة ٣٧٠هـ/٩٨٠م، وكان يبغي من هذه المدينة وضع الإدارة تحت سيطرته المطلقة بعيداً عن منافسيه من البيت الأموي وغيرهم، وأنشأ فيها مسجداً وقصراً ضخماً ودواوين للإدارة والحكم، ومساكن للخدم والحرس، وأقام حولها سوراً ضخماً ونقل إليها المال والسلاح ثم اقتطع للوزراء والقادة شيئاً

---

(١) المقري، نفح الطيب: ٣٩٧/١.

(٢) محيي الدين عبدالواحد بن علي المراكشي (ت٦٤٧هـ/١٢٤٩م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان، محمد العربي العلمي، (القاهرة، ١٩٨٠م): ص٣٦؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام: ٦٦/٢.

(٣) ابن خلدون، التاريخ: ١٤٨/٤؛ المقري، نفح الطيب: ٣٩٨/١.

(٤) قال الحميدي: «ذكرت بأوقاتها وآثاره فيها»، الجذوة: ١٣٢/١.

من أرضها فساكنوه بها[1]، وكانت مدينة فخمة رائعة الجمال والتنظيم[2].

ج - لم يشغل الحاجب المنصور ما قام به من غزوات وأعمال جليلة عن تشجيع العلم والعلماء، بل سار على سيرة من سبقوه في ذلك: «فكان محباً للعلم، مؤثراً للأدب، مفرطاً في إكرام من ينتسب إليهما، ويفد عليه متوسماً بهما... وكان له مجلس معروف في الأسبوع، يجتمع فيه أهل العلوم للكلام فيها بحضرته، ما كان مقيماً بقرطبة...»[3]، كما كان مهتماً بجمع الكتب واقتنائها، وكان كبار المصنفين يهدون كتبهم إليه، على نحو ما كان متبعاً في عهد الحكم المستنصر، ومن أشهر هؤلاء صاعد بن الحسن البغدادي (ت٤١٠هـ/١٠١٩م) الذي ألف للحاجب المنصور كتاب (الفصوص في الآداب والأشعار والأخبار)، فكافأه عليه بخمسة آلاف دينار[4]؛ إلا أنه لم يكن متحمساً لبعض الكتب التي شاعت وانتشرت في عهد الحكم المستنصر، وهي كتب الأوائل، فقام بإتلاف بعضها أول تغلبه على الأمور، وفعل ذلك تحبباً إلى عوام الأندلس، وتقبيحاً لمذهب الخليفة الحكم عندهم[5].

وقد انتهت حياة الحاجب المنصور في إحدى المعارك، كما كان يدعو من الله دائماً أن يموت شهيداً، فتحققت هذه الأمنية في آخر غزاة، عندما

---

(١) من هؤلاء الذين سكنوا في هذه المدينة أحمد بن سعيد بن حزم (ت٤٠٢هـ/١٠١١م)، والد الفقيه الظاهري المشهور الذي كان من أقرب الوزراء للحاجب المنصور، وكانت دارهم على الطريق المؤدي إلى قصر مدينة (الزاهرة). ابن حزم، رسائل ابن حزم الأندلسي: ١٩٩/١.

(٢) ابن عذارى، البيان المغرب: ٢٩٥/٢ - ٢٩٨؛ ابن خلدون، التاريخ: ١٤٨/٤؛ عنان، دولة الإسلام: ص٤٨٣ - ٤٨٤.

(٣) الحميدي، الجذوة: ١٣١/١.

(٤) ابن بشكوال، الصلة: ٣٧١/١؛ المراكشي، المعجب: ص٣١.

(٥) ينظر للتفاصيل: **صاعد** بن أحمد التغلبي **الأندلسي** (ت٤٦٢هـ/١٠٦٩م)، طبقات الأمم، تحقيق: لويس شيخو اليسوعي (بيروت، ١٩١٢م): ص٦٦؛ أنخل جنثاليث **بالنثيا**، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة: د.حسين مؤنس (القاهرة، ١٩٥٥م): ص٣٣٣.

مات متأثراً بجراحه في طريق عودته من الغزو، بعد معركة غير حاسمة مع النصارى الأسبان، وكان ذلك في **٢٤** رمضان عام **١١/٣٩٢** آب **١٠٠٢**م[١]، ونقش على قبره رحمه الله تعالى:

آثَارُهُ تُنْبِيكَ عَنْ أَوْصَافِهِ ... حَتَّى كَأَنَّكَ بِالْعِيَانِ تَرَاهُ
تَاللهِ لا يَأْتِي الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ ... أَبَداً وَلا يَحْمِي الثُّغُور سِوَاهُ[٢]

الفتنة في قرطبة:

لم تستمر حالة الاستقرار السياسي كثيراً في قرطبة، فوفاة المنصور محمد بن أبي عامر، قد مهدت الطريق أمام الناقمين من استحواذ ابن أبي عامر وأبنائه على مقدرات الحكم في قرطبة، لدس أنفهم في شؤون الحكم، ولم يستطع عبدالملك بن أبي عامر، ابن الحاجب المنصور وخليفته من بعده، أن يملأ الفراغ الذي تركه والده، على الرغم من الإجراءات الطيبة التي قام بها لكسب ودّ المعارضين، والتخفيف عن كاهل الناس، المتمثلة بتخفيض نسبة الضرائب وإطلاق بعض السجناء ممن يؤمن جانبه[٣]، إلا أن هذا لم يمنع من انتشار التذمر الذي ساد بعض رجال البيت الأموي، إذ ناصبوا لهم العداء وأصبحوا يتحينون الفرصة للانقضاض عليهم، وفعلاً قام البعض منهم يساندهم في ذلك عدد من أعوانهم بمبايعة هشام بن عبدالجبار بن الناصر، ولكن هذه المحاولة فشلت، واستطاع المظفر القضاء على المشاركين فيها، وإيداع هشام السجن، الذي بقي فيه إلى أن توفي[٤].

إن الحزم الذي اتبعه عبدالملك المظفر تجاه خصومه هؤلاء، لم يكن ليقضي على طموحات باقي الرجال من البيت الأموي من إبعاد بني عامر عن

---

(١) ابن بسام، الذخيرة، ق٤، م١، ص٧٣؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام: ٢/٨٠ ـ ٨١.

(٢) أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالملك بن سعيد المغربي (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، **المغرب في حلي المغرب**، تحقيق: د.شوقي ضيف، (القاهرة، ١٩٥٥هـ): ١/٢٠٢ ـ ٢٠٣.

(٣) ابن عذارى، البيان المغرب: ٣/٣٤؛ عنان، دولة الإسلام: ص٦١٧.

(٤) ابن عذارى، البيان المغرب: ٣/٣٤ ـ ٣٦؛ عنان، دولة الإسلام: ص٥٦٤ ـ ٥٦٧.

مقاليد الأمور، وإنهاء حالة التذمر العامة، والذي زاد الأمر سوءاً، وفاة عبدالملك المظفر في سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٩م، فكان ذلك فاتحة لفتنة كبيرة عصفت بقرطبة خاصة وبالأندلس عامة، وألقت بنتائجها القاتمة على الحياة بكل تفاصيلها[١].

حل محل عبدالملك المظفر أخوه عبدالرحمن الملقب بشنجول[٢]، الذي لم يكن بمستوى المسؤولية الملقاة على عاتقه، أو على استعداد لمواجهة التحديات الكثيرة التي اعترضت سبيل الأسرة العامرية، رافق ذلك سوء تدبير من عبدالرحمن بن أبي عامر الذي جعل نفسه ولياً للعهد، هيأت الأوضاع للأمير محمد بن هشام بن عبدالجبار للوثوب على السلطة، وانتزاعها من العامريين وقتل عبدالرحمن، وكان ذلك بعد وفاة أخيه المظفر بثلاثة أشهر في ٤ رجب ٣٩٩هـ/٣ آذار ١٠٠٩[٣].

وعدت هذه الحادثة هي القشة التي قصمت ظهر البعير، فابن حزم، الذي كان شاهد عيان على الأحداث، يلقي اللوم على محمد بن هشام بن عبدالرحمن الملقب بالمهدي (جمادى الآخرة ٣٩٩ ـ ذي الحجة ٤٠٠هـ/شباط ١٠٠٩م ـ تموز ١٠١٠م)، إذ يقول: «وفي أيامه بدأ فساد الأندلس»[٤]، وسبب هذه الدعوى أن قرطبة استبيحت في عهده أكثر من مرة، وحدثت بين أهلها فتنة عظيمة، فقد قتل بعضهم بعضاً، وسلب بعضهم بعضاً، ذلك أن أهل قرطبة كانوا ينقمون على البربر موالاتهم للعامريين:

---

(١) ابن عذارى، البيان المغرب: ٣٨/٣؛ ابن الخطيب: أعمال الأعلام: ٨٩/٢؛ عنان، دولة الإسلام: ص٦١٨.

(٢) هو تصغير لقب جده ملك نافار، وكان المنصور قد تزوج ابنة شانجة بعد أن اعتنقت الإسلام وحملت اسم (عبدة)، وهي التي أطلقت هذا اللقب على ابنها. ابن عذارى، البيان المغرب: ٣٨/٣؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام: ٩٠/٢.

(٣) ابن عذارى، البيان المغرب: ٤٩/٢؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام: ٩٧/٢؛ عنان، دولة الإسلام: ص٥٨٥.

(٤) جمهرة أنساب العرب: ص١٠١.

«فسخطتهم القلوب وخزرتهم العيون، ولولا ما لهم من العصبية لأستأصلهم الناس»[1]، فوجدوا في عهد محمد بن هشام خير فرصة لذلك[2].

وقد استمرت هذه الفتنة ثلاث سنوات، وكان الذي يحركها عدد من المغامرين من البيت الأموي من أمثال سليمان بن الحكم، الملقب بالمستعين (٣٩٩ ـ ٤٠٧هـ/١٠٠٩ ـ ١٠١٦م) الذي كان مُسنداً من قبل زعماء البربر، وكان مقتل محمد بن عبدالجبار المهدي على يديه[3]، ثم إن الذي زاد الأمر تفاقماً، هو تقسيمه الأندلس بين قبائل البربر التي ناصرته وحاربت معه فزاد من الفرقة والتشتت وأعطت فرصة لأعداء الأندلس للسيطرة على الكثير من الثغور والأراضي التي افتتحها أسلافهم[4].

إن هذا الانهيار السريع للسلطة المركزية، تركت أثراً سلبياً على الوضع السياسي عامة في الأندلس، وتحملت قرطبة العبأ الأكبر من الخسائر المادية والمعنوية، الأمر الذي جر البلاد إلى الفرقة والتناحر، فتهيأت الأجواء لظهور عدد من الدويلات المستقلة في مدن الأندلس الرئيسة، وبقيت قرطبة تتقاذفها أهواء الزعامات المتناحرة سنوات عدة[5].

دويلات الطوائف:

إن ضياع الاستقرار السياسي في قرطبة، والفوضى التي عمت أرجائها، والسيرة السيئة التي أبداها عدد من رجالات البيت الأموي خاصة سليمان المستعين، الذين حاولوا السيطرة على السلطة في قرطبة، بانتهاج أسوء

---

(١) المقري، نفح الطيب: ٤٢٧/١.

(٢) ينظر تفاصيل هذه الفتنة العظيمة عند: ابن عذاري، البيان المغرب: ٥٧/٣ ـ ٦٥؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام: ١١٠/٢ ـ ١١٢؛ عنان، دولة الإسلام: ص٥٨٨ ـ ٥٩٢.

(٣) ينظر للتفاصيل: ابن عذاري، البيان المغرب: ٨٨/٣، ١٠٦ ـ ١٠٩؛ وابن الخطيب، أعمال الأعلام: ١١٥/٢ ـ ١١٧؛ عنان، دولة الإسلام: ص٥٩٤ ـ ٦٠٠.

(٤) ابن الخطيب: أعمال الأعلام: ١١٩/٢.

(٥) ابن عذاري، البيان المغرب: ٧٩/٣؛ المقري، نفح الطيب: ٩٥/٣ ـ ٩٨.

الأساليب، قد دفع بالناس للتفكير في إسقاط الخلافة عنهم: «فاتفق رأي الجماعة بقرطبة على محو رسم الخلافة الأموية، لعدم الصلوح في أهل بيتها، وسوء الجوار وفناء الأموال»[1].

وقد تولى أبو الحزم بن جهور (ت٤٣٥هـ/١٠٤٣م)، إدارة الشؤون في قرطبة[2]، بعد العجز الذي أبداه عبدالله بن عبدالرحمٰن الناصر الملقب بالمعتد بالله (٤١٨ ـ ٤٢٢هـ/١٠٢٧ ـ ١٠٢١م)[3]، في إدارة شؤونها، وما أن وصلت هذه الأخبار إلى مدن الأندلس، حتى أستأثر كل أمير بما عنده من البلاد والأجناد: «وتغلب في كل جهة منها متغلب، وضبط كل متغلب منهم ما تغلب عليه، وتقاسموا ألقاب الخلافة، فمنهم من تسمى بالمعتضد، وبعضهم تسمى بالمأمون، وآخر تسمى بالمستعين والمقتدر والمعتصم والمعتمد والموفق والمتوكل، إلى غير ذلك من الألقاب الخلافية..»[4]، حتى وصلت الحال إلى أن بدأ ابن حزم يسخر من الوضع السياسي المتدهور بقوله: «فضيحة لم يقع في العالم إلى يومنا هذا مثلها: أربعة رجال في مسافة ثلاثة أيام في مثلها، كلهم يتسمى بأمرة أمير المؤمنين ويخطب لهم بها في زمن واحد..»[5]، وبدافع حب السطوة والسيطرة والتملك والرئاسة، تمزقت وحدة الأندلس بين المتغلبين عليها، وتوزعت أراضيها بين أكثر من خمسٍ وعشرين دويلة، ويمكن بيان أهم الرجال الذين كانوا على هذه الدويلات:

ـ **دويلة بني جهور** في قرطبة: وكان عليها أبو الحزم محمد بن جهور (٤٢٢ ـ ٤٣٥هـ/١٠٣١ ـ ١٠٤٤م)، ثم ابنه أبو الوليد ابن جهور

---

(١) ابن الخطيب، أعمال الأعلام: ١٤٧/٢.

(٢) الحميدي، الجذوة: ٦٠/١ ـ ٦١.

(٣) ابن عذارى، البيان المغرب: ١٤٥/٣ ـ ١٥٢؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام: ١٣٨/٢ ـ ١٤٠؛ عنان، دولة الإسلام: ص٦١٤ ـ ٦١٥.

(٤) المراكشي، المعجب: ص٧٠.

(٥) رسائل ابن حزم الأندلسي: ٩٧/٣ ـ ٩٨.

(٤٣٥ ـ ٤٥٧هـ/١٠٤٤ ـ ١٠٦٤م)، ثم عبدالملك بن محمد بن جهور (٤٥٧ ـ ٤٦٣هـ/١٠٦٤ ـ ١٠٧٠م) ثم استولى على قرطبة المعتمد بن عباد[١].

ـ **دويلة بني عباد** بإشبيلية: ومؤسسها القاضي محمد بن إسماعيل بن عباد (٤١٤ ـ ٤٣٣هـ/١٠٢٣ ـ ١٠٤٢م)، ثم جاء بعده ابنه عباد بن محمد المعتضد (٤٣٣ ـ ٤٦١هـ/١٠٤٢ ـ ١٠٦٩م)، وخلفه بعده ابنه محمد بن عباد المعتمد (٤٦١ ـ ٤٨٤هـ/١٠٦٩ ـ ١٠٩١م)[٢].

ـ **دويلة بني الأفطس** في بطليوس: مؤسسها عبدالله بن محمد بن مسلمة المنصور (٤١٣ ـ ٤٣٧هـ/١٠٢٢ ـ ١٠٤٥م)، خلفه بعد ذلك ابنه محمد بن عبدالله المظفر (٤٣٧ ـ ٤٦١هـ/١٠٤٥ ـ ١٠٦٨م)، ثم ابنه يحيى بن محمد المنصور (٤٦١ ـ ٤٦٤هـ/١٠٦٨ ـ ١٠٧٢م)، ثم ابنه عمر بن محمد المتوكل (٤٦٤ ـ ٤٨٨هـ/١٠٧٢ ـ ١٠٩٤م)، ثم سيطر المرابطون عليها[٣].

ـ **دويلة بني ذي النون** في طليطلة: وكان على رأسها إسماعيل بن ذي النون الظافر (٤٢٧ ـ ٤٣٥هـ/١٠٣٦ ـ ١٠٤٣م)، ثم خلفه ابنه يحيى بن إسماعيل المأمون (٤٣٥ ـ ٤٦٧هـ/١٠٤٣ ـ ١٠٧٥م)، وبعده جاء يحيى بن

---

(١) ينظر أخبار هذه الدويلة عند: ابن عذارى، البيان المغرب: ١٩٠/٣، ١٩٨؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام: ١٤٩/٢ ـ ١٥١، محمد عبدالله عنان، دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي (القاهرة، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م): ص٢٠ ـ ٣٠.

(٢) ينظر أخبارها عند ابن بسام، الذخيرة: ق١، م١، ص٣٨٦ ـ ٣٨٨؛ ق٢، م١، ص٣٣ ـ ٤١؛ ابن الأبار، الحلة السيراء: ٣٥/٢ ـ ٣٨؛ ابن عذارى، البيان المغرب: ١٩٣/٣ ـ ٢١٦؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام: ١٥٣/٢ ـ ١٥٦؛ عنان، دول الطوائف: ص٣١ ـ ٧٩.

(٣) ينظر أخبارها عند: المراكشي، المعجب: ص٧٤ ـ ٧٥؛ ابن عذارى، البيان المغرب: ٢١١/٣ ـ ٢١٣، ٢٣٤، ٢٣٥؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام: ١٨٤/٢ ـ ١٨٥؛ عنان، دول الطوائف: ص٨٠ ـ ٩٢.

إسماعيل بن يحيى القادر (٤٦٧ ـ ٤٧٨هـ/١٠٧٥ ـ ١٠٨٥م)، ثم سقطت طليطلة بيد النصارى الأسبان[١].

ـ **دويلة المرية**: وكان على رأسها خيران العامري (٤٠٥ ـ ٤١٩هـ/١٠١٤ ـ ١٠٢٨م)، ثم جاء من بعده زهير العامري (٤١٩ ـ ٤٢٩هـ/١٠٢٨ ـ ١٠٣٨م)، ثم تولى عليها عبدالعزيز المنصور (٤٢٩ ـ ٤٣٣هـ/١٠٣٨ ـ ١٠٤١م)، وسيطر بعدها على أراضي هذه الدويلة معن بن صمادح (٤٣٣ ـ ٤٤٣هـ/١٠٤١ ـ ١٠٥١م)، ومحمد بن معن المعتصم (٤٤٣ ـ ٤٨٤هـ/١٠٥١ ـ ١٠٩١م)، ثم سيطر المرابطون عليها[٢].

ـ **دويلة بلنسية**: وكانت تحت سيطرة الفتيين مظفر ومبارك (٤٠٠ ـ ٤٠٨هـ/١٠٠٩ ـ ١٠١٧م)، ثم صفت ليد لبيب العامري (٤٠٨ ـ ٤١١هـ/١٠١٧ ـ ١٠٢١م) وبعده جاء عبدالعزيز المنصور (٤١١ ـ ٤٥٢هـ/١٠٢١ ـ ١٠٦١م)، ثم عبدالملك بن عبدالعزيز (٤٥٢ ـ ٤٥٧هـ/١٠٦١ ـ ١٠٦٥م)، وبعد ذلك أصبحت تحت سيطرة المأمون بن ذي النون ومن أشهر نوابه فيها أبو بكر بن عبدالعزيز (٤٥٧ ـ ٤٧٨هـ/١٠٦٥ ـ ١٠٨٥م)، إلى أن سيطر المرابطون عليها سنة ٤٩٥هـ/١١٠٢م[٣].

ـ **دويلة دانية**: وكان على رأسها مجاهد العامري (٤٠٠ ـ ٤٣٦هـ/١٠٠٩ ـ ١٠٤٤م)، ثم جاء من بعده علي بن مجاهد إقبال الدولة

---

(١) ينظر أخبارها عند: ابن عذارى، البيان المغرب: ٢٥٢/٣، ٢٦٧، ٢٧٧؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام: ١٧١ ـ ١٧٧؛ ابن خلدون، التاريخ: ١٦١/٤ ـ ١٦٣؛ عنان، دول الطوائف: ٩٣ ـ ١١٦.

(٢) ينظر أخبارها عند: ابن عذارى، البيان المغرب: ١٦٨/٣ ـ ١٧٢؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام: ١٩٣ ـ ١٩٤؛ ابن خلدون، التاريخ: ١٦٢/٤.

(٣) ينظر أخبارها عند: ابن عذارى، البيان المغرب: ٣٠٢/٣؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام: ١٩٥/٢؛ عنان، دول الطوائف: ص١٥٦ ـ ١٧٠.

(٤٣٦ ـ ٤٦٨هـ/١٠٤٤ ـ ١٠٧٦م)، ثم سيطر عليها المقتدر بن هود صاحب سرقسطة (٤٦٨ ـ ٤٧٤هـ/١٠٧٦ ـ ١٠٨١م)(١).

ـ **دويلة سرقسطة**: وتعاقب على حكمها حكام عدة، منهم: المنذر بن يحيى التجيبي (٤٠٨ ـ ٤١٤هـ/١٠١٧ ـ ١٠٢٣م)، ثم جاء من بعده يحيى بن المنذر المظفر (٤١٤ ـ ٤٢٠هـ/١٠٢٣ ـ ١٠٢٩)، ثم المنذر بن يحيى معز الدولة (٤٢٠ ـ ٤٣٠هـ/١٠٢٩ ـ ١٠٣٩م)، ثم سليمان بن هود المستعين (٤٣١ ـ ٤٣٨هـ/١٠٣٩ ـ ١٠٤٩م)، ثم جاء بعده أحمد بن سليمان المقتدر (٤٣٨ ـ ٤٧٤هـ/١٠٤٩ ـ ١٠٨١م)(٢).

وهكذا تمزقت وحدة الأندلس، ودب الضعف والوهن في أرجائها، إذ أصبحت أراضيها عرضة لغزوات النصارى وتحرشاتهم، وانتهى بذلك عهد زاهر من عهودها، وعاشت في بحر من الفرقة والاختلاف، وفي هذا العصر ولد ابن عبدالبر ونشأ، وواكب جميع أحداثه ومداخلاته.

---

(١) ينظر أخبارها عند: ابن بسام، الذخيرة: ق٣، م١، ص٢٣؛ ابن عذارى، البيان المغرب: ١٥٥/٣؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام: ١١٩/٢ ـ ١٢٠؛ عنان، دول الطوائف: ص١٨٣ ـ ٢٠٤.

(٢) ينظر أخبارها عند: ابن عذارى، البيان المغرب: ١٧٥/٣ ـ ١٨١، ٢٢١ ـ ٢٢٥؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام: ١٩٦/٢ ـ ٢٠١؛ عنان، دول الطوائف: ص١٥٤ ـ ٢٧٣. وينظر للفائدة الشكل رقم (١).

المبحث الثاني
سمات العصر الثقافية

إن أسس الحضارة التي قامت عليها سمات هذا العصر بمختلف جوانبه، ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالأوضاع العامة التي هيمنت على الأندلس، ولم يكن هناك أي فصل بين مختلف اتجاهاتها، ولا يمكن فصلها بحالٍ من الأحوال عن الأجزاء الأخرى من العالم الإسلامي، بل شكل ذلك رافداً رئيساً من روافد الثقافة فيها، وكما أخذت أرض الأندلس من المشرق، فقد رفدت الثقافة الإسلامية بعطاء لا يقل عن عطاء العلماء المشارقة، إن لم يكن قد تفوق عليها في بعض الأحيان، والناظر لتلك الرسالة التي كتبها ابن حزم يفاخر بها أهل المشرق بعلوم أهل الأندلس يتضح له بجلاء عناية أهل الأندلس بمختلف العلوم(١).

والميزة التي ميزت النواحي الثقافية في الأندلس هي الشمولية التي عمت مختلف فئات المجتمع، ولم يتخلف أحدٌ عنها، ويشهد بذلك ما قاله ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) وهو يتكلم عن مدينة أندلسية: «قلّ أن ترى من أهلها من لا يقول شعراً ولا يعاني الأدب، ولو مررت بالفلاح خلف فدانه وسألته عن الشعر قرض من ساعته ما اقترحت عليه، وأي معنى طلبت منه»(٢)،

---

(١) رسائل ابن حزم الأندلسي: ١٧١/١ ـ ١٨٨.

(٢) شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الرومي، معجم البلدان، (دار الفكر، بيروت، ١٩٥٧م): ٣٥٧/٣ ـ ٣٥٨.

ولم تقتصر هذه الناحية على الرجال فحسب، بل كان للنساء نصيب منها، قال المراكشي (ت٦٤٧هـ/١٢٤٩م): «كان بالربض الشرقي من قرطبة مائة وسبعون امرأة كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي، هذا ما في ناحية من نواحيها فكيف بجميع جهاتها؟!»[1].

ولبيان الأسس التي قامت عليها الثقافة الإسلامية في الأندلس لا بد من دراستها من خلال المقومات التي قامت عليها هذه الثقافة من أجل فهم واضح وشامل لها:

١ ـ أثر الإسلام:

من أعظم مقومات الثقافة الإسلامية، هي الرسالة التي تحملها هذه الأمة، والتي فيها حث على التعلم والتثقف، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[2]، وكانت هناك موازنة عجيبة بين طلب العلم والجهاد، ولا سيما أن الأندلس كانت في مواجهة دائمة مع الممالك النصرانية في الشمال، فأصبح هناك تطبيق عملي لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[3]، وكان هناك شعور عام عند الأندلسيين بفضيلتهم، بأنهم أسلاف أولئك المجاهدين الذين وصفهم النبي ﷺ: «**بالملوك على الأسرة**»[4]، فلم يتقاعسوا عن طلب العلم والتعلم، بل كانوا حريصين على ذلك.

---

(١) المعجب: ص٣٧٢.

(٢) الزمر: ٩.

(٣) التوبة: ١٢٢.

(٤) ابن حزم، رسائل ابن حزم: ١٧٣/٢، وفيه إشارة إلى قول النبي ﷺ في حديث طويل: «... قال: **أناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر، ملوكاً على الأسرة، أو مثل الملوك على الأسرة...**». أبو عبدالله محمد بن إسماعيل الجعفي **البخاري** (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م)، الجامع الصحيح (صحيح البخاري)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا (دار ابن كثير، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي) (دار إحياء التراث العربي، بيروت، لا. ت): ١٥١٨/٣.

٢ ـ اهتمام الحكام:

لقد اعتنى الحكام الأندلسيون بتشجيع العلم والعلماء، وتوفير المستلزمات لذلك، عن طريق إنشاء المكتبات واستقطاب العلماء من داخل الأندلس وخارجها، والعناية بالتعليم وإنشاء الكتاتيب للصغار ولم يكن هذا الاهتمام يقتصر على حاكم دون آخر، بل أسهم الجميع في رفد الثقافة الأندلسية بكل ما تحتاجه، فقد أنشأ الأمير محمد بن عبدالرحمٰن الأوسط (٢٣٨ ـ ٢٧٣هـ/٨٥٢ ـ ٨٨٦م)، النواة الأولى لمكتبة قرطبة الضخمة، ثم أثراها من بعد ذلك عبدالرحمٰن الناصر، وبلغت أوج عظمتها في عهد الحكم المستنصر، حتى قدر عددها بآلاف المجلدات التي احتوت على معظم العلوم(١).

كما أن الاهتمام لم يقتصر عند الحكم المستنصر على هذا الجانب، بل حاول تعليم أكبر عدد ممكن القراءة والكتابة فأنشأ لهذا الغرض عدداً من الكتاتيب المتخصصة بتعليم الصغار، بلغ عددها في قرطبة: «سبعة وعشرين مكتباً، منها حوالي المسجد الجامع ثلاثة، وباقيها في كل ربض من أرباض المدينة»(٢).

وشملت العناية أيضاً المرحلة المتقدمة من الدراسة، إذ سعى إلى رفد مدينة قرطبة بالفقهاء والعلماء للتدريس في عدد من المساجد المشهورة فيها، وبلغ من تشجيع الحكم المستنصر للعلم والعلماء وعنايته بهم أنه شمل برعايته العديد منهم، ورغب الوافدين منهم في البقاء بالأندلس، لينتفع أهلها بعلمهم من أمثال: الأديب واللغوي المشهور أبو علي القالي (ت٣٥٦هـ/٩٦٧م)(٣) وعلي بن محمد بن إسماعيل المقرىء

---

(١) ابن حزم، الجمهرة: ص١٠٠.

(٢) ابن عذارى، البيان المغرب: ٢/٢٤٠.

(٣) هو إسماعيل بن قاسم البغدادي، من مشاهير علماء الأدب واللغة، استقدمه عبدالرحمٰن الناصر، وكان مقرباً من ولي عهد الحكم المستنصر، وعندما ولي الأخير الأمر رفع مكانته وقربه إليه حتى وفاته، أبو العباس أحمد بن محمد **بن خلكان** الشافعي (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: د.إحسان عباس (بيروت، ١٩٧٠): ١/٢٢٦؛ ابن خلدون، التاريخ: ٤/١٤٦.

(ت٣٧٧هـ/٩٨٧م) هو من أهل (أنطاكية) قدم الأندلس سنة **٣٥٢هـ/٩٦٣م**: «فنزل من الخليفة الحكم المستنصر، ومن الناس المنزلة الرفيعة»[١]، كما أنه استقدم عدداً من العلماء الأندلسيين من مدن الأندلس الأخرى للتدريس في قرطبة، من أمثال محمد بن فرحون النَّخلِي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م) الذي كان مشهوراً بروايته لصحيح البخاري[٢]، وشجع بعض العلماء بالكتابة والتأليف مثل كتاب (أخبار الأندلس) لإسحاق بن سلمة القيني، الذي جمعه الأخير بأمر من الحكم المستنصر[٣].

وقد بقيت هذه السنة الحسنة متبعة عند عدد ممن تولى الأمور بعد وفاة الحكم المستنصر، فالحاجب المنصور ابن أبي عامر، رغم مشاغله العسكرية الكثيرة، لم يدخر جهداً في هذا الاتجاه، حيث سار على الطريقة نفسها من تشجيع العلم والعلماء، والعمل على توفير مستلزمات المعرفة لهم واستقطاب المشاهير من العلماء للتدريس في قرطبة، فاستصفى عيسى بن عبدالملك: «وهو معدود في علماء الحديث والأدب»[٤]، وجعله مؤدباً لهشام المؤيد، ويبدو أن الحاجب المنصور كان مهتماً بالأدب والشعر واللغة[٥]، كما أنه كان مهتماً بالعلماء ويذكرهم ويكرم وفادتهم ويسمع لنصيحتهم وموعظتهم[٦]، كما اشتهر بكثرة مجالسة أبي العلاء صاعد بن

---

(١) أبو الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف بن نصر **بن الفرضي**، الأزدي (ت٤٠٣هـ/١٤١٤م)، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: إبراهيم الإبياري (دار الكتاب، بيروت ـ القاهرة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م): ٥٣٦/٢.

(٢) المصدر نفسه: ٧٥١/٢.

(٣) المصدر نفسه: ١٤٥/١؛ الحميدي، الجذوة: ٢٥٩/١، (لم أقف على وفاته) وينظر مقالة أستاذنا خليل إبراهيم **الكبيسي** (الدكتور)، «تشجيع الحكم المستنصر للحركة العلمية في الأندلس»، مجلة المؤرخ العربي، العددان ٤١ ـ ٤٢ (بغداد، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م): ص١٥١ ـ ١٥٨.

(٤) ابن سعيد، المغرب في حلي المغرب: ٢١٠/١. ولم أقف على وفاة عيسى بن عبدالملك.

(٥) المراكشي، المعجب: ص٣٠ ـ ٣٢؛ ابن سعيد: المغرب: ٣٩٤/١.

(٦) ابن الأبار، الحلة السيراء: ٢٧٣/١.

الحسن (ت٤١٧هـ/١٠٢٦م) الأديب البغدادي الوافد على الأندلس: «وكان عالماً باللغة والآداب، فَكِهَ المجالسة ممتعاً، فأكرمه المنصور وزاد في الإحسان إليه والإفضال عليه»[(١)].

ثم استمرت هذه السيرة الحسنة في عهد الحاجب المظفر، ومن أشهر العلماء اللذين ذكرتهم المصادر: مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ/١٠٤٥م)، القارىء والمفسر المشهور، الذي استقدمه عبدالملك بن أبي عامر المظفر، إذ نقله إلى جامع الزاهرة: «وأقرأ فيه حتى انصرمت دولة آل عامر، فنقله محمد بن هشام المهدي إلى المسجد الجامع بقرطبة، وأقرأ فيه مدة الفتنة كلها»[(٢)].

وعند بداية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، ومع انهيار الوحدة السياسية للأندلس فُتح الباب على مصراعيه لانتشار العلماء، هروباً من قرطبة بسبب الفتنة، وبحثاً عن الاستقرار، ثم تشجيع حكام الطوائف للعلماء والفقهاء والأدباء والشعراء، ومحاولة استقطاب خيرتهم وضمهم لمجلسهم، من أجل الفخر على الآخرين، ليكتب لهم الشهرة بين أقرانهم من الحكام، فظهر عدد من المراكز الثقافية في أشهر مدن الأندلس مثل إشبيلية ودانية وبلنسية وبطليوس وسرقسطة.

وهكذا أسهمت الأحداث في عصر الطوائف بشكل أو بآخر بإحداث نوع من التنافس الثقافي ـ إذا صح التعبير ـ بين حكام هذه الدويلات: كما ألمح أبو الوليد الشقندي (ت٦٢٩هـ/١٢٢٩م) إلى ذلك بقوله: «ولما ثار بعد انتثار هذا النظام ملوك الطوائف وتفرقوا في البلاد، كان في تفرقهم اجتماع على النعم لفضلاء العباد، إذ نَفَّقُوا سوق العلوم، وتباروا في المثوبة على المنثور والمنظوم، فما كان أعظم مباهاتهم الأقوال: العالم الفلاني عند

---

(١) ابن بشكوال، الصلة: ٣٧١/١؛ ابن سعيد، المعجب: ص٣١.

(٢) الحميدي، الجذوة: ٥٦١/٢؛ **القاضي عياض** بن موسى بن عياض اليحصبي البستي (ت٥٤٤هـ/١١٤٩م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: د.أحمد بكير محمود، (بيروت، ١٩٦٧م): ٧٣٧/٤.

الملك الفلاني، والشاعر الفلاني مختص بالملك الفلاني، وليس منهم إلا من بذل وسعه في المكارم، ونبهت الأمداح من مآثره ما ليس طول الدهر بنائم»[1]، وقد مثلت تلك ميزة من مَيّزات ذلك العصر إذ: «كانت قصور الطوائف تتنافس في هذا الميدان وتتسابق، شعوراً منها بما تجتنيه من وراء ذلك من فخار ومجد، وما تسجله لها روائع المنظوم والمنثور من ذخر وذكر»[2].

٣ ـ الرحلة العلمية:

ومن أبرز العوامل التي ساعدت في إثراء الثقافة الأندلسية هي الرحلة العلمية إلى المشرق، وقد نبعت الرغبة الصادقة في طلب العلم من حديث النبي ﷺ: «**من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاء لطالب العلم**»[3]، ولذلك عدت رحلة طالب العلم الأندلسي إلى المشرق من أبرز مقومات الشخصية العلمية، بل إنها أصبحت ذات دافع قوي في ترسيخ المعارف والعلوم في الأندلس، عن طريق جلب المؤلفات المشرقية في العلوم المختلفة وروايتها في الأندلس[4].

وقد اهتمت كتب التراجم الأندلسية بذكر رحلة العلماء من الأندلس إلى المشرق، فمن هؤلاء اللذين كان لهم الفضل في إدخال المؤلفات إلى الأندلس عبدالله بن محمد بن القاسم الثغري (ت**٣٨٣**هـ/**٩٩٣**م)، الذي رحل

---

(١) المقري، نفح الطيب: ١٨٩/٣.

(٢) عنان، دول الطوائف: ص٤٠٨.

(٣) أبو عبدالله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م)، سنن ابن ماجة، مراجعة: محمد فؤاد عبدالباقي (دار الفكر، بيروت، بلا. ت): ٨١/١؛ أبو عيسى محمد بن عيسى السلمي الترمذي (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، مراجعة: أحمد شاكر (دار إحياء التراث العربي، بيروت، لا.ت): ٢٨/٥.

(٤) ينظر: جعفر حسين صادق، الرحلات العلمية من الأندلس إلى المشرق (عصر الأمارة ١٣٨ ـ ٣١٦هـ/٧٥٥ ـ ٩٢٨م)، رسالة ماجستير غير منشورة (كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م): ص١٥٨ ـ ١٦٠.

إلى المشرق وسمع ببغداد بعض مؤلفات الإمام أحمد بن حنبل، ثم عاد إلى الأندلس وحدث بمسند أحمد بن حنبل وبكتاب العلل، وكتاب التاريخ وهما لأحمد بن حنبل أيضاً، قال عنه ابن الفرضي: «وكان ممن أخذنا عنه، ولم يكن عند شيوخنا كتاب معاني القرآن للزجاج... قرأت عليه الكتاب من أوله إلى آخره»[1]، وكذلك يوسف بن محمد الهمداني، الذي رحل إلى المشرق وأقام في رحلته عشرة أعوام، قال ابن الفرضي: «وعني بكتب محمد بن جرير الطبري، فكتب تفسير القرآن وتاريخ الملوك، والذيل، والمحاضر والمساجلات وبعض تهذيب الآثار وكتاب اختلاف الفقهاء»[2].

والذي ساعد على سهولة الرحلة إلى المشرق حرية الحياة الفكرية، وانعدام المعوقات السياسية التي يمكن أن تعيق الطالب عن إتمام رحلته، فلم يكن العلماء والطلاب مرتبطين بالحكومة، فيسعون لوظائفها ويخضعون لتوجيهاتها، وإنما يرتبطون بالعلم، ونيتهم خالصة في طلبه لله تعالى لا يرجون مغنماً إلا حسن ثوابه جل شأنه[3].

وبالمقابل فقد كان هناك اتجاه من قبل علماء المشرق للقدوم إلى الأندلس، لأسباب مختلفة، فاستقروا في الأندلس وكان لهم نتاج أضيف إلى نتاج الحضارة فيها، وقد عدهم ابن حزم من العلماء الذين يحق للأندلس أن تفخر بنتاجهم الفكري، فقال: «فمن هاجر إلينا من سائر البلاد، فنحن أحق به، وهو منا بحكم جميع أولي الأمر منا، الذين إجماعهم فرضٌ اتباعه، وخلافه محرم اقترافه، ومن هاجر منا إلى غيرنا فلا حظ لنا فيه، والمكان الذي اختاره أسعد به، فكما لا ندع إسماعيل بن القاسم[4]، فلا ننازع في

---

(١) تاريخ علماء الأندلس: ١/٤١٩ ـ ٤٢٠.

(٢) المصدر نفسه: ٢/٩٤٢ ـ ٩٤٣.

(٣) حسين مؤنس (الدكتور)، شيوخ العصر في الأندلس: ص٥؛ كريم عجيل حسين، الحياة العلمية في مدينة بلنسية الإسلامية (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م): ص١٩٢.

(٤) هو أبو علي القالي، فهو بنظره أصبح أندلسياً، ترجمته ص٣٧ من هذا الكتاب.

محمد بن هانيء[1] سوانا»[2]، ومثّل هؤلاء العلماء الذين استقروا وماتوا في الأندلس ذخراً ثقافياً لأبنائها، ولكثرة هؤلاء العلماء فقد أفردت لهم تراجم مستقلة في عدد من الكتب التي عُنِيَت بتراجم العلماء، وقد اصطلح على تسمية العلماء الوافدين إلى الأندلس بـ(الغرباء)[3]، ولا يعني هذا المصطلح تحرج الأندلسيين من الوافدين، بقدر ما يعني تقسيم ثقافي وضع لأساس ذاتي.

ولا يسع المجال لذكر عدد كبير من هؤلاء العلماء إلا أننا نذكر بعضاً منهم:

ـ محمد بن أحمد بن العباس الحصني، المعروف بابن الأزرق (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م): من أهل مصر، وفد الأندلس سنة ٣٤٩هـ/٩٦٠م، بعد أن تعرض لمضايقة الشيعة في القيروان، وكان ممن منّ عليهم الحكم المستنصر بالعطاء، إذ أثبته في ديوان قريش، وكان شاعراً أديباً[4].

ـ زكريا بن بكر الغساني (ت٣٩٣هـ/١٠٠٣): أصله من المغرب، وكانت له رحلة إلى المشرق، ودخل إلى الأندلس مع أبيه وأخيه سنة ٣٢٦هـ/٣٢٦م، وأقام بقرطبة، إذ حدث بكتاب البخاري[5].

ـ إسماعيل بن عبدالرحمٰن القرشي المصري، قدم الأندلس سنة

---

(١) شاعر من أهل الأندلس خرج منها وصحب المعز معد بن إسماعيل صاحب المغرب. الحميدي، الجذوة: ١٥٦/١.

(٢) رسائل ابن حزم الأندلسي: ١٧٦/٢.

(٣) وقد أفرد لهم المقري عدداً من صفحات كتابه نفح الطيب، أورد فيه من قدم إلى الأندلس من المشرق منذ افتتاحها حتى عصره: ٥٠/٣ ـ ١٤٩؛ وينظر: كريم عجيل حسين، تطور التدوين التاريخي في الأندلس حتى نهاية القرن الرابع الهجري، إطروحة دكتوراه غير منشورة (كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م): ص١٣٥.

(٤) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس: ٨٠٦/٢ ـ ٨٠٩.

(٥) المصدر نفسه: ٢٧٦/١.

٣٥٦هـ/٩٦٧م، وكان من أهل الدين والعناية بالعلم، حدث عنه ابن عبدالبر، وأثنى عليه خيراً، وكانت إقامته بإشبيلية[١].

٤ ـ المكتبات:

تعد المكتبة من الوسائل الهامّة التي تنمي الحركة الثقافية في المجتمع، وهي ظاهرة حضارية تدل على رقي المجتمع واهتمام أفراده بالكتاب وشغفهم به، وقد تجلى ذلك بأروع صوره في المكتبات الإسلامية التي حفل بها التاريخ الإسلامي، حيث بذل الإنسان المسلم بمستوياته كافة جهوداً عظيمة وأموالاً طائلة لكي يتيسر الكتاب لطلابه، فكانت المكتبات بأنواعها المتعددة تزخر بالكتب على اختلافها، وقد جاء ذلك ليعبر عن نمو مطرد في الحضارة الإسلامية، مع غزارة في التأليف والترجمة ووفرة أدوات الكتابة وسهولتها[٢].

وقد بلغت العناية بالمكتبات في الأندلس ذروتها في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، ولم تقتصر على فئة اجتماعية دون أخرى، فالحكم المستنصر الذي كان مولعاً بجمع الكتب، وهو لا يزال ولياً للعهد، لم تشغله أعباء المسؤولية عن ذلك الاهتمام بعد توليه مقاليد الأمور في قرطبة، فشهد عهده نمواً كبيراً للمكتبة الرئيسة في قرطبة إذ: «جمع من الكتب في أنواعها ما لم يجمعه أحد من الملوك قبله هنالك، وذلك بإرساله عنها إلى الأقطار وشرائه لها بأغلى الأثمان، ونفق ذلك عليه فحمل إليه»[٣]، وقد اشتهرت هذه المكتبة شهرة كبيرة، بلغت أعداد كتبها مبلغاً عظيماً حتى قدر مجموع كتبها في عهده بما يقرب من أربعة آلاف مجلد[٤].

---

(١) ابن بشكوال، الصلة: ١٧٦/١؛ المقري، نفح الطيب: ٦٩/٣.

(٢) ينظر: محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرها (القاهرة، ١٩٧٠م) ص ٢٧؛ كريم عجيل حسين، الحياة العلمية: ص٢٥٧.

(٣) الحميدي، الجذوة: ٤٣/١؛ ابن سعيد، المغرب: ١٨٦/١.

(٤) ابن الأبار، الحلة السيراء: ٢٠٣/١؛ المقري، نفح الطيب: ٣٩٥/١.

وقد سرت ظاهرة الاهتمام بالكتب والمكتبات إلى العهود التالية من تاريخ الأندلس، لا سيما في عصر الطوائف، فمن ذلك التنافس الذي حصل لجمع الكتب ودرجها في البلاط، فهذا مجاهد العامري جمع: «من دفاتر العلوم خزائن جمة»[1]، كما اعتنى أيضاً بذلك المظفر بن الأفطس صاحب بطليوس الذي كان: «كثير الأدب جمّ المعرفة محباً لأهل العلم، جماعاً للكتب ذا خزائن عظيمة»[2].

كما اهتمت الفئات الأخرى من المجتمع بالكتاب، ولم يقتصر على عِلْيَةِ القوم، بل إن العديد من العلماء كانت لهم مكتبات خاصة لا تقل أهميةً في واردها الثقافي عن مكتبات الحكام، إذ كان البعض يؤثر شراء الكتاب على مطعمه وملبسه كعطية بن سعيد الأندلسي (ت٤٠٨هـ/١٠١٧م)، وكان قد جمع كتباً كثيرة[3]؛ ومن أشهر العلماء عناية في جمع الكتب في هذا العصر القاضي عبدالرحمٰن بن محمد بن فطيس (ت٤٠٢هـ/١٠١١م) وهو من شيوخ ابن عبدالبر، إذ: «جمع من الكتب في أنواع العلم ما لم يجمعه أحد من أهل عصره بالأندلس... وكان له ستة وراقين ينسخون له دائماً، وكان قد رتب لهم على ذلك راتباً معلوماً، وكان متى علم بكتاب حسن عند أحد من الناس طلبه للابتياع منه وبالغ في ثمنه، فإن قدر على ابتياعه، وإلا انتسخه منه ورده عليه»[4]، وبلغت من عناية القاضي ابن فطيس بمكتبته أنه: «كان لا يعير كتاباً من أصوله البتة، وكان إذا سأله أحد ذلك وألحف عليه، أعطاه للناسخ فنسخه وقابله ودفعه إلى المستعير، فإن صرفه وإلا تركه عنده»[5]، كما أنه اهتم بتوفير المكان المناسب لهذه الكتب وأحسن ترتيبها وتصنيفها، فقد: «كان له بداره مجلس عجيب الصنعة، حسن الآلة

---

(١) ابن عذارى، البيان المغرب: ٢٧٨/٣.

(٢) المقري، نفح الطيب: ٣٨٠/٣.

(٣) ابن بشكوال، الصلة: ٦٥٢/٢.

(٤) المصدر نفسه: ٤٦٧/٢ ـ ٤٦٨.

(٥) المصدر نفسه: ٤٦٨/٢.

ملبّس كله بالخضرة، جدرانه وأبوابه، وسقفه وفرشه وستوره ونمارقه، وكل ذلك متشاكل الصفات، قد ملأه بدفاتر العلم ودواوين الكتب التي ينظر فيها ويخرج منها، وبهذا المجلس كان أنسه وخلوته (رحمه الله)»[١] وعدت هذه المكتبة من أكبر المكتبات الخاصة في قرطبة[٢].

ولم تقتصر ظاهرة العناية بالكتب والمكتبات على العلماء والفقهاء، بل أصبحت ضرورة اجتماعية يحرص عليها الموسرون والأغنياء من أهل الأندلس، لا سيما في قرطبة[٣]، كما أسهمت المرأة الأندلسية في هذا النشاط أيضاً، فقد احترفت مئات من نساء الأندلس نسخ المصاحف وغيرها من الكتب، فقد تميز عملهن في ذلك بالإتقان والمهارة الفائقة، وكان ذلك يلقى رواجاً كبيراً في سوق الوراقين[٤]، من جانب آخر اشتهر عدد من النساء اللواتي كن لهن باع في هذا المجال، من أمثال خديجة بنت جعفر بن نصير، زوج عبدالله بن أسد الفقيه، قال ابن بشكوال: «ورأيت من تَحْبيسها[٥] كتباً كثيرة على ابنتها»[٦]، كذلك يذكر المؤرخون عائشة بنت أحمد بن محمد (ت٤٠٠هـ/١٠٠٩م)، وهي من أهل قرطبة، قال ابن حيان: «كانت حسنة الخط، تكتب المصاحف والدفاتر، وتجمع الكتب، وتعنى بالعلم، ولها خزانة علم كبيرة حسنة»[٧].

---

(١) النباهي، المرقبة العليا: ص٨٨.

(٢) خوليان ريبيرا، المكتبات وهواة الكتب في أسبانيا الإسلامية، ترجمة: د.جمال محمد محرز، مجلة معهد المخطوطات العربية (جامعة الدول العربية، القاهرة، شوال ١٣٧٧هـ/مايو ١٩٥٨م)، المجلد الخامس، القسم الأول: ٩١/١.

(٣) المقري، نفح الطيب: ٤٦٢/١ ـ ٤٦٤.

(٤) المراكشي، المعجب: ص٣٧٢؛ ريبيرا، المكتبات وهواة الكتب: ٩٤/١؛ كريم عجيل حسين، الحياة العلمية: ص٢٨٣.

(٥) والتحبيس: الضبط. ينظر: أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري (ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب (دار صادر، بيروت، ١٩٩٠م)، مادة حبس: ٤٤/٦.

(٦) ابن بشكوال، الصلة: ٩٩٣/٣.

(٧) المصدر نفسه: ٩٩٢/٣.

إن هذا الاهتمام الكبير الذي شهدته الأندلس بالكتب والمكتبات قد ألقىٰ ثمارُهُ على الحركة الفكرية والثقافية عموماً، ومثل من جانب آخر رقياً علمياً وثقافياً يدل على أصالة الحضارة الإسلامية ونهضتها على الصعد كافة.

المبحث الثالث
تفاعل ابن عبدالبر مع عصره

لا بد أن تترك البيئة التي يولد فيها العَالِم وفيها ينشأ ثم يدرس ويؤلف، أثراً واضحاً في كتاباته وسيرته وفكره، وينعكس ذلك أيضاً على مقومات ثقافته، وردود فعله تجاه مختلف الأحداث، وقُدر لابن عبدالبر (٣٦٨ ـ ٤٦٣هـ/٩٧٩ ـ ١٠٧١م) أن يعيش الجزء الأكبر من حياته في عصر الفرقة والتناحر بين حكام المدن الأندلسية، بعد فقدان السلطة المركزية في قرطبة، الأمر الذي ترك أثراً واضحاً في سيرة هذا المفكر، إذ نجده بعد أن حل ما حل بقرطبة، يحزم أمتعته، ويبدأ الترحال في مدن الأندلس الواسعة، وهنا يحق لنا أن نبحث عن سبب ذلك، ثم تفاعله مع مختلف القضايا التي مرت عليه، على شدتها وقسوتها، وهذا ما سنحاول أن نتلمسه هنا.

قرطبة:

ولد ابن عبدالبر سنة **٣٦٨هـ/٩٧٩م** بقرطبة، إذ كان يسيطر على مقاليد الأمور فيها الحاجب المنصور، وعاش خلال مدة ازدهارها، ولا نملك معلومات عن نشاط أبيه في هذه المرحلة، عدا تلك الإشارة التي وردت عند لسان الدين بن الخطيب، فيما يخص توقيعه على البيعة لهشام المؤيد، ونرجح كونه قد اشتغل بالتأليف والتدوين، فقد كانت له سماعات وكتابات في علم الحديث وجدنا ابنه ابن عبدالبر يحدث بها، ويستفيد من

معلوماتها[١]، وربما يعود السبب في ذلك إلى ما قيل من اعتماد المنصور ابن أبي عامر على الموالي والبربر في إدارة مؤسسات دولته، ومن ثم إبعاد العنصر العربي عن هذه المؤسسات، بعدما اهتزت الثقة بين ابن أبي عامر والبيت الأموي مع أنصاره[٢].

ولم يكن لوالد ابن عبدالبر اهتمام كبير بالسياسة ـ الصفة التي ورثها عنه فيما بعد ابنه يوسف ـ على نقيض ابن حزم ووالده، إذ من المعروف أن والد ابن حزم قد شغل منصب الوزارة في الدولة العامرية مدة تقرب العشرين سنة، وكان مصدر ثقة كبير للمنصور بن أبي عامر فقد كان صاحب خاتمه والأخص به في دولته[٣].

وقد نعم ابن عبدالبر بالهدوء الذي ساد قرطبة في هذه المدة، وبدأ يأخذ العلم منذ نعومة أظفاره وباعتناء والده، الذي كان له دور كبير في توجيه ابنه نحو الاهتمام بعلوم الحديث، فقد كانت له سماعات على المدونة احتفظ بها ابن عبدالبر، واعتز بامتلاكها، ولكن ابن عبدالبر فقد والده في سن مبكرة من حياته، فقد توفي في سنة ٣٨٠هـ/٩٩٠م، فلم يأخذ عنه مباشرة ما كان يرويه من المدونات الحديثية، ولهذا السبب لم يحدِّث مباشرة عن أبيه[٤]، بل كان يروي عنه في بعض الأحيان وجادةً، الأمر الذي يدل على أن ابن عبدالبر قد قضى السنوات الأُوَل من حياته في تحصيل المعارف الأساسية، من حفظ القرآن الكريم، وإتقان اللغة العربية والخط قبل أن يتجه إلى دراسة الحديث على يد الشيوخ، على عادة أهل الأندلس في ذلك العصر[٥].

---

(١) ابن بشكوال، الصلة: ٣٧٩/١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٥٤/١٨.

(٢) ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٧٨/٢؛ ابن خلدون، التاريخ: ١٤٨/٤؛ المقري، نفح الطيب: ٣٧٩/١؛ عنان، دول الطوائف: ص١٣.

(٣) ينظر للتفاصيل: الحميدي، الجذوة: ١٩٩/٢؛ ابن بشكوال، الصلة: ٥٧/١؛ ابن الأبار، أعتاب الكتاب، تحقيق: صالح الأشتر، (دمشق، ١٩٦٠م): ص١٩١.

(٤) القاضي عياض، ترتيب المدارك: ٥٥٦/٤؛ ابن بشكوال، الصلة: ٣٧٩/١.

(٥) ينظر: ابن حزم: رسائل ابن حزم الأندلسي: ٦٥/٤.

ويذكر الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م): أن ابن عبدالبر قد بدأ بطلب العلم في سنة ٣٩٣هـ/١٠٠٢م[1]، على يد علمائها وفقهائها، والراجح أنه بدأ الطلب قبل هذا التاريخ، إذ وردت إشارات تثبت ذلك، فأشهر شيوخه، خلف بن القاسم قد توفي في هذه السنة، وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار تلك المؤلفات العديدة التي رواها ابن عبدالبر عن طريق شيخه هذا[2]، وكان يعده أفضل شيوخه، أدركنا حقيقة مهمة تتمثل بأن ابن عبدالبر قد بدأ طلب العلم بعد وفاة والده، بمدة يسيرة، وكان ذلك في مساجد قرطبة التي كانت تعج يومئذ بالعلم والعلماء، وبطلبة العلم، وكان ابن عبدالبر منهم.

وفي ظل هذه الحقبة، وابن عبدالبر مشغول بتحصيل العلوم الشرعية، بدأت الأوضاع السياسية بالتدهور تدريجياً، وكان ذلك سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م، كما تقدم، فقد مرت هذه الظروف القاسية على ابن عبدالبر وعائلته تاركةً ألماً عميقاً لأهل قرطبة، فشاركهم معاناتهم، ووجد نفسه عند دخول البربر إلى قرطبة يفقد أحد شيوخه الذين يعتز بأخذ العلم عنهم، والانتساب إليهم، يذهب ضحية لبطش العوام، فقد قتل ابن الفرضي في ٦ شوال سنة ٤٠٣هـ/١٩ نيسان ١٠١٣م، وبقي جثمانه رحمه الله مسجياً في داره بقرطبة، ثلاثة أيام من دون أن يستطيع أحد أن يدفنه لشدة الفتنة وعظم البلاء، حتى تطوع ابن عبدالبر مع نفر من أصحابه فحملوه إلى مثواه الأخير ودفنه، جزءاً من وفاء الطالب لشيخه[3]، وربما كان هذا من الأسباب التي دفعت ابن عبدالبر لترك قرطبة فيما بعد، وأثرت في سيرته نوعاً ما.

ولا تسعفنا المصادر في معرفة نشاط ابن عبدالبر في هذه المرحلة، إلا أننا نرجح إنه قد بقي في مدينة قرطبة، يحاول مع أهلها إصلاح ما فسد من

---

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٥٤/١٨.

(٢) ينظر: أبي بكر محمد بن خير بن عمر الأموي الإشبيلي (ت٥٧٥هـ/٨٦٩م)، فهرسة ما رواه ابن خير عن شيوخه، تحقيق: فرانسشك قدارة زيدين، خليان زيادة، أعادت طبعه دار الآفاق الجديدة، بيروت، عن طبعة (قومش بسرقسطة، ١٨٩٣م): ص٢٤، ٤٧، ٦٧، ١٥٨.

(٣) ابن بشكوال، الصلة: ٢٩٣/١.

أوضاعها، والأحداث المتتالية لا تزيدها إلاّ ضعفاً ووهناً، ولم يكن بمقدور ابن عبدالبر المغامرة بسمعته وشخصيته في تلك الفتنة الهوجاء، مستفيداً من تجربة بعض الفقهاء والعلماء الذين حاولوا إصلاح هذا الخلل، فتعرضوا بسبب هذا إلى السجن والنفي، من أمثال ابن حزم الذي سجن في عهد المستكفي بالله[1]، والنفي الذي تعرض له قاضي الجماعة ابن ذكوان (ت٤١٣هـ/١٠٢٢م) في عهد المهدي[2].

فآثر أن يبقى بعيداً عن الفتنة من حيث الممارسة، قريباً عنها من حيث الروح والقلب، ولما ضاقت عليه أرض قرطبة بما رحبت، وجد ابن عبدالبر نفسه مضطراً تحت ضغط هذه الأوضاع إلى التفكير بشكل جدي في ترك هذه المدينة التي عمتها الفتن، والبحث عن مكان آخر يمكن أن يسكن فيه مع عائلته، ويختلي بعلمه تدريساً وتأليفاً، حاله حال كثير من العلماء الآخرين الذين تركوا هذه المدينة في بداية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي[3].

إشبيلية:

إن الموقع الجغرافي الذي تتمتع به إشبيلية، حيث تحتل الناحية الجنوبية الغربية من شبه جزيرة الأندلس، وكانت قديماً لموقعها هذا قاعدة ملك الروم، تشتهر بزراعة الأشجار المثمرة، لا سيما الزيتون، كما تشتهر بزراعة القطن الذي كان يصدر إلى جميع نواحي الأندلس والمغرب، وهي

---

(١) هو محمد بن عبدالرحمن بن عبيدالله بن الناصر، بويع له في قرطبة في الثالث من ذي القعدة ٤١٤هـ/١٧ كانون الثاني ١٠٢٤م، وقد خلع ثم اغتيل بعد سنتين من ذلك. ابن عذاري، البيان المغرب: ١٤١/٣؛ عنان، دولة الإسلام: ص٦١٢ ـ ٦١٣؛ زكريا إبراهيم (الدكتور)، ابن حزم الأندلسي (مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٦٦م): ص٣٣.

(٢) النباهي، المرقبة العليا: ص٨٤؛ حسين مؤنس، شيوخ العصر: ص٧٨.

(٣) من هؤلاء العلماء الذين خرجوا من قرطبة في هذه الحقبة: راشد بن إبراهيم (ت٤٠٤هـ/١٠١٣م) خرج فاراً (فذُبح) بالطريق. ابن بشكوال، الصلة: ٢٩٦/١. وسعيد بن إدريس السلمي (ت٤٢٩هـ/١٠٣٨م)، المصدر نفسه: ٣٤٣/١.

تقع على نهر الوادي الكبير الذي كانت تبحر فيه المراكب المحملة بالبضائع، وهي كورة تتبعها مدن وأقاليم عديدة، وينسب إليها كثير من أهل العلم[1].

ونظراً لهذه الميزات العديدة التي جعلت هذه المدينة بما يحيط بها من أقاليم وقرى تتوجه إليها أنظار ابن عبدالبر، فلم يكن اختياره لها اعتباطاً، فمكانتها المرموقة بين مدن الأندلس، وطبيعتها الخلابة، والاستقرار النسبي الذي تمتعت به لحسن تدبير القائمين على إدارتها، وهم بنو عباد، الذين أرسوا قواعد ثقة قوية بينهم وبين أهل إشبيلية، إذ يعود ذلك إلى عهد المنصور بن أبي عامر، الذي عين القاضي أبا الوليد إسماعيل بن عباد قاضياً وحاكماً على هذه المدينة وما يتبعها من أقاليم، وعند وفاة المنصور بن أبي عامر، بقي القاضي أبو الوليد بن عباد في منصبه هذا بعد أن أقره عليه عبدالملك المظفر[2]. وعلى الرغم من قدوم بني حمود[3] من المغرب وسيطرتهم على هذه المدينة بعد أن عصفت الفتنة بمدينة قرطبة، إلا إنهم لم يستطيعوا أن ينتزعوا أحترام أهل إشبيلية للقاضي ابن عباد، فاقروه على القضاء وبقي في منصبه هذا إلى أن توفي سنة ٤١٠هـ/١٠١٩م[4].

كان القاضي أبو الوليد بن عباد صاحب علم ومعرفة وكانت تربطه بابن عبدالبر علاقة صداقة ومعرفة قديمة، تعود إلى سن الشباب عندما كانا يطلبان

---

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان: ١٩٥/١؛ محمد بن عبدالمنعم **الحميري** (ت٧٢٧هـ/١٣٢٧م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: د.إحسان عباس (بيروت، ١٩٨٠م): ص٥٨.

(٢) ابن عذارى، البيان المغرب: ١٩٤/٣؛ صلاح **خالص** (الدكتور)، إشبيلية في القرن الخامس الهجري، (دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٥م): ص١١٩.

(٣) وهم من عقب الأدارسة حكام المغرب، وفر لهم الصراع في قرطبة فرصة التدخل والاستحواذ على السلطة فيها بدعم من قبل البربر (٤٠٧ ـ ٤١٧هـ/١٠١٦ ـ ١٠٢٦م). ابن عذارى، البيان المغرب: ١٣٠/٣ ـ ١٤٣؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام: ١٣٠/٢ ـ ١٣٣؛ عنان، دولة الإسلام: ص٦٠٢ ـ ٦٢٠.

(٤) المراكشي، المعجب ص٥١؛ ابن عذارى: البيان المغرب: ١٩٥/٣؛ صلاح خالص، إشبيلية: ص١١٣.

العلم سوية[١]، وتمتع ابن عباد بصفات طيبة كانت موضع ثناء من قبل ابن حبان إذ قال: «كان رجل غرب الأندلس في وقته، وكان حسن المعرفة، يقطع من العلم جليله، صالح النظر في الفقه، عالماً حليماً أديباً...»[٢]، كما تمتع القاضي ابن عباد بجاه كبير وثروة عظيمة بين أهل الأندلس، إذ يدعي القاضي عياض بأنه كان يملك ما يقدر بثلث ثروة إشبيلية[٣]، ومن الطبيعي أن يحتضن ابن عباد صديقه القديم، وقد مر بمحنة، بعد أن ترك مدينته تعصف فيها الفتن، ليواسيه في محنته ويوفر له ما يحتاج إليه العالم من هدوء وسكينة تعينه على ممارسة نشاطه العلمي سواء أكان هذا النشاط في التأليف أم التدريس أم طلب العلم[٤].

وتمتعت إشبيلية بتطور ثقافي في بداية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، مواكبةً لمسيرة الكثير من المدن الأندلسية في هذه الحقبة، بل يذهب بعضهم إلى أن هذه الدويلة كانت من أكثر دول الطوائف ازدهاراً، وأصدقها تمثيلاً للحضارة الأندلسية في ذلك العصر[٥].

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: متى وصل ابن عبدالبر إلى إشبيلية خارجاً من قرطبة؟

إن المصادر التي بين أيدينا لا تسعفنا في تحديد تاريخ خروج ابن عبدالبر من قرطبة، ولكن نستطيع أن نستشف من الإشارات التي وردت في المصادر أنه قد وصل إلى مدينة إشبيلية في سنة ٤٠٩هـ/١٠١٨م على أقل تقدير، ذلك لأنه كان ابن عبدالبر على اتصال خلال هذه المدة مع أبي

---

(١) ابن بشكوال، الصلة: ١٦٩/١.

(٢) القاضي عياض، ترتيب المدارك: ٧٤٨/٤ ـ ٧٤٩؛ النباهي، المرقبة العليا: ص٩٤.

(٣) ترتيب المدارك: ٧٤٩/٤؛ صلاح خالص؛ إشبيلية: ص١١٩.

(٤) حيث أخذ بعض المؤلفات على يد إسماعيل بن عبدالرحمن القرشي (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م) الذي سكن إشبيلية قبل موت المنصور بن أبي عامر وبقي فيها حتى وفاته. الحميدي، الجذوة: ٢٥١/١ ـ ٢٥٢؛ ابن بشكوال، الصلة: ١٧٦/١.

(٥) صلاح خالص، إشبيلية: ص١١٧.

الوليد بن عباد، فقد كان يعوده في مرضه الذي عاني منه، وكتب له بعض الأبيات مواسياً تدل على المودة التي كانت بين الرجلين:

يَا سليلَ الكِرَام مِنْ آل لَخْم ... وَأخَا الرَّأي والذُها وَالوَفاءِ
إنَّ لي من سقام جِسْمِكَ سُقْماً ... ثابتاً في الفوائد والأحشاءِ
ويقَلْبي مما بجسمك ضِعْفٌ ... للذي تَشْتَكِي مِنَ الأدْوَاءِ
ويودّي لو كُنْتُ عنكَ فداءً ... بَدَلاً عند هَجْمَةِ الضَّراءِ[1]

لم يطل هناء ابن عبدالبر بلقاء صديقه، والعيش في ظل رعايته، فقد وافت المنية ابن عباد في ٦ ربيع الآخر سنة ٤١٠هـ/١١ تموز ١٠١٩م[٢]، فخلفه في إدارة مدينة إشبيلية ابنه محمد بن إسماعيل، الذي كان رجل سياسة أكثر من كونه رجل فقه وورع، وكانت له طموحات واسعة، ولا بد من القول: إن الظروف قد خدمت محمد بن عباد في الاستئثار بمقدرات إشبيلية، ذلك أن بني حمود الذين فرضوا سيطرتهم على قرطبة، وحملوا رسم الخلافة فيها، ومن ثم أصبحت إشبيلية تابعة لهم، لم يستطيعوا الصمود كثيراً في إشبيلية، فاستطاع ابن عباد من طردهم من هذه المدينة، بعد المشاكل التي واجهوها في قرطبة، وبذلك كان هو المؤسس الحقيقي لملك بني عباد في إشبيلية[٣]، ويرجح ابن خلدون أن انتصار بني عباد في

---

(١) أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذهن والهاجس، تحقيق: محمد مرسي الخولي، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م): ٣٩١/١.

(٢) القاضي عياض، ترتيب المدارك: ٧٤٩/٤؛ ابن بشكوال، الصلة: ١٧٠/١، وذكر ابن عذارى (البيان المغرب: ١٩٥/٣): رواية تفيد بأن وفاة القاضي ابن عباد كانت في سنة ٤١٤هـ/١٠٢٣م، وهي رواية لا تصمد كثيراً أمام رواية ابن حيان التي نقلها القاضي عياض ورواية ابن بشكوال، وقد اعتمد ليث سعود جاسم على رواية ابن عذارى فذهب إلى إن ابن عبدالبر قد خرج من قرطبة قبيل سنة ٤١٤هـ/١٠٢٣م، وهذا ما لا نوافقه عليه، ينظر: ليث سعود جاسم، ابن عبدالبر: ص١٧٠.

(٣) المراكشي، المعجب: ص٥١؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ١٣١/٣؛ صلاح خالص، إشبيلية: ص١١٣.

إشبيلية يعد انتصاراً للعصبية العربية، فالمكانة التي نالوها لم تأت من القضاء الذي تدرجت فيه هذه العائلة، بل من التدبير والقيام بأعباء الملك والرئاسة[1].

إن هذه الصفات التي حملها ابن عباد، لم تكن لتتلاءم مع نظرة ابن عبدالبر إلى الفتنة التي كانت تقوم على جمع الكلمة والصف، وإذا ما أخذنا بالحسبان تلك الصرامة والقسوة التي اشتهر بها محمد بن عباد[2]، على ما فيها من مبالغات، أحسسنا بذلك الخوف الذي كان ابن عبدالبر يتوجس منه ويحاول الابتعاد عنه بعيداً عن الميدان السياسي، فضلاً عن رأيه القائم على ضرورة معالجة الفتنة بهدوء وحكمة وعدم التفرق والاختلاف، وأن يستأثر كل حاكم بما عنده من أراضٍ وموارد، الأمر الذي يحفز أعداء الأندلس على الوثوب عليها، والاقتطاع من أراضي المسلمين؛ ولهذا وجدنا ابن عبدالبر يبتعد عن صخب السياسة متجهاً في أقاليم إشبيلية وقراها باحثاً عن الأمان والهدوء، ناشراً علمه لطلاب العلم، وآخذاً من الشيوخ أينما وجدوا[3].

واختار ابن عبدالبر العشر سنوات القادمة لقضائها في نواحي إشبيلية، فسكن في مدينتي قبتور وقبطيل التابعتين لإقليم الشرف[4]، وهو من المناطق المهمة في غرب الأندلس فقد كان يتمتع بكثرة قراه الزراعية التي افتخر بها أهل إشبيلية، خاصة أشجار الزيتون[5]؛ ومن الطبيعي أن ينعم ابن عبدالبر

---

(1) مقدمة ابن خلدون (دار القلم، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م): ص٣١.

(2) ابن عذارى، البيان المغرب: ٣١٥/٣.

(3) بهجة المجالس: ٢٤٣/١؛ وينظر: أبي نصر الفتح بن محمد بن عبيدالله بن خاقان الإشبيلي (ت٥٢٩هـ/١١٣٤م)، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تحقيق: محمد علي شوابكة، (بيروت، ١٩٨٣م): ص٢٩٥.

(4) لم يرد خبر تنقله في هذه النواحي في مصدر مستقل، ولكنه أشار إلى ذلك في شعره، إذ وصف مناخ هاتين المدينتين، والتي يكثر فيها البعوض، بهجة المجالس: ١٠٤/٢:

بعوضُ قَبْتُورَ القَبْطيلِ والشَرَفِ   قد آذَنَتْ بذهاب النفس والتلفِ

(5) ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٣٣٧/٣؛ الحميري، الروض المعطار: ص٥٩.

الذي كان يبحث عن الهدوء، براحة طيبة في هذه النواحي، إذ بقي فيها مدة طويلة نسبياً، وتنقَّل في نواحيها قال ابن بشكوال (ت٥٧٨هـ/١٠٨٣م): «فكان في الغرب مدة»[١] وصرح ابن عبدالبر بذلك في شعره:

بُلِيتُ بحمص[٢] وَالْمقَامُ ببلدةٍ طويلاً لَعَمري مُخْلِقٌ يُورثُ البِلا
إذا هَانَ حُرٌ عِنْدَ قَوْمٍ أتَاهُمُ ولَمْ عَنْهُمْ كَانَ أعْمَى وَأجْهَلا[٣]

ولا بد من الإشارة إلى أن الذي شجع ابن عبدالبر على البقاء في هذه الربوع، الاستقرار النسبي الذي مرت به مقارنة بقرطبة، وكثرة العلماء فيها، فضلاً عن التفاف طلبة العلم حوله، ومواساته واحتضانه وإكرامه، فبقي مدة تقرب العشر سنوات يجول في غرب الأندلس، طالباً وعالماً ومؤلفاً، ينهل الناس من علومه، ويأخذ من علومهم حتى انتقل إلى شرق الأندلس[٤].

دانية:

تقع هذه المدينة في موقع متميز على البحر في شرق الأندلس، وبالتحديد على لسان مثلث أعطاها حصانة عسكرية، وجعلها ذات طبيعة بحرية في موقعها وسكانها، فضلاً عن أشجار العنب واللوز والتين التي امتازت به مناطقها[٥].

وقد كانت هذه المدينة من نصيب الفتيان العامريين، بعد انهيار السلطة المركزية في قرطبة مثل كثير من مدن شرقي الأندلس، وقد تغلب عليها مجاهد العامري في أوائل الفتنة سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م، الذي شارك الفتيان

---

(١) الصلة: ٩٧٤/٣.
(٢) يقصد بها إشبيلية حيث أطلقت عليها هذه التسمية أيضاً، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: ١٩٥/١.
(٣) بهجة المجالس: ٢٤٤/١.
(٤) ابن بشكوال، الصلة: ٩٧٤/٣؛ ليث سعود جاسم، ابن عبدالبر: ص١٧١.
(٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٤٣٤/٢؛ الحميري، الروض المعطار: ص٢٣١ - ٢٣٢.

العامريين الآخرين طموحاتهم ومعاركهم في بداية الأمر، ثم اتجه نحو الشرق فتمكن من السيطرة على الجزائر الشرقية (أو ما تسمى اليوم بجزر البليار) وتملكها، وأصبحت له طموحات واسعة، شجعه عليها انشغال ملوك الطوائف بالقتال والتناحر فيما بينهم، ثم رغبته الحقيقية في الجهاد ضد النصارى، سائراً على خطا سيده المنصور بن أبي عامر، ثم ضعف الخصوم في الجبهة البحرية المواجهة له، كل ذلك شجعه على أن يعد العدة لغزو جزيرة سردينيا، وفعلاً استطاع إعداد حملة عسكرية بحرية ضخمة فتح بها هذه الجزيرة الكبيرة، واستولى على معظم أراضيها ومقدراتها[١].

ولم يقتصر اهتمام مجاهد العامري على هذه النواحي العسكرية، بل لقد كان له اهتمام كبير بعلوم القرآن الكريم، ولا سيما تشجيعه للقراءات في مدينته، «ولم يشغله في ذلك ما مارسه من الحروب براً وبحراً»[٢].

ولا نملك معلومات عن السبب المباشر الذي دفع ابن عبدالبر إلى الاتجاه لهذه المدينة، إلا أن الراجح أن تشجيع مجاهد العامري لعلوم القرآن الكريم، واستقطابه عدداً من العلماء من أمثال: أبي عمرو الداني (ت٤٤٤هـ/١٠٥٢م)[٣]، وابن سيدة (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م)[٤] الذي كان منقطعاً

---

(١) عنان، دول الطوائف: ص١٨٦.

(٢) ابن بسام، الذخيرة: ق٣، م١، ص٢٣؛ ابن عذارى، البيان المغرب: ١٥٥/٣.

(٣) هو أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الأموي مولاهم الداني، ولد سنة ٣٧١هـ/٩٨١م، قال ابن بشكوال: «كان أبو عمرو أحد الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره ومعانيه وطرقه وأعرابه، وجمع في ذلك كله تواليف حسان مفيدة»، قدم دانية سنة ٤١٧هـ/١٠٢٦م، فاستوطنها إلى أن مات فيها سنة ٤٤٤هـ/١٠٥٢م. الصلة: ٥٩٢/٢؛ الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأمصار، تحقيق: بشار عواد معروف وشعيب الأرناؤوط وصالح عباس، (بيروت، ١٩٨٤م): ٤٠٦/١.

(٤) هو علي بن إسماعيل بن سيدة، أبو علي الضرير اللغوي، كان من أشهر علماء الأندلس علماً باللغة ومعانيها كان عظيم التصانيف ومن أشهرها المحكم في اللغة، وكتاب المخصص، دخل في خدمة مجاهد العامري أمير دانية في الأندلس، وبقي هناك حتى مات سنة ٤٥٨هـ/١٠٦٦م. ترجمته عند: الحميدي، الجذوة: ٤٩٣/٢؛ ابن سعيد، المغرب: ٢٥٩/٢؛ محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ/١٤١٤م)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، (الكويت، ١٩٨٧م): ص١٤٨.

إلى مجاهد العامري على تعبير حد الحميدي[1]، كان دافعاً قوياً لابن عبدالبر للقدوم إلى دانية، والاستفادة من تشجيع مجاهد العامري للعلماء، ولا نستبعد أن يكون ذلك بدعوة من الأخير لابن عبدالبر للمكانة العلمية التي كان يتمتع بها، ويرجح البعض إن ذلك كان في حدود سنة ٤٣٠هـ/١٠٣٨م[2].

وهكذا بدأ ابن عبدالبر ينعم بذلك الهدوء في هذه المدينة التي كانت تضم الكثير من العلماء، فسار في ركابهم، وبدأ يؤلف على منوالهم، حيث غلب على أهلها الاهتمام بالقراءات وعلوم القرآن، حتى قال ياقوت: «وأهلها أقرأ أهل الأندلس»[3]، ولم يكن ابن عبدالبر أقل شأناً في هذا العلم من أهل دانية، فقد كان من فرسان هذا الميدان، ومن المرجح أنه ألف مصنفاته في القراءات في هذه المدة، نزولاً عند رغبة مجاهد العامري الذي وصفه ابن حيان بقوله: «فتى أمراء دهره، وأديب ملوك عصره، لمشاركته في علوم اللسان، ونفوذه في علوم القرآن، عني بذلك من صباه وابتداء حاله إلى حين أكتهاله»[4].

وبقي ابن عبدالبر في رعاية مجاهد العامري، إلى أن توفي الأخير في سنة ٤٣٦هـ/١٠٤٤م[5]، وقد خلفه في الحكم ابنه علي الذي تلقب بإقبال الدولة، ومن الجدير بالذكر أن علياً هذا كان قد قضى مدة طويلة في أسر نصارى سردينة، وقد حاول والده مجاهد العامري إزالة آثار هذا الفترة من حياته، فحرص على تعليمه وتثقيفه بثقافة إسلامية، ولكن هذا لم يكن كافياً لمحو تلك الآثار من قلب علي، وقد ظهرت فيما بعد عندما أصبح حاكماً

---

(١) الجذوة: ٤٩٣/٢.

(٢) ليث سعود جاسم، ابن عبدالبر: ص١٧٢، اعتماداً على رواية تفيد أن أحد تلاميذه كان قد سمع منه كتاب التقصي بدانية سنة ٤٣٢هـ/١٠٤١م، وردت عند ابن الأبار في القسم الثالث من كتابه التكملة، وهو لا زال مخطوطاً.

(٣) معجم البلدان: ٤٣٤/٢.

(٤) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٥٦/٣.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ١٥٦/٣؛ عنان، دول الطوائف: ص١٩٣.

لدانية بعد وفاة والده، على شكل سياسة امتازت بالتسامح مع النصارى، وقد وردت وثيقتان صادرتان منه تدلان على مثل هذا التوجه، الأولى: توصي بوضع البِيَع والكنائس كافة التي تحت حكمه تحت رعاية أسقف برشلونة، والثانية: توصي بذكر أسقفهم في خطبهم ومواعظهم(١).

وعلى الرغم من اهتمام إقبال الدولة بالعلم والعلماء، فقد سار على خطى أبيه في ذلك، إلا أن توجهاته الودية نحو الممالك النصرانية لم تكن لتنال رضى ابن عبدالبر، الذي وقف بحزم من هذه القضية المصيرية، فقد فكر جدياً بالخروج من دانية، والبحث عن مدينة أخرى، تاركاً هذه المدينة بعد أن ترك آثاراً واضحة فيها، من تلاميذ وتآليف.

بطليوس:

كانت هذه المدينة مركزاً لدويلة مهمة من دول الطوائف، فقد كانت تجاور دويلة إشبيلية من الشمال، وقد شملت هذه الدويلة رقعة كبيرة من الأراضي تمتد من غرب دويلة طليطلة غرباً، حتى المحيط الأطلسي، وتشمل أراضي البرتغال كلها تقريباً حتى مدينة باجة في الجنوب(٢)؛ وقد كانت هذه الدويلة من نصيب بني الأفطس، وهم يعودون بالأصل إلى قبيلة مكناسة المغربية،وقد استطاع مؤسس ملك هذه الدويلة عبدالله بن مسلمة (٤١٣ ـ ٤٣٧هـ/١٠٢٢ ـ ١٠٤٥م) تأسيس قواعد متينة لدويلته، وإن كان ذلك على حساب الصراع الذي نشب بينه وبين بني عباد حكام إشبيلية، إلا إنه على أي حال تمكن من زرع الاستقرار في حدود دويلته والمحافظة عليها إلى أن خلفه عليها ابنه محمد عند وفاته سنة ٤٣٧هـ/١٠٤٥م(٣).

لم يكن محمد بن عبدالله ـ الذي تلقب بالمظفر ـ أقل شأناً من والده،

---

(١) أشار عنان إلى هاتين الوثيقتين، وهما من محفوظات مكتبة الفاتكان بروما، دول الطوائف: ص١٩٩.

(٢) ينظر: ياقوت الحموي: ٤٤٧/١؛ عنان، دول الطوائف: ص٨٠.

(٣) ابن عذارى: البيان المغرب: ٢٣٦/٣؛ عنان، دول الطوائف: ص٨١.

فقد كان عالماً فارساً شجاعاً، كثير الخبرة، جربته الحروب فسار في الحكم سيرة والده، من العمل على ضبط النظام والدفاع عن الثغور، إلا أن الصراع بين بطليوس وإشبيلية استمر أيضاً وكان سجالاً بين الجانبين[1].

وعلى الرغم من تلك المهمات السياسية الثقيلة التي أثقلت كاهل المظفر، فإن ذلك لم يمنعه من المشاركة في تشجيع العلوم والآداب، بل كان هو نفسه شاعراً مجيداً، قال المراكشي: «كان المظفر هذا من أحرص الناس على جمع علوم الأدب، خاصة من النحو والشعر ونوادر الأخبار وعيوم التاريخ...»[2]، ومن الطبيعي أن يكون هذا الاهتمام دافعاً قوياً للعلماء للاتجاه نحو بطليوس، والنزول عند المظفر، ومن ضمنهم ابن عبدالبر الذي وصل إلى هذه المدينة بعد سنة ٤٣٦هـ/١٠٤٦م، اعتماداً على تاريخ وفاة مجاهد العامري، فلقي عناية خاصة وتقديراً عالياً من قبل المظفر، للمكانة العلمية التي كان يتمتع بها وقد كان للاهتمامات الخاصة للمظفر أثر في توجه ابن عبدالبر إلى هذه الدويلة، ولا يستبعد أنه كتب في هذه المدينة كتابه (بهجة المجالس وأنس المجالس)، وقدمه هدية للمظفر، الذي كان مهتماً بكتب الأدب والنوادر، ويبدو أن الكتاب حاز على إعجاب المظفر، ونظراً لفقه ابن عبدالبر وثقته وعلميته الواسعة فقد وقع اختيار المظفر عليه، فولاه قضاء مدينتي الأشبونة (أو لشبونة: وهي عاصمة البرتغال الآن) وشَنْتَرين[3].

لم يكن تعيين ابن عبدالبر قضاء هاتين اعتباطاً، إذ تمثلان ثقلاً واضحاً في دويلة بطليوس، حيث كانتا تقعان في أقصى حدود دويلة بني الأفطس، وأوكلت هذه المهة لابن عبدالبر لفقهه ومعرفته الدقيقة بمذهب الإمام مالك؛ فضلاً عن شهرته بوصفه عالماً مرموقاً مع قوة شخصيته، كما أن حصول بعض المشاكل على عهد والده عبدالله بن مسلمة في تلك الأرجاء، الذي

---

(١) ابن عذارى، البيان المغرب: ٢٠٩/٣؛ عنان، دول الطوائف: ص٨٣.

(٢) المعجب: ص٧٥.

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٦٧/٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٥٨/١٨.

استطاع إخماد الفتنة فيها والسيطرة عليها، لها سبب في هذا الاختيار، وكانت مدينة أشبونة تواجه مملكة قشتالة النصرانية، وأشار ياقوت إلى أن شنترين كانت تابعة إدارياً لها[1]، وقد كانت أطماع النصارى في هاتين المدينتين واضحة، فقد كانوا يتحينون الفرصة المناسبة للانقضاض عليهما[2].

كما لا ننسى ذلك التنافس الذي كان بين حكام الطوائف في استقطاب العلماء وإكرامهم والفخر بهم في مجالسهم، وأهمها ولاية القضاء التي كان لها وضع خاص في قلوب الأندلسيين؛ ويبدو أن ابن عبدالبر قد تلقى بعض الهدايا المالية من المظفر بن الأفطس، الأمر الذي آثار حفيظة بعض تلاميذه[3].

على أن ابن عبدالبر لم يستمر طويلاً في منصبة هذا، وذلك لعدم الاستقرار النسبي الذي مرت به دويلة بطليوس، بسبب الأخطار الخارجية التي واجهتها من الممالك النصرانية في الشمال[4]، يضاف إلى ذلك الصراع بينها وبين بني عباد حكام إشبيلية، الذي أضعف الدويلتين معاً، وقد جرت بينهما معارك كثيرة، إلى أن تدخل الوزير أبو الوليد ابن جهور حاكم قرطبة، بسعي محمود لدرء الفتنة بين الدويلتين، وحقن دماء المسلمين، وفعلاً تكلل سعيه بالنجاح فعقد الصلح بين الجانبين في سنة **٤٤٣هـ/١٠٥٠م**[5].

ولم يكن ذلك هو الخطر الوحيد الذي كان يواجه بني الأفطس، بل تعرض لمضايقة المأمون بن ذي النون (**٤٣٥ ـ ٤٦٧هـ/١٠٤٣ ـ ١٠٧٤م**) صاحب طليطلة، الذي كانت له أطماع بأراضي بطليوس، فقد أغار عليها

---

(١) معجم البلدان: **٣٦٨/٣**.

(٢) ابن عذارى، البيان المغرب: **٢٣٧/٣**؛ عنان، دول الطوائف: ص**٨٢**.

(٣) ابن بشكوال، الصلة: **٤٣٢/٢**.

(٤) ينظر تفاصيل ذلك عند: ابن عذارى، البيان المغرب: **١٣٨/٣ ـ ٢٣٩**؛ عنان، دول الطوائف: ص**٨٢ ـ ٨٤**.

(٥) ينظر: ابن عذارى، البيان المغرب: **٢١٣/٣**؛ عنان، دول الطوائف: ص**٨٤**.

مرات عديدة ووقعت معارك بين الجانبين، ولا نملك الكثير من التفاصيل حولها[1]، ولكنها بواقع الحال تمثل صورة من صور التناحر والاقتتال بين حكام الطوائف، الذي أضعف الجانبين، ومهد الطريق لبدء غزو النصارى على أراضي هاتين الدويلتين.

تحت هذه الظروف المتداخلة وغير المستقرة، كان من الطبيعي أن لا يستمر ابن عبدالبر طويلاً بوظيفة القضاء هذه، ذلك لأنه كان يؤمن بضرورة إيجاد نوع من التقارب بين دول الطوائف من أجل مجابهة الخطر الخارجي المحدق بأرض الأندلس، الأمر الذي لم يجده عند المظفر حاكم بطليوس، على الرغم من تعرضه لمخاطر المجابهة مع الممالك النصرانية، لا سيما مملكة قشتالة، بل بدرت منه بعض التصرفات الغريبة التي تدل على سوء تدبير ودناءة ظاهرة، أثارت امتعاض وجهاء الأندلس، حتى ذكرها المؤرخون بتعجب بيّن، فقد بعث المظفر بن الأفطس إلى قرطبة رسولاً ـ على الرغم من الظروف الحرجة ـ يلتمس شراء وصائف ملهيات يأنس بهن، وعلى الرغم من التفسير الذي قدمه لنا ابن حيان عن سبب هذه الرغبة، التي لم تكن سوى معاندة لخصمه المعتضد على هذا الأمر[2]؛ إلا إن ذلك لم يكن ليقنع كثيراً من الناس الذين سمعوا بهذه الرغبة الغريبة من قبل المظفر وهو في مثل تلك الظروف، وكان ابن عبدالبر منهم، ويعتقد بعضهم أن هذا هو السبب الذي دفعه إلى ترك دويلة بطليوس[3].

ولا يمكن على أي حال أن نعول كثيراً على هذه الحادثة، لنجعلها سبباً لترك ابن عبدالبر للمظفر بن الأفطس ودويلته والتوجه نحو شرق الأندلس، ويمكن القول: أن هناك أسباباً أخرى لذلك، وهي رغبة ابن عبدالبر في الابتعاد عن بؤر التناحر والتنافس بين حكام الطوائف، فضلاً عن رغبته في نشر علمه بين طلابه في مختلف مدن الأندلس، وعزيمته الصادقة

---

(١) ابن عذارى، البيان المغرب: ٢٨٢/٣؛ عنان، دول الطوائف: ص٨٤.

(٢) ابن عذارى، البيان المغرب: ٢١٢/٣.

(٣) ليث سعود جاسم، ابن عبدالبر: ص١٧٥.

في حمل لواء الجهاد بالكلمة ضد النصارى وطلاب الفتن والتفرق، فخرج من هذه المدينة في حدود سنة ٤٤٣هـ/١٠٥١م، وكانت وجهته إلى مدينة بلنسية[١].

ما بين بلنسية وشاطبة:

تعد مدينة بلنسية من المدن المهمة التي تقع في شرق الأندلس، وتتمتع بطبيعتها البرية والبحرية في الوقت نفسه، ذات الأشجار والأنهار وتتصل بها مدن تعد تابعةً لها، وكانت تشتهر بزراعة الزعفران الذي ينبت بكورها[٢]، وحالها حال دويلات الطوائف التي قامت في شرق الأندلس امتازت بتغلب العناصر الصقلبية عليها، وكان هؤلاء يمثلون جزءاً من تركة بني عامر، إذ من المعروف أن هذه العناصر كانت وليدة بني عامر، ومن المتمسكين بتراثها، على أن هذه المدينة كانت أيضاً من مراكز الصراع في عصر الطوائف، ولا سيما بين الفتيان العامريين، ولم تكن مبايعة عبدالعزيز بن عبدالرحمٰن المنصور سنة ٤١١هـ/١٠٢٠م، للتخفيف من هذا الصراع، ولا سيما تدخل خيران العامري فيه، ومحاولته السيطرة على هذه المدينة وما يجاورها[٣].

إن هذه الدويلة لم تكن لتختلف عن باقي دول الطوائف، حيث ولجت في صراع مع خيران العامري صاحب دانية والجزائر الشرقية، وحدث اصطدام بين الجانبين في سنة ٤٣٣هـ/١٠٤١م، أسفرت نتيجته عن هزيمة خيران العامري وسيطرة عبدالعزيز على مدينة شاطبة[٤]، التي تعد من المدن

---

(١) إذ روى عنه عدد من طلاب العلم في مدينة بلنسية فقد روى عنه عبدالله بن أحمد بن ميمون سنة ٤٤٥هـ/١٠٥٣م في مدينة بلنسية. ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: السيد عزت عطار الحسيني، (القاهرة، ١٩٥٦م): ٨٠٧/٢.

(٢) ياقوت، معجم البلدان: ٤٩٠/١.

(٣) ينظر: ابن عذارى، البيان المغرب: ٣٠٢/٣؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام: ٢٢٥/٢؛ عنان، دول الطوائف: ص٢٠٧ ـ ٢١٠.

(٤) ابن عذارى، البيان المغرب: ٣٠٢/٣؛ عنان، دول الطوائف: ص٢١٢.

المهمة في شرق الأندلس، إذ كانت مركزاً لصناعة الورق، الذي زودت به جميع أرجاء الأندلس[(١)].

ورغم سوء العلاقات بين الجانبين، فإن عبدالعزيز كانت له علاقات ودية مع ملوك النصارى، وعلى الخصوص ملك قشتالة، وهذا ما يثير الاستغراب حقاً، إذا ما أخذنا بالحسبان جهاد جده المنصور بن أبي عامر ضدهم[(٢)].

وقد كان عبدالعزيز هذا، حاله حال حكام الطوائف الآخرين، يوقر العلماء ويقربهم، ويحاول أن يستقطب أكبر عدد منهم، فضلاً عن هدوء دويلته نسبياً، ولا سيما بعد انتصاره على خصمه مجاهد العامري، وعلاقته الطيبة مع الممالك النصرانية، وفي مثل هذه الظروف المثالية، وجدنا ابن عبدالبر في مدينة بلنسية يدرس عدداً من الطلاب منهم محمد بن عبدالله بن سعيد المأموني سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م[(٣)].

مكث ابن عبدالبر في هذه المدينة إلى أن توفي عبدالعزيز سنة ٤٥٢هـ/١٠٦٠م، فخلفه في الحكم ابنه عبدالملك، والذي كان حدثاً يافعاً: «منهمكاً في الشراب غارباً عن الخصال المحمودة، مع رقة في الديانة وكثرة الاستهمال والانحطاط في مهاوي اللذات»[(٤)]، فأدى ذلك إلى طمع أعداء بلنسية في مقدراتها، وأولهم المأمون صاحب طيطلة، الذي بدأ يعد العدة للاستيلاء على مدينة صهره عبدالملك؛ ولم تكن هذه الأوضاع المتردية لهذه المدينة تحظى بالهدوء الذي كان يبحث عنه ابن عبدالبر، لذلك غادرها ليستقر في مدينة شاطبة التي كانت تحت حكم عبدالملك أيضاً، إذ كانت تابعة لها، وكان انتقاله بعد وفاة عبدالعزيز بسنة، أي سنة ٤٥٣هـ/١٠٦١م[(٥)].

---

(١) معجم البلدان: ٣٠٩/٣.

(٢) ابن الخطيب، أعمال الأعلام: ١٩٥/٢؛ عنان، دول الطوائف: ص٢١٣.

(٣) ابن الأبار، التكملة: ٤٠٦/١.

(٤) ابن عذارى، البيان المغرب: ٣٠٣/٣.

(٥) ابن خير، الفهرسة: ٢١٥.

كانت مدينة شاطبة نهاية المطاف لتجوال ابن عبدالبر في أرض الأندلس، فقد وقع اختياره عليها ليتخذها منزلاً، يكون مثابةً لطلاب العلم والمعرفة، يأتون من كل أنحاء الأندلس، ويبدو أن ابن عبدالبر كانت تأتيه بعض الهدايا من عبدالملك صاحب بلنسية، وكان لا يتورع من الأكل في ولائمهم، الأمر الذي أثار الانتقاد من بعض القوم، فبلغ ذلك ابن عبدالبر وهو في مدينة شاطبة، فقال[1]:

قلْ لمن ينكرُ أكْلِي ... لطَعَامِ الأمراءِ
أنت من جَهْلِكَ هذا ... في محلِ السُّفهاءِ

بقي ابن عبدالبر في هذه المدينة، وأصبح مدرسة يتخرج فيها العلماء، ومرجعاً يرجع إليه الأمراء والفقهاء بالمشورة والمشاورة والفتوى والنصيحة؛ إلى أن وافاه الأجل في التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ٤٦٣هـ/١٠٧٠م، فبقي علمه حياً إلى يومنا هذا ينبض في قلوب طلابه، وبقي ذكره على الألسن يمدح بنتاجه، وأصبحت مؤلفاته علماً تدل على لقبه، الذي استحقه بكل جدارة، وهو حافظ المغرب.

حصيلة تفاعله مع عصره:

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، ما هو السبب الذي دفع ابن عبدالبر إلى مثل هذه الرحلة الطويلة بين مدن الأندلس، مع الأخذ بعين الاعتبار ما يحتاج إليه العالم من استقرار ليخلوا إلى تلاميذه ومؤلفاته؟

وللإجابه عن هذا السؤال لا بد من الإشارة إلى جهود عدد من علماء الأندلس في سبيل الوحدة وتوحيد الصفوف بوجه النصارى، الذين بدأوا يحاولون تحين فرصة الفرقة لمحاربة المسلمين في الأندلس، بعد ما رأوا ضعف حكام الطوائف وتناحرهم فيما بينهم، فانطلاق عدد من العلماء

---

(١) المقري، نفح الطيب: ٣/٢٣٥.

الأندلسيين في سبيل الدعوة للتوحد ونبذ الفرقة مذكرين أهلها بقوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾(1).

ومن أبرز هؤلاء العلماء الذين كان لهم شرف الدعوة إلى الوحدة بوجه الخطر الصليبي المواجه للأندلس، أبو الوليد الباجي (ت٤٧٤هـ/١٠٨١م)(2)، عالم الأندلس وفقيهها، الذي حمل على عاتقه هذه المهمة، وقد بدأ يدعو لها عند عودته من رحلته من الشرق سنة ٤٤٠هـ/١٠٤٩م، فطاف عدداً من مدن الأندلس المواجهة للممالك النصرانية، بمباركة من المتوكل بن الأفطس حاكم بطليوس، ومن خلال الروايات التي وردت، منها رواية القاضي عياض التي ذكر فيها أن تردد الباجي كان: «بشرق الأندلس ما بين سرقسطة وبلنسية ومرسية ودانية»(3)، يتضح أن جهوده انصبت على شرق الأندلس، على أن مثل هذه المهمة لم تكن بتلك السهولة التي يمكن أن نتصورها، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار تضارب المصالح بين حكام الطوائف واختلافهم والتنافس الواقع فيما بينهم، لكن الباجي استمد العون من الله تعالى، ثم من المكانة العلمية التي كان يتمتع بها، فقد تولى قضاء أكثر من مدينة أندلسية، فضلاً عن هيبة العلم التي كان يحملها، والتي لها وزنها عند أهل الأندلس من الحكام والعامة، كل هذه الأسباب ساعدت الباجي في تسهيل مهمته، وإن كانت ثمارها قد تأخرت إلى ما بعد وفاته رحمه الله تعالى(4).

ومن خلال مسيرة الباجي يمكن المقارنة بينها وبين رحلة ابن عبدالبر في مدن الأندلس، وتجواله شرقاً وغرباً، واتصاله بحكام الطوائف، ولا بد أن يكون قد دعا إلى الوحدة، ونبذ التفرق والاختلاف، وقد صرح في بعض مؤلفاته بذلك، إذ قال: «فصار كل من غلب عليها [أي الأندلس]

---

(1) آل عمران: ١٠٣.

(2) هو أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي. ترجمته عند: القاضي عياض، ترتيب المدارك: ٨٠٢/٤؛ ابن بشكوال، الصلة: ٣١٧/١.

(3) ترتيب المدارك: ٨٠٣/٤.

(4) عبدالرحمن علي **الحجي** (الدكتور)، تاريخ الأندلس من الفتح إلى سقوط غرناطة (دار القلم، دمشق، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م): ص٣٣٨.

على موضع ملكه وأستبعد أهله، وأكثر فيها الأمراء فضعفوا وصاروا خولاً للنصارى»[1]، ولمح في بعض منها إلى ذلك فأورد في كتابه (بهجة المجالس) مواضيع تدل على رغبته في توجيه مجتمعه الوجهة الصحيحة الخالية من التباغض والاقتتال، وضرورة الاعتصام بوحدة الكلمة، فأورد تحت (باب السلطان والسياسة) من كتابه بهجة المجالس، ما يدل على مثل هذا التوجه، وأن السلطان مسؤول مسؤولية مباشرة عن الرعية، ويتمثل له بقول النبي ﷺ: «**كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام الذي على الناس راع ومسؤول عنهم...**»[2]، وفي نظر ابن عبدالبر أن أمر الإمامة لا يصلح إلا بالقسط والعدل، فلا يمكن رعاية الرعية والنظر في مصالحهم إلا وفقاً لهذا المنهج، وهو في كل ذلك يستعين بالأدلة الشرعية التي وردت بهذا الخصوص: «**فالمقسطون يوم القيامة على منابر من نور، عن يمين الرحمٰن، وكلتا يديه يمين، لا يفزعون إذا فزع الناس**»[3]، ويناقض ذلك ويهدمه الظلم، الذي يرزخ تحت وطأته كثير من أهل الأندلس، بسبب سوء الإدارة وتشتت موارد البلد، وابن عبدالبر يذكرهم بقوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾[4]، ولهذا لا يجب علينا إهمال مثل هذا الجانب في سيرة ابن عبدالبر، وأن نفصل نتاجه بعيداً عن روح عصره، بل يمكن القول أن نتاج هذا المفكر كان يقوي وينمي الوحدة في نفوس طلابه ومحبيه[5]، ومن اطلع على كتبه بأن له ذلك.

وربما كان دور ابن عبدالبر الابن (عبدالله) أكثر وضوحاً من دور والده، ذلك أنه كان بارعاً بفن كتابة الرسائل، متمكناً فيها، والرسائل التي

---

(١) ابن عبدالبر، القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم (النجف، ١٩٦٠م): ص٣٥.

(٢) بهجة المجالس: ٣٣١/١، وينظر: البخاري، الصحيح: ٣٠٤/١؛ مسلم، الصحيح: ١٤٥٩/٣.

(٣) بهجة المجالس: ٣٣١/١؛ وينظر: مسلم، الصحيح: ١٤٥٨/٣.

(٤) طه: ١١١.

(٥) الحجي، تاريخ الأندلس، ص٣٤٧.

تركها لنا تدل على ذلك، ومنها رسالة كتبها على لسان أهل بربشتر[1]، وقد كانت المأساة التي حلت بهذه المدينة الإسلامية على يد النصارى عظيمة إذ حوصرت سنة ٤٥٦هـ/١٠٦٣م، ثم استبيحت على أيديهم، فذهب معظم أهلها ضحية لبطش النصارى وأسرهم، وفي هذه المصاب المأساوي الذي مر بالمسلمين في الأندلس، حفظت لنا المصادر رسالة باسم أهل بربشتر، كتبها أبو محمد عبدالله بن يوسف ابن الحافظ، على لسان أهلها يستنجدون فيها بأهل الأندلس، ويطلبون العون والمدد من حكام الأندلس وأهلها، ومما جاء في هذه الرسالة:

«حرسكم الله بعينه التي لا تنام، فإنا خاطبناكم مستنفرين وكاتبناكم مُستغيثين وأجفاننا قرحى، وأكبادنا حرّى، ونفوسنا منطبقة، وقلوبنا مُحرقة، على حين نشر الكفر جناحيه، وأبدى الشرك ناجذيه، واستطار الشر، ومسنا وأهلنا الضر. . .

ونَنبئكم معشر المسلمين بعض ما نابنا في ثغورنا عسى أن تكونوا سبباً لنصرتنا، فالمؤمنون أخوة، والمسلمون لُحمة، والمرء كثير بأخيه وإلى أمه يلجأ اللهفان، وإلى الصوارم تفزع الأقران والسعيد من وعظ بغيره والشقي من عميت عيناه. . .

فلو رأيتم معشر المسلمين إخوانكم في الدين، وقد غُلبوا على الأموال والأهلين، واستحكمت فيهم السيوف، واستولت عليهم الحتوف، وأثخنتهم الجراح، وعبثت بهم زُرقُ الرماح، وقد كثر الضجيج والعويل والنياح، ودمائهم على أقدامهم تسيل سيل المطر بكل سبيل. . . دماءٌ تسفك، وستور تهتك، وحرم تُنتهك، ونُعم تُستهلك. . ومصاحف تمزق، ومساجد تحرق، فلا الأخ يغني أخاه، ولا الابن يدعو أباه. . .»[2].

---

(١) بربشتر: مدينة تقع على أفرع نهر إبرة بين مدينتي لاردة ووشقة، في الشمال الشرقي لسرقسطة، وكانت تابعة لبني هود، حكام سرقسطة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: ١/٣٧٠.

(٢) ابن بسام، الذخيرة: ق٣، م١، ص١٧٤ ـ ١٧٥، وينظر طائفة منتقاة من رسائله في المصدر نفسه: ق١، م١، ص١٢٧ ـ ١٤٢، ص١٥٤ ـ ٢٢٦.

وبعد أن استباح النصارى هذه المدينة، وما فعلوه بأهلها، فليس هنالك أصدق من هذه الكلمات التي كتبها ابن عبدالبر الابن لتدل على عمق هذه المأساة من جهة، وإسهام آل عبدالبر في دعوة التوحيد من جهة أخرى.

وهناك عدد آخر من العلماء الأندلسيين الذين كان لهم دور في الدعوة للتوحد، في سبيل مواجهة الخطر المحدق بالأندلس، منهم الفقيه الظاهري ابن حزم (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، الذي وصف لنا الحال البائس الذي وصل إليه حكام الطوائف حين قال: «والله لو علموا أن في عبادة الصلبان تمشية لأمورهم لبادروا إليها، فنحن نراهم يستمدون النصارى فيمكنونهم من حرم المسلمين وأبنائهم ورجالهم يحملونهم أسارى إلى بلادهم... وربما أعطوهم المدن والقلاع فأخلوها من الإسلام وعمروها بالنواقيس، لعن الله جميعهم وسلط عليهم سيفاً من سيوفه»[١].

أما ابن حيان (ت٤٦٩هـ/١٠٧٧م) شيخ مؤرخي الأندلس، الذي عاش في عصر الطوائف أيضاً، فقد كانت له نظره شمولية لأسباب الفتنة والفرقة، وهو بدوره يحمل الجميع المسؤولية بلا استثناء، لسكوتهم ومداهنتهم: «والاغترار بالأمل والإسناد إلى أمراء الفرقة الهمُل... يصدونهم عن سواء السبيل، ويلبسون عليهم الدليل»[٢]، وقال في مكان آخر موضحاً أن سبب ذلك يعود: «لبعدهم عن طاعة خالقهم ورفضهم وصية نبيهم عليه السلام، وذهولهم عن النظر في عاقبة أمرهم وغفلتهم عن سد ثغرهم»[٣].

إن هذه الدعوات المخلصة لعلماء عديدين، مثلت لنا بجلاء تفاني رجالات الفكر الأندلسي في سبيل الوحدة، وقد استمرت هذه الدعوات نابضة في حواضر مدن الأندلس، تشتد مع اشتداد المحن، فكانت معركة

(١) رسائل ابن حزم: ١٧٦/٣؛ وينظر مجيد خلف منشد، ابن حزم الأندلسي ومنهجه في دراسة العقائد والفرق الإسلامية، (دار ابن حزم، بيروت ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م) ص٢٦.

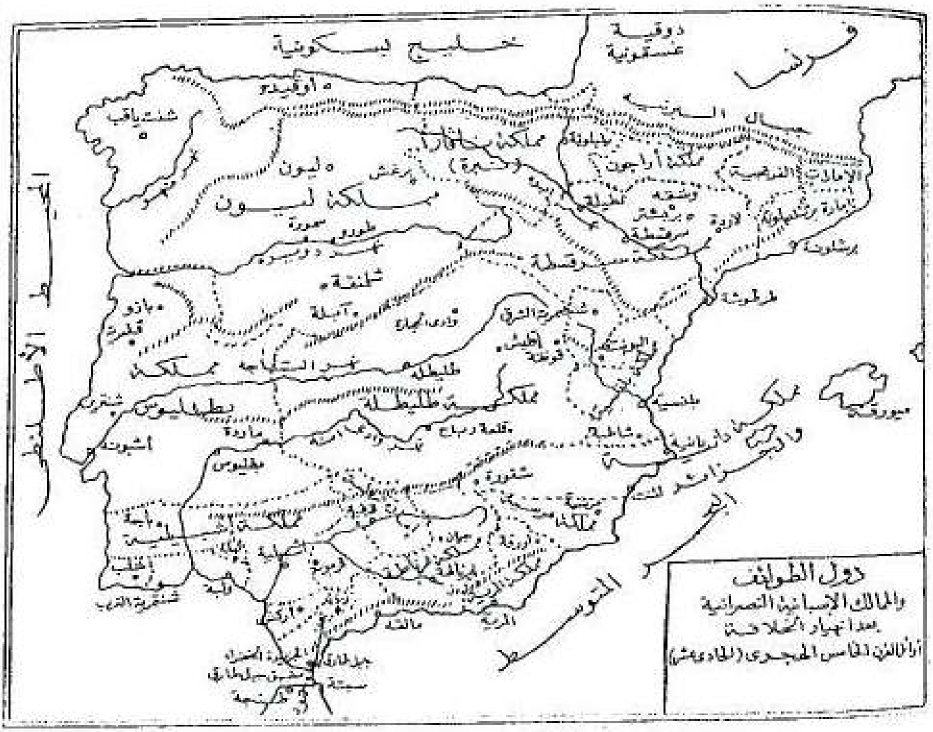
(٢) ابن بسام، الذخيرة ق٣، م١، ص١٨٠.

(٣) المصدر نفسه، ق٣، م١، ص١٨٩.

الزلاقة في رجب ٤٧٩هـ/مايس ١٠٨٩م[1]، التي انتصر فيها المسلمون على النصارى، هي الثمرة المباركة لدعوة هؤلاء العلماء المخلصين لدينهم ولبلدهم، والتي أعادت هيبة الإسلام في نفوس الأعداء.

(١) الحميري، الروض المعطار: ص٨٤، ينظر: ابن الأبار، الحلة السيراء: ٢/٥٥ ـ ٨٠؛ عنان، دول الطوائف: ص٣٠٩؛ الحجي، التاريخ الأندلسي: ص٤٠٣.

الأندلس في عصر الطوائف[1]



الشكل (١)

---

(١) عنان، دول الطوائف: ص٢٧.

الفصل الثاني

حياته
ومكانته العلمية

المبحث الأول
نشأة ابن عبدالبر ودراسته الأولية

اسمه ونسبه وكنيته:

ابن عبدالبر، هو اللقب الذي اشتهر به حافظ المغرب، واسمه يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم النَمَري[1] القرطبي الأندلسي، وهذا النسب العربي يعود به إلى: «النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن نزار بن معد بن عدنان»[2]، ومن المعروف أن هذه القبيلة تعود إلى ربيعة، رغم أن البعض نسبها إلى قبيلة حمير اليمن، وهذا ما رده ابن عبدالبر[3].

(١) الحميدي، الجذوة: ٥٨٦/٢؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك: ٨٠٨/٤؛ ابن بشكوال، الصلة: ٩٧٣/٣.
قال ابن منظور: «والنسبة إلى نمر بن قاسط: (نَمَرِيٌّ) ـ بفتح الميم ـ استيحاشاً لتوالي الكسرات لأن فيه حرفاً واحداً غير مكسور». لسان العرب، مادة نمر: ٢٣٤/٥.

(٢) أبو محمد محمد بن حبيب البغدادي (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م)، مختلف القبائل ومؤتلفها، تحقيق: فرديناد فستنيلد، أعادت مكتبة المثنى طبعة بالأوفسيت عن طبعة (ليدن، ١٨٥٠م): ص١٩؛ ابن عبدالبر، الإنباه على قبائل الرواة، (النجف، ١٩٦٠م): ص٩٧.

(٣) ابن عبدالبر، الإنباه: ص٩٧؛ وينظر: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب: ص٣٠٢؛ إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون المالكي (٧٩٩م/١٣٩٦م)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، (بيروت، بلا. ت): ص٣٥٧.

وكان أبناء هذه القبيلة من بين المساهمين في معارك الجهاد في المغرب والأندلس، فدخلت أرض الأندلس واستقرت في حصن وضاح، وهو من أعمال كورة رُيَّة[1].

واشتهر ابن عبدالبر أيضاً بكنيته أبي عمر، التي حملها، وأصبحت دالة عليه.

ولادته:

ولد ابن عبدالبر في يوم الجمعة، الرابع من شهر ربيع الآخر سنة ٣٦٨ من الهجرة/١٣ أيلول ٩٧٨م، في وقت مبارك، فقد كان إمام جامع قرطبة في مثل هذا اليوم معتلياً المنبر، يخطب ليوم الجمعة فاستهل هذا المولود الحياة، لتكون هذه الساعة، بما تحمل من بركة وفضيلة، فاتحة خير ليس على أهله حسب، بل وأهل الأندلس عامة، مؤذنةً بولادة حافظ الأندلس والمغرب، وقد احتفظ لنا عبدالله بن محمد، والد ابن عبدالبر بتاريخ هذه الولادة، فدونها بخطه واحتفظ بها لابنه يوسف، ذكرى مباركة، ومناسبة طيبة، وقد وصلت هذه المدونة لتاريخ الولادة لابن عبدالبر، وكان معتزاً بها، ويريها لبعض المقربين من تلاميذه، ومن هؤلاء طاهر بن المفوز (ت٤٨٤هـ/١٠٩١م)[2]، أقرب تلاميذه، ومن الملازمين له في أواخر حياته[3].

وقد وردت روايات أخرى عند الحميدي، تخالف هذه الرواية في

---

(١) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب: ص٣٠٢؛ وريّة كورة واسعة بالأندلس متصلة بالجزيرة الخضراء، وهي بقبلي قرطبة، ونزلها جند الأردن. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: ١١٦/٣؛ صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق البغدادي (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي البجاوي، (القاهرة، ١٩٥٥م): ٦٥٠/٢؛ الحميري، الروض المعطار: ص٧٩.

(٢) ابن بشكوال، الصلة: ٣٧٦/١.

(٣) المصدر نفسه: ٩٧٤/٣.

تاريخ الشهر، وتتفق معها في السنة، وهي لا تصمد كثيراً أمام رواية ابن المفوز، لأن الحميدي الذي كتب كتابه الجذوة في المشرق، اعتماداً على ذاكرته قد ذكر أن الشهر الذي ولد فيه ابن عبدالبر كان رجب[١]، وقد رجح الذهبي رواية ابن المفوز عند ذكره لولادة ابن عبدالبر، اعتماداً على ملازمة ابن المفوز لشيخه ابن عبدالبر، ورؤيته لتاريخها بعينه، وأشار إلى ضعف رواية الحميدي، إذ عبر عليها بصيغة (قيل)، والتي هي في عرف المؤرخين غير راجحة[٢].

عائلته:

قدر لابن عبدالبر أن يعيش في عائلة عريقة من عوائل قرطبة، فقد انتقل جد هذه العائلة من حصن وضاح عند الجزيرة الخضراء إلى مدينة قرطبة، ليوفر لابنائه فرصة الأخذ على يد علمائها، وتبدأ المصادر الأندلسية بذكر جد هذه الأسرة، وهو محمد بن عبدالبر، شخصية علمية، إذ ولد في سنة ٢٩٩هـ/٨٤٣م، ولا نملك معلومات عن مكان ولادته، سوى أنه كان له ميل للزهد والعبادة، ويذكر ابن الأبار هذه الصفة عنه فيقول: «كان من العباد المنقطعين المعروفين بالتهجد المبرزين فيه»[٣]؛ ولذلك صحب عدداً من العلماء الزهاد من أمثال يحيى بن عوانة (ت٣٦٦هـ/٩٧٦م)[٤]، الذي كانت العبادة غالبةً عليه، كما كان له اهتمام بالتفسير وعلوم القرآن[٥]، ووفقاً لهذه المعلومات الضئيلة، يمكن القول إن الفضل في غرس شجرة العلم في هذه العائلة يعود لمحمد بن عبدالبر جد الحافظ ابن عبدالبر، والذي يبدو أنه سكن مدينة قرطبة لهذا السبب، إن لم يكن قد ولد فيها، وهذا الافتراض

---

(١) الجذوة: ٥٨٦/٢.

(٢) سير أعلام النبلاء: ١٥٤/١٨.

(٣) التكملة: ٣٧١/١.

(٤) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس: ٩١٨/٢.

(٥) المصدر نفسه: ٩١٨/٢.

محتمل أن يكون حقيقة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار كونه من القرطبيين، وقد امتد به العمر حتى سنة ٣٧٩هـ/٩٨٩م[1]، إذ وافته المنية في هذا العام عن عمر يناهز الثمانين عاماً.

أما فيما يخص أولاد محمد بن عبدالبر، فلا تذكر المصادر سوى ابنه عبدالله، والذي نقلت لنا المعلومات الخاصة به فيما بعد، عن طريق ابنه الحافظ ابن عبدالبر[2]، وقد كانت ولادة عبدالله بن محمد بن عبدالبر في سنة ٣٣٠هـ/٩٤١م، في مدينة قرطبة، فنشأ في رعاية والده العابد الزاهد، وسمع من أبرز فقهائها وقتئذ، من أمثال: إسحاق بن إبراهيم بن مسرة (ت٣٥٢هـ/٩٦٣م)[3]، وقد اشتهر بملازمته، وهو أبرز شيوخه، سمع عليه المدونة وغيرها[4]، وأحمد بن مطرف المعروف بابن المشاط (ت٣٥٢هـ/٩٦٣م)[5]، ومحمد بن معاوية القرشي (ت٣٥٨هـ/٩٦٩م)[6]؛ وقد كان لهؤلاء العلماء دور بارز في رسوخ قدم محمد بن عبدالبر بين علماء قرطبة، فكانت له بعض السماعات على المدونة، كتبها بخطه، حدث عنها فيما بعد ولده الحافظ ابن عبدالبر، فالأخير لم يسمع من والده شيئاً وأشار ابن بشكوال إلى ذلك فقال: «وكان يحدث كثيراً عن كتاب أبيه، فيقول:

---

(١) ابن الأبار، التكملة: ٣٧١/١.

(٢) الحميدي، الجذوة: ٣٩٩/١؛ ابن بشكوال، الصلة: ٣٧٩/١.

(٣) الفقيه المشهور، كان حافظاً لمذهب مالك وأصحابه متقدماً فيه، صاحب فتيا، ومن الفقهاء المشاورين، ينظر ترجمته عند: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس: ١٤٣/١؛ الحميدي، الجذوة: ٢٥٨/١.

(٤) القاضي عياض: ترتيب المدارك: ٥٥٦/٤؛ ابن بشكوال: الصلة: ٣٧٩/١.

(٥) قال عنه الحميدي: «كان رجلاً صالحاً فاضلاً معظماً عند ولاة الأمر بالأندلس، يشاورونه فيمن يصلح للأمور، ويرجعون إليه في ذلك، وكان صاحب الصلاة»، أي في جامع قرطبة، ينظر ترجمته: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس: ٩٨/١؛ الحميدي، الجذوة: ٢٢٨/١.

(٦) المعروف بابن الأحمر، كانت له رحلة إلى المشرق عاد منها سنة ٣٢٥هـ/٩٣٧م، قال عنه ابن الفرضي: «كان شيخاً حليماً ثقة فيما روى». ينظر ترجمته: تاريخ علماء الأندلس: ٧٣٥/٢؛ الحميدي، الجذوة: ١٤٥/١.

وجدت في سماع أبي بخطه»[١] وعلينا أن لا ننسى قائمة لسان الدين بن الخطيب التي أوردها، وفيها قائمة طويلة بأسماء العلماء والفقهاء والوجهاء الذين شهدوا على بيعة هشام المؤيد، وكان عبدالله بن محمد[٢]، والد الحافظ ابن عبدالبر واحداً منهم، وعلى الرغم من كوننا لا نعول كثيراً على مصداقية هذه القائمة[٣]، إلا أنها تبين شهرة اسم هذا العالم بين علماء قرطبة في ذلك الوقت.

إن هذه التنشئة العلمية الرصينة التي تمتع بها أبو محمد بن عبدالبر، والمكانة المرموقة التي وصل إليها بين علماء قرطبة، إذ أخذ العلم على يد أبرز فقهائها، جعلته يتفوق بمذهب الإمام مالك ويحفظ أحكامه، فكان يجلس للإقراء والتعليم فأخذ طلاب العلم عنه[٤].

توفي عبدالله بن محمد، في ربيع الآخر سنة ٣٨٠هـ/تموز ٩٩٠م، وكان عمره خمسين عاماً[٥]، تاركاً لنا صبياً ذكياً، لا زالت أظفاره غضة طرية، اسمه يوسف يحمل من العمر اثني عشر عاماً؛ ومن الجدير بالذكر أن والد ابن عبدالبر قد حمل كنية أبي محمد، ولا نجد ذكراً لهذا الولد في المصادر، وهي شبيهة بكنية أبي عمر التي سيحملها ابن عبدالبر الحافظ فيما بعد، وليس له ولدٌ ذكرته المصادر.

ليس هناك معلومات تخص أفراد عائلة ابن عبدالبر الآخرين من أخوة أو أخوات، بل إننا نجد إغفالاً واضحاً من قبل المصادر لاسم والدته، كما هو حال كثير من علماء الأندلس، فمن عادة المؤرخين لمشاهيرها من رجال أو نساء، أن لا يذكرون إلا المبرزات من النساء، أما والدة الحافظ ابن

---

(١) ابن عبدالبر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق جماعة من العلماء بإشراف وزارة الأوقاف المغربية (الرباط، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م): ٢٢٩/٤، ٢٤٥/٨، ١٧٢/١٩؛ ابن بشكوال، الصلة: ٣٧٩/١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٥٤/١٦.

(٢) ابن الخطيب، أعمال الأعلام: ٤٨/١.

(٣) حسين مؤنس، شيوخ العصر: ص٧٥.

(٤) الحميدي، الجذوة: ٣٩٩/١.

(٥) القاضي عياض، ترتيب المدارك: ٥٥٦/٤؛ ابن بشكوال، الصلة: ٣٧٩/١.

عبدالبر فهي لم تكن منهن، ولكن لا نملك إلا أن نكن لها التقدير في صدورنا لكفالتها حافظ المغرب، واعتنائها به، وتوفير الأجواء المناسبة له لتحصيل العلوم وطلبها، وقد أشار ابن عبدالبر إلى فضيلة الأم، وتقديمها على الأب، في بداية كلامه على بر الوالدين مستشهداً بحديث شريف، قال: جاء رجل لرسول الله ﷺ فقال: «من أبرُّ يا رسول الله؟ قال: **أمك**، قال: ثم من يا رسول الله، قال: **أمك**، قال: ثم من يا رسول الله؟، قال: **أمك ثم أباك**»[1].

إن الرعاية الطيبة التي أولتها والدة الحافظ ابن عبدالبر له، قد وفرت لهذا الصبي، وهو على أعتاب المرحلة الأولية من مراحل الدرس، المتمثلة بحفظ القرآن الكريم، ومعرفة القراءة والكتابة وإتقان الخط، قد أعطت لهذا اليتيم زخماً عالياً نحو مواصلة الدرس والاجتهاد في الطلب.

ونبقى مع ابن عبدالبر وعائلته، فالمصادر لا تذكر تاريخ زواجه، ولا أصل المرأة التي اقترنت به، وشاركت هذا الحافظ أعباء الحياة بكل تفاصيلها، وقد أحست هذه المرأة بوطأة تلك المعاناة التي شاركت فيها زوجها، فطلبت منه بعض الاستقرار الذي ترغب فيه كل زوجة، والسكون الذي تطمح إليه كل أسرة، ولكن للعالم حياة خاصة تميزه عن باقي الرجال، فهو يرحل في سبيل العلم حيثما كان طالباً وناشراً له، لا تحبسه الأعذار عن ذلك، فقال لها حين خروجه من إشبيلية بعد أن عاتبته في كثرة التنقل:

وقائلةٍ مَا لي أرَاكَ مُرَحَّلاً ... فَقُلْتُ لها: صُهْ واسْمَعي القَوْلَ مُجْمَلاً
تنكَّر مَنْ كُنَّا نُسَرُّ بِقُرْبِهِ ... وَعَادَ زُعَافاً بعْدَما كانَ سَلْسَلاً
وَحقٌّ لجارٍ لم يُوَافِقهُ جَارُهُ ... وَلاَ لأَئِمَتْهُ الدَّارُ أنْ يَتَرَحَّلا[2]

---

(1) بهجة المجالس: ٧٥٧/٢، والحديث عند: البخاري، الصحيح: ٢٢٢٧/٥؛ مسلم، الصحيح: ١٩٧٤/٤.

(2) بهجة المجالس: ٢٤٣/١؛ ابن خاقان، مطمح الأنفس: ص٢٩٥.

ويبدو من ذكر المصادر عبدالله ابن الحافظ ابن عبدالبر، والكنية التي حملها (أبو عمر)، إنه قد تزوج مبكراً، وربما كان ذلك في حدود سنة ٣٩٠هـ/٩٩٠م، وهذا الاحتمال وارد إذا ما أخذنا بعين الاعتبار سيرة ابنه الكاتب المبدع، والعالم البليغ، عبدالله بن يوسف، الذي ولد في قرطبة وأخذ على يد علمائها وفقهائها، وكان والده الحافظ على رأسهم، فضلاً عن بعض العلماء الذين ورد ذكرهم في المصادر من أمثال: أبي سعيد الجعفي (ت٤٢٥هـ/١٠٣٣م)[١]، وأحمد بن محمد المهدوي[٢]، ثم برع عبدالله بن يوسف في الآداب وتفوق في فن كتابة الرسائل، حتى أصبح مثار فخر أهل الأندلس، لبلاغته ورشاقة أسلوبه بالكتابة قال عنه الحميدي: «كان من أهل الأدب، والبلاغة الرائعة، والتقدم في العلم والذكاء»[٣].

إن تمكن عبدالله بن الحافظ ابن عبدالبر من أسس البلاغة، وبراعته في إنشاء الرسائل وكتابتها، قد استأثرت اهتمام المعتضد بن عباد صاحب إشبيلية، فاستماله إليه، بعد أن قدم مع والده إلى هذه المدينة، من قرطبة بعد الفتنة التي عمتها، فتقلد وزارة القلم والسيف، ولقب بذي الوزارتين[٤]، وكان على تعبير أحدهم: «بحر البيان الزاخر، وفخر الأوائل والأواخر، وواحد الأندلس»[٥]، حتى عده أهل الأندلس: «آية من آيات فاطرهِ!»[٦]،

(١) ابن بشكوال، الصلة: ٤٢٥/٢، والجعفي: هو خلف مولى الحاجب الفتى الجعفي، كان من أهل العلم والقرآن، أديباً له شعر حسن. ترجمته عند: ابن بشكوال، الصلة: ٢٦٦/١.

(٢) المصدر نفسه: ٤٢٥/٢، والمهدوي: هو أبو العباس محمد بن أحمد من الوافدين إلى الأندلس، من بلاد المغرب، كان عالماً بالقراءات والآداب متقدماً فيهما، وله مؤلفات كثيرة، لم أقف على وفاته. الحميدي، الجذوة: ١٨٢/١؛ ابن بشكوال، الصلة: ١٤٤/١.

(٣) الجذوة: ٤٢٣/٢.

(٤) ابن بسام، الذخيرة: ق٣، م١، ص١٢٥؛ ابن الأبار، أعتاب الكتاب: ص٢٢١.

(٥) ابن خاقان، قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تحقيق: د.حسين يوسف خريوش (مكتبة المنار، عمّان، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م): ص٥٣٨.

(٦) ابن بسام، الذخيرة، ق٣، م١، ص١٣٧؛ ابن عذارى، البيان المغرب: ٢٤٥/٣.

وكان من الطبيعي أن تثير تلك المكانة التي احتلها عبدالله ابن الحافظ ابن عبدالبر، حسد المقربين للمعتضد من الوزراء والوجهاء، ومنهم ابن زيدون (ت٤٦٣هـ/١٠٧١م) الشاعر الشهير[١]، الذي كان من وزراء المعتضد، لا سيما وأن عبدالله ابن الحافظ: «قد حل من كتاب الإقليم محل القمر من النجوم، وتصرف في التأخير والتقديم تصرف الشفرة في الأديم»[٢]، كما لا ننسى المكانة العلمية التي كان يتمتع بها والده بين علماء الأندلس؛ فدبت المنافسة بين الرجلين، ووصلت الوشاية حدها بين الأديبين، وكان لا بد أن تترجح كفة أحدهما، فترجحت كفة ابن زيدون، الذي: «جهد ـ كما زعموا ـ على إراقة دمه»[٣]، وأودع عبدالله ابن الحافظ ابن عبدالبر السجن، بتهمة: «الطعن على الدولة»[٤]، وهنا يتدخل الحافظ ابن عبدالبر لتخليص ولده وفلذة كبده، قادماً من شرق الأندلس: «وهو حينئذ يتردد بين بلنسية وشاطبة»[٥]، فدخل على المعتضد من ساعته: رافعاً صوته: «ابني يا معتضد... ابني يا معتضد.. فَشفَّعهُ فيه»[٦]، وكان والده هو السبب في نجاته، لمكانته بين العلماء، ولولاه: «لورد مشرع الحمام، وكرع من ماء الحسام، لكن إمامة أبيه الشهيرة»[٧]، وأورد لنا ابن سعيد قصيدة لابن عبدالبر قالها يستعطف فيها المعتضد لإطلاق سراح ابنه يقول فيها:

قَصَدْتُ إليكَ مِنْ شَرقٍ لِغَربِ ... لِتُبصِر مقلتي مَا حَلَّ سمعي
وَتَعْطِفُكَ المَكَارمُ نحو أصلٍ ... دَعَاكُم رَاغِباً في خَيرِ فَرعِ

---

(١) هو أبو الوليد أحمد بن عبدالله بن أحمد بن زيدون المخزومي الأندلسي، شاعر وكاتب بليغ. ترجمته عند: الحميدي، الجذوة: ٢٠٥/١؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان: ١٣٩/١.

(٢) ابن سعيد، المغرب: ٤٠٢/٢.

(٣) ابن بسام، الذخيرة: ق٣، م١، ص١٢٥؛ ابن الأبار، أعتاب الكتاب: ص٢٢١.

(٤) ابن سعيد، المغرب: ٤٠٢/٢.

(٥) ابن الأبار، أعتاب الكتاب: ص٢٢٠.

(٦) المصدر نفسه: ص٢٢٠؛ ليث جاسم، ابن عبدالبر: ص١١٧.

(٧) ابن خاقان، قلائد العقيان: ص٥٣٩.

فـإن جُـدتُـم بـهِ مِـنْ بَـعـدِ عَـفـوٍ　　فَـلَـيْـسَ الـفَـضْـلُ عِـنْـدكُـم بِـبِـدْعِ
فَوعَدُكَ كَي يُسكـنَ خَفقَ قَلبي　　وَيرَقَأ مِنْ جُفُونِي سَكْبَ دَمْعِي[(١)]

وبعد هذه التجربة القاسية لأبي محمد عبدالله بن يوسف ولد الحافظ، وجدناه يفضل الرحيل بعيداً عن السياسة مع والده إلى شرق الأندلس، آخذاً بتلك النصيحة التي قدمها له والده الحافظ ابن عبدالبر بالابتعاد عن الميدان السياسي، والزهد في الوظائف السياسية لما فيها من ركون إلى الدنيا وابتعاد عن الآخرة، يقول ابن عبدالبر في نصيحته لابنه:

تَـجَافَ عـن الـدُّنـيـا وهـوِّن لـقَـدْرِهَـا　　ووفِّ سبيل الدين بالعُرْوَة الوُثْقَى
وَسَـارِعْ بـتَـقـوى الله سِـرّاً وجَـهْـرةً　　فَلاَ ذِمَّةٌ أقْوى هُدِيتَ من التَّقْوَى
ولا تَنْسَ شُكْرَ الله في كُلِّ نِعْمَةٍ　　يَمُنُّ بها فالشُّكْرُ مُسْتَجْلِب النُّعْمَى
فَدَعْ عَنْكَ ما لا حظَّ فيهِ لِعاقلٍ　　فَإنَّ طَرِيقَ الحقِّ أبْلجُ لاَ يخفى
وَشـحِّ بـأيَّـام بَـقـيْـن قَـلائـلٍ　　وَعُمْرٍ قَصيرٍ لا يَدومُ ولاَ يَبقى
ألَـم تـرَ الـعُـمرَ يَـمضِـي مُـوَلـيّـاً　　فَـجِـدتُـهُ تَـبـلـى وَمـدّتـهُ تَـفـنـى[(٢)]

ويبدو من خلال هذه الأحداث، وسيرة أبي محمد عبدالله بن يوسف، أنه قد أخذ بنصيحة والده في الابتعاد عن الميادين السياسية، فبدأ أبو محمد ابن الحافظ ابن عبدالبر يسخر قلمه في سبيل نصرة المسلمين وتوحيد صفوفهم، والحث على نبذ أسباب الخلاف والفرقة بينهم، وقد مرت آنفاً

(١) المغرب: ٤٠٨/٢. وهناك اختلاف بين رواية ابن الأبار وابن سعيد حول المكان الذي قدم منه ابن عبدالبر إلى إشبيلية، فذكر ابن الأبار إنه كان يتردد وقتئذ بين بلنسية وشاطبة، وذكر ابن سعيد إنه قدم من دانية، والذي يترجح من هذه الروايات هي رواية ابن الأبار؛ لأن ابن بسام ذكرها عند إيراده لحادثة قتل المعتضد لابنه إن عبدالله بن الحافظ كان قد دخل على المعتضد بعد ثلاثة أيام من هذه الحادثة التي وقعت في سنة ٤٤٩هـ/١٠٥٧م (ينظر: ابن عذارى، البيان المغرب: ٢٤٤/٣)، وفي هذا التاريخ فعلاً كان الحافظ ابن عبدالبر يتردد بين بلنسية وشاطبة.

(٢) ابن خاقان، مطمح الأنفس: ص٢٩٦.

الرسالة التي بعثها أبو محمد ابن الحافظ إلى أهل الأندلس يستنجد بهم بعد ما حل بالمسلمين في مدينة بربشتر.

ولم يعمر أبو محمد ابن الحافظ ابن عبدالبر طويلاً بعد ذلك، إذ وافته المنية في ٤٥٨هـ/١٠٦٥م، مؤذنة بوفاة كاتب الأندلس، وأديبها البليغ، الذي توزعت موهبته ورهافة حسه في مختلف الأغراض[١].

وبذلك تتضح تلك المكانة التي احتلتها عائلة ابن عبدالبر، واستمدت تلك المكانة من حبها للعلم، وتفانيها في سبيله، ومن المناسب الإشارة هنا إلى أن المصادر لا تذكر الأبناء الآخرين لابن عبدالبر، وربما كانت عدم شهرتهم في طلب العلم، أو انعدام نشاطهم السياسي والفكري سبباً في ذلك.

نشأته:

نجد من المناسب هنا قبل الخوض في تفاصل نشأة ابن عبدالبر، الإشارة إلى المراحل التي يمر بها طالب العلم في الأندلس، فالمعلومات التي بين أيدينا تؤكد أن طلب العلم يمر بمرحلتين رئيستين: الأولى، هي المرحلة الابتدائية ـ إن صح التعبير ـ التي يجب على الطالب فيها إجادة القراءة والكتابة، يقول ابن حزم موصياً الآباء والمربين: «فالواجب على من ساس صغار ولدانه أن يبدأ منذ أول استدادهم وفهمهم ما يخاطبون به، وقوتهم على رجع الجواب، وذلك يكون في خمس سنين أو نحوها من مولد الصبي، فيسلمهم إلى مؤدب في تعليم الخط وتأليف الكلمات من الحروف، فإذا درب الغلام في ذلك درس وقرأ»[٢]، ويبدو أن هذه الطريقة كانت متبعة في كثير من مدن الأندلس، وقد أوضح ابن خلدون هذه الطريقة فقال: «وأما أهل الأندلس فمذهبهم تعليم القرآن والكتاب من حيث هو، وهذا الذي يراعونه في التعليم، إلا أنه لما كان القرآن أصل ذلك وأساسه

---

(١) ابن بشكوال، الصلة: ٤٢٥/٢.

(٢) مراتب العلوم، ضمن مجموع رسائل ابن حزم: ٦٥/٤.

ومنبع الدين والعلوم جعلوه أصلاً في التعليم، فلا يقتصرون لذلك عليه فقط، بل يخلطون في تعليمهم للولدان رواية الشعر في الغالب والترسل وأخذهم بقوانين العربية وحفظها وتجويد الخط والكتاب. . .»[(١)]، ويذكر ابن عذارى أن الحكم المستنصر كان قد أنشأ بقرطبة: «سبعة وعشرين مكتباً، منها حوالي المسجد الجامع ثلاثة، وباقيها في كل ربض من أرباض المدينة»[(٢)].

وبهذا يمكن القول: إن ابن عبدالبر، قد نشأ طالباً للعلم في حياة والده، وبعد وفاته، في هذه الكتاتيب على عادة أهل الأندلس في ذلك، يحفظ القرآن الكريم ويتعلم القراءة والكتابة، فأول خطوة يتوجب على الطالب أن يتقنها، وأهمها على الإطلاق هي: «حفظ كتاب الله جل وعز، وتفهم كل ما يعين على فهمه»[(٣)]، وقد عهد بهذه المهمة لعدد من العلماء المؤدبين، الذين كانت لهم خبرة في هذا المجال وتذكر المصادر بعض هؤلاء المؤدبين، الذين أخذ عنهم ابن عبدالبر في مقتبل عمره، وأعانوه على تثبيت قدمه، منهم محمد بن أحمد المُكَتِّب[(٤)]، وعبدالرحمٰن بن أبان[(٥)]، فقضى السنوات الاثنتي عشر من عمره في هذه المرحلة، بعد العدة ليلج المرحلة الآخرى، مرحلة الأخذ على يد الشيوخ، يصبر على طلب العلم بعزيمة تثير الإعجاب[(٦)]، وهذا يفسر سبب عدم أخذه عن والده، على

---

(١) مقدمة ابن خلدون: ص٤٣٢؛ وينظر للتفاصيل: كريم عجيل حسين، الحياة العلمية: ص٢٢٥ ـ ٢٢٧.

(٢) البيان المغرب: ٢٤٠/٢.

(٣) ابن عبدالبر، جامع بيان العلم وما ينبغي في روايته وحمله، تحقيق: عبدالرحمٰن عثمان، (المدينة المنورة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م): ص١٦٦.

(٤) الحميدي، الجذوة: ٧٧/١.

(٥) ابن بشكوال، الصلة: ٤٧٤/٢. ويقال: إنه توفى سنة ٣٧٩هـ/٩٨٩م، وذكر ذلك: ليث سعود جاسم في إحصائيته لشيوخ ابن عبدالبر: ص٤٩٩، ونسب ذلك إلى ابن بشكوال في الصلة، والأخير لم يذكر وفاته، ولا يوجد لهذا الرجل ذكر في المصادر الأندلسية التي وقعت تحت يدي، والله أعلم.

(٦) القاضي عياض، ترتيب المدارك: ٨٠٩/٤.

الرغم من أنه قد أدركه وتوفي عنه وعمره اثنتا عشرة سنة، مما يدل على أنه بدأ بطلب الفقه والحديث على يد شيوخ قرطبة بعد سنة ٣٨٠هـ/٩٩٠م، ولو كان آخذاً عنهم، قبل هذا التاريخ، لكان والده أولى العلماء بذلك، ولكنه لم يبدأ بالرواية إلا بعد وفاة والده، وهذا ما سنبحثه في فقرة مستقلة.

طلبُهُ العلم:

مما مر يتضح أن ابن عبدالبر لم يبدأ فعلياً بأخذ العلم على يد الشيوخ إلا بعد وفاة والده سنة ٣٨٠هـ/٩٩٠م، حيث قضى هذه المدة من حياته في حفظ القرآن الكريم، وإتقان الخط والكتابة، ولو كان آخذاً شيئاً من العلم لأخذ من والده، ولحدّث عنه، على الرغم من أن هذا الافتراض لا يمنع من كونه كان يحضر مجالس العلم والعلماء مع والده في حياته.

ويذكر الذهبي أن ابن عبدالبر كان قد بدأ الطلب بعد سنة ٣٩٣هـ/١٠٠٣[1]، ولكن المتتبع لشيوخ ابن عبدالبر يتبين له أنه بدأ في الطلب قبل هذا التاريخ، فقد حدث عن عباس بن أصبغ الهمداني (ت٣٨٦هـ/٩٩٦م)[2]، وكذلك عن عيسى بن سعيد: (ت٣٩٠هـ/١٠٠٠م)[3]، وحدث أيضاً عن أبي بكر محمد بن محمد (ت٣٩٠هـ/١٠٠٠م)[4]، وفي هذا دلالة واضحة على أن ابن عبدالبر قد بدأ السماع قبل سنة ٣٩٠هـ/١٠٠٠م، ويمكن أن نحدد سماعه بعد سنة ٣٨٠هـ/٩٩٠م.

---

(١) سير أعلام النبلاء: ١٥٤/١٨.

(٢) الحميدي، الجذوة: ٥٠٣/٢؛ والهمداني: هو أبو بكر عباس بن أصبغ بن عبدالعزيز الهمداني، ويعرف بالحجازي، قال عنه ابن الفرضي: «كان شيخاً حليماً ضابطاً لما كتب طاهراً عفيفاً، قرأت عليه كثيراً» تاريخ علماء الأندلس: ٥٠٧/٢.

(٣) وهو عيسى بن سعيد بن سعدان الكلبي القرطبي القرىء، كان له مسجد خاص به بقرطبة للقراء. الحميدي، الجذوة: ٤٧٢/٢؛ الذهبي، معرفة القراء الكبار: ٣٨٣/١.

(٤) هو محمد بن محمد بن عبدالله بن عبدالعزيز بن موسى بن نصير (الداخل بالأندلس)، ولد سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م، كان كثير الرواية، وقد كف بصره في أواخر حياته. ابن بشكوال، الصلة: ٧٣٠/٢ ـ ٧٣١.

وهكذا بدأ ابن عبدالبر في تلقي العلم على يد الشيوخ في مدينة قرطبة، التي كانت مساجدها تزدحم بعدد كبير من حلقات الدرس والعلم[١]، ويبدو أن كثيراً من العلماء كانت لهم أماكن خاصة بهم، في مساجد مخصوصة يقصدهم طلبة العلم للسماع عنهم، فأبو بكر محمد بن محمد، (ت٣٩٠هـ/١٠٠٠م)، كان يعقد حلقته في مسجد مهران[٢]، ومن الراجح أن ابن عبدالبر قد درس على يدي هذا العالم في هذا المسجد.

وكان ابن عبدالبر أيضاً يتردد في مقتبل عمره على عيسى بن سعيد المقرىء، ليسمع منه ما كان يقرأه للناس من آيات القرآن الكريم، إذ وصفه ابن عبدالبر بقوله: «كان أديباً فاضلاً عالماً من أطيب الناس صوتاً وأحسنهم قراءة»[٣]، فأخذ عنه قراءة القرآن الكريم، وبعض علومه.

وتذكر المصادر أيضاً أحمد بن عبدالله اللخمي (ت٣٩٦هـ/١٠٠٥م)[٤]، الذي كان يجلس في مسجد ابن طَوْريل، ويقع في الربض الغربي من مدينة قرطبة[٥]، وكان هذا الشيخ رجلاً ذا علم جم، فقد كان يذاكر بالفقه، ويذاكر بالحديث، والرجال، وكان له علمٌ أيضاً بأصول الدين وفروعه[٦]، وفيما يخص المعارف التي أخذها ابن عبدالبر عن شيخه هذا فيحدثنا قائلاً:

---

(١) يقول ابن حيان: «إن عدة المساجد عند تناهيها في مدة ابن أبي عامر ألف وستمائة مسجداً». المقري، نفح الطيب: ٧٩/٢، عبدالوهاب خلاف، قرطبة في العصر الإسلامي (تونس، ١٩٨٤م): ص٤٧.

(٢) ابن بشكوال، الصلة: ٧٣١/٢. وكان مسكن هذا الشيخ في محجة فخلون، والمحجة هي الطريق أو الشارع، ينظر: أحمد فكري، قرطبة في العصر الإسلامي، (الإسكندرية، لا.ت): ص١٧٧، ولم يستطع عبدالوهاب خلاف تحديد مكان هذا المسجد في كتابه قرطبة في العصر الإسلامي: ص٥١.

(٣) الحميدي، الجذوة: ٤٧٢/٢.

(٤) هو أحمد بن عبدالله بن شريعة اللخمي، يعرف بابن الباجي، من أهل إشبيلية، قال عنه الخولاني: «كان من أهل العلم، متقدماً في الفهم، عارفاً بالحديث ووجوهه، إماماً مشهوراً بذلك»، وقد كانت له رحلة إلى المشرق، سكن في أواخر حياته في قرطبة. الحميدي، الجذوة: ٢٠٣/١؛ ابن بشكوال، الصلة: ٣٨/١.

(٥) ابن بشكوال، الصلة: ٣٩/١؛ خلاف، قرطبة في العصر الإسلامي: ص٤٨.

(٦) الحميدي، الجذوة: ٢٠٣/١.

«قرأت على أبي عمر أحمد بن عبدالله الباجي كتاب المنتقى لأبي محمد بن الجارود[(١)] . . . وكتاب الضعفاء والمتروكين لابن الجارود، وكتاب أبي حنيفة لابن الجارود، وكتاب الآحاد لابن الجارود. . .»[(٢)]. فضلاً عن ذلك، فقد قرأ عليه مسند بقي بن مخلد، والتجريح والتعديل لأصحاب الحديث. . . وغيرها[(٣)]؛ إن هذه المؤلفات الخاصة بعلم الحديث فيها دلالة واضحة على الرغبة التي كان يحملها ابن عبدالبر في نفسه، من الاتجاه نحو علم الحديث ورجاله، وهو في مثل هذه السن المبكرة من حياته.

ومن شيوخه البارزين في هذه المرحلة هو عبدالرحمٰن بن يحيى (ت٣٩٦هـ/١٠٠٥م)[(٤)]، الذي كان كثير الرواية، يسكن بغدير ثعلبة، وكان يصلي بمسجد مُكَرَّم[(٥)]، وربما يكون ابن عبدالبر قد أخذ عنه في هذا المسجد عدداً من الكتب التي كان يحدث بها ومنها جامع عبدالله بن وهب (ت١٩٧هـ/٨١٠م)[(٦)]، في الحديث[(٧)]، وتاريخ يحيى بن معين، وتاريخ أبي بكر البغدادي[(٨)]، وهذا يدل على الاهتمام المبكر الذي أولاه ابن عبدالبر لكتب التاريخ وعلم الرجال.

---

(١) ترجمته ص٣٣٤ من هذا الكتاب.

(٢) الحميدي، الجذوة: ٢٠٤/١.

(٣) ابن خير، الفهرسة: ص١٤١.

(٤) هو عبدالرحمٰن بن يحيى بن محمد العطار، أبو زيد القرطبي، ولد سنة ٣٢٧هـ/٩٣٨م، ورحل إلى المشرق وسمع هناك ثم عاد إلى قرطبة، وحدث الناس عنه حتى وفاته. الحميدي، الجذوة: ٤٤٣/٢؛ ابن بشكوال، الصلة: ٣٦٢/٢.

(٥) ابن بشكوال، الصلة: ٤٦٣/٢، ولم يستطع خلاف في كتابه قرطبة في العصر الإسلامي، تحديد مكان هذا المسجد أيضاً: ص٥١.

(٦) ترجمته ص٢٨٧ من هذا الكتاب.

(٧) الحميدي، الجذوة: ٤٤٣/٢.

(٨) ابن خير، الفهرسة: ص٢٢٩. والبغدادي هو: محمد بن عبدالملك بن زنجويه، صاحب الإمام أحمد (ت٢٥٨هـ/٨٧٢م). الذهبي، تذكرة الحفاظ، تحقيق: عبدالرحمٰن بن يحيى المعلمي (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م): ٥٥٤/٢.

ونجد من المناسب الإشارة هنا إلى دراسة ابن عبدالبر للموطأ كونه أشهر كتاب في الأندلس بعد كتاب الله تعالى، والذي أخذه أيضاً في فترة مبكرة من حياته العلمية؛ فقد أخذه أولاً على يد سعيد بن نصر (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م)(١)، كما أخبرنا ابن عبدالبر بنفسه أنه أخذ الموطأ عن سعيد بن نصر: «لفظاً منه، قراءةً عليّ من كتابه رحمه الله، وأنا أنظر في كتابي»(٢)، ومعلوم أن هذه الطريقة في الأخذ هي أعلى درجات التوثيق، حتى روي عن الإمام مالك أنه قال: «القراءة والسماع سواء»(٣)، وقد كان أبو عثمان سعيد بن نصر مختصاً برواية الموطأ عن قاسم بن أصبغ البياني (ت٣٤٠هـ/٩٥١م)(٤)، وروايته عنه من أوثق الروايات وأثبتها(٥)، وليس هناك ذكر في المصادر للمكان الذي أخذ فيه ابن عبدالبر عن شيخه هذا، ولكن من المرجح أنه أخذ عنه في أحد المساجد المنتشرة في قرطبة، ولا نستبعد أن يكون هذا الشيخ يقرأ الناس في المسجد الجامع بقرطبة لمكانته العلمية الكبيرة، ويذكر الحميدي أن ابن عبدالبر قد أخذ عنه أيضاً كتاب ابن أصبغ (المُجتَبىَ)، وهو من كتبه المشهورة(٦).

---

(١) هو سعيد بن نصر بن أبي الفتح، القرطبي الأموي مولاهم، وروى عن القاسم بن أصبغ وأحمد بن دحيم... وغيرهم، قال الخولاني: «كان من أهل الرواية والاجتهاد والدراية بطلب العلم والحديث، وتجويد الكتب، والمقابلة لها وتصحيحها، يُلجأ إليه فيها ويعارض بها». الحميدي، الجذوة: ٣٦٥/١؛ ابن بشكوال، الصلة: ٣٣٠/١.

(٢) ابن عبدالبر، التمهيد: ١١/١.

(٣) الحسن بن عبدالرحمن **الرامهرمزي** (ت٣٦٠هـ/٨٥٠م)، المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، تحقيق: د. محمد عجاج الخطيب (دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م): ص٤٢٠.

(٤) هو قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف البياني القرطبي الأموي مولاهم، ولد سنة ٢٤٤هـ/٨٥٨م، ثم رحل إلى المشرق، ثم عاد إلى الأندلس، فحدث في قرطبة، وقصده الناس من جميع إرجائها حتى قال ابن الفرضي: «كانت الرحلة بالأندلس إليه». تاريخ علماء الأندلس: ٦١١/٢؛ الحميدي، الجذوة: ٥٢٤/٢؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٨٤٤/٣.

(٥) ابن بشكوال، الصلة: ٣٣٠/١.

(٦) الحميدي، الجذوة: ٣٣٦/١.

كذلك أخذ ابن عبدالبر الموطأ على يد أحمد بن قاسم التاهرتي (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م)(١)، قراءةً عليه والشيخ يسمع(٢)، وقد كان التاهرتي ملازماً لقاضي الجماعة منذر البلوطي (ت٣٥٥هـ/٩٦٦م)(٣)، ومختصاً به، وأخذ عنه جميع مؤلفاته(٤)، وكان مسكن التاهرتي بالقرب من مسجد مَسْرُور الواقع في الربض الغربي لمدينة قرطبة(٥)، أما إسماعه فقد كان يدرس طلابه في مسجد سُرَيْج(٦)، وكان ابن عبدالبر واحداً منهم، فأخذ عنه الموطأ، وقد اعتمد روايته لإتقانها في كتابه الضخم (التمهيد)، فضلاً عن رواية سعيد بن نصر، الذي مر ذكره قبل قليل، ورواية ابن الجسور الذي ستأتي ترجمته، وفي هذا دلالة واضحة على فضيلته وثقته.

---

(١) هو أحمد بن قاسم بن عبدالرحمٰن التميمي التاهرتي، ثم القرطبي، قدم قرطبة وهو ابن ثمانية أعوام، فسكنها مع عائلته، وأخذ على يد شيوخها، وكان شيخاً صالحاً زاهداً في الدنيا. الحميدي، الجذوة: ٢٢٠/١، ابن بشكوال، الصلة: ١٤٠/١.

(٢) ابن عبدالبر، التمهيد: ١١/١.

(٣) هو منذر بن سعيد بن عبدالله البلوطي القرطبي، أبو الحكم، ولد سنة ٢٧٣هـ/٨٨٦م، وسمع من علماء قرطبة، ورحل إلى المشرق، ثم عاد إليها، كان له ميل نحو مذهب أهل الظاهر، ولي قضاء الجماعة بقرطبة، قال عنه ابن الفرضي: «ولم تحفظ له قضية جور إلى أن توفي». تاريخ علماء الأندلس: ٨٤٧/٢؛ الحميدي، الجذوة: ٥٥٥/٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٧٣/١٦.

(٤) الحميدي، الجذوة: ٢٢٠/١.

(٥) ابن بشكوال، الصلة: ١٤٠/١؛ خلاف، قرطبة في العصر الإسلامي: ص٤٩.

(٦) ابن بشكوال، الصلة: ١٤٠/١.

المبحث الثاني
شيوخه وتلاميذه

أولاً: شيوخه:

عاش ابن عبدالبر أكثر من تسعين عاماً، وكان طوال هذا العمر شغوفاً بالعلم والتحصيل والتعليم، فجلس إلى شيوخ بلده وقرأ عليهم، كما أخذ عن غيرهم من العلماء الوافدين إلى الأندلس، وراسل آخرين في مدن أخرى من العالم الإسلامي.

وقد تحصل له من ذلك شيوخ كثر، وكتب فهرسة في ذلك لشيوخه[١]، وهو مما لم يصل إلينا من مؤلفاته، وقد تتبع أحد الباحثين شيوخ ابن عبدالبر، فتحصل لديه (مائة وسبعة) شيوخ سواء ممن تلقى عنهم العلم مشافهة أم مراسلة[٢]، ولو شرعنا بذكر هؤلاء لطال بنا المقام، ولكننا سنقتصر على أبرزهم أثراً في حياته الفكرية:

ابن الدباغ:

هو من أشهر شيوخ ابن عبدالبر في نهاية القرن الرابع الهجري/ العاشر

---

(١) القاضي عياض، الغنية (فهرست شيوخ القاضي عياض)، تحقيق، د.محمد بن عبدالكريم (الدار العربية للكتاب، تونس، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م): ص٢٨٥.

(٢) ليث سعود جاسم، ابن عبدالبر: ص٤٩٥ ـ ٥٠٧.

الميلادي، بل من أبرز شيوخه على الإطلاق حتى قال الحميدي: «كان لا يقدم عليه أحداً»(١)، وقد لازمه إلى أن توفي، فكان يحدث عنه كثيراً بأمهات الكتب، اسمه خلف بن القاسم بن سهل بن محمد بن يونس الأزدي القرطبي، أبو القاسم، ويعرف بابن الدباغ، ولد سنة ٣٢٦هـ/٩٣٨م، في قرطبة، وأخذ العلم على يد علمائها، ثم رحل إلى المشرق سنة ٣٤٥هـ/٩٥٦م(٢)، ينهل من معارف علمائه، فسمع بمصر والشام وبمكة وبقي هناك أكثر من خمس عشرة سنة، فعلى سنده وزاد علمه وأخذ عن مائتين وستة وثلاثين شيخاً(٣)، وبعد أن عاد إلى الأندلس أصبح بشهادة ابن عبدالبر «محدث الأندلس في وقته»(٤)، فبدأ الناس يأخذون عنه، ويدرسون على يديه لمعرفته بالحديث قال عنه تلميذه ابن الفرضي: «كان حافظاً للحديث عالماً بطرقه، منسوباً إلى فهمه، وسمع الناس منه قديماً، وألف كتباً حساناً في الزهد..»(٥)، وقال عنه ابن عبدالبر أيضاً: «شيخٌ لنا وشيخ لشيوخنا أبي الوليد ابن الفرضي وغيره، كتب في المشرق عن نحو ثلاثمائة رجل، وكان من أعلم الناس برجال الحديث، وأكتبهم له، وأجمعهم لذلك، وللتواريخ والتفاسير...»(٦).

ومن استعراض المصادر التي أخذها ابن عبدالبر عن شيخه ابن الدباغ، يتبين لنا أنه من أبرز شيوخه، فقد أخذ عنه المصادر الآتية: تاريخ أبي العباس محمد بن إسحاق السراج(٧)، كتاب المولد والوفاة: للدولابي(٨)،

---

(١) الجذوة: ٣٢٨/١؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ١٠٢٥/٣.

(٢) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس: ٢٥٠/١.

(٣) المصدر نفسه: ٢٥١/١.

(٤) الحميدي، الجذوة: ٣٢٨/١.

(٥) تاريخ علماء الأندلس: ٢٥١/١.

(٦) الحميدي، الجذوة: ٣٢٨/١.

(٧) ابن عبدالبر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي (دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م): ٢٣/١.

(٨) المصدر نفسه: ٢٣/١.

كتاب الحروف في الصحابة لابن السكن[1]، وسنن النسائي[2]، مسند ابن ناجية[3].

إن هذه المصادر المتنوعة، تدل على عمق الفهم الذي كان يتمتع به شيخ ابن عبدالبر هذا، وتجدر الإشارة هنا بأنه مارس التأليف أيضاً وكانت له عناية خاصة بالحديث والرجال، فقد: «جمع مسند حديث مالك بن أنس، ومسند حديث شعبة، وله كتاب في المعروفين بالكنى من الصحابة والتابعين وسائر المحدثين، وكتاب أقضية شريح[4]، وكتاب زهد بشر بن الحارث[5]. . .»[6].

وقد بقي هذا العَلَمُ في قرطبة، ينهل الناس من علمه حتى وافاه الأجل ليلة الأحد ١٧ ربيع الآخر سنة ٣٩٣هـ/١٧ شباط ١٠٠٣م[7].

---

(١) المصدر نفسه: ٢٣/١.

(٢) ابن عبدالبر، التمهيد: ٩٧/١، ٣٢/١٨.

(٣) أخذه عنه مناولة، الذهبي: تذكرة الحفاظ: ٦٩٦/٢. وابن ناجية: هو أبو محمد عبدالله بن محمد بن ناجية البربري ثم البغدادي، الحافظ صاحب المسند، كان ثقة ثبتاً عارفاً بالرجال له مسند كبير وصفه الخطيب بأنه في: «مائة واثنين وثلاثين جزءاً»، (ت٣٠١هـ/٩١٣م). ترجمته عند: أحمد بن علي بن ثابت **الخطيب البغدادي** (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، تاريخ بغداد (أو مدينة السلام)، (دار الكتب العلمية، بيروت، لا.ت): ١٠٤/١٠؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٦٩٦/٢.

(٤) شريح بن الحارث بن قيس القاضي، أبو أمية الكندي الكوفي، الفقيه، استقضاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الكوفة، ثم علي رضي الله عنه فمن بعده، استعفى من القضاء قبل موته بسنة من الحجاج، مات سنة ٧٨هـ/٦٩٧م. أبو عبدالله محمد بن منيع بن **سعد** البصري، الطبقات الكبرى (دار صادر، بيروت، ١٩٥٧م): ١٣١/٦؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٥٩/١.

(٥) هو بشر بن الحارث بن عبدالرحمٰن بن عطاء بن هلال المروزي، أبو نصر الزاهد المعروف بالحافي، قال ابن سعد: «كان من أبناء خراسان طلب الحديث وسمع سماعاً كثيراً، ثم أقبل على العبادة واعتزل الناس فلم يحدث»، مات ببغداد سنة ٢٢٧هـ/٨٤١م. ابن سعد، الطبقات: ٣٤٢/٧؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٦٧/٧.

(٦) الحميدي، الجذوة: ٣٢٨/١.

(٧) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس: ٢٥١/١.

ابن جبرون:

هو عبدالوارث بن سفيان بن جبرون بن سليمان، يعرف بالحبيب، ويكنى أبو القاسم، ولد سنة ٣١٧هـ/٩٢٩م، ويدأ طلب العلم منذ وقت مبكر سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤م، على يد عالم الأندلس الشهير قاسم بن أصبغ البياني المحدث، وقد لازمه فسمع منه أكثر رواياته، وكان ابن جبرون من أقرب الناس إليه وأكثرهم ملازمة له، حتى اشتهر بين أهل قرطبة بذلك فقالوا: «ما فاته شيء مما قرأ عليه»[١]، وقد رأى ابن عبدالبر بنفسه أكثر الأصول التي سمعها ابن جبرون من شيخه قاسم بن أصبغ، مثبتة بخط الأخير نفسه، فقد كان عنده علم جم[٢]؛ وكان ابن جبرون يسكن في الربض الغربي من قرطبة، وبالتحديد عند مسجد السيدة، قرب دار القاضي البلوطي[٣]، ويبدو أن عبدالبر كان يقصده في هذا المسجد ليأخذ العلم على يديه، ويصرح ابن عبدالبر فيما نقله عنه تلميذه الحميدي بأنه (قرأ) مصنف قاسم بن أصبغ على يدي ابن جبرون، كما قرأ عليه (المعارف) لابن قيبة[٤]؛ كما تذكر المصادر أنه أخذ عليه أيضاً بعض كتب الحديث، منها (شرح غريب الحديث) للأخير، و(المصنف) لأبي بكر بن شيبة[٥]، كما روى عنه سنن أبي داود[٦] وموطأ ابن وهب[٧].

ويروي ابن عبدالبر عنه عدداً من المؤلفات التاريخية المهمة، المتعلقة بالسيرة النبوية، من أمثال: (سيرة ابن إسحاق)[٨]، (وتاريخ ابن أبي خيثمة)[٩]، وهذه المؤلفات تدل على قيمة المعارف التي أخذها ابن عبدالبر

---

(١) الحميدي، الجذوة: ٤٦٧/٢، ابن بشكوال، الصلة: ٥٥٨/٢.

(٢) الحميدي، الجذوة: ٤٦٧/٢.

(٣) ابن بشكوال، الصلة: ٥٥٨/٢؛ خلاف، قرطبة في العصر الإسلامي: ص٤٨.

(٤) الحميدي، الجذوة: ٤٦٧/٢.

(٥) المصدر نفسه: ٤٦٧/٢.

(٦) ابن عبدالبر، التمهيد، ٢٠٤/١.

(٧) الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٥٥/١٨.

(٨) الاستيعاب: ٢١/١.

(٩) المصدر نفسه: ٢١/١.

عن شيخه، وأصالتها، مما جعله من شيوخه المهمين في هذا الباب.

وقد كان ابن عبدالبر معتزاً بالرواية عن شيخه هذا، فقد وصفه بقوله: «كان شيخاً صالحاً عفيفاً يتعيش من ضيعة ورثها عن أبيه»[(١)]، وقد عمّر ابن جبرون، وانتفع طلبة العلم بعلمه حتى وافاه الأجل في ٢٤ من شهر ذي الحجة سنة ٣٩٥هـ/٣٠ أيلول ١٠٠٥م[(٢)].

ابن الجسور:

عالم مشهور من علماء قرطبة، جهبذ في علم الرجال والحديث، كثير الرواية، اسمه: أحمد بن محمد بن أحمد بن سعيد المعروف بابن الجسور الأموي، من أهل قرطبة ولد فيها سنة ٣١٩هـ/٩٣١م[(٣)]، وأخذ عن علمائها منذ حداثة سنه، واشتهر وبرع بعلوم الحديث والتاريخ، فأصبحت له بين أهلها مكانة مرموقة، إذ كان من المتقدمين في الفهم، واشتهر بحفظه للحديث والرأي إضافة إلى معرفته الواسعة بأسماء الرجال[(٤)]، وقد أفاد ابن عبدالبر من تمكن ابن الجسور من الحديث، فكان يقصده للتعلم منه في داره الواقعة ببلاط مغيث في الجانب الغربي من قرطبة، على عادة طلبة العلم في التعلم، كما أن ابن عبدالبر كان قد أخذ عنه بعض الكتب التاريخية، حيث وصفه الحميدي باهتمامه بهذا الجانب، فأخذ عنه بعض مؤلفات الطبري منها التاريخ[(٥)]، وكتابه (ذيل المذيل)[(٦)] وكان ابن الجسور قد أخذ هذه المؤلفات على يد الدينوري[(٧)]، تلميذ الطبري الداخل إلى الأندلس.

---

(١) ابن بشكوال، الصلة: ٥٥٨/٢.

(٢) الحميدي، الجذوة: ٤٦٧/٢.

(٣) ابن بشكوال، الصلة: ٥٥/١.

(٤) الحميدي، الجذوة: ١٧٣/١.

(٥) المصدر نفسه: ١٧٢/١؛ ابن بشكوال، الصلة: ٥٥/١.

(٦) ابن عبدالبر، الاستيعاب: ٢٣/١.

(٧) هو أحمد بن الفضل الدينوري، أبو بكر، لزم محمد بن جرير وخدمه وتحقق به وسمع منه، قدم إلى الأندلس سنة ٣٤١هـ/٩٥٢م، قال عنه ابن الفرضي: «كان ممن يكتب حديثه». (ت٣٤٩هـ/٩٦٠م). تاريخ علماء الأندلس: ١٢٦/١؛ الحميدي، الجذوة: ٢١٨/١.

كما روى عنه بعض الروايات التي نقلها عن الكلبي[1]، كما أن تتبع المصادر يبين لنا أن ابن عبدالبر قد أخذ عنه أكثر من ذلك، فقد اعتمد رواية الموطأ في ضمن الروايات الثلاث التي ضمنها كتابه التمهيد[2]، ولا شك في أنّ المكانة المرموقة التي كان يحتلها ابن الجسور في نفوس طلاب العلم في قرطبة كانت كبيرة، إذ كان: «حافظاً للحديث والرأي عارفاً بأسماء الرجال، قديم الطلب»[3]، فقد أفاد منه ابن عبدالبر كثيراً، واختاره ابن حزم ليبدأ على يديه طلب العلم[4].

توفي بداره ببلاط مغيث عندما حل الطاعون بقرطبة سنة ٤٠١هـ/١٠١٠م[5].

ابن الفرضي:

هو عبدالله بن محمد بن يوسف نصر الأزدي، من مشاهير علماء قرطبة، ولد فيها سنة ٣٥١هـ/٩٦٢م، ونشأ يطلب العلم على يد علمائها، وقد شجعه على ذلك احتضان أسرته له، وكثرة العلماء في قرطبة، فضلاً عن موهبته الشخصية وقوة ذاكرته، وقد كان له منذ البداية توجه نحو الحديث بمختلف علومه[6].

وبعد أن نهل من علوم الأندلس ما شاء الله أن ينهل، توجهت أنظاره إلى المشرق، فخرج من الأندلس سنة ٣٨٢هـ/٩٩٢م، وهو ابن إحدى

---

(١) ابن عبدالبر، الاستيعاب: ٧٥٩/٢.

(٢) التمهيد: ١١/١.

(٣) ابن بشكوال: الصلة: ٥٥/١.

(٤) الحميدي، الجذوة: ١٧٣/١، ابن بشكوال: ٥٥/١؛ أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي (ت٥٩٩هـ/١٢٠٢م)، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، تحقيق: إبراهيم الإبياري (دار الكتاب، بيروت ـ القاهرة، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م): ١٩٧/١.

(٥) الحميدي، الجذوة: ١٧٣/١؛ ابن بشكوال، الصلة: ٥٥/١؛ الضبي، البغية: ١٩٧/١.

(٦) ابن بشكوال، الصلة: ٣٩٢/١؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ١٠٧٧/٣.

وثلاثين سنة لتحصيل العلوم من مدن المشرق، فمر بالقيروان وتوجه إلى مصر ثم إلى مكة المكرمة حيث أدى فريضة الحج، وقد نهل من العلوم والمعارف، ليعود إلى أرض الأندلس، وبالتحديد إلى قرطبة، إذ بدأ انتفاع أهل الأندلس بعلومه، ولا سيما علم الحديث والرجال تدريساً وتأليفاً، فصنف في هذا الباب كتابه الشهير (تاريخ علماء الأندلس)، الذي وصفه ابن بشكوال بقوله: «إنه بلغ فيه الغاية في الحفل والإتقان»(١)؛ كما ألف كتاباً آخر في أخبار شعراء الأندلس(٢)، وله أيضاً كتاباً في المؤتلف والمختلف(٣)، وله كتاب: مجمع الآداب في مجمع الأسماء والألقاب(٤).

لقد احتل ابن الفرضي مكانة مرموقة بين علماء قرطبة، فوجدنا طلاب العلم والمعرفة يلتفون حوله ليأخذوا من علومه، ومن هؤلاء ابن عبدالبر، الذي قال عنه: «كان فقيهاً عالماً في جميع فنون الحديث وعلم الرجال، وله تواليف حسان؛ وكان صاحبي ونظيري، أخذت معه عن أكثر شيوخه، وأدرك من الشيوخ ما لم أدرك أنا...»(٥)، إن هذا التقويم المنصف من قبل ابن عبدالبر لشيخه، يعطينا تصوراً عن العلم الذي تفوق فيه ابن الفرضي بين علماء الأندلس وقتئذ، وهو علم الرجال، ومدى إفادة ابن عبدالبر من معارف شيخه، حيث روى عنه عدداً من المؤلفات منها (تاريخ أبي سعيد حفيد يونس في المصريين)، وكان من موارد كتابه (الاستيعاب)(٦) وقد لمح

---

(١) الصلة: ٣٩٢/١، كريم عجيل حسين، تطور التدوين التاريخي: ص٢٤٠ وما بعدها.

(٢) الذهبي، تذكرة الحفاظ: ١٠٧٧/٣؛ مصطفى بن عبدالله بن حاجي خليفة المعروف بالكاتب الجلبي (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٦م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م): ١٤٣٠/٢.

(٣) الحميدي، الجذوة: ٣٩٧/١، ابن بشكوال، الصلة: ٣٩٢/١؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ: ١٠٧٧/٣.

(٤) محمد بن جعفر الكتاني (ت١٣٤٥هـ/١٩٢٦م)، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة، تحقيق: محمد المنتصر محمد الزمزمي الكتاني (دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٤م): ص١٢٠.

(٥) ابن بشكوال، الصلة: ٣٩٢/١.

(٦) ابن عبدالبر، الاستيعاب: ١٤٤/١.

ابن حجر إلى هذا الجانب عندما كان يشير صراحة إلى معارف الشيخ وتلميذه، وربما قارن بينهما[1].

وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار تفوق ابن الفرضي بعلم الرجال، الذي كان على وصف أحدهم: «قائماً به، نافذاً فيه»[2]، أدركنا قيمة المعارف التي أخذها ابن عبدالبر عن شيخه، كما أخذ عنه أيضاً معظم من كتب في هذا العلم من أمثال المزي[3]، والزيلعي[4]، وابن حجر[5].

إن هذا الجانب الذي تفوق فيه ابن الفرضي، ليؤكد لنا أصالة علمه، وقيمة المؤلفات التي تركها، فأخذها عنه تلاميذه، ومن أشهر هؤلاء ابن عبدالبر الذي يعد سند كتاب تاريخ علماء الأندلس من أوثق الأسانيد وأعلاها[6]، وابن حزم الفقيه الظاهري[7].. وغيرهم من العلماء.

ونظراً للمكانة التي تمتع بها ابن الفرضي، خاصة بعد عودته من

---

(١) أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي (دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م): ٧٢٢/٦؛ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، محب الدين الخطيب، (بيروت، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م): ٣١١/١٢.

(٢) ابن بشكوال، الصلة: ٣٩٢/١.

(٣) يوسف بن عبدالرحمن (٧٤٢هـ/١٣٤١م)، تهذيب الكمال، تحقيق: د.بشار عواد معروف، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م): ١٧٢/٥.

(٤) أبو محمد عبدالله بن يوسف الحنفي (ت٧٦٢هـ/١٣٦٠م)، نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية، تحقيق: محمد يوسف البنوري، (القاهرة، ١٣٥٧هـ): ١٧٢/٢.

(٥) ينظر: لسان الميزان، (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م): ١٥١/١، ١٦٥/١، ١٧٤/١، ٤٥٨/١، ٢٦٣/٤، ٣٤٤/٩؛ الإصابة: ٣٧٣/٣، ٣٨٨/٤، ٣٧/٧، ٤١٠/٧، ٣١٠/٨؛ تهذيب التهذيب (دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م): ١٤٨/١، ١٥١/٣، ٣٤٧/٦، ٣٤٤/٩، ٣٦٢/١١.

(٦) الحميدي، الجذوة: ٣٠/١، ابن بشكوال، الصلة: ١٩١/١؛ ليث جاسم: ابن عبدالبر: ص١٣٥.

(٧) ينظر: رسائل ابن حزم الأندلسي: ٢٦٢/١؛ الجمهرة: ص٢٢٠؛ مجيد خلف: ابن حزم الأندلسي: ص٧٣.

المشرق، فقد وجدناه يتقلد بعض الوظائف الحكومية حيث عهد إليه قراءة الكتب على عهد الدولة العامرية، كما أنه تولى قضاء بلنسية في عهد محمد المهدي[1]؛ وقد ترك هذه الوظائف للتفرغ للتدريس، إلا أن الفتنة التي عمت قرطبة في بداية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، لم تكن لتترك لأهل قرطبة علمائها، وقد ذهب ابن الفرضي ضحيةً لهذه الفتنة الصماء، إذ قتل على يد البربر يوم الاثنين لست خلون من شوال سنة ٤٠٣هـ/ ٢٠ نيسان ١٠١٣م[2].

ابن الصفار:

هو يونس بن عبدالله بن مغيث بن محمد بن عبدالله، أبو الوليد، ويعرف بابن الصفار، كان من كبار العلماء في قرطبة، فقد ولد فيها سنة ٣٣٨هـ/٩٤٩هـ[3]، وأخذ العلم على يد علمائها بشكل خاص، ثم رحل في طلب العلم في مدن الأندلس، وسمع الكثير من العلماء، وكتب العلم عنهم، ورغم أن المصادر لم تذكر له رحلته إلى المشرق، إلا أنه كانت له مراسلات مع عدد من علماء المشرق، أشهرهم الدارقطني[4].

ونظراً لسعة علمه، وتمكنه من الفقه فقد تولى منصب القضاء في مدينة بطليوس وأعمالها، ثم صرف عنها وتولى الخطابة في جامع الزهراء[5]، وكان من أهل الشورى فيها، ثم ولي في عهد الحجابة العامرية أحكام القضاء والصلاة فيها، وبعدها شغل المناصب نفسها من قضاء وخطبة

---

(١) ابن بشكوال، الصلة: ٣٩٣/١.

(٢) الحميدي، الجذوة: ٣٩٧/١؛ ابن بشكوال، الصلة: ٣٩٣/١.

(٣) القاضي عياض، ترتيب المدارك: ٧٣٩/٢؛ ابن بشكوال، الصلة: ٩٨٢/٣؛ النباهي، المرقبة العليا: ص٩٥.

(٤) ابن بشكوال، الصلة: ٩٨١/٣.

(٥) المصدر نفسه: ٩٨١/٣. والزهراء: مدينة صغيرة قرب قرطبة بالأندلس اختطها عبدالرحمٰن الناصر في سنة ٣٢٥هـ/٩٣٦م، والمسافة ما بين الزهراء وقرطبة ستة أميال وخمسة أسداس ميل. ياقوت الحموي، معجم البلدان: ١٦١/٣.

في المسجد الجامع بقرطبة، وكان قد تقلد الوزارة إلا أنه انصرف عنها ولزم داره وتفرغ للعلم؛ وبقي الأمر على هذا الحال إلى أن جاء المعتد بالله فولاه مرة أخرى القضاء في مدينة قرطبة، والخطبة والصلاة في مسجدها الجامع[(١)].

كان ابن الصفار من أعيان أهل العلم في قرطبة في بداية القرن الخامس، ومن رجال الفكر البارزين فيها، وقد كثر انتفاع طلبة العلم بمعارفه التي برز فيها، فقد اشتهر بحفظ الحديث ومعرفته برجاله ومتونه متمكناً من الفقه، فضلاً عن كثرة صلاحه وورعه؛ ولذلك كثر أخذ طلاب العلم عنه منهم ابن عبدالبر وابن حزم والحميدي.. وغيرهم[(٢)]، وقد أخذ عنه، ابن عبدالبر[(٣)] حديث جعفر بن محمد الفريابي[(٤)].

كما أن رسوخ قدمه في العلم مكنته من شغل منصب قاضي الجماعة في قرطبة، واعتلاء منبر مسجدها الجامع حتى وفاته سنة **٤٢٩هـ/١٠٣٨م**، إضافة إلى كونه من أصحاب الشورى الذين يرجع إليهم الناس في الفتوى، ويبدو أن ابن الصفار كان مائلاً إلى الزهد، واشتهر هذا في شعره مثل قوله:

فَررتُ إليك من ظلمي لنفسي ... وأوْحشني العباد فأنتَ أُنسي
رِضَاكَ هو المنى وبه افتخاري ... وذكرُك في الدُّجى قَمَري وشمسي
قَصدتُ إليك منقطعاً غريباً ... لتؤْنسَ وحدتي في قَعْرِ رَمْسي

---

(١) القاضي عياض، ترتيب المدارك: ٧٤٠/٢؛ ابن بشكوال، الصلة: ٩٨١/٢.

(٢) الحميدي، الجذوة: ٦١٣/٢.

(٣) ابن عبدالبر، التمهيد: ٤٥/٤، ١٨٥/٢٠، ١٨٩/٢٠، ٢٧/٢٢.

(٤) هو أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض التركي، قاضي الدينور، رحل من الترك إلى مصر وسمع من كثير المحدثين، منهم علي بن المديني والنفيلي وابن أبي شيبة... وغيرهم كثير، قال الخطيب البغدادي: «كان من أوعية العلم من أهل المعرفة والفهم، طوف شرقاً وغرباً ولقي الأعلام، وكان ثقة حجة»، (ت٣٠١هـ/٩١٣م). تاريخ بغداد: ١٩٩/٧؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٦٩٢/٢.

وللعُظمى من الحاجات عِندي قصدتُ وأنت تعلم شرَّ نفسي[1]

واشتهر عنه كثرة البكاء، والحفظ لأخبار الصالحين وحكاياتهم، وقد كانت له مؤلفات في هذا الباب منها (فضائل المنقطعين إلى الله عز وجل)، و(فضائل المتهجدين)، و(الابتهاج بمحبة الله) وغيرها[2].

شيوخ آخرين:

وهناك عدد آخر من الشيوخ الذين أخذ عنهم ابن عبدالبر، في مختلف العلوم والمعارف، نجد من المناسب ذكر عدد منهم، بشيء من الاختصار، لما في ذلك من كشف عن جوانبٍ أخرى من ثقافته واهتماماته، منهم:

● حكم بن المنذر بن سعيد البلوطي (ت٤٢٠هـ/١٠٢٩م)، وهو ولد قاضي الجماعة المشهور، كان من أهل المعرفة والذكاء، له باع في الأدب والبلاغة والشعر[3]، قال عنه ابن حزم: «رأس المعتزلة بالأندلس وكبيرهم وأستاذهم ومتكلمهم وناسكهم»[4].

● أحمد بن محمد بن عمر الطلمنكي (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، كان أحد الأئمة في علوم القرآن، مشهوراً بمعرفة قراءته وإعرابه ومعانيه، وله مؤلفات حسنة كثيرة النفع، أخذ عنه ابن عبدالبر القرآن الكريم وعلومه[5].

● محمد بن الحسن بن عبدالرحمٰن الرازي الخرساني (ت بعد ٤٥٠هـ/١٠٥٨م) وهو من الوافدين إلى الأندلس، وكان من تلاميذ الحافظ أبي نعيم الأصفهاني، وكان يحدث بكتاب (حلية الأولياء)[6].

● أحمد بن عمر بن أنس العذري (ت٤٧٨هـ/١٠٨٥م)، وكانت له

---

(١) الحميدي، الجذوة: ٦١٣/٢.

(٢) المصدر نفسه: ٦١٣/٢؛ ابن بشكوال، الصلة: ٩٩١/٣.

(٣) ابن بشكوال، الصلة: ٢٣٩/١.

(٤) رسائل ابن حزم الأندلسي: ١٥٧/١.

(٥) الحميدي، الجذوة: ١٨١/١، القاضي عياض، ترتيب المدارك: ٧٤٩/٤؛ ابن بشكوال، الصلة: ٨٤/١.

(٦) الحميدي، الجذوة: ٩٠/١؛ ابن بشكوال، الصلة: ٨٦٩/٣.

عناية خاصة بالحديث ومعانيه ورواته، وكان جليلاً عالي الإسناد، رحل إلى المشرق فأخذ هناك صحيح البخاري عن أبي ذر الهروي (ت٤٣٤هـ/١٠٤٢م)[١] مرات عدة، وعند عودته إلى الأندلس أخذ عنه صحيح البخاري كبار العلماء منهم ابن عبدالبر وابن حزم وأبو علي الغساني وغيرهم[٢].

شيوخه بالمكاتبة:

لم تتح الفرصة لابن عبدالبر بالخروج ليأخذ العلم خارج الأندلس، وكانت هناك وسيلة أخرى يستطيع بها الأخذ على العلماء عن طريق المكاتبة والمراسلة، والمكاتبة: «هي أن يكتب الشيخ مسموعه، أو شيئاً من حديثه لحاضر عنده، أو غائب عنه، سواء كتب بخطه أو كتب عنه بأمره، وهي ضربان: مجردة عن الإجازة ومقرونة بأجزتك ما كتبت لك، أو كتبت إليك، أو ما كتبت به إليك ونحوه من عبارة الإجازة. . .»[٣]، وكانت هذه الطريقة من الطرق التي تجيز للطالب رواية ما يباح له في هذه المكاتبة من أحاديث أو مؤلفات، وإن كانت المكاتبة الحاضرة مقدمة على المكاتبة الغائبة. وعلى أي حال فقد استعان ابن عبدالبر بهذه الطريقة للحصول على بعض المعارف عن عدد من شيوخ المدن الإسلامية، ومن هؤلاء الذين ذكرتهم المصادر:

- إبراهيم بن علي بن سيبخت البغدادي (ت٣٩٤هـ/١٠٠٣م)[٤]، نزيل

---

(١) ترجمته ص١٠٢ من هذا الكتاب.

(٢) الحميدي، الجذوة: ٢١٣/١؛ ابن بشكوال، الصلة: ١١٦/١؛ الضبي، البغية: ١٩٧/١.

(٣) أبو الفضل عبدالرحمن بن محمد الشافعي **السيوطي** (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق: عبدالوهاب عبداللطيف (مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، لا.ت): ٥٥/١؛ وينظر: **الخطيب البغدادي**، الكفاية في علم الرواية، تحقيق أبو عبدالله السورقي وإبراهيم حمدي المدني (المكتبة العلمية، المدينة المنورة، لا.ت): ص٣٣٥.

(٤) الذهبي، تذكرة الحفاظ: ١١٢٨/٣.

مصر، لم يكن حاله مُرْضٍ للخطيب البغدادي، فقال عنه: «سيىء الحال في الرواية»[1].

● أحمد بن نصر الداودي الأسدي (ت٤٠٢هـ/١٠١١م)، كان فقيهاً فاضلاً متقناً، وهو من أئمة المالكية بالمغرب، سكن طرابلس ثم انتقل إلى تلمسان وفيها وفاته، له مؤلفات في الفقه المالكي وفي الحديث وغيرها، منها: (كتاب النامي في شرح الموطأ)، (الواعي في الفقه)، (النصيحة في شرح البخاري)، (الإيضاح في الرد على القدرية)[2]، قال ابن عبدالبر: «كتب إلي... بإجازة ما رواه وألفه»[3].

● عبدالرحمٰن بن عمر بن محمد المصري، والمعروف بابن النحاس (ت٤٠٩هـ/١٠١٨م)[4]، كان حافظاً ثبتاً ثقةً، أخذ العلم عن علماء مصر وعندما ورد الدارقطني إليها لازمه وأخذ عنه، وكانت له مؤلفات عدة منها (المؤتلف والمختلف)، (والأوهام في المدخل إلى الصحيح)... وغيرها[5].

● عبدالغني بن سعيد الأزدي (ت٤٠٩هـ/١٠١٨م)[6]، قال عنه السيوطي: «كان إمام زمانه في علم الحديث وحفظه»[7]، وقد انتفع ابن عبدالبر بالمرويات التي أخذها عن هذا المحدث وحدث عنه كما قال: «فيما أجاز لنا وأذن لنا في روايته عنه»[8].

---

(١) تاريخ بغداد: ١٦٦/٦؛ ابن حجر، لسان الميزان: ٨٤/١.

(٢) ابن فرحون، الديباج: ص٣٥.

(٣) ابن خير، الفهرسة: ص٤٤٠، وينظر: ابن بشكوال، الصلة: ٩٧٣/٣.

(٤) ابن بشكوال، الصلة: ٩٧٣/٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٥٧/١٨.

(٥) الذهبي، تذكرة الحفاظ: ١٠٤٨/٣.

(٦) ترجمته عند: الذهبي، تذكرة الحفاظ: ١٠٤٧/٣؛ **السيوطي**، طبقات الحفاظ (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م): ص٤١٢.

(٧) طبقات الحفاظ: ص٤١٢.

(٨) الاستيعاب: ١٢٦٧/٣.

● أبو ذر عبدالله بن أحمد بن محمد الهروي (ت٤٣٤هـ/١٠٤٢م)[١]، شيخ الحرم، الذي اشتهر عنه كثرة التصنيف، فقد ألف معجماً لشيوخه، وعمل الصحيح، وغيرها من التصانيف[٢]، كان ثقة ضابطاً ديناً، مالكي المذهب أشعري المعتقد، مع زهد في الدنيا، وورع عن الشبهات، جاور مكة ثم أصبح بعدها من كبار مشيخة الحرم، وله على الصحيحين تخريج حسن، توفي رحمه الله سنة ٤٣٤هـ/١٠٤٢م[٣].

ثانياً: تلاميذه:

إن التلاميذ هم من ينقل علم الشيخ، وينشر نتاجه بين الناس، وعادةً ما تنبع كثرة التلاميذ من شهرة الشيخ، فنجد طلاب العلم يتسارعون للأخذ عنه، ويفخرون برواية مؤلفاته، وبما أن ابن عبدالبر يعد من أشهر العلماء المسلمين الذين أنجبتهم أرض الأندلس، فقد انتشر تلاميذه في مختلف المدن الأندلسية بل نقلوا علمه إلى حواضر العالم الإسلامي، عن طريق رحلة عدد منهم إلى المشرق ورواية مؤلفاتهم عنه، وقد أحصى أحد الباحثين تلامذة ابن عبدالبر فبلغ عددهم في مختلف المصادر (اثنين وتسعين) تلميذاً[٤] وبتقديرنا فإن هناك عدداً آخر من التلاميذ الذين لم يرد ذكرهم في المصادر، وإنما ذكر المشهورون منهم، ونجد من المناسب هنا استعراض أهم من أخذ عنه من طلاب العلم، وأوصلوا لنا نتاجه وثقافته وعلمه:

ابن مفوز:

هو طاهر بن مفوز بن أحمد بن مفوز المعافري، كنيته أبو الحسن، وهو من أهل شاطبة، ولد في شوال سنة ٤٢٧هـ/آب ١٠٣٦م[٥]، وطلب

---

(١) ابن بشكوال، الصلة: ٩٧٣/٣، الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٥٧/١٨.
(٢) تذكرة الحفاظ: ١١٠٣/٣.
(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٤١/١١، الذهبي، تذكرة الحفاظ: ١١٠٣/٣؛ السيوطي، طبقات الحفاظ: ص٤٢٥.
(٤) ليث سعود جاسم، ابن عبدالبر: ص٥٠٨ ـ ٥١٩.
(٥) ابن بشكوال، الصلة: ٣٧٦/١؛ السيوطي، طبقات الحفاظ: ص٤٤٧.

العلم في مدن الأندلس وسمع من جهابذة العلماء من أمثال أبي العباس العذري، وأبي الوليد الباجي... وغيرهم، إلا أنه اختص بابن عبدالبر، واشتهر به حتى قال عنه ابن بشكوال: «هو أثبت الناس فيه»[1]، وابن مفوز كان من المعتنين بالحديث عناية خاصة، واشتهر بحفظه وإتقانه، وكان منسوباً إلى فهمه ومعرفته، فضلاً عن ورعه وصلاحه، وقوة فهمه وحسن معرفته، وله في ذلك شعرٌ يدل على هذه الصفات:

عُـدَّة الـديـن عـنـدنـا كـلـمَـاتُ أَرْبَـعٌ مِـن كـلامِ خَـيْـرِ الـبَـرِيَّـة
اتـقِ الـشـبـهـاتِ وازهـد وَدَع مـا لَـيْـسَ يَـعْـنِـيكَ وَاعْـمَـلَـنَّ بِـنِـيَّـة[2]

كان ابن مفوز شديد الصلة بشيخه ابن عبدالبر، ملازماً له، ولذلك عدت مروياته من أوثق الأسانيد لحافظ المغرب وأعلاها، فروى عن ابن عبدالبر كثيراً من مؤلفاته، قال السيوطي في حقه: «تلميذ ابن عبدالبر، أكثر عنه، فكان من أثبت الناس فيه، وأنقلهم عنه»[3]، وقد كان ملازماً له في السنوات الأخيرة من حياته، إذ كان ابن عبدالبر يتردد ما بين بلنسية وشاطبة، البلد الأم لابن مفوز، ثم استقر به المقام في شاطبة، وكان يري تلميذه المقرب بعض ما كان يعتز به، ويحتفظ بامتلاكه، من ذلك مشاهد تاريخ ولادة ابن عبدالبر مكتوباً بخط والده، ونقله لنا، وهو المعتمد من بين باقي الروايات[4].

وحين ودعت أرض الأندلس حافظها، كان هذا التلميذ شرف الصلاة على جنازة ابن عبدالبر، متقدماً على أهله وقومه، دلالة على قوة الصلة التي كانت تربطه بشيخه، والمكانة التي كان يتمتع بها في نفسه[5].

---

(١) الصلة: ٣٧٦/١.
(٢) المصدر نفسه: ٣٧٦/١.
(٣) طبقات الحفاظ: ص٤٤٧.
(٤) ابن بشكوال، الصلة: ٩٧٤/٣.
(٥) المصدر نفسه: ٩٧٤/٣.

بقي ابن مفوز بعد وفاة شيخه، علماً دالاً على آثار شيخه، يحدث بما أخذه عنه، ويعتز بانتسابه له، حتى وافته المنية في شعبان سنة ٤٨٤هـ/١٠٩١م، وبذلك فقدت شاطبة عالماً من علمائها البارزين[١].

الحميدي:

التلميذ الأشهر لابن عبدالبر، اسمه محمد بن أبي نصر فتوح بن عبدالله الأزدي الحميدي، أصله من قرطبة، سكنت عائلته في جزيرة ميورقة[٢]، وهناك ولد، قال الحميدي: «ولدت قبل العشرين وأربعمائة، وكنت أحمل السماع على الكتف سنة خمس وعشرين... وأصل أبي من قرطبة من محلة يقال لها الرصافة، وسكن أبي الجزيرة، وولدت أنا بها، والجزيرة شرقي الأندلس...»[٣]، وقد بدأ بالسماع على يد أصبغ بن راشد بن أصبغ اللخمي[٤]، فأخذ عنه رسالة أبي زيد، ومختصر المدونة[٥]، ثم أخذ عن كبار علماء الأندلس يومئذ، منهم ابن حزم الذي اختص به وأكثر عنه واشتهر بصحبته[٦]، وابن عبدالبر، وعن أبي العباس العذري[٧].. وغيرهم، ثم خرج من الأندلس سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٦م[٨]، طالباً العلمَ في عدد من حواضر العالم الإسلامي فمر بأفريقية، ومصر ومكة والشام، ثم استقر به المقام في بغداد، قال ابن عساكر (ت٥٧١هـ/١١٧٥م): «.. طاف قطعة من

(١) ابن بشكوال، الصلة: ٣٧٦/١، السيوطي، طبقات الحفاظ: ص٤٤٧.

(٢) ابن بشكوال، الصلة: ٨١٨/٣.

(٣) أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي (ت٥٧١هـ/١١٧٥م)، تاريخ دمشق (دار الفكر، بيروت، ١٩٩٨م): ٧٩/٥٥.

(٤) هو أبو القاسم أصبغ بن راشد بن أصبغ اللخمي، من أهل إشبيلية، توفى في حدود سنة ٤٤٠هـ/١٠٤٨م. الحميدي، الجذوة: ٢٦٩/١؛ ابن بشكوال، الصلة: ١٨١/١.

(٥) الحميدي، الجذوة: ٢٦٩/١؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٧٩/٥٥.

(٦) ابن بشكوال، الصلة: ٨١٨/٣.

(٧) هو أحمد بن عمر بن أنس العذري ترجمته ص٩٩ من هذا البحث.

(٨) الحميدي، الجذوة: ٥٨٨/٢؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ١٢١٨/٤.

البلاد وافرة، وسمع بها ثم انتقل إلى بغداد، وأقام بها، وكان يذهب مذهب داود، وله يد في العربية والأدب»[١].

لقد حرص الحميدي على ملازمة ابن عبدالبر، معتزاً بالأخذ عنه، فلم يخرج من الأندلس إلا بعد أن أخذ عنه جميع مؤلفاته، وقد كان حريصاً على أن يحصل على فهرسة شخصيه له من شيخه ابن عبدالبر، فيها إجازة لجميع مسموعاته، ثم كانت بين الشيخ وتلميذه مراسلات ومكاتبات استمرت إلى وفاة ابن عبدالبر[٢]؛ وهذا يدل على المكانة الخاصة التي كان يكنها الحميدي في نفسه لشيخه ابن عبدالبر.

واستقر المقام به في بغداد، وسمع هناك من الخطيب البغدادي[٣]، فكان له شرف السماع من حافظي المشرق والمغرب؛ ويذكر ابن عساكر أن الحميدي كانت له رحلة أيضاً إلى خراسان وأذربيجان[٤]، وهذا يؤكد سعة رحلته في طلب العلم، فعلا كعبه وسطع نجمه في بغداد، حتى وصفه أحدهم بقوله: «لم تر عيني مثل أبي عبدالله الحميدي في فضله ونبله غزارة علمه ونزاهة نفسه، وحرصه على نشر العلم وبثه في أهله، وكان ورعاً تقياً، إماماً في علم الحديث وعلله، ومعرفة متونه ورواته، محققاً في علم التحقيق والأصول على مذهب أصحاب الحديث، بموافقة الكتاب والسنة، صريح العبارة، نظيف الإشارة متبحراً في علم الأدب والعربية والشعر والرسائل وله التصانيف الكبيرة...»[٥]، ومن هذه التصانيف التي تدل على سعة علمه، وكثرة اطلاعه كتابه الأشهر (جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس) الذي كتبه خاصة لأهل المشرق وبالتماس منهم[٦]، وله غير هذا أيضاً مثل:

---

(١) تاريخ دمشق: ٨٠/٥٥.

(٢) الحميدي، الجذوة: ٥٨٨/٢.

(٣) ابن بشكوال، الصلة: ٨١٨/٣؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ١٢١٨/٤.

(٤) تاريخ دمشق: ٨٠/٥٥.

(٥) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٨٠/٥٥.

(٦) الحميدي، الجذوة: ٢٩/١. وقد بلغت النصوص في هذا الكتاب التي صرح فيها الحميدي بالنقل عن شيخه ابن عبدالبر ٨١ نصاً.

(الجمع بين الصحيحين)[1]، و(الذهب المسبوك في وعظ الملوك)[2]، و(جمل تاريخ الأندلس)[3]، و(بلغة المستعجل في التاريخ)[4]، و(تذكرة الحميدي)[5]، و(أدب الأصدقاء)[6]، و(كتاب تسهيل السبيل إلى تعليم الترسيل)[7]، و(كتاب مخاطبات الأصدقاء في المكاتبات واللقاء)[8]، و(ما جاء من النصوص والآثار في حفظ الجار)[9]، و(كتاب ذم النميمة)[10].. وغيرها من المؤلفات.

توفى الحميدي ببغداد في شهر ذي الحجة سنة ٤٨٨هـ/كانون الأول ١٠٩٥م، وأوصى أن يدفن قرب بشر الحافي الزاهد، فدفن في غير ما أوصى، ثم نقل جثمانه وفقاً لوصيته ودفن بجوار بشر الحافي رحمه الله تعالى[11].

أبو علي الغساني:

من حفاظ الحديث المشهورين في الأندلس، حمل لقب: «رئيس المحدثين بقرطبة»[12]، اسمه حسين بن محمد بن أحمد الغساني الجياني،

---

(١) ابن بشكوال، الصلة: ٨١٩/٣؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ١٢١٩/٤.
(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٨١/٥٥؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ١٢١٩/٤.
(٣) الذهبي، تذكرة الحفاظ: ١٢١٨/١؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: ٦٠١/١.
(٤) حاجي خليفة، كشف الظنون: ٢٥٢/١.
(٥) المصدر نفسه: ٣٨٥/١.
(٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٨٠/٥٥. وقال عنه: «وقد سلك فيه ما يقال في الصباح والمساء، والتهاني والتعازي والتسلية، وغير ذلك مما جرى هذا المجرى، أحسن فيه بألفاظ موجزة منثورة مليحة التطبيق والترصيع والتجنيس».
(٧) المصدر نفسه: ٨١/٥٥.
(٨) المصدر نفسه: ٨١/٥٥.
(٩) المصدر نفسه: ٨١/٥٥.
(١٠) المصدر نفسه: ٨١/٥٥.
(١١) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٨١/٥٥، الذهبي، تذكرة الحفاظ: ١١٢١/٤.
(١٢) ابن بشكوال، الصلة: ٢٣٣/١؛ **ابن الأبار**، المعجم في أخبار القاضي الصدفي، تحقيق: إبراهيم الإبياري، (دار الكتاب، القاهرة - بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م): ص٨٦.

اشتهر بكنيته أبي علي، أصله من الزهراء، ولد في قرطبة: «في آخر الساعة الثانية من ليلة الأحد لخمس خلون من المحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة [٩ تشرين الثاني ١٠٣٥م]»[١]، وأخذ عن كبار علماء الأندلس من أمثال أبي عمر الطلمنكي، وابن عتاب وأبي الوليد الباجي، ولكن اشتهر علمه واقترن اسمه باسم شيخه ابن عبدالبر، وكانت له رحلة في حواضر الأندلس ولكنه لم يخرج منها، حاله حال شيخه ابن عبدالبر[٢].

قال عنه القاضي عياض: «آخر المسندين بقرطبة، وأضبط الناس لكتاب، فكثر الراحلون إليه، وغص مجلسه»[٣]، وقال عنه الذهبي: «كان من جهابذة الحفاظ البصراء، بصيراً بالعربية واللغة والشعر والأنساب، صنف في ذلك كله ورحل الناس إليه، وعولوا في النقل عليه، وتصدر بجامع قرطبة، وأخذ عنه الأعلام»[٤]، وهكذا كان أبو علي الغساني من كبار العلماء المحدثين واشتهر بإتقانه وضبطه لما يروي، فقصده طلاب العلم، وكانوا يأخذون عنه، وأصبحت الرحلة إليه في عصره.

وقد حصّل أبو علي الغساني هذه المكانة من أخذه عن كبار الشيوخ وعلى رأسهم ابن عبدالبر، فمعظم مؤلفات ابن عبدالبر يبدأ سندها بأبي علي الغساني، منها على سبيل المثال، لا الحصر: (كتاب الاستيعاب)[٥]، (كتاب الإنباه على قبائل الرواة)[٦]، (كتابه البيان عن تلاوة القرآن)[٧]، وكتاب (التقصي لما في الموطأ)[٨]... وغيرها من المؤلفات؛ وقد كانت لأبي علي الغساني اهتمامات خاصة بعلم الرجال، إذ اصطفاه ابن عبدالبر من دون سائر

---

(١) ابن الأبار، المعجم: ص٨٧.
(٢) ابن بشكوال، الصلة: ٢٣٣/١.
(٣) ابن الأبار، المعجم: ص٨٦.
(٤) تذكرة الحفاظ: ١٢٣٣/٤ - ١٢٣٤.
(٥) ابن خير، الفهرسة: ص٢١٥.
(٦) المصدر نفسه: ص٢١٥.
(٧) المصدر نفسه: ص٧٢.
(٨) المصدر نفسه: ص٩١.

تلاميذه ليستدرك ما فاته من أسماء الصحابة في كتابه الاستيعاب، فقد قال له: «أمانة في عنقك، متى عثرت على اسم من اسماء الصحابة، لم أذكره إلا ألحقته كتابي في الصحابة..»[1].

ولم يقتصر نشاط أبي علي الغساني على نقل مؤلفات شيخه، بل كانت له مؤلفات تدل على سعة معرفته، ورسوخ قدمه، فله كتاب في رجال الصحيحين سماه: (تقييد المهمل وتمييز المشكل)[2]، وكتاب (تسمية شيوخ أبي داود)[3]، وكتاب (الاستدراك على الاستيعاب)[4]، وغيرها من المؤلفات.

توفي أبو علي الغساني في شعبان سنة ٤٩٨هـ/أيار ١١٠٥م، بمدينة قرطبة، ودفن في إحدى مقابرها، رحمه الله تعالى[5].

ابن عتاب:

هو عبدالرحمن بن محمد بن محسن، يكنى بأبي محمد، وهو من أهل قرطبة، ولد سنة ٤٣٣هـ/١٠٤١م[6]، وطلب العلم على يد علماء قرطبة وغيرها من مدن الأندلس، حتى بلغ رتبة عظيمة من العلم، قال عنه ابن بشكوال: «هو آخر الشيوخ الجلة الأكابر بالأندلس في علو الإسناد وسعة الرواية»[7]، فضلاً عن ذلك: «فقد كان حافظاً للقرآن العظيم كثير التلاوة له،

---

(١) أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله المالقي **السهيلي** (ت٥٨١هـ/١١٨٥م)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: عبدالرحمن الوكيل (دار النصر للطباعة، القاهرة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م): ٣٣٤/٦.

(٢) ابن بشكوال، الصلة: ٢٣٤/١؛ ابن الأبار، المعجم: ص٨٧.

(٣) ابن خير، الفهرسة: ص١٢٠؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: ٨٨/١.

(٤) أبو الحسن علي بن محمد بن **الأثير** الجزري (٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، أسد الغابة في معرفة الصحابة (مطبعة الشعب، القاهرة، ١٩٧٠م): ١٩/١.

(٥) ابن بشكوال، الصلة: ٢٣٤/١؛ ابن الأبار، المعجم: ص٨٧.

(٦) ابن بشكوال، الصلة: ٥١٢/٢؛ ابن فرحون، الديباج: ص١٥٠.

(٧) الصلة: ٥١٢/٢.

عارفاً برواياته وطرقه، واقفاً على كثير من تفسيره وغريبه ومعانيه، مع حظ وافر من اللغة العربية»[1].

وقد أجاز له عدد من كبار العلماء، أشهرهم ابن عبدالبر، فكان يروي عنه أهم مؤلفاته منها: (كتاب التقصي)[2]، و(كتاب التمهيد)[3]، و(كتاب الاستذكار)[4]، و(جامع بيان العلم وفضله)[5]، و(الدرر في اختصار المغازي والسير)[6].. وغيرها من المؤلفات التي تدل على كثرة ملازمته وحفظه.

توفي ابن عتاب في الخامس من جمادى الأولى سنة ٥٢٠هـ/٢٨ حزيران ١١٢٦م، ودفن بمقبرة الربض في قرطبة[7].

تلاميذ آخرين:

وهناك عدد آخر من التلاميذ الذين أخذوا عن ابن عبدالبر علومه ومعارفه، منهم: ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ/١٠٦٤م)، الفقيه الظاهري المشهور، أخذ عن ابن عبدالبر وحدث عنه في عدد من مؤلفاته[8]، حتى قال الذهبي: «وعنه أخذ ابن حزم فن الحديث»[9]، ورحل أحمد بن محمد بن زرق الأموي (ت٤٧٧هـ/١٠٨٤م) من قرطبة إلى شرق الأندلس ليسمع من ابن عبدالبر، فأخذ عنه، ثم عاد إلى قرطبة فكان صدراً للفتوى

(١) الصلة: ٥١٣/٢.

(٢) الذهبي، تذكرة الحفاظ: ١١٢٩/٣.

(٣) ابن خير، الفهرسة: ص٨٦.

(٤) المصدر نفسه: ص٨٦.

(٥) المصدر نفسه: ص٢٦١.

(٦) المصدر نفسه: ص٢٣٢.

(٧) ابن بشكوال، الصلة: ٥١٤/٢؛ ابن فرحون، الديباج: ص١٥٠.

(٨) ينظر: ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: أحمد شاكر (القاهرة، لا.ت): ٧٨٥/٢، ٧٨٦؛ المحلى، تحقيق: أحمد شاكر (القاهرة، ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م): ١٨/٧.

(٩) الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٦٠/١٨.

بصيراً بالفقه: «وكان مدار طلبة الفقه بقرطبة عليه في المناظرة والمدارسة»[(١)].

وكذلك أخذ عنه عبدالله بن محمد بن العربي (ت٤٩٢هـ/١٠٩٨م) الذي: «كان من أهل الآداب الواسعة، واللغة والبراعة والذكاء، والتقدم في معرفة الخبر والشعر والافتنان بالعلوم وجمعها»[(٢)]، وقد أجاز له ابن عبدالبر ما رواه[(٣)]، وكذلك سليمان بن أبي القاسم نجاح (ت٤٩٦هـ/١١٠٢م) وكان: «من جلة المقرئين وعلمائهم، وفضلائهم وخيارهم، عالماً بالقراءات ورواياتها وطرقها، حسن الضبط لها»[(٤)]، وقد أجاز ابن عبدالبر أيضاً لعلي بن موهب الجذامي (ت٥٣٢هـ/١١٣٧م) الذي: «كان من أهل العلم والمعرفة، والذكاء والفهم، وجمع تفسير في القرآن كتاباً حسناً مفيداً، وله معرفة بأصول الدين»[(٥)].

وتذكر المصادر عدداً من تلاميذ ابن عبدالبر الذين نقلوا علمه خارج أرض الأندلس، وحدثوا عنه في أشهر الحواضر الإسلامية، فهذا محمد بن عتيق، والمعرف بابن كدية (ت٥١٢هـ/١١١٨م)، الذي كان مشهوراً بعلم الكلام والقراءات، وقد قرأ على ابن عبدالبر، ثم أصبح مدرساً في المدرسة النظامية ببغداد، فبقي يقرأ الناس هناك حتى وفاته[(٦)]. ومن الذين أسهموا في هذا الجانب أيضاً محمد بن أحمد السرقسطي (ت٤٧٩هـ/١٠٨٦م) الذي حدث في دمشق عن عدد من علماء الأندلس منهم ابن عبدالبر وأبو الوليد الباجي وغيرهم، وبقي فيها إلى أن توفي[(٧)].

---

(١) ابن بشكوال، الصلة: ١/١١٤ ـ ١١٥.

(٢) المصدر نفسه: ٢/٤٣٩.

(٣) ابن بشكوال، الصلة: ٢/٤٣٨؛ ابن الأبار، التكملة: ٢/٨٢٩.

(٤) ابن بشكوال، الصلة: ١/٣٢١؛ ابن الأبار، المعجم: ص٣١٦.

(٥) ابن بشكوال، الصلة: ٢/٦١٩.

(٦) محمد بن شاكر الكتبي (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: د. إحسان عباس (دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٤م): ٣/٤٢٩؛ الذهبي، معرفة القراء الكبار: ١/٤٦٨.

(٧) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٥١/١٥٠.

إن هذه الإسهامات من هؤلاء التلاميذ، لتعطي تصوراً عن الموسوعية التي كان ابن عبدالبر يتمتع بها، وحرص الناس على الأخذ على يديه أو يدي طلابه ليس في الأندلس وحسب، بل في عدد من المدن الإسلامية المشرقية.

المبحث الثالث
مكانته العلمية ومؤلفاته

مكانته العلمية:

إن السمة التي ميزت ثقافة ابن عبدالبر، وجعلته يحتل مكانة مرموقة بين العلماء، هي الموسوعية الفكرية التي كان يتمتع بها، والتي نبعت من دراسته لمختلف المعارف والفنون السائدة في عصره، وإن كان قد سطع نجمه، وعلا كعبه في بعضها أكثر من الآخر، فهو الفقيه المالكي الأول والذي أحاط موطأ الإمام مالك بعناية ما سبقه إليها أحدٌ من العلماء، وقد نبعت ثقافته في هذا الجانب من دراسته للفقه المالكي على يد أشهر رجاله في الأندلس، وأخذه للموطأ بطرق عدة وعلى يد أكثر من شيخ، الأمر الذي أهله لتأليف أكثر الكتب شهرةً في شرح الموطأ والكلام عن رجاله. فكتابه التمهيد الذي فاخر به ابن حزم بعلوم أهل الأندلس قائلاً: «وهو كتاب لا أعلم في فقه الحديث مثله أصلاً، فكيف أحسن منه»[1]، وقد فاقت شهرة هذا الكتاب الأقطار وأصبح علامة لابن عبدالبر، بل أصبح دالاً عليه فيقال: ابن عبدالبر صاحب التمهيد، قال ابن تيمية: «هو أشرف كتاب ألف في فنه»[2]، ولشدة اعتزاز ابن عبدالبر بمؤلفه هذا وجدناه يفاخر به أقرانه من العلماء قائلاً:

---

(١) رسائل ابن حزم: ١٧٩/٢.

(٢) شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبدالحليم الحراني (ت٧٢٧هـ/١٤٢٤م)، مجموع الفتاوى، جمع: عبدالرحمٰن بن قاسم (الرياض، ١٣٨١هـ/١٩٦١م، ط١): ٢٢٠/٣.

سمير فُؤَادي في ثَلاثين حُجةً   وَصَاقِلُ ذِهْنِي والمُفرّجُ عَنْ هَمي
بَسَطتُ لَهمْ فِيهِ كَلامَ نَبِيّهم   لِما في مَعَانيهِ مِنَ الفِقْهِ وَالعِلم
وَفِيهِ مِنَ الآدابِ ما يُهتدى بهِ   إلى البِرّ وَالتَقْوَى وَيُنأى عَن الظُلْمِ[١]

كما أنه صنّف العديد من المؤلفات في فقه المذهب، وشرح الحديث غير هذا الكتاب حتى قيل عنه: «كان أبو عمر أعلم مَنْ بالأندلس في السنن والآثار واختلاف الأمصار»[٢]، ولم تقتصر دراسته للمذهب المالكي فقط، بل درس الفقه الشافعي، وكان له ميل نحو هذا الفقه[٣]، ويدل على هذا أنه درس (كتاب الرسالة) للشافعي على يد شيخه إبراهيم بن شاكر اللجام[٤]، ولا يستبعد أن يكون ابن عبدالبر له معرفة بالفقه الظاهري أيضاً[٥]، وعده ابن حزم من الأئمة المجتهدين فقال: «ومن أدركنا من أهل العلم التي من بلغها استحق الاعتداد به في الاختلاف... يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري»[٦].

وعلى أي حال إن تمكن ابن عبدالبر من الفقه المالكي ورسوخ قدمه فيه، هو الذي أهله لتولي القضاء في مدينتي الأشبونة وشنترين[٧]، بل جعلت حكام الطوائف يتنافسون في استقطابه، وضمه إلى مجالسهم العلمية التي غصت بالعلماء والأدباء، للفخر به وبعلومه، فهذا المعتضد بن عباد صاحب إشبيلية يبعث إليه برسالة تدل على مكانته العلمية، ورغبة المعتضد الحقيقة في الاستئناس بعلمه: «... إن كنا لم نتعارف ترائياً، ولم نتلاق

---

(١) القاضي عياض، ترتيب المدارك: ٨١٠/٢.
(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٥٩/١٨.
(٣) الحميدي، الجذوة: ٥٨٦/٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٥٩/١٨.
(٤) الحميدي، الجذوة: ١٦١/١، وترجمة اللجام (لم أقف على وفاته) عند: الحميدي، الجذوة: ٢٤٠/١؛ ابن بشكوال، الصلة: ١٤٩/١.
(٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٦٠/١٨.
(٦) الإحكام: ٩٥/٥.
(٧) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٦٧/٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٥٨/١٨.

تدانياً ففضلك في كل قطرٍ كالمشاهد، وشخصك في كل نفس غير متباعد، فأنت واحد عصرك وقريع دهرك، علماً بيدك لواؤه، وفضلاً إليك اعتزاؤه... ولم تزل نفسي إليك جانحة وعيني نحوك طامحة، انجذاباً إلى العلم ورغبةً فيه، ومنافسةً في قضاء حقوق حامليه، والناس عندنا إلى ما عندك ظماء، ولدينا الداء وأنت الشفاء، فاجعل بفضلك للغرب منك نصيب الشرق، فهو أولى بك وأحق، وعندي لك من الإعظام والإكرام ما يضاهي حالك، ويسامي آمالك...»[(١)]، وابن عبدالبر كانت له نظرة خاصة لمثل هذه الدعوات، فلم يكن مندفعاً لتلبيتها، بل كانت تحكمه أمور أكثر أهمية من ذلك، هي حرصه على الأخذ والعطاء، ولذلك لم يتردد في البقاء برعاية مجاهد العامري، الذي كان له ميل خاص نحو القراءات[(٢)] ولم يكن ابن عبدالبر أقل شأناً من أهل دانية بهذا العلم، بل يكفي أن نستعرض ما ألفه من مؤلفات في القراءات القرآنية لنرى الإمكانية الطيبة التي كان يتمتع بها ابن عبدالبر في هذا العلم، وقد لمح ابن عبدالبر إلى زهده بما عند السلطان وهو يوجه نصيحة لابنه:

إذا فَـاخَـرْتَ فَـافْـخَـر بَـالـعُـلُـومِ ... وَدَعْ مَـا كَـانَ مِـنْ عَـظْـمٍ رَمِـيْـمِ
فَكَم أَمْسَيْتَ مُطَّرحاً بَجهْلٍ ... وَعِلْمِي حَلَّ بِي بَيْنَ النُّجُومِ
وَكَـم مِـن وزيـرٍ سَـارَ نَـحـوِي ... فَـلازَمَـنـي مُـلازَمَـةَ الـغَـرِيـمِ
وَكَـم أَقـبَـلْـتُ مِـتَّـئِـداً مُـهَـابَـاً ... فَـقَـامَ إلـيّ مِـن مَـلْـكٍ عَـظِـيْـمِ
وَرَكْـبٍ سَـارَ مِـن شَـرْقٍ وَغَـرْبٍ ... بِذِكرِي مَثْلُ عَرْفٍ في نسِيْمِ[(٣)]

أما فيما يخص الحديث النبوي الشريف وعلومه، فابن عبدالبر يحتل المرتبة الأولى بين علماء الأندلس قال أبو الوليد الباجي: «لم يكن بالأندلس

---

(١) ابن بسام، الذخيرة: ق٣، م١، ص١٣٢. ومن الجدير بالذكر أن هذه الرسالة قد كتبت بيد ابن عبدالبر (الابن) وبعثها إلى والده، وكان يومئذ كاتب الرسائل الرسمية للمعتضد صاحب إشبيلية.

(٢) ابن بسام، الذخيرة: ق٣، م١، ص٢٣.

(٣) ابن سعيد، المغرب: ٤٠٧/٢.

مثل أبي عمر بن عبدالبر في الحديث»[١]، وقال أيضاً: «أبو عمر أحفظ أهل المغرب»[٢]، ولم يقل الباجي مثل هذا الكلام اعتباطاً، بل نبع من المكانة المرموقة التي احتلها ابن عبدالبر بين أهل الأندلس في علم الحديث، حتى وصفه الحميدي قائلاً: «فقيه حافظ مكثر عالم بالقراءات وبالاختلاف في الفقه، وبعلوم الحديث والرجال..»[٣]، ولا ريب أن المكانة التي احتلها ابن عبدالبر في علم الحديث قد أخذها من تفانيه في طلب العلم، وأخذه هذا الفن على يد كبار العلماء، فهو يأخذ الكتاب على أكثر من شيخ، مثل روايته للموطأ عن طريق أكثر من ثلاثة شيوخ[٤]، ولسنن أبي داود التي أخذها عن طريق شيخين[٥]، في حين تذكر المصادر أنه أخذ مسند الإمام أحمد، ومسند ابن ناجية مناولةً[٦]، وربما حدث بالوجادة أيضاً إن كانت هناك معلومات غير متوفرة عند المصادر المعاصرة، أو لطلب إسناد عالٍ لها، أو إسناد يعضد إسناده، مثل روايته عن أبيه[٧]، وفي أحيان أخرى يبين أنه تلقى الكتاب من شيخه قراءةً وهو يسمع[٨]، واستعان بعدد من المراسلات أو المكاتبات مع عدد من علماء الأمصار الآخرين من أجل

---

(١) ابن بشكوال، الصلة: ٩٧٣/٣.

(٢) المصدر نفسه: ٩٧٣/٣.

(٣) الجذوة: ٥٨٦/٢.

(٤) ابن عبدالبر، التمهيد: ١١/١.

(٥) ابن خير، الفهرسة: ص١٣٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٥٤/١٨.

(٦) يعرف الخطيب البغدادي المناولة: «هي أرفع ضروب الإجازة وأعلاها وصفتها: أن يدفع المحدث إلى الطالب أصلاً من أصول كتابه، أو فرعاً قد كتبه بيده، ويقول له: هذا الكتاب سماعي من خلاف، وأنا عالم بما فيه، فحدث به عني، فيجوز للطالب روايته عنه، وتحل تلك الإجازة محل السماع عند جماعة من أصحاب الحديث». الكفاية: ص٣٢٦؛ أبو عمرو عثمان بن عبدالرحمٰن بن الصلاح الشهرزوري (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح)، تحقيق: د.نور الدين زعتر (دار الفكر المعاصر، بيروت ـ دمشق، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م): ص١٣١.

(٧) ابن عبدالبر، التمهيد: ٢٢٩/٤، ٢٤٥/٨، ١٧٢/١٩.

(٨) المصدر نفسه: ١١/١؛ ابن خير، الفهرسة: ص٧٧، ٢٧٩.

الحصول على شمولية في الخبر أو الإسناد، وقد مرت بعض الأمثلة من هذا القبيل، ولا مبالغة في أن يصفه القاضي عياض بأنه: «حافظ شيخ علماء الأندلس، وكبير محدثيها في وقته، وأحفظ من كان بها لسنة مأثورة»[١].

إن النتاج الفكري لابن عبدالبر لم يقتصر على هذه الجوانب، بل تعداه إلى جوانب أخرى، وقد أحسن ابن خاقان الوصف بقوله: «وله فنون هي للشريعة رِتَاج، وفي مفرق الملة تاج»[٢]، إذ كانت له مؤلفات في التاريخ والسيرة والأنساب، وكذلك له مؤلفات أدبية، وكان قوّالاً للشعر بليغ العبارة أديباً ينافس الأدباء، فلم يشغله علمه بالحديث والفقه عن التفوق في هذه العلوم، قال القاضي عياض: «كان مع تقدمه في علم الأثر وبصره بالفقه ومعاني الحديث، له بسطة كثيرة بعلم النسب والخبر»[٣].

ولم يقتصر الثناء على ابن عبدالبر من أهل الأندلس والمغرب، فقد نال التقدير والذكر الحسن من كافة العلماء، قال عنه اليافعي (ت٥٦٨هـ/١٢٦٩م): «ليس لأهل المغرب أحفظ منه، مع الثقة والدين والنزاهة والتبحر في الفقه والعربية والأخبار»[٤]، ففي هذا بيان لرتبة ابن عبدالبر وموسوعيته التي أثنى عليها العلماء، وقال عنه ابن تيمية (ت٧٢٧هـ/١٣٢٦م): «من أعلم الناس بالآثار والتمييز بين صحيحها وسقيمها»[٥]، وهذا يؤكد تبحره العظيم بالروايات وطرقها وأسانيدها وأصولها أما ابن القيم (ت٧٥١هـ/١٣٥٠م) فقد وصفه بأنه: «إمام السنة في زمانه»[٦]،

---

(١) ترتيب المدارك: ٨٠٨/٤.

(٢) مطمح الأنفس: ص٢٩٥.

(٣) ترتيب المدارك: ٨٠٩/٤.

(٤) أبو عبدالله محمد بن أسعد (ت٥٦٨هـ/١١٧٢م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، (مؤسسة الأعلمي، بيروت، لا.ت): ٨٩/٥.

(٥) درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: د. محمد رشاد سالم (الرياض، ١٤٠١هـ/١٩٨١م): ١٥٧/٧.

(٦) شمس الدين محمد بن أبي بكر الحنبلي (٧٥١هـ/١٣٥٠م)، اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ص٦٤.

وقال عنه ابن كثير (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م): «الشيخ الأجل صاحب المؤلفات الهائلة المليحة...»[١]، وقد، أنصفه الذهبي أشد الإنصاف عندما قال: «كان إماماً ديناً ثقة متقناً علامة متبحراً صاحب سنة واتباع... فإنه ممن بلغ رتبة الأئمة المجتهدين ومن نظر في مصنفاته بان له منزلته من سعة العلم وقوة الفهم وسيلان الذهن...»[٢].

إن هذه الجوانب لتعطينا صورة عن الموسوعية التي تمتع بها ابن عبدالبر، فضلاً عن المكانة العلمية التي تمتع بها والتي تأتت من حرصه وتفانيه في طلب العلم واجتهاده وسيرته، ولهذا يمكن وفق هذا الثناء العظيم لمثل هؤلاء العلماء أن نقرر بأن ابن عبدالبر يعد من أشهر مفكري الأندلس، الذين حصلوا مكانة مرموقة في الفكر الإسلامي.

مؤلفاته:

إن الثناء الذي ناله ابن عبدالبر قد جاء من سعة مؤلفاته وتنوعها في مختلف العلوم، شاهدةً على مكانته الرفيعة التي وصل إليها، فلم يكن علماً يفخر به أهل الأندلس وحدهم، بل مفكراً من علماء المسلمين الذين امتازوا بكثرة التأليف في مختلف الفنون، فقد: «كان موفقاً في التأليف، معاناً عليه»[٣].

ولذا يمكن القول: إن الثقافة الموسوعية التي وصل إليها، قد انعكست إيجاباً على نتاجه، ولم تكن هذه المؤلفات متذبذبة المستوى، بل أنها تمتاز بثقة مؤلفها، ومتانة الأسلوب وبلاغته، وقوة الحجة وعمق الفكرة، إضافةً إلى تلقي العلماء الآخرين لهذه المؤلفات بالرضا والإعجاب، قال الذهبي:

---

(١) أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي (٧٧٤هـ/١٣٧٢م)،البداية والنهاية، (مكتبة المعارف، بيروت، لا.ت): ١٠٤/١٢.

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء: ص١٥٧/١٨.

(٣) ابن بشكوال، الصلة: ٩٧٣/٣.

«ومن نظر في مصنفاته بان له منزلته من سعة العلم وقوة الفهم وسيلان الذهن»[1].

ولا شك أن مثل هذه المؤلفات بحاجة إلى كمّ هائل من المعارف، استطاع ابن عبدالبر تحصيلها من مختلف المصادر، وأهمها تفانيه في طلب العلم على يد الشيوخ، ثم عنايته بالقراءة والمتابعة، ثم العناية الفائقة بالتصنيف، فوصل إلى مرتبة جليلة في التأليف حتى قال عنه القاضي عياض: «وقد ألف تواليف مفيدة طارت بالآفاق»[2].

ولم يصل إلينا من هذه المؤلفات ما يطمح إليه كل صاحب علم، فقد فُقدَ الكثير منها، ولم يلقَ قسمٌ آخر عناية الدارسين، فلا يزال مخطوطاً في عددٍ من المكتبات، ينتظر من يخرجه إلى النور، ويمكن وفقاً لهذا الاعتبار تقسيم نتاج هذا المفكر وفق الترتيب الآتي:

أولاً: المؤلفات المطبوعة:

١ ـ الاستذكار لمذاهب علماء الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار[3].

٢ ـ الانباه على قبائل الرواة[4].

٣ ـ الاستيعاب في معرفة الصحابة[5].

---

(١) سير أعلام النبلاء: ١٨/١٥٧.

(٢) ترتيب المدارك: ٤/٨٠٩.

(٣) وقد طبع قسم من هذا الكتاب بمجلدين باعتناء د.علي النجدي ناصيف (القاهرة، ١٩٧١م)، وما زال باقي الكتاب مخطوطاً.

(٤) طبع بعناية حسام الدين القدسي، وطبعت بالقاهرة سنة ١٣٥٠هـ/١٩٣٠م، ثم أعيد طبعه في النجف سنة ١٩٦٠م.

(٥) وهو موضوع هذا البحث، طبع أولاً بمطبعة السعادة بالقاهرة بهامش الإصابة في معرفة الصحابة سنة ١٣٢٧هـ/١٩٠٨م، ثم طبع طبعة مستقلة بتحقيق علي البجاوي في القاهرة سنة ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.

٤ ـ الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء[١].

٥ ـ الإنصاف فيما بين المختلفين في بسم الله الرحمٰن الرحيم[٢].

٦ ـ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد[٣].

٧ ـ التقصّي لأحاديث الموطأ وشيوخ الإمام مالك[٤].

٨ ـ بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذهن والهاجس[٥].

٩ ـ جامع بيان العلم وما ينبغي في روايته وحمله[٦].

١٠ ـ الجامع[٧].

١١ ـ الدرر في اختصار المغازي والسير[٨].

١٢ ـ القصد والأمم في التعريف بأنساب العرب والعجم، وأول من تكلم بالعربية من الأمم[٩].

١٣ ـ الكافي في الفقه[١٠].

---

(١) والكتاب طبع في مطبعة القدسي بالقاهرة سنة ١٩٣٠م.

(٢) عنيت بنشره المطبعة المنيرية بالقاهرة ونشر سنة ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م.

(٣) وقد نشر باعتناء لجنة من وزارة الأوقاف المغربية بالرباط ويقع في ٢٢ جزءاً؛ وقد طبع مؤخراً بتحقيق أسامة بن إبراهيم مرتباً على أبواب الموطأ الفقهية بـ (١٨) مجلد، دار الفاروق للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٩٩م.

(٤) وطبع في مكتبة القدسي بالقاهرة سنة ١٩٣٠م.

(٥) طبع الكتاب بتحقيق: محمد موسى الخولي، ومراجعة: د.عبدالقادر القط في القاهرة سنة ١٩٦٢م، في مجلد واحد، ثم أعيد طبعه في دار الكتب العلمية في بيروت سنة ١٩٨٢م، بثلاثة أجزاء.

(٦) حققه عبدالرحمٰن عثمان وطبع في المدينة المنورة، المطبعة السلفية: ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

(٧) وهو رسالة في الأخلاق والعادات نشرت في القاهرة بمكتبة الكليات الأزهرية، سنة ١٩٧٨م.

(٨) طبع بتحقيق د.شوقي ضيف في القاهرة سنة ١٩٦٦م.

(٩) طبع في مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٩٣٠م.

(١٠) طبع بتحقيق د.محمد ولد ماديك الموريتاني، الرياض ١٩٧٨م.

ثانياً: المؤلفات المخطوطة:

١٤ ـ الأجوبة الموعبة عن المسائل المستغربة[١].

١٥ ـ الاستغناء في أسماء المشهورين من حملة العلم[٢].

١٦ ـ الابتهال بما في شعر أبي العتاهية من الأمثال[٣].

١٧ ـ مختارات من الشعر والنثر[٤].

١٨ ـ من عرف من الصحابة ولم يوقف على اسم أبيه أو اختلف فيه[٥].

١٩ ـ من عرف من الصحابة ولم يوقف له منهم على اسم ولا عرف بغير كنيته[٦].

٢٠ ـ نزهة المستمتعين وروض الخائفين[٧].

ثالثاً: المؤلفات المفقودة:

٢١ ـ أخبار أئمة الأمصار[٨].

---

(١) ابن عبدالبر، التمهيد: ٣٥٤/١٧ القاضي عياض: ترتيب المدارك: ٨١٠/٤. وتوجد منه نسخة في مكتبات تركيا، ليث سعود جاسم، ابن عبدالبر: ص٢١٣.

(٢) القاضي عياض، ترتيب المدارك: ٨١٠/٤؛ ابن خير، الفهرسة: ص٢١٤. والكتاب حقق وقدم كرسالة إلى الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة سنة ١٩٨٣م، سليمان بن عبدالرحمٰن الغصن، عقيدة الإمام ابن عبدالبر: ص٤٧.

(٣) وتوجد نسخة منه في مكتبة عارف حكمت في المدينة المنورة، وتوجد نسخة منه أيضاً ضمن مخطوطات الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة. الغصن، عقيدة الإمام ابن عبدالبر: ص٤٨.

(٤) كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ترجمة: عبدالحليم النجار (دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م): ٢٦٣/٦.

(٥) أشار أكرم ضياء العمري أن هذه المخطوطة والتي تليها من نوادر المخطوطات في مكتبة جامع القرويين بفاس، وهي تقع ضمن مجموع رقم (٢٨٧). بحوث في تاريخ السنة المشرفة، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م): ص١٢٩.

(٦) المصدر نفسه: ص١٢٩.

(٧) بروكلمان، تاريخ الأدب العربي: ٢٦٤/٦.

(٨) ابن عبدالبر، التمهيد: ٣٠٨/٦؛ الحميدي، الجذوة: ٥٨٧/٢.

٢٢ ـ أخبار منذر بن سعيد البلوطي[١].

٢٣ ـ أخبار القضاة أو (كتاب القضاة)[٢].

٢٤ ـ اختصار تاريخ أحمد بن سعيد[٣].

٢٥ ـ الاستظهار في طرق حديث عمار[٤].

٢٦ ـ الأشراف على ما في أصول الفرائض من الاختلاف[٥].

٢٧ ـ أعلام النبوة[٦].

٢٨ ـ الاكتفاء في قراءة نافع وعمرو بن العلاء وما اختلافا فيه[٧].

٢٩ ـ الأنساب[٨].

٣٠ ـ الأنصاف في أسماء الله تعالى[٩].

٣١ ـ البستان في الأخوان[١٠].

---

(١) ابن الأبار، التكملة: ١/١٨٠.

(٢) ابن سعيد، المغرب: ١/١٤٣، ١٤٤، ١٤٦، ١٥٥؛ النباهي، المرقبة العليا: ص٤٤.

(٣) القاضي عياض، ترتيب المدارك: ٤/٨١٠. وترجمة أحمد بن سعيد ص٣٦٣ من هذا الكتاب.

(٤) ابن عبدالبر، الاستيعاب: ٢/٤٤٨، ٣/١١٣٩؛ إسماعيل باشا بن محمد الباباني البغدادي (ت١٣٣٩هـ/١٩٢٠م)، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (استنبول، ١٩٦٠م): ٢/٥٥.

(٥) القاضي عياض، ترتيب المدارك: ٤/٨١٠؛ ابن الأبار، المعجم: ص٣٢٩؛ حاجي خليفة: كشف الظنون: ٢/١٢٤٥.

(٦) ابن عبدالبر، الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق: د.شوقي ضيف (القاهرة، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م): ص٣١.

(٧) ابن عبدالبر، التمهيد: ١٧/٣٥٤، القاضي عياض، ترتيب المدارك: ٤/٨١٠؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: ١/٥٤٥.

(٨) السيوطي، طبقات الحفاظ: ص٤٣٢.

(٩) الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٣/١١٢٩.

(١٠) القاضي عياض، ترتيب المدارك: ٤/٨١٠.

٣٢ ـ البيان عن تلاوة القرآن[١].

٣٣ ـ تاريخ ابن عبدالبر[٢].

٣٤ ـ التجويد واختصار التمييز[٣].

٣٥ ـ التجويد والمدخل إلى علم القراءات بالتحديد[٤].

٣٦ ـ ترجمة الإمام مالك بن أنس[٥].

٣٧ ـ التعريف بجماعة من الفقهاء المالكية[٦].

٣٨ ـ التعليق[٧].

٣٩ ـ التغطا بحديث الموطأ[٨].

٤٠ ـ حاشية ابن عبدالبر على كتاب الصحابة لابن السكن[٩].

٤١ ـ الشواهد في أخبار خبر الواحد[١٠].

---

(١) ابن عبدالبر، التمهيد: ١٤٨/١٨؛ الحميدي، الجذوة: ٥٨٧/٢؛ ابن خير، الفهرسة: ٧٢؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: ٢٦٣/١.

(٢) ابن فرحون، الديباج: ص٣٣؛ وينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٨٣/٨.

(٣) ابن عبدالبر، التمهيد: ٣٦٦/١؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك: ٨١٠/٤.

(٤) الحميدي، الجذوة: ٥٨٧/٢.

(٥) زين الدين عبدالحليم بن الحسين **العراقي** (ت٨٠٦هـ/١٤٠٣م)، التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، تحقيق: عبدالرحمٰن محمد عثمان (المكتبة السلفية، المدينة المنورة، لا.ت): ص٣٦٨.

(٦) المصدر نفسه: ص٣٦٨.

(٧) ويبدو أنه من الكتب الفقهية. محمد بن أحمد الأنصاري **القرطبي** (ت٦٧١هـ/١٢٧٢م)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد عبدالعليم البردوني (دار الشعب، القاهرة، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م): ١٩٤/١٧.

(٨) نسبه صاحب هدية العارفين: ٥٥/٢، إلى ابن عبدالبر، وهو للسيوطي: ينظر كشف الظنون: ١٩٠٨/٢.

(٩) ابن حجر، الإصابة: ٥٢٠/١.

(١٠) الحميدي، الجذوة: ٥٨٧/٢؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك: ٨١٠/٤؛ السيوطي، طبقات الحفاظ: ص٤٣٢.

٤٢ ـ حديث مالك خارج الموطأ[1].

٤٣ ـ العقل والعقلاء وما جاء في أوصافهم عن الحكماء والعلماء[2].

٤٤ ـ كتاب العلم[3].

٤٥ ـ فهرسة شيوخ ابن عبدالبر[4].

٤٦ ـ المدخل في القراءات[5].

٤٧ ـ محن العلماء[6].

٤٨ ـ المغازي[7].

٤٩ ـ المنظومة الرائية في السنة[8].

٥٠ ـ وصل ما في الموطأ من المرسل والمنقطع والمعضل[9].

وفاته:

لقد انتهت رحلة ابن عبدالبر عبر مدن الأندلس في مدينة شاطبة في شرق الأندلس، وفيها وافى الأجل حافظ المغرب في التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ٤٦٣هـ/٢ شباط ١٠٧١م[10]، عن عمر يناهز الخامسة

---

(١) القاضي عياض، ترتيب المدارك: ٢٠٠/١.

(٢) الحميدي، الجذوة: ٥٨٨/٢؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: ١٤٤٠/٢.

(٣) ابن عبدالبر، التمهيد: ١٤٢/١٨، ٣٠٣/١٨؛ وهو غير كتاب جامع العلم وبيان فضله قارن بما في التمهيد: ٣٢٩/١٤.

(٤) الحميدي، الجذوة: ٥٥٨/٢؛ المقري، نفح الطيب: ٦٩/٣.

(٥) الذهبي، طبقات القراء: ٦١٦/٢؛ حاجي خليفة: كشف الظنون: ١٦٤٤/٢.

(٦) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين (المطبعة المحمدية، القاهرة، لا.ت): ٣٢٣/٢.

(٧) وهو غير كتاب الدرر، ينظر السيوطي، طبقات الحفاظ: ص٤٣٢؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: ١٤٦٠/٢، ١٧٤٦/٢.

(٨) ابن الأبار، المعجم: ص٣٢٩.

(٩) السيوطي، تدريب الراوي: ٢١٢/٢؛ الكتاني، الرسالة المستطرفة: ص١٥.

(١٠) القاضي عياض، ترتيب المدارك: ٨١١/٤؛ ابن بشكوال، الصلة: ٩٧٤/٣.

والتسعين سنة، وفي السنة نفسها قدر الله تعالى أن يموت فيها حافظ المشرق، الخطيب البغدادي، فقال الناس: مات حافظا المغرب والمشرق، وبموته طويت صفحة مشرقة لعالم من علماء المسلمين الذين كان لهم أثرٌ بالغ في الفكر الإسلامي.

الباب الثاني
منهج
الاستيعاب

الفصل الأول
التعريف بالكتاب

المبحث الأول
تحليل مقدمة الكتاب

يمتاز كتاب (الاستيعاب) عن الكتب الباقية المشابهة له بمقدمته الطويلة نسبياً التي عرض فيها ابن عبدالبر أموراً أساسية لا بد للناظر في كتابه أن يقرأها قبل الولوج في حقل التراجم، ومن البداية يشعر القارىء بالحس الإيماني الذي كان يعمر قلب المؤلف، فبعد حمد الله والثناء عليه جل جلاله، ثم الصلاة على خاتم النبيين وعلى آله وصحبه، يوضح للقارىء الارتباط الشديد بين السنة التي يعرفها بأنها: «المبينة لمراد الله عز وجل من مجملات كتابه، والدالة على حدوده، والمفسرة له والهادية إلى الصراط المستقيم...»[(١)]، والطريق الموصلة لهذه السنن تمر بسلسلة من الرواة، الذين نقلوا لنا هذه الأخبار وحفظوها، ولذا تعد معرفة هؤلاء الرواة، وعلى رأسهم الصحابة الذين رووا عن النبي ﷺ: «من أوكد آلات السنن المعينة عليها، والمؤدية إلى حفظها، معرفة الذين نقلوها عن نبيهم ﷺ إلى الناس كافة وحفظوها عليه، وبلغوها عنه، وهم صحابته الحواريون، الذين وعوها وأدوها ناصحين محسنين، حتى كمل بما نقلوه الدين، وثبتت بهم حجة الله تعالى على المسلمين فهم خير القرون، وخير أمة أخرجت للناس»[(٢)]، وبعد هذا المدخل الموجز، فإن مقدمة ابن

---

(١) الاستيعاب: ١/١.

(٢) المصدر نفسه: ١/١.

عبدالبر تركز على نواحٍ عديدة، ويمكن أن نبين ذلك وفقاً لما يأتي:

١ ـ تزكية الصحابة:

يبدأ ابن عبدالبر بذكر الآيات الدالة على فضيلة الصحابة وتزكية الله لهم، من ذلك قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾[(١)]، ومنه قوله تعالى أيضاً: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾[(٢)]، ثم يورد عدداً من التفاسير المأثورة في تفسير هذه الآيات، مسندةً عن عدد من المفسرين منهم ابن سيرين[(٣)]، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾، قال: هم الذين صلوا القبلتين، وهو قول سعيد بن المسيب[(٤)]، ويرويه ابن عبدالبر بسنده أيضاً عن الشعبي[(٥)]، وهناك آراء أخرى في تحديد السابقين الأولين، يوردها أيضاً للدلالة على أهمية هذه الآية في تزكية الصحابة، فيروي بإسناده عن جابر بن عبدالله والشعبي: أنهم الذين شهدوا بيعة الرضوان[(٦)].

إن هذا يعطينا تصوراً عن مقصد من مقاصد كتاب الاستيعاب، فابن

---

(١) الفتح: ٢٩.

(٢) التوبة: ١٠٠.

(٣) ترجمته: ص٤١٥ من هذا الكتاب.

(٤) ترجمته: ص٤١٤ من هذا الكتاب.

(٥) ينظر: محمد بن جرير **الطبري** (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، (دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م): ١١/٧ ـ ٨؛ **السيوطي**، الدر المنثور في التفسير بالمأثور (دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م): ٤/٢٦٩.

(٦) الطبري، التفسير: ١١/٦.

عبدالبر يورد عدد من الأدلة التي تدل على عدالة الصحابة غير المشكوك بها أبداً، وقد زكاهم الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾(١)، وهذا أمر نجده يستغرق صفحات عدة في المقدمة، ويورد خلالها أحاديث مسندة تدل على هذا المعنى منها عن جابر: «أن عبداً لحاطب بن أبي بلتعة(٢)، جاء رسول الله ﷺ، يشكو حاطباً، فقال: يا رسول الله ليدخلن حاطب النار! فقال رسول الله ﷺ: **كذبت لا يدخلها، فإنه قد شهد بدراً والحديبية**»(٣)، ويخرج ابن عبدالبر هذا الحديث عدة مرات وبأسانيد مختلفة(٤).

ويبدو أن الذي يعنيه ابن عبدالبر من هذا، الرد على التيار الشعوبي الذي بدأ يقوى في هذه المدة، بسبب ضعف السلطة المركزية في أرجاء عديدة من العالم الإسلامي، فقد اتخذوا صحابة النبي ﷺ غرضاً يطعنون فيهم ويسمونهم بمختلف السمات، وهذا الأمر قد لفت انتباه ابن عبدالبر فألف كتابه هذا للذب عنهم وبيان وفضائلهم، ويقف ابن عبدالبر في (استيعابه) موقفاً مشابهاً لموقف ابن حزم الذي ألف في هذا الوقت أيضاً كتابه (الفصل في الملل والأهواء والنحل)، وعلى الرغم من أن الأندلس لم تعان من أذى الشعوبية بقدر معاناة إخوانهم في المشرق(٥)، إلا أن إسهاماتهم لم تكن لتقل عن إسهامات علماء المشرق في الذب عن سادات هذا الدين، ودحض افتراءات أعدائه، فكان هناك شعور بالمسؤولية عند أهل

---

(١) النساء: ٨٧.

(٢) هو أبو عبدالله حاطب بن أبي بلتعة اللخمي، شهد بدراً والحديبية ومات سنة ٧٠هـ/٦٨٨م، بالمدينة. ابن سعد، الطبقات: ١١٤/٣؛ ابن عبدالبر، الاستيعاب: ٣١٢/١؛ ابن حجر، الإصابة: ٤/٢.

(٣) أحمد بن محمد **بن حنبل** (ت٢٤١هـ/٨٥٥م)؛ مسند الإمام أحمد بن حنبل مؤسسة قرطبة، القاهرة، لا.ت): ٣٢٥/٣؛ مسلم، الصحيح: ١٩٤٢/٤؛ الترمذي، السنن: ٦٩٧/٥.

(٤) الاستيعاب: ٣/٤ ـ ٥.

(٥) ينظر: مجيد خلف، ابن حزم الأندلسي: ص٣٢ ـ ٣٨.

الأندلس فألفوا عدة كتب صرحوا بها بخطر الشعوبية، ومن ذلك قول ابن حزم يصفهم بأنهم: «راموا كيد الإسلام بالمحاربة في أوقات شتى، ففي كل ذلك يظهر الله الحق»(١).

فكما هي عقيدة كل مسلم في احترام هذا الجيل والترضي عنهم والاقتداء بهم، لكي لا يعطي مجالاً لأذناب الشعوبية في دس سمومهم في الجسد الإسلامي الواحد، فكذلك أكد ابن عبدالبر هذا بقوله: «إنما وضع الله عز وجل أصحاب رسوله الموضع الذي وضعهم فيه، بثنائه عليهم من العدالة والدين والإمامة، لتقوم الحجّةُ على جميع أهل الملة، بما أدوه عن نبيهم من فريضة وسنة، فصلى الله عليه وسلم ورضي عنهم أجمعين، فنعم العون كانوا له على الدين في تبليغهم عنه إلى من بعدهم من المسلمين»(٢).

٢ ـ الصحابة في الاستيعاب:

بعد ذلك يسترسل ابن عبدالبر في تحديد الصحابة الذين رووا عن النبي ﷺ، ومن انضوى تحت جناحهم، وهنا يستند للحديث المشهور الذي ورد عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**»(٣)، ويذكر هنا روايات عدة عن عدد من الصحابة غير ابن مسعود، ويشرح ابن عبدالبر هذا الحديث في كتاب آخر من كتبه قائلاً: «إن قرنه إنما فضل لأنهم كانوا غرباء في إيمانهم لكثرة الكفار، وصبرهم على أذاهم وتمسكهم بدينهم، وأن آخر هذه الأمة،

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق: محمد إبراهيم نصر، عبدالرحمن عميرة (دار الجيل، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م): ٢٢٨/٢.

(٢) الاستيعاب: ١٥/١.

(٣) البخاري، الصحيح: ٩٣٨/٢؛ مسلم، الصحيح: ١٩٦٣/٤؛ ابن ماجة، السنن: ٧٩١/٢؛ الترمذي، السنن: ٥٠٠/٤؛ أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب **النسائي** (ت٣٠٣هـ/٩١٥م)، سنن النسائي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة (مكتب المطبوعات الإسلامي، حلب، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م): ١٧/٧.

إذ أقاموا الدين وتمسكوا به وصبروا على طاعة ربهم، في حين ظهور الشر والفسق والهرج والمعاصي والكبائر، كانوا أيضاً غرباء وزكت أعمالهم»[1]، وهذا المعنى هو في الحقيقة معنى مقارب لما ذكره غيره من العلماء قال النووي (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م)[2]: «**معنىٰ خير الناس قرني**: أي السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ومن سلك مسلكهم، فهؤلاء أفضل الأمة، وهم المرادون بالحديث»[3].

والأمر المهم هنا أن ابن عبدالبر يسلط الضوء على الرواية التي وردت عن أبي هريرة رضي الله عنه لهذا الحديث عن النبي ﷺ التي يقول فيها: «**خير الناس قرني الذي بعثت فيهم**...»[4]، والمبنى وفق هذا المنظار على الخيرية التي شملتها بركة صحبة النبي ﷺ، وتمثل هذه الرواية خصوصية أكثر بالنسبة لهم، وكأنه عد هذه النقطة مكان الانطلاق لكتابه.

والإطار الزمني للاستيعاب حدده هذا المصطلح، الذي يدل على الزمان لغة واصطلاحاً، فأما في اللغة فـ(القرن) يعني الاقتران: وهو المقدار الذي يجتمع عليه أهل ذلك الزمان[5]، وأما في الاصطلاح فإن تحديده تحديداً زمنياً من الصعوبة بمكان، قال ابن الأثير: «وقيل: القَرْن أربعون سنة وقيل: ثمانون وقيل: مائة وقيل: هو مطلَقٌ من الزمان»[6]، ونجد ابن حجر

---

(١) التمهيد: ٢٥٢/٢٠.

(٢) هو يحيى بن شرف بن حسن الحوراني الشافعي، أبو زكريا، علامة بالفقه والحديث مولده ووفاته في نوا (من قرى حوران بسورية). ترجمته عند: الذهبي، تذكرة الحفاظ: ١٤٧٠/٤.

(٣) شرح صحيح مسلم (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م): ١٣٩/٣.

(٤) أحمد، المسند: ٢٢٨/٢.

(٥) ابن منظور: لسان العرب، مادة قرن: ٣١٣/١٣.

(٦) أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد **بن الأثير** الجزري (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م)، النهاية في غريب الأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطباخي (دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م): ٣٤٣/٢.

يختار أوسط الأقوال في ذلك، وهو أن القرن سبعون سنة: «وهذا أعدل الأقوال»[1].

واللافت للنظر أن ابن عبدالبر يحدده بـ(١٢٠) سنة[2]، وهو رأي أقل ما يقال عنه عند أهل هذا العلم: رأي ليس براجح، والسبب الذي من أجله حدد القرن في الاستيعاب بهذا الرقم، وهو وفاة أبي الطفيل الذي: «ولد عام أحد وأدرك من حياة النبي ﷺ ثماني سنين. نزل الكوفة، وصحب علياً في مشاهده كلها، فلما قتل علي رضي الله عنه انصرف إلى مكة، فأقام بها حتى مات سنة مائة... ويقال: إنه آخر من مات ممن رأى النبي ﷺ»[3]، ويقول ابن حجر تعليقاً على وفاة أبي الطفيل: «وقد ظهر أن الذي بين البعثة وآخر من مات من الصحابة مائة سنة وعشرون سنة أو دونها أو فوقها بقليل، على الاختلاف في وفاة أبي الطفيل»[4]، ومن هذا يتبين لنا واضحاً الإطار الزمني الذي سار وفقه كتاب الاستيعاب، إذ امتد من بعثة النبي ﷺ حتى نهاية القرن الأول الهجري.

٣ ـ مقصد الاستيعاب:

يرى ابن عبدالبر ـ كما قدمنا ـ أن من النواحي المهمة التي يجب فيها على الأمة أن تكون على معرفة الصحابة، والاطلاع على أحوالهم وسيرهم وفضائلهم، ذلك: «أن الوقوف على معرفة أصحاب رسول الله ﷺ من أوكد علم الخاصة، وأرفع علم أهل الخبر، وبه ساد أهل السير، وما أظن أهل دين من الأديان إلا وعلماؤهم معنيون بمعرفة أصحاب أنبيائهم؛ لأنهم الواسطة بين النبي وبين أمته»[5]، وقد اتخذ طابع التأليف عند ابن عبدالبر جانباً تاريخياً، نبه عليه في مقدمته، بأن من سبقه بالتصنيف في

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٥/٧.
(٢) الاستيعاب: ١٢/١.
(٣) المصدر نفسه: ١٦٩٨/٨.
(٤) فتح الباري: ٦/٧.
(٥) الاستيعاب: ١٩/١.

هذا الباب قد أهملوا جانب الخبر والحادثة في حياة الصحابة، وهذه نقطة جديرة بالذكر لمن يكتب في هذا العلم يقول: «... وهم مع ذلك قد أضربوا عن التنبيه على عيون أخبارهم التي تُوقفُ بها على مراتبهم...»[1]، والجانب الذي يمكن أن نتلمسه في الاستيعاب هو ذلك الحس الجهادي الذي يختفي بين أسطره، وكأن مؤلفه يحاول أن يبرز هذا الجانب واضحاً أمام مجتمعه الذي تقاعس عن الجهاد في ذلك الوقت الحرج الذي كانت تعانيه أرض الأندلس من الخطر الصليبي، ويتجلى ذلك واضحاً في قصص عدد من الصحابة الشهداء، ففي ترجمة الصحابي أنس بن النضر لا يذكر فيها إلا قصة استشهاده في معركة أحد بعد ذكر اسمه ونسبه ويروي القصة كاملة على غير عادته في اختصار كثير من الأخبار والأحاديث، فعن أنس: «أن عمه أنس بن النضر غاب عن قتال يوم بدر، فقال: يا رسول الله؛ غبت عن قتال بدر، عن أول قتال قاتلت فيه المشركين، والله لئن أشهدني الله قتال المشركين ليرين الله ما أصنع. فلما كان يوم أحد انكشف الناس فقال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء ـ يعني المسلمين ـ وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء ـ يعني المشركين ـ ومشى بسيفه، فاستقبله سعد بن معاذ فقال: أي سعد هذه الجنة ورب أنس أجد ريحها. قال سعد بن معاذ: فما قدرت على ما صنع، فأصيب يومئذ فوجدنا به بضعاً وثمانين ضربة من بين ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم. ومثل به المشركون فما عرفته أخته إلا بثيابه، ونزلت الآية: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾[2]. قال: فنرى أنها نزلت فيه»[3]، وكذلك يورد قصة استشهاد مصعب بن عمير ويفصل فيها[4]، ونجد التركيز واضحاً على هذه القصص التي فيها حث على الجهاد واقتداء بذلك الجيل من هذه

(١) الاستيعاب: ١٩/١.
(٢) الأحزاب: ٢٣.
(٣) الاستيعاب: ١٠٨/١.
(٤) المصدر نفسه: ١٤٧٤/٤.

الأمة، وفي ترتيب الكتاب بالشكل الذي اختاره ابن عبدالبر على حروف المعجم الأندلسية دليل واضح على توجه هذا الكتاب لمجتمعه في ذلك الوقت بصورة خاصة، وإلى المسلمين بصورة عامة.

إن رد الفعل الطبيعي الذي وجدناه قريباً من ابن عبدالبر، هي تلك اللفاتات الجهادية التي ينبض بها كتاب الاستيعاب، وربما كانت بداية التأليف مع بداية انحدار الدولة الأموية في الأندلس، مسهماً من جهته بهذا النتاج الفكري لدرء حالة التمزق التي عانت منها الأندلس، فعلى الرغم من أن أول الإشارات التي وردت تذكر كتاب (الاستيعاب) تعود إلى وقت مبكر في حدود سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م[١]، إلا أننا يمكن أن نقرر أن تأليف الكتاب كان قبل خروج ابن عبدالبر من قرطبة، ويعضد ذلك ما رواه ابن عبدالبر عن شيوخه في هذا الكتاب، فمعظم وفياتهم بين (٣٩٣ ـ ٤٠٣هـ/١٠١٢ ـ ١٠٠٢م)[٢]، وعند ذكره لأحدهم وهو شيخه ابن منفوخ (ت بعد ٤٠٣هـ/١٠١٢م)، يترحم عليه[٣]، وبهذا يمكن القول: إن هذه المدة هي التاريخ التقريبي لتأليف كتاب (الاستيعاب)، يضاف إلى ذلك الإشارات الكثيرة إليه في مؤلفاته الأخرى يمكن أن تعطينا دليلاً على أسبقيته[٤]، ومن المناسب الإشارة في هذا المقام، إلى أن هذه الحقبة (٤٠٠ ـ ٤١٠هـ/١٠٠٩ ـ ١٠١٩م) تعد من أحرج الحقب التي مرت بها الأندلس في تاريخها، وقد بقي الكتاب مع ابن عبدالبر يحل معه حيثما حل، ويضيف إليه ما وجده مناسباً واستمر طلاب العلم يأخذونه عنه حتى وفاته.

---

(١) اعتماداً على تاريخ تأليف رسالة فضائل الأندلس لابن حزم، والتي رجح محققها إحسان عباس بأن تاريخ تأليفها كان بعد سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م، مقدمة رسائل ابن حزم: ٣٧/٢.

(٢) ينظر ص٤٢٢ وما بعدها من هذا الكتاب.

(٣) الاستيعاب: ١٢٢٦/٣.

(٤) بهجة المجالس: ٥٨/١؛ التمهيد: ١٢٩/١، ١٩٧/١، ١٧٨/٢، ٢٥١/٢، ٣٢٣/٢؛ الدرر: ص٢٩، ٤٤، ١٦٠، ٢٢١، ٢٧٦.

٤ ـ شرط الاستيعاب:

لقد أوجد ابن عبدالبر لنفسه أساساً في انتقاء الصحابة وتمييزهم، وذكر ذلك في مقدمة كتابه (الاستيعاب)، فهناك عدد كبير من الصحابة الذين اختلف في صحة صحبتهم، وكان لا بد من إيجاد طريقة خاصة لذكرهم، وتصنيفهم، فبغض النظر عن من ثبتت صحبته منهم، وضع ابن عبدالبر لنفسه شروطاً لذكرهم، ويمكن بيانها وفق الآتي:

أ ـ ذكر من صحت صحبته ومجالسته، حتى من لقي النبي ﷺ ولو مرة واحدة مؤمناً به، مثل: منجاب بن راشد الناجي[١]، ونبيط بن شريط الأشجعي[٢]، ونابل الحبشي[٣]، وكبشة بنت رافع[٤].

ب ـ «ذكر من روى عن النبي ﷺ أو سمع منه لفظاً فأداها عنه، واتصل ذلك بنا حسب روايتنا»[٥]، من أمثال: أبان المحاربي[٦] الذي: «كان أحد الوفد الذين وفدوا على رسول الله ﷺ، روى عن النبي أنه قال: «**ما من مسلم يقول إذا أصبح: الحمد لله ربي لا أشرك به شيئاً، أشهد أن لا إله إلا الله، إلا ظل يغفر له ذنوبه حتى يمسي، ومن قالها حين يمسي غفرت له ذنوبه حتى يصبح**»[٧]، وأسد ابن أخي خديجة بنت خويلد القرشي

---

(١) الاستيعاب: ١٤٨٥/٤.

(٢) المصدر نفسه: ١٤٩٢/٤.

(٣) المصدر نفسه: ١٥٢٢/٤.

(٤) المصدر نفسه: ١٩٠٦/٤

(٥) المصدر نفسه: ١٤٨٥/٤.

(٦) ينظر: ابن سعد، الطبقات: ٨٨/٧؛ **خليفة** بن خياط العصفوري (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م)، الطبقات، تحقيق: د.أكرم ضياء العمري (دار طيبة، الرياض، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م): ص٦١.

(٧) الاستيعاب: ٤٦/١ ـ ٦٥. ولم ترد له في كتب الحديث غير هذه الرواية، وهي عند: أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب **الطبراني** (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي (مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م): ٢٣١/١.

الأسدي[1] روى عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا تبع ما ليس عندك**». ذكره العقيلي، وقال: في إسناده مقال[2]، والحارث المالكي[3] روى عن النبي ﷺ: «**الخيل معقودٌ في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، وأهلها معانون عليها...**»[4]، وسواد بن عمرو القاري الأنصاري روى عن النبي ﷺ: «أنه نهى عن الخلوق مرتين أو ثلاثاً، وأنه رآه متخلقاً، فطعنه النبي ﷺ بجريدة في بطنه، فخدشه، فقال: أقِصّني فكشف له النبي ﷺ عن بطنه، فوثب فقبل بطن النبي ﷺ»[5]، وهلال الأسلمي[6] الذي روى عن النبي ﷺ: «**يجوز الجذع من الضأن ضحية**»[7].

ج ـ ذكر من ولد على عهد النبي ﷺ من أبوين مسلمين، فدعا له، أو نظر إليه أو بارك عليه، منهم: سعد بن حبتة[8]، وعبادة بن عثمان الأنصاري[9]،

---

(١) الإصابة: ٥١/١.

(٢) الاستيعاب: ٧٩/١. ويبدو أن العقيلي ذكر ذلك في كتابه الصحابة، لأن هذا الحديث لا أثر له في كتابه (الضعفاء الكبير).

(٣) قال ابن حجر بعد أن أورد كلام ابن عبدالبر فيه: «وأخشى أن يكون صحفه، فإن الطبراني أخرج هذا الحديث من هذا الوجه، فقال: عن يزيد بن عريب [ووقع في طبعة الإصابة غريب وهو تصحيف] عن أبيه عن جده، فذكره سواء بسواء: الإصابة: ٦١٣/١؛ والحديث أخرجه الطبراني، المعجم الكبير: ١٨٨/١٧.

(٤) الاستيعاب: ٣٠٥/١.

(٥) المصدر نفسه: ٦٧٣/٢؛ قال البخاري: «ولم يصح حديثه»، التاريخ الكبير، تحقيق: السيد هاشم الندوي (دار الفكر، بيروت، لا.ت): ٢٠٢/٤؛ أبو محمد عبدالرحمٰن بن محمد بن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ/٩٣٨م)، الجرح والتعديل (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م): ٣٠٣/٤.

(٦) أبو حاتم محمد بن حبان أحمد البستي (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م)، الثقات، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد (دار الفكر، بيروت، ١٣٩٥/١٩٧٥م): ٤٣٨/٣؛ قال ابن حجر: «عداده في الصحابة»، تهذيب التهذيب: ٧٥/١١.

(٧) الاستيعاب: ١٥٤٣/٤.

(٨) المصدر نفسه: ٥٨٤/٢.

(٩) المصدر نفسه: ٨٠٩/٢.

وعبدالله بن الزبير[١]، وعبدالله بن هلال[٢]، وفرقد العجلي[٣].

د ـ من كان مؤمناً به قد أدى الصدقة إليه، وإن لم يرد عليه، مثل سويد بن غفلة الذي: «أدى الصدقة لمصدق رسول الله ﷺ ثم قدم المدينة يوم دفن النبي ﷺ»[٤]، وعبدالرحمٰن بن مل[٥]، وأبو صفرة ظالم بن سراق الأزدي[٦].

وقد فتحت هذه الشروط على ابن عبدالبر باباً واسعاً من الاستدراكات، ووجد من جاء بعده في هذا مجالاً خصباً للكتابة، فممن استدرك عليه: فضالة بن عمير بن الملوح الليثي، الذي ذكره في الدرر: «بأن النبي ﷺ مر به يوم الفتح وهو عازم على الفتك به، فقال له: **ما كنت تحدث به نفسك؟** قال: لا شيء كنت أذكر الله تعالى، فضحك رسول الله ﷺ وقال: **استغفر الله لك**، ثم وضع يده على صدره. قال: فكان فضالة يقول: والله ما رفع يده عن صدري حتى ما أجد على ظهر الأرض أحب إلي منه»[٧]، قال ابن حجر: «ولم يذكره في الاستيعاب وهو على شرطه»[٨]، ومنهم المنذر بن ساوى بن الأخنس، قال الرشاطي: «لم يذكره ابن عبدالبر هو على شرطه»[٩]، ومن هذا القبيل استدرك عليه الكثير

---

(١) الاستيعاب: ٩٠٥/٣.

(٢) المصدر نفسه: ٩٤٢/٣؛ وينظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ١٩٣/٥؛ ابن حبان، الثقات: ٢٣٩/٣.

(٣) الاستيعاب: ١٢٥٩/٣، وينظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٨١/٧.

(٤) الاستيعاب: ٦٧٩/٢ وينظر: ابن سعد، الطبقات: ٦٨/٦؛ البخاري، التاريخ الكبير: ١٤٢/٤.

(٥) الاستيعاب: ٨٥٣/٢، وينظر: ابن سعد، الطبقات: ٩٧/٧؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٢٠٢/١٠.

(٦) الاستيعاب: ١٦٩٢/٤؛ وينظر: ابن سعد، الطبقات: ١٠١/٧؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٥٠٣/٤.

(٧) الدرر: ص٢٢٢.

(٨) الإصابة: ٣٧٢/٥.

(٩) المصدر نفسه: ٢١٦/٦.

من التراجم ابن فتحون والرشاطي وابن الأثير وابن حجر وغيرهم[1].

٥ ـ السيرة في الأندلس:

تحتل السيرة والمغازي مكانة مرموقة في نفوس المسلمين، منذ بزوغ نور الهداية بمبعث النبي ﷺ، وقد بدأ التأليف فيها منذ وقت مبكر في شبه جزيرة العرب، ثم انتقل إلى العراق والشام ومصر، إلا أن أرض الأندلس لم يكن لها نصيب في التأليف بالمغازي أو السيرة في بداية الأمر، اللهم إلا إذا استثنينا بعض الجهود الفردية لعبدالملك بن حبيب (ت٢٣٨هـ/٨٥١م)[2]، في التأليف فيها[3]، والسبب في ذلك نابع من أصالة المؤلفات المبكرة في السيرة النبوية التي وصلت إلى الأندلس مثل سيرة ابن إسحاق، وطبقات ابن سعد وما كتبه الطبري في تاريخه عن عصر الرسالة، كما يعود أيضاً إلى الظروف الذاتية الخاصة التي مرت بالأندلس في القرنين الثالث والرابع الهجريين/ التاسع والعاشر الميلاديين التي كانت حافلة بالجهاد، فضلاً عن ما رافق ذلك من صعوبات في الاستقرار في هذه الأرض الجديدة[4].

وما أن حل القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي حتى ظهرت لنا مؤلفات أصيلة في مجال السيرة والمغازي، وقدر الله أن تصنف هذه المؤلفات على يد أشهر علماء الأندلس في هذا القرن ـ إن لم نقل أشهر علمائها على الإطلاق ـ وهما: ابن عبدالبر، وابن حزم، فقد ألف

---

(١) ينظر جدول بهذه الاستدراكات: ص١٥٩ ـ ١٨٤ من هذا الكتاب.

(٢) من مشاهير علماء الأندلس له عدة مؤلفات، ينظر ترجمته عند: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس: ٤٥٨/١؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٣٥٨/٢.

(٣) حيث ذكرت له المصادر أكثر من مؤلف منها: (الجامع في مناسك النبي ﷺ)، و(مغازي رسول الله ﷺ). ينظر: القاضي عياض، ترتيب المدارك: ٣٦/٢؛ ابن فرحون، الديباج: ص١٥٥.

(٤) حسين مؤنس (الدكتور)، فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية، (القاهرة، ١٩٥٩م): ٢٤٢؛ كريم عجيل، تطور التدوين التاريخي: ص٦٣.

الأول (الدرر في اختصار المغازي والسير)، وكتابه الاستيعاب الذي هو موضوع هذا البحث، كما ألف الثاني في هذا الجانب أيضاً (جوامع السيرة)، ثم تابع التأليف في هذا المجال.

والميزة التي تميز مؤلفات الأندلسيين في السيرة في القرن الخامس الهجري وما تلاه، هي أنها شكلت طوراً جديداً من التأليف في السيرة، ذلك أن الأسلوب الذي عرض فيه ابن عبدالبر سيرة ابن إسحاق في كتابه (الدرر) أسلوب متميز، فهو لم يكتف بهذه السيرة، بل أضاف لها مغازي موسى بن عقبة (ت١٤١هـ/٧٥٨م)، ونقل أيضاً من مؤلفات الواقدي وأحمد بن زهير (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) وغيرها من المصادر، كما أنه أضاف لها مصادر حديثية موثقة عن طريق شيوخه[1]، وبهذا خرجت سيرة مختصرة ميسرة بين يدي الناس يمكن الانتفاع بها في كل حين.

والأمر نفسه الذي اتبعه ابن حزم من بعده، وهو الاختصار والتركيز على أبرز الأحداث والمشاهد، ويذهب شوقي ضيف إلى أن ابن حزم تأثر تأثراً كبيراً بكتاب (الدرر) لابن عبدالبر[2]، وهكذا استطاع ابن عبدالبر وابن حزم تطوير أسلوب خاص للكتابة في السير والمغازي، لا في المعتقد يعتمد على الآتي[3]:

- إبعاد ذكر أخبار العرب قبل الإسلام عن نطاق الكتابة، والابتداء بمبعث النبي ﷺ وأخبار الدعوة وما رافقها من أحداث.

- إبراز جانب صبر النبي ﷺ ومعاناته وأصحابه رضي الله عنهم في مجال الدعوة في مكة، ثم بعد الهجرة في المدينة، مع عرض بعض المواقف الخاصة التي مر بها الصحابة في سبيل الله.

- ذكر إسلام المشاهير من الصحابة، وكيفية دخولهم إلى الإسلام،

(١) ينظر، د.شوقي ضيف، مقدمة كتاب الدرر: ص٨.

(٢) المصدر نفسه: ص١٥.

(٣) يمكن بيان ذلك واضحاً في مؤلف ابن عبدالبر الدرر.

مع بحث المسائل المتعلقة بإسلامهم من أسبقية أو أفضلية أو حادثة معينة.

• تسليط الضوء على الأحداث العملية في السيرة، مثل مسألة الهجرة إلى الحبشة، وبيعة العقبة، ثم الهجرة إلى المدينة.

• ذكر أسس بناء المجتمع بعد الهجرة إلى المدينة، مثل بناء المسجد والمؤاخاة، وعلاقة النبي ﷺ باليهود والمشركين.

• إعطاء الجانب العسكري في السيرة أهمية أكثر من المعتاد، والتفصيل في الغزوات وقادتها، مع الإشارة إلى ما اعترض هذه الغزوات من أحداث بمختلف النواحي العسكرية والإدارية والاجتماعية، وحتى الفقهية.

• ليس هناك جديد في تناول وفود القبائل على رسول الله ﷺ، مع تركيز واضح على حجة الوداع.

• التفصيل في وفاة النبي ﷺ والكيفية التي تعامل بها الصحابة مع هذه المصيبة التي ألمت بالمسلمين.

إن هذه الجوانب التي اهتم بها مؤرخو الأندلس في كتابة السيرة النبوية، قد نبعت من طبيعة البيئة والظروف التي مرت بها هذه البلاد في تلك الحقبة، إذ تعرضت لأخطار داخلية متمثلة بالفرقة والتناحرالذي صدع وحدة الأندلس، وأصبحت أراضيها عبارة عن دويلات متناحرة فيما بينها، والأخطر من ذلك هو الخطر الخارجي الذي بدأ يعصف بأراضي الأندلس، ويقتطع أوصالها شيئاً فشيئاً مع غفلة ظاهرة من أهلها، الأمر الذي دفع المفكرين فيها بتذكير أهلها بسيرة النبي ﷺ وجهاده مع صحابته وصبرهم وتحملهم الأذى في سبيل إعلاء كلمة الله.

ومن خلال العناوين التي سجلتها لنا المصادر، يتبين ذلك واضحاً بما تحمله من معان تدل على هذه الغاية، وتشير إلى ذلك المقصد، فبعد مؤلفات ابن عبدالبر وابن حزم ظهر لنا عددٌ من المؤلفات الأندلسية التي تمثل امتداد لمدرسة ابن عبدالبر ـ إن صح التعبير ـ في السيرة، من هذه المؤلفات: **أعلام النبوة**: لعبدالله بن عبدالعزيز بن محمد البكري

(ت٤٨٧هـ/١٠٨٥م)، وهو من تلامذة ابن عبدالبر[١]. وكذلك كتاب (**اختصار كتاب أخلاق النبي ﷺ**)[٢]، لأبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي (ت٥٢٠هـ/١١٢٦م)[٣].

٦ ـ السيرة في الاستيعاب:

لقد بدأ ابن عبدالبر كتابه (الاستيعاب) بذكر شيء مختصر من سيرة النبي ﷺ، ومبعثه وأهم الأحداث في حياته، وافتتح ذلك بقوله: «ونبدأ بذكر رسول الله ﷺ، ونقتصر من خبره وسيرته على النكت التي يجب الوقوف عليها، ولا يليق بذي علم جهلها، وتحسن المذاكرة بها، لتتم الفائدة للعالم الراغب والمتعلم الطالب في التعريف بالمصحوب والصاحب، مختصراً ذلك أيضاً مُوعباً مغنياً عما سواه كافياً...»[٤]. والملاحظات التي يمكن تسجيلها عن هذه السيرة المختصرة على النحو الآتي:

● يحتل نسب النبي ﷺ أهمية خاصة في هذا المختصر، ونجد فيه استعراضاً لنسب قريش حتى فهر، مع عرض لاختلافات النسابين في عدد من النواحي، كما يعرض لنسب آمنة بنت وهب أم النبي ﷺ.

● أولى اهتماماً خاصاً بولادة النبي ﷺ ورضاعته من ثوبية جارية أبي لهب، مع حمزة بن عبدالمطلب وأبي سلمة الأسدي، ولذلك عندما قيل للنبي ﷺ: ألا تتزوج ابنة حمزة؟ قال: «**إنها ابنة أخي**»[٥].

● المعلومات التي وردت في هذه السيرة هي معلومات إحصائية،

---

(١) ابن بشكوال، الصلة: ٤٣٧/٢.

(٢) والكتاب في الأصل تأليف عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ (ت٣٦٩هـ/٩٧٨م). ذكره له الكتاني، الرسالة المستطرفة: ص٥١؛ وترجمة أبي الشيخ عند: الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٩٤٥/٣.

(٣) ابن خير، الفهرسة: ص٢٧٦؛ الضبي، البغية: ١٧٥/١ ـ ١٧٩.

(٤) الاستيعاب: ٢٥/١.

(٥) المصدر نفسه: ٢٩/١.

وذلك واضح من خلال تعداده لأولاد النبي ﷺ وزوجاته وغزواته.

● اهتم ابن عبدالبر بالدور المكي وفصل فيه تفصيلاً لا يجده القارىء في كلام ابن عبدالبر في الدور المدني، وربما كان ذلك بسبب كثرة المعلومات التي سجلها في تراجم الاستيعاب التي تخص جوانب عديدة من السيرة في دورها المدني.

● كثرة الإحالات التي أحال القارىء إليها عند ورود اسم أحد الصحابة، ليعلمه بأن التفصيل في ترجمة هذا الصحابي حيث ذكر في مكانه من هذا (الديوان) على تعبير ابن عبدالبر[1].

● المزاوجة بين روايات السيرة وبين الأحاديث النبوية المروية في كتب الحديث، مثل الرواية التي أوردها في قصة وفاة أبي طالب، والتي رواها مسندة من كتب الحديث وتاريخ الطبري[2].

● وأخيراً ختم ابن عبدالبر سيرته المختصرة هذه بذكر صفة النبي ﷺ في الكتب المتقدمة[3].

ثم يبدأ ابن عبدالبر بذكر تراجم كتابه الاستيعاب بذكر إبراهيم ابن النبي ﷺ وتتابعت بعدها تراجم الكتاب وفق ترتيب المعجم، على ما خططه له مؤلفه.

---

(١) الاستيعاب: ٥١/١.

(٢) المصدر نفسه: ٣٩/١. وينظر للمقارنة هذه الرواية عند: أحمد، المسند: ٤٣٣/٥؛ **الطبري**، تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م): ٥٣٦/١.

(٣) الاستيعاب: ٥٣/١.

المبحث الثاني
نطاق الاستيعاب

١ ـ تسمية الكتاب:

إن الطبعة التي بين أيدينا من كتاب الاستيعاب تحمل عنواناً له دلالة على مضمون الكتاب وهو (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) وهي التسمية الأشهر لهذا المصنف، ويحق لنا أن نتسائل، هل أن هذه التسمية هي التي اختارها ابن عبدالبر لكتابه أم أن التسمية اختصرت، أو ألحقت به؟.

وللإجابة عن هذا التساؤل علينا العودة إلى مؤرخي الأندلس، وذكرهم لهذا الكتاب ومن أقربهم ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ/١٠٦٤م) الذي ذكر عنواناً طويلاً له هو: (كتاب الاستيعاب في أسماء المذكورين في الروايات والسير والمصنفات من الصحابة رضي الله عنهم والتعريف بهم وتلخيص أحوالهم ومنازلهم وعيون أخبارهم)[١]، وقد نقل الحميدي التسمية نفسها على عادته في النقل عن ابن حزم[٢]، أما ابن بشكوال فقد سماه (كتاب الاستيعاب في معرفة الصحابة رضي الله عنهم)[٣]، وهي التسمية نفسها التي

---

(١) رسائل ابن حزم: ١٨٠/٢.

(٢) الجذوة: ٥٨٧/٢.

(٣) الصلة: ٩٧٤/٣.

ذكرها ابن خير (ت٥٧٥هـ/١١٧٩م)[١]، والمقري (ت١٠٤١هـ/١٦٣١م)[٢]، من بعده.

وقد ذكر جمهور المتأخرين من المؤرخين من غير الأندلسيين الكتاب باسمه الأول من دون أن يوردوا لنا اسمه بدقة أهل الأندلس، فقد ذكروه باسم (الاستيعاب في معرفة الأصحاب)[٣]، والذي اشتهر بين العلماء فيما بعد هو التسمية الأولى للكتاب، فكانوا يطلقون عليه (الاستيعاب)، وكانت أكثر نقولاتهم منه وفقاً لهذه التسمية، إن تسمية ابن عبدالبر للكتاب تسمية طويلة نسبياً، وعلينا أن لا ننسى مؤلفات ابن عبدالبر الأخرى، والتي يبدو فيها مغرماً بالعناوين الطويلة المسجوعة، مثل (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد)، (وكتابه الدرر في اختصار المغازي والسير)، وغيرها، ووفقاً لهذا التطور يمكن أن نرجح تسمية أهل الأندلس للكتاب وهي: (الاستيعاب في معرفة الصحابة رضي الله عنهم) مع الأخذ بعين الاعتبار أن يكون اسم الكتاب قد تحول إلى التسمية الشائعة المعروفة ظناً أنها التسمية الحقيقية التي اختارها مؤلفه له، وهذا غير مستبعد.

أما فيما يخص تسمية ابن حزم للكتاب، فقد اختلط فيها الاسم بالتعريف، خاصة وأن ابن حزم كان في مقام تعديد فضائل أهل الأندلس ومؤلفاتهم وعلومهم ومعارفهم، فمن الطبيعي أن يسترسل في إطراء الكتاب وبيان محتواه.

والسؤال الثاني الذي يطرح نفسه، لماذا سمى ابن عبدالبر كتابه بـ(الاستيعاب). .؟!.

إن هذا التساؤل قد أثار نقاشاً طويلاً بين المؤرخين، خاصة وأن ابن عبدالبر لم يستوعب جميع الصحابة، كما يفهم الناظر للعنوان أول وهلة،

---

(١) فهرسة ابن خير: ص٢١٥.

(٢) نفح الطيب: ٦/٣.

(٣) حاجي خليفة، كشف الظنون: ٨١/١؛ الكتاني، الرسالة المستطرفة: ص٢٠٦.

وينتقد ابن حجر هذه التسمية للكتاب لأنه ظن: «أنه استوعب ما في كتب من قبله»[(١)]، ومع ذلك فما فاته أسماء الصحابة الشيء الكثير كما سيأتي بيانه بعد قليل.

ولعل التحليل لعنوان الكتاب يوضح لنا كثيراً من الجوانب التي تحتاج إلى تسليط الضوء عليها، لفهم المعاني التي يدل عليها الكتاب، وفتح الباب لفهم مضمونه، ونطاقه التاريخي.

٢ ـ معنى الاستيعاب:

عند العودة إلى معنى (الاستيعاب) عند أهل اللغة، نجده يدور حول جمع الشيء والإحاطة به، قال ابن منظور: «وعَبَ الشيءَ وَعْباً أَوْعَبه واسْتَوْعَبَه: أَخَذَه أَجْمَعَ»[(٢)]، ومن ضمن معانيه أيضاً كما قال: «.. الإِيعابُ والاسْتِيعابُ: الاسْتِئصالُ والاسْتِقْصاءُ في كل شيءٍ»[(٣)]، ووفق هذا البيان يتضح لنا أن مفهوم (الاستيعاب) يعني جمع المادة واستقصاءها بغض النظر عن سعتها أو قصرها، وفي الحديث عن النبي ﷺ: «**في الأَنْفِ إذا اسْتُوعِبَ جَذْعاً الدِّيةُ**»[(٤)] ومعنى الحديث: «اسْتُوعب جَدْعُه، أي: اسْتُقْصاءُ»[(٥)]،

---

(١) الإصابة: ٢/١.

(٢) لسان العرب، مادة وعب: ٧٩٩/١.

(٣) المصدر نفسه: ٧٩٩/١.

(٤) أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق **البزار** (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م)، البحر الزخار (مسند البزار)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، (مؤسسة علوم القرآن ـ مكتبة العلوم والحكم، بيروت ـ المدينة المنورة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م): ٣٨٦/١؛ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى **البيهقي** (ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م)، سنن البيهقي الكبرى، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، (مكتبة الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م): ٨٨/٨.

(٥) عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)، غريب الحديث، تحقيق: عبدالله الجبوري، (مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧هـ، ط١): ٢٠٨/٢، محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م)، الفائق في غريب الحديث، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم (دار المعرفة، بيروت، لا.ت، ط٣): ٤١/٤.

ويوضح أبو عبيد المعنى أكثر عندما يعلق على هذا المعنى: «استوعب: يعني استؤصل، وكذلك كل شيء اصطُلِم فلم يبق منه شيء فقد أُوعِبَ، وهو الاستيعاب»[1].

إن اختيار ابن عبدالبر (للاستيعاب) كي يكون عنواناً لكتابه عد في نظر البعض غير مناسب، فقد أثارت حفيظة ابن حجر الذي عاب عليه اختياره لهذه الكلمة، فيظن السامع أنه استوعب كل الصحابة: «ومع ذلك فقد فاته الشيء الكثير»[2]، وعلى الرغم من هذا فإن أي أحدٍ من العلماء ما عاب على ابن عبدالبر هذا العنوان، فهذا ابن الصلاح (ت٦٤٣هـ/١٢٤٤م)، وهو في مقام تعداد كتب الصحابة يقول: «هذا علم كبير قد ألف الناس فيه كتباً كثيرة ومن أحلاها وأكثرها فوائد كتاب الاستيعاب لابن عبدالبر...»[3]، أما ابن كثير (ت٧٧٤هـ/١٢٧١م) فيبين ميّزات الاستيعاب ويفرقه عن غيره من الكتب بقوله: «وقد اعتنى جماعة من الحفاظ رحمهم الله بضبط اسمائهم وذكر أيامهم ووفياتهم، من أجلهم الشيخ أبو عمر بن عبدالبر النمري في كتابه الاستيعاب»[4].

ومن الجدير بالذكر أن ابن حزم عند مفاخرته بعلوم أهل الأندلس يوضح ناحية مهمة من النواحي الخفية التي يسجلها لابن عبدالبر خاصة ولأهل الأندلس عامة، بقوله: «ليس لأحد من المتقدمين مثله، على كثرة ما صنفوا في ذلك»[5]، والذي عناه ابن حزم هنا أنه لم يؤلف على منواله أحدٌ من المتقدمين، وإلا فالمؤلفات التي تبحث في تاريخ الصحابة كثيرة، وهذه الناحية أكد عليها ابن الأثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م) أيضاً، حين أراد أن يبين ميزة الاستيعاب عن غيره من الكتب فقال: «ورأيت أبا عمر قد استقصى ذكر

---

(١) القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ/٨٣٨م)، الغريب في الحديث، تحقيق: د.محمد عبدالمعيد خان (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، ط١): ٢٠٤/٣.

(٢) الإصابة: ٢/١.

(٣) مقدمة ابن الصلاح: ص٢٩١.

(٤) البداية والنهاية: ١/٦.

(٥) رسائل ابن حزم: ١٨٠/٢.

الأنساب وأحوال الشخص ومناقبه، وكل ما يعرف به، حتى إنه يقول: هو ابن أخي فلان وابن عم فلان وصاحب الحادثة الفلانية، وكان هذا هو المطلوب من التعريف»[1]، فالميزة التي تميز الاستيعاب عن المؤلفات الأخرى أنه أحاط بمعلومات تاريخية ولم يكتف بالمعلومات الحديثية التي تخص رواية الصحابي، ومع ذلك فقد اعتذر ابن عبدالبر سلفاً في مقدمة كتابه عن التقصير والنقص الذي يمكن أن يكون بالكتاب بقوله: «على أني لا أدعي الإحاطة، بل أعترف بالتقصير الذي هو الأغلب على الناس، وبالله أستعين»[2].

٣ ـ عدد التراجم:

إن عدد تراجم الكتاب الذي بين أيدينا يفوق ما كان عليه الكتاب عند وفاة مؤلفه، فقد أضيفت تراجم عديدة للكتاب فضلاً عن مادته الرئيسة، والذي يدل على ذلك ما ذهب إليه ابن فتحون (ت٥٢٠هـ/١١٢٦م) عندما قال: «إن جميع من في الاستيعاب ـ يعني ممن ذكر فيه باسمه أو كنيته ـ ثلاثة آلاف وخمسمائة»[3]، وأشار إلى أنه استدرك في ذيله على الاستيعاب عليه ممن هو على شرطه قريباً من ذلك[4]، وهذه العبارة هامّة، إذا ما أخذنا بالحسبان قرب ابن فتحون من مكان وزمان ابن عبدالبر، يضاف إلى ذلك اهتمامه الشديد بكتاب الاستيعاب، الذي كتب عنه أكثر من كتاب.

أما ابن الأثير الذي كان له اهتمام خاص بـ(الاستيعاب)، لأنه ضمن أغلب التراجم التي فيه في كتابه (أسد الغابة)، وكان ذلك بعد استبعاد من وهم فيه ابن عبدالبر فبلغ مجموع هذه التراجم (**٣٣٦٥**) ترجمة[5]، وهي قريبة مما ذكره ابن فتحون.

---

(١) أسد الغابة: ١/١١.

(٢) الاستيعاب: ١/٢٠.

(٣) ابن حجر، الإصابة: ١/٣.

(٤) الكتاني، الرسالة المستطرفة: ص٢٠٦.

(٥) ليث سعود جاسم، ابن عبدالبر: ص٣٠٢.

والمشكلة الأخرى التي تعترض تحديد العدد الذي حواه الاستيعاب من التراجم، هي تداخل كثير من استدراكات العلماء الآخرين على متن الاستيعاب نفسه، مما خلق أرباكاً واضحاً في عدد التراجم عندما أعيد طبع الكتاب، فالكتاب على أهميته لم يطبع إلا مرتين، كانت الأولى باعتناء (مطبعة السعادة) سنة ١٣٢٨هـ/١٩٠٨م، وكانت بهامش كتاب (الإصابة) لابن حجر العسقلاني، والميزة فيها أنها طبعت على حروف المعجم المتعارف عليها بين أهل الأندلس والمغرب، وقد حققت أصولها على نسخ عدة من مكتبات المغرب العربي فضلاً عن نسخة دار الكتب المصرية، وقد بلغ مجموع تراجم هذه الطبعة (٣٦٢٤) ترجمة[١]، وهي أيضاً قريبة من العدد الذي ذكره ابن فتحون، وقد أعيد نشر الكتاب على هذه الطبعة فيما بعد عدة مرات.

أما المرة الثانية التي نشر فيها (الاستيعاب)، فقد أفرد فيها الكتاب مستقلاً وكانت بأربعة أجزاء حققها المحقق المعروف علي محمد البجاوي، نشرت الطبعة الأولى منها سنة ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م، وقد رتبت هذه الطبعة ترتيباً مغايراً لأصل الكتاب، إذ رتبت على حروف المعجم المتعارف عليها بين أهل المشرق، وبلغ عدد تراجم هذه الطبعة (٤٢٢٥) ترجمة، وهو عدد يفوق ما في طبعة السعادة، وقد أضاف الأستاذ علي البجاوي، محتوى مخطوطة كان قد عثر عليها في دار الكتب المصرية إلى طبعته، ويذكر بأنها تحمل اسم (هوامش الاستيعاب)[٢]، وكنا نتمنى من البجاوي أن لا يضيف محتوى هذه المخطوطة إلى الاستيعاب بل ينشرها مستقلة، أو على الأقل يذكرها في هوامش الاستيعاب.

والسبب الآخر الذي ضخم عدد تراجم الاستيعاب هو وصية ابن عبدالبر لتلميذه أبي علي الغساني أن يلحق بكتابه ما فاته من تراجم الصحابة

---

(١) ينظر: الاستيعاب، بهامش الإصابة لابن حجر (مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٠٨م): ص١.

(٢) مقدمة المحقق، الاستيعاب: ١/ب.

ممن هي على شرطه، ويبدو أن الغساني قد نفذ وصية شيخه فألحق بالاستيعاب عدداً من التراجم، وصلت إلينا مطبوعة في الاستيعاب من ذلك: «صلصال بن الديلمة سقط لأبي عمر فألحقه الفقيه أبو علي»[1]، وليس هناك تصريح كثير بإضافات أبي علي الغساني والراجح لدينا إن تراجم الاستيعاب، كما تركه ابن عبدالبر، لم تكن تتجاوز بأي حال من الأحوال (٣٥٠٠) ترجمة، أما التراجم الأخرى فهي عبارة عن إضافات واستدراكات المذيلين عليه أو المستدركين، وربما من النساخ القدامى والناشرين المعاصرين أيضاً!.

والذي يدل على ذلك اقتباسات ابن حجر في الإصابة من الاستيعاب، البالغة حوالي (٣٠٠٦) نصاً[2]، وعلى الرغم من هذا العدد الضخم من الاقتباسات، فالملاحظ على ابن حجر أنه لا يستعين بروايته المسندة للاستيعاب في كتابه الإصابة، والتي تنتهي بتلميذ ابن عبدالبر، موسى بن أبي تليد (ت٥١٧هـ/١١٢٣م)[3]، والذي يعد من الجيل الأخير من تلاميذ ابن عبدالبر[4]، ويبدو أن ابن حجر لم يستطع الحصول على سند أفضل منه، مقارنة بسند ابن خير الذي يمر بأشهر تلامذة ابن عبدالبر وهم كل من: أبي علي الغساني، وابن عتاب، وعلي بن موهب المعروف بابن الزقاق (ت٥٣٢هـ/١١٣٨م)[5].

ومما مر يمكن ذكر الأسباب التي أدت إلى هذا القصور الحاصل في

---

(١) الاستيعاب ٧٣٩/٢، ١٨٤٣/٤، (مطبعة البجاوي).

(٢) شاكر محود عبدالمنعم الهيتي، ابن حجر العسقلاني مصنفاته ودراسة في منهجه وموارده في كتابه الإصابة، إطروحة دكتوراه غير منشورة (كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٣٩٦هـ/١٩٧٩م): ص٦٤١، والذي ظهر للباحث أنه اعتمد على عدة نسخ صحيحة ومجودة.

(٣) من أهل شاطبة، كان فقيهاً أديباً. ينظر ترجمته عند: القاضي عياض، الغنية: ص٢٥٦؛ ابن بشكوال، الصلة: ٨٨٠/٣.

(٤) ابن حجر، لسان الميزان: ١٠٠/٤.

(٥) ابن خير، الفهرسة: ص٢١٥.

(الاستيعاب) عن الإحاطة بعدد أكبر من العدد الذي حواه فعلاً، على الشكل الآتي:

١ - يعد الاستيعاب أول مؤلف تناول بمحتواه الواسع تاريخ الصحابة من الجوانب كافة، على قول ابن حزم، ولذلك لا بد لكل جديد من أن تكون له ثغرات، وهي مع ذلك لم تقلل من قيمة الكتاب عند المحدثين، قال ابن جماعة (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، في معرض كلامه عن هذا النوع من الكتب: «ومن أجودها كتاب الاستيعاب لابن عبدالبر»[1].

٢ - يرجح ابن حجر أن ابن عبدالبر اعتمد في كتابه الاستيعاب على مؤلف ابن السكن (ت٣٥٣هـ/٩٦٤م) في الصحابة، حيث يقول: «وكتاب ابن السكن عمدة ابن عبدالبر الكبرى، فهو في كتاب الاستيعاب عليه يحيل ومنه ينقل غالباً»[2]، ومن الطبيعي أن هذا لم يتح لابن عبدالبر سعة نظر في متابعة التراجم، ومن المناسب أن نشير في هذا المقام إلى أن النسخة التي كان يملكها ابن حجر من كتاب الصحابة لابن السكن كانت بخط ابن عبدالبر نفسه[3]، وقد وشيّت بتعليقات مفيدة لابن عبدالبر، استعان بها ابن حجر لأهميتها، وقد نقل الأخير أكثر من ترجمة من خطه، لم تكتب في الاستيعاب[4]، وهذا دليل على عدم ذكر بعض التراجم.

٣ - إن ابن عبدالبر لم تتح له فرصة الخروج خارج الأندلس، وعلى الرغم من الصلة الفكرية القوية بين المشرق والمغرب في ذلك

---

(١) محمد بن إبراهيم، المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، تحقيق: د.محيي الدين عبدالرحمٰن رمضان (دار الفكر، دمشق، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م): ص١١١.

(٢) لسان الميزان: ١٠٣/٤.

(٣) ابن حجر، الإصابة: ٦٢٦/٢؛ ٤٢٧/٣، ٣٤٧/٥، ٢٢٧/٧.

(٤) المصدر نفسه: ٢٤٧/١.

الوقت، فإن هذا لم يكن كافياً لاطلاعه على جميع المؤلفات التي تناولت تاريخ الصحابة، فمن الواضح أنه لم يطلع على كتاب (تسمية أصحاب رسول الله ﷺ)[1] للترمذي (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، وكذلك لم يرَ كتاب محمد بن عثمان العثماني[2] في الصحابة[3]، وكذلك ما كتبه عبدالله بن محمد المروزي المعروف بعبدان (ت٢٩٣هـ/٩٠٤م) الذي ألف في الصحابة[4]، ويذكر ابن حجر العسقلاني أن هناك عدداً من الصحابة أوردهم سيف بن عمر (ت١٨١هـ/٧٩٧م) في كتابه (الفتوح)، وقد استدركهم ابن فتحون وغيره: «فلعل أبا عمر لم ير كتاب سيف»[5].

٤ - يبدو أن ابن عبدالبر قد ترك مؤلفه هذا مفتوحاً لم يختمه حتى وفاته، ومن الواضح أنه كان مقتنعاً بأن هناك الكثير مما فاته لم يَحْوِهِ الاستيعاب، فوجدناه يوصي أحد تلاميذه، وهو أبا علي الغساني بإضافة ما يجده مناسباً من تراجم الصحابة إليه، حتى تعم به الفائدة، وهذا ما فعله الغساني فعلاً.

ولهذه الأسباب، وغيرها كثرت الاستدراكات والذيول على كتاب الاستيعاب، وهي لا تقلل من قيمة هذا الكتاب، بقدر ما تبين المكانة التي احتواها في نفوس العلماء قديماً وحديثاً، وتغني المكتبة الإسلامية بنتاج فكري متميز.

---

(١) محمد بن عبدالرحمن **السخاوي** (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م)، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، مطبوع مع كتاب علم التاريخ عند المسلمين (مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٦٣م): ص٥٤٠.

(٢) المصدر نفسه: ص٥٤١، وينظر الهيتي، ابن حجر: ص٦٢٠.

(٣) وقد استدرك ابن فتحون وابن الأمين وابن الأثير من هذا الكتاب على ابن عبدالبر، ينظر: ابن حجر، الإصابة: ١٩٨/١، ٣٨٢/٤، ٦٨٨/٦، ٢٦/٧.

(٤) السخاوي، الإعلان بالتوبيخ: ص٥٤٠؛ الكتاني، الرسالة المستطرفة: ص١٢٧.

(٥) الإصابة: ١٤١/٥.

٤ ـ الاستدراكات على الاستيعاب:

إن شهرة كتاب الاستيعاب وانتشاره بين العلماء في العالم الإسلامي، وتلقي طلاب العلم له بالقبول والاقتناء، دفع بعض المحدثين والمؤرخين إلى العناية به، وتسجيل ملاحظاتهم عليه، سواء أكانت هذه الملاحظات على شكل استدراكات أم على شكل ذيول، وكان علماء الأندلس هم السابقين إلى هذا الميدان، قبل غيرهم من العلماء، وهذا يدل على أهمية كتاب الاستيعاب، ورسوخه بين أهل العلم في ذلك العصر وما تلاه، كما أنه يدل على حاجة المجتمع بصورة عامة لهذا الكتاب الذي حوى كثيراً من صور الجهاد والزهد والتضحية التي كان الإنسان الأندلسي بحاجة ماسة لها وهو يواجه المد الصليبي القادم من الشمال:

ونرى من الضروري التعريف بأهم هذه الاستدراكات والذيول لبيان ما تقدم:

١ ـ **أبو علي الغساني** (ت٤٩٨هـ/١١٠٣م): وهو من مشاهير تلامذة ابن عبدالبر، وقد تقدم ما ذكرناه من وصية ابن عبدالبر له بإلحاق ما يجده مناسباً من تراجم الصحابة[١]، ويبدو أن ابن حجر كان قد رأى هذه الحاشية على هامش الاستيعاب، ونقل منها عدة مرات بأكثر من صيغة، فهو يسميها (استدراكات)[٢] و(ذيل)[٣] وأحياناً بكونها (أوهام)[٤]، والملاحظ على هذه الاستدراكات إنها تراجم بسيطة لم تتجاوز (٢٢) ترجمة عند ابن حجر في كتابه (الإصابة)[٥]، وهي نسبة قليلة.

٢ ـ أبو بكر محمد بن خلف بن فتحون الأريولي:

---

(١) السهيلي، الروض الأنف: ٣٣٤/٦؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ١٢٣٤/٤.

(٢) الإصابة: ٧٣/٦؛ الهيتي، ابن حجر: ص٦٤٢.

(٣) الإصابة: ١١٨/٧؛ تهذيب التهذيب: ٣٧٦/١٠؛ الهيتي، ابن حجر: ص٦٤٢.

(٤) الإصابة: ١١٨/٧.

(٥) الهيتي، ابن حجر: ص٦٤٢.

(ت٥٢٠هـ/١١٢٦م)[١]: ويعد من أهم العلماء اعتناء بالاستيعاب بحثاً وتمحيصاً، قال ابن بشكوال: «وله استلحاق على أبي عمر بن عبدالبر في كتاب الصحابة له، في سفرين، وهو كتاب حسن حفيل، وكتاب آخر أيضاً في أوهام كتاب الصحابة المذكور»[٢]، ويبدو أنه كان مهتماً بمثل هذا النوع من التأليف، فله أيضاً تأليف في بيان أوهام معجم الصحابة لابن قانع (ت٣٥١هـ/٩٦٢م)[٣].

وقد بلغت التراجم التي استدراكها ابن فتحون قريباً من تراجم الاستيعاب نفسه[٤]، مما يدل على سعة المادة التي كتبها ابن فتحون وأهميتها، ولهذا السبب فإن طلبة العلم كانوا يقصدونه ليأخذوا عنه ما كتبه على (الاستيعاب) من استدراكات وقد قصده لهذا الغرض القاضي عياض (ت٥٤٤هـ/١١٤٨م) فحدث عنه بمؤلفيه المشار لهما[٥]، وابن بشكوال (ت٥٧٨هـ/١١٨٢م)، وابن الدباغ، وغيرهم[٦].

٣ - أبو محمد عبدالله بن علي اللخمي الرشاطي (ت٥٤٢هـ/١١٥٠م)[٧]: كان يسكن المرية قال عنه ابن الأبار: «كان مشاركاً في اللغات والآداب ومتحققاً بالآثار والأنساب»[٨]، ويبدو من خلال سيرته أنه كان مهتماً بالتاريخ عالماً بالنسب[٩]، حتى وصفه

---

(١) ترجمته عند: ابن بشكوال، الصلة: ٨٤١/٣؛ ابن الأبار، المعجم: ص١١٤.

(٢) الصلة: ٨٤١/٣.

(٣) المصدر نفسه: ٨٤١/٣؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٢٨٠/١؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: ٨١/١.

(٤) ابن حجر، الإصابة: ٢/١.

(٥) القاضي عياض، الغنية: ص١٤٩. وترجمة القاضي عياض عند ابن بشكوال، الصلة: ٦٦٠/٢؛ ابن الأبار، المعجم: ص٣٠١.

(٦) ابن الأبار، المعجم: ص١١٥.

(٧) ترجمته عند: ابن بشكوال، الصلة: ٤٤٨/٢؛ ابن الأبار، المعجم: ص٢٢٣؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ١٣٠٧/٤؛ السيوطي، طبقات الحفاظ: ص٤٧٠.

(٨) المعجم: ص٢٢٣.

(٩) ابن بشكوال، الصلة: ٤٤٩/٢.

الذهبي بـ(النسابة)[١]، والكتاب الذي ألفه يدل على ذلك وهو: (اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار)[٢]، وغالباً ما يذكره المؤرخون باسم (الأنساب)[٣].

والملاحظ على نقولات ابن حجر من هذا الكتاب أن الرشاطي كان قد تتبع النقص الحاصل في تراجم الاستيعاب فأضافها لكتابه هذا، كما أنه تتبع بعض الأسماء وضبطها مقارنةً بما وردت في (الاستيعاب)، وهو كذلك استدرك على ابن فتحون ما فاته من التراجم، فقد تكررت عند ابن حجر مرات عدة قول الرشاطي: «لم يذكره أبو عمر ولا ابن فتحون»[٤].

٤ ـ أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى المعروف بابن الأمين: (ت٥٤٤هـ/١١٤٨م)[٥]: من علماء قرطبة، قال عنه ابن بشكوال: «كان من جلة المحدثين وكبار المسندين والأدباء المتقنين، من أهل الرواية والثقة والضبط والإتقان»[٦]، وقد استدرك على (الاستيعاب) بكتاب سماه (الإعلام بالخيرة الأعلام من أصحاب النبي عليه السلام)[٧]، ويبدو أنه أيضاً من الكتب المهمة التي سدت جزءاً من الثغرات الحاصلة في كتاب الاستيعاب كما يتبين من اقتباسات ابن حجر الكثيرة منه[٨].

---

(١) تذكرة الحفاظ: ١٣٠٧/٤.

(٢) ابن بشكوال، الصلة: ٤٤٩/٢؛ ابن الأبار، المعجم: ص٢٢٣.

(٣) أبو الطيب محمد بن أحمد المكي الفاسي (ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م)، ذيل التقييد في رواة المسند والمسانيد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م): ٢١٣/٢؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ١١٧/٤؛ الإصابة: ٢١/١، ٦٣/١؛ السيوطي، طبقات الحفاظ: ص٤٧٠.

(٤) ينظر على سبيل المثال: الإصابة: ٤٩/١، ١٠٣/١، ٤٦٣/١، ٥٩١/١، ١٧/٢، ٤٦٢/٢، ٩/٣، ٣٢٥/٣... وغيرها.

(٥) ابن بشكوال، الصلة: ١٦٦/١؛ ابن الأبار، المعجم: ص٧٠.

(٦) الصلة: ١٦٦/١.

(٧) ابن الأبار، المعجم: ص٧١.

(٨) ينظر: تهذيب التهذيب: ١٢١/١، ٤٠٥/٣، ٢٤٦/٦، ٣٢٥/٦؛ الإصابة: ٣٥٧/١، ٤٢٨/١، ٤٥٨/١، ٥٤٧/١، ٤٣/٣، ٥٤٨/٣. وقد بلغت اقتباسات ابن حجر منه في الإصابة (٤٩) موضعاً مما يدل على أهمية هذا الكتاب.

٥ ـ أبو الوليد يوسف بن عبدالعزيز المعروف بابن الدباغ (ت٥٤٦هـ/١١٥٠م)(١): وهو من أهل قرطبة، قال عنه ابن بشكوال: «كان من أنبل أصحابنا وأعرفهم بطريقة الحديث وأسماء الرجال وأزمانهم وضعفائهم وأعمارهم وآثارهم»(٢)، وكان من المهتمين بكتاب (الاستيعاب) فكتب استدراكاً له انتفع به ابن حجر العسقلاني في الإصابة(٣).

وهناك عدد آخر من العلماء الذين استدركوا على (الاستيعاب)، لا يسع المجال لذكرهم، منهم يوسف بن محمد التنوخي (ت٥٥٨هـ/١١٦٣م) وله؛ (الارتجال في أسماء الرجال)(٤)، واستدرك عليه أيضاً محمد بن الواحد الغافقي المعروف بالملاحي (ت٦١٩هـ/١٢٢٢م)(٥)، كما ونجد العديد من الإضافات التي استدركها ابن الأثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م) في كتابه الشهير (أسد الغابة)، ثم ختمها ابن حجر العسقلاني بكتابه الفريد (الإصابة في تمييز الصحابة) وجمع ما فات السابقين من تراجم وصنفها وقسمها، بحيث لم يدع مجالاً للتذييل أو الاستدراك على كتابه(٦)، رحمهم الله تعالى أجمعين.

إن هذا الاهتمام الكبير بكتاب (الاستيعاب) قد أعطى للكتاب قيمة علمية كبيرة، وقد زادت هذه القيمة بالتقارب الزمني، وعلى الرغم من ظهور عدد من المصنفات التي تدور حول الموضوع نفسه، فإن قيمة (الاستيعاب) بقيت راسخة في صدور العلماء، ومما يدل على ذلك ظهور عدد من المختصرات التي عنيت بإبراز قيمته وتيسيره بين يدي الناس، ومن أهم هذه

---

(١) ينظر ترجمته عند ابن بشكوال، الصلة: ٩٨٧/٣؛ ابن الأبار، المعجم: ص٣٢٣؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ١٣١٠/٤؛ السيوطي، طبقات الحفاظ: ص٤٧١.

(٢) الصلة: ٩٧٩/٣.

(٣) وقد ذكر هذه الاستدراكات في (٤٦) موضعاً من الإصابة: ١٤٧/١، ٣٢٣/١، ٥٥١/١، ٥٥٩/١، ١٣٧/٣، ٢٨٦/٣، ٤٨٠/٤، ٥٩٧/٤، ٣٤٨/٥... وغيرها.

(٤) الكتاني، الرسالة المستطرفة: ص٢٠٦.

(٥) ابن الأبار، التكملة: ٦١٠/٢؛ السيوطي، طبقات الحفاظ: ٤٩٧/٢.

(٦) الهيتمي، ابن حجر: ص٤١٦. وينظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي: ٢٦١/٦ ـ ٢٦٢.

المختصرات: (ميدان السابقين وحلية الصادقين المصدقين في عرض كتاب الاستيعاب)[1]، لأبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي (ت٦٣٤هـ/١١٣٧م)[2]، وكتاب (روضة الأحباب في مختصر الاستيعاب) لشهاب الدين أحمد بن يوسف بن إبراهيم المالكي[3]، ثم هذب هذا المختصر ابن أبي طي يحيى بن حميدة الحلبي (ت٦٣٠هـ/١١٣٣م)[4].

وأخيراً فإن العناية الكبيرة التي نالها كتاب (الاستيعاب)، قد تأتت من أصالة هذا الكتاب وإخلاص مؤلفه في عمله وإتقانه له، ورغم أن هذا العمل لم يكن ليخلو من ثغرات، إلا أنه في كل الأحوال قد أوجدت لنا نوعاً من العطاء الفكري والتفاعل الكبير بين مادة الكتاب والذين قرأوه من العلماء، وأقل ما نقول عن هذه الاستدراكات والذيول والإضافات أنها قد زادت من بريق الكتاب وقيمته.

---

(١) المقري، نفح الطيب: ٤٧٣/٤.

(٢) أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالملك المراكشي (ت٧٠٣هـ/١٣٠٣م)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق إحسان عباس (بيروت، ١٩٦٤م): ٩٠/٤؛ ابن فتحون، الديباج: ص١٢٢.

(٣) لم أقف على وفاته. وينظر الكتاني، الرسالة المستطرفة: ص٢٠٦.

(٤) حاجي خليفة، كشف الظنون: ٨١/١؛ الكتاني، الرسالة المستطرفة: ص٢٠٦.

جدول باستدراكات العلماء على كتاب الاستيعاب[1]

الترجمة	التفاصيل
١ ـ أحمر بن مازن	استدركه الرشاطي وقال: «وفد على النبي ﷺ بعد حنين. . . ولم يذكره ابن عبدالبر ولا ابن فتحون»[٢].
٢ ـ أدهم بن حظرة	ذكره سعيد بن عفير في أهل مصر، قال الرشاطي: «ولم يذكره أبو عمر ولا ابن فتحون»[٣].
٣ ـ أسماء بن مالك الكعبي	ذكره البارودي ضمن الصحابة، واستدركه ابن فتحون على الاستيعاب[٤]، وقال ابن حبان: له صحبة روى عنه البصريون[٥].
٤ ـ أصيد بن سلمة الكلابي	قال الطبري: أسلم وبعثه النبي ﷺ في جيش في شهر ربيع الأول سنة ٩هـ/٦٣٠م، واستدركه ابن فتحون على الاستيعاب[٦].

(١) اعتمدنا في هذه القائمة على كتاب ابن حجر (الإصابة)، مع متابعة أصول الروايات قدر الإمكان.

(٢) ابن حجر، الإصابة: ٣٣/١.

(٣) المصدر نفسه: ٤٠/١.

(٤) المصدر نفسه: ٦٥/١.

(٥) الثقات: ١٧/٣.

(٦) الإصابة: ٩٢/١.

التفاصيل	الترجمة
قال ابن عبدالبر: لم يرو عنه إلا لفاف بن كرز، واستدرك على ذلك الرشاطي، قال: هو لفاف بن كدن[1].	٥ ـ الأقرع بن شفي
قال ابن حجر: استدركه ابن فتحون على الاستيعاب، وقد ذكره خليفة بن خياط[2].	٦ ـ أمية بن أمية الذبياني
ذكر ابن سعد أنه قدم على النبي ﷺ عام الفتح مع سبعمائة من بني سليم منهم أنس بن عباس[3].	٧ ـ أنس بن عباس السلمي
استدركه ابن فتحون، وله ذكر في المغازي[4].	٨ ـ بجيد بن عمران الخزاعي
قال ابن حجر: «وصحّف أبو عمر اسمه فقال: بحراة، فكأنه كتبه من حفظه، فإني رأيته في نسخة كتاب ابن السكن مضبوطاً مجوداً، كما حكيته أولاً»[5].	٩ ـ بحيرة بن عامر
ذكره ابن عبدالبر في ترجمة أبيه ولم يفرد له ترجمة، فاستدركه ابن فتحون[6].	١٠ ـ تميم بن معبد

---

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٢١١/١؛ ابن حجر، الإصابة: ١٠٣/١.

(٢) الإصابة: ١١٨/١، ولم أجده في التاريخ أو الطبقات لخليفة، لعله في كتاب آخر له.

(٣) ابن سعد، الطبقات: ٢٧١/٤؛ ابن حجر، الإصابة: ١٢٥/١.

(٤) عبدالملك بن هشام الذهلي (ت٢١٨هـ/٨٣٣م)، السيرة النبوية، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد (دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م): ٩٣/٥؛ ابن حجر، الإصابة: ٢٦٧/١.

(٥) ابن حجر، الإصابة: ٣٣٣/١؛ وأخرج حديثه: الطبراني، المعجم الكبير: ٤٧/٢.

(٦) ابن عبدالبر، الاستيعاب: ١٤٢٧/٣؛ ابن حجر، الإصابة: ٣٧٢/١.

التفاصيل	الترجمة
قال ابن عبدالبر: تفرد الواقدي بذكره في البدريين، وقد ذكره ابن إسحاق وموسى بن عقبة[1].	١١ ـ ثابت بن خنساء، ويقال: ابن حسان
ذكره ابن فتحون بأنه ابن (معن)، مستدركاً على ابن عبدالبر، قال ابن حجر: «وهو في عدة نسخ من كتاب ابن أبي حاتم، فلا يستدرك عليه»[2].	١٢ ـ ثعلبة بن عمرو بن محصن
استدركه الرشاطي في الأنساب على ابن عبدالبر وابن فتحون[3].	١٣ ـ جديمة بن عمرو العصري
ذكره ابن عبدالبر تبعاً لابن أبي حاتم[4]، قال ابن الأثير: «وهذا أغرب ما يقوله عالم، فإن جعفي بن سعد العشيرة مات قبل النبي ﷺ بزمن طويل»[5].	١٤ ـ جعفي بن سعد العشيرة
لم يذكره، فاستدركه ابن فتحون عليه، وقد ذكره ابن سعد[6].	١٥ ـ الحارث بن حسان البكري
فرق ابن عبدالبر بينه وبين والد جويرية، وبه جزم ابن فتحون والصواب إنهما واحد[7].	١٦ ـ الحارث بن ضرار

(١) ابن سعد، الطبقات: ٥١٣/٣؛ ابن حجر، الإصابة: ٣٨٦/١.
(٢) الإصابة: ٤٢٧/١؛ وينظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٤٦٢/٢.
(٣) ابن حجر، الإصابة: ٤٦٩/١.
(٤) الجرح والتعديل: ٥٤٣/٢؛ ابن عبدالبر، الاستيعاب: ٢٧٨/١.
(٥) ابن الأثير، أسد الغابة: ٣٤٤/١؛ ابن حجر، الإصابة: ٥٥٢/١.
(٦) الطبقات: ٣٥/٦؛ ابن حجر، الإصابة: ٥٦٩/١.
(٧) ابن حجر، الإصابة: ١٩٥/٢.

التفاصيل	الترجمة
لم يذكره ابن عبدالبر فاستدركه عليه ابن فتحون وابن الأثير[1].	١٧ ـ الحارث بن عبدالله بن كعب
ذكر ابن عبدالبر أن ابن إسحاق لم يذكره في البدريين، وهو وهم استدركه عليه ابن فتحون[2].	١٨ ـ الحارث بن عرفجة الأنصاري
لم يذكره ابن عبدالبر، فاستدركه عليه ابن الأمين وابن بشكوال والرشاطي[3].	١٩ ـ الحارث بن عيسى الصباحي
حديثه في مسند أحمد: «أنه ركب إلى عمر فسأله عن ثلاث. . .» الحديث، قال ابن سعد: وفد على النبي ﷺ فشهد خيبر وسكن المدينة[4].	٢٠ ـ الحارث بن معاوية الكندي
نقل ابن عبدالبر عن الواقدي أنه ممن شهد بدراً، وقد وقع الوهم فيه تبعاً لأبي أحمد الحاكم الذي نقل ذلك عن الواقدي، والأصح أن اسمه مركب من عبد حارثة وهو قد مات قبل الإسلام[5].	٢١ ـ حارثة بن مالك بن غضب الأنصاري
استدركه الرشاطي على ابن عبدالبر وابن فتحون[6].	٢٢ ـ حبيب بن حبيب بن مروان

(١) أسد الغابة: ٤٠٣/١؛ الذهبي، تجريد أسماء الصحابة، تصحيح: صالحة عبدالحكيم شرف الدين (بومباي، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م): ١٠٤/١؛ ابن حجر، الإصابة: ٥٨٢/١.

(٢) ابن هشام، السيرة: ٢٤٦/٣؛ ويبدو أن ابن عبدالبر قد تابع ابن سعد في ذلك، الذي قال في ترجمته: «ولم يذكره محمد بن إسحاق وأبو معشر فيمن شهد بدراً»: الطبقات: ٤٨٣/٣؛ ابن حجر، الإصابة: ٥٨٦/١.

(٣) الذهبي، التجريد: ١٠٦/١؛ ابن حجر، الإصابة: ٥٩١/١.

(٤) ابن حجر، تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، تحقيق: إكرام الله إمداد الحق، (دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، لا.ت): ٧٩/١.

(٥) الإصابة: ١٩٩/٢ ـ ٢٠٠.

(٦) المصدر نفسه: ١٧/٢.

الترجمة	التفاصيل
٢٣ ـ حجر بن يزيد بن معد يكرب	استدركه ابن فتحون على ابن عبدالبر[١].
٢٤ ـ حجر بن يزيد بن معد يكرب	ذكره الطبري فيمن وفد على النبي ﷺ، واستدركه ابن فتحون على ابن عبدالبر[٢].
٢٥ ـ حجن بن المرقع بن سعد	استدركه ابن الأمين على ابن عبدالبر[٣].
٢٦ ـ حسان بن يزيد العبدي	استدركه الرشاطي وقال: «لم يذكره ابن عبدالبر ولا ابن فتحون»[٤].
٢٧ ـ حصين بن محصن الأنصاري	ذكره ابن حبان في الثقات، وأخرج له النسائي حديثين في سننه[٥].
٢٨ ـ حصين بن نيار	كان أحد عمال النبي ﷺ ذكره الطبراني، واستدركه ابن فتحون[٦].
٢٩ ـ الحكم بن عمير الثمالي	ذكره ابن عبدالبر وفرق بينه وبين الحكم بن عمرو، وهما واحد[٧].

(١) الإصابة: ٤٠/٢.
(٢) المصدر نفسه: ٤٠/٢.
(٣) المصدر نفسه: ٤٠/٢.
(٤) المصدر نفسه: ٦٦/٢.
(٥) النسائي، السنن الكبرى، تحقيق: عبدالغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م): ٣١١/٥؛ ابن حبان، الثقات: ١٥٧/٤؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٣٣٥/٢.
(٦) ابن حجر، الإصابة: ٩٢/٢.
(٧) أبو بكر عمرو بن الضحاك **بن أبي عاصم** (ت٢٨٧هـ/٩٠٠م)، كتاب السنة، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م): ٢١/١؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ١٢٥/٣؛ ابن حجر، الإصابة: ٢١٤/٢.

التفاصيل	الترجمة
استدركه ابن فتحون على ابن عبدالبر، وقال ابن حجر، قتل بعد سنة ١٢١هـ/٧٣٠م: «فدل على تأخر حكيم»[١].	٣٠ ـ حكيم بن عياش الكلبي
ذكره المحاربي، واستدركه الرشاطي على ابن عبدالبر[٢].	٣١ ـ حكيم بن عامر العبدي
استدركه الرشاطي على ابن عبدالبر وابن فتحون[٣].	٣٢ ـ حميلة بن عمر
ذكره الطبراني وابن عبدالبر بالحاء المهملة[٤].	٣٣ ـ خبيب بن إساف الأنصاري
عده هو وخداش بن حصين شخصان وهما واحد[٥].	٣٤ ـ خداش بن بشير
عده ابن عبدالبر هو وخرشة بن الحر واحد، وهما اثنان[٦].	٣٥ ـ خرشة بن الحارث
عده ابن عبدالبر هو وخرشة بن الحارث واحد والحق أنهما اثنان[٧].	٣٦ ـ خرشة بن الحر

(١) الإصابة: ٢/٢١٤.

(٢) المصدر نفسه: ٢/١١٤.

(٣) المصدر نفسه: ٢/١٣١.

(٤) الطبراني، المعجم الكبير: ٤/٢٤؛ ابن حجر، الإصابة: ٢/٢٠١.

(٥) ابن حجر، الإصابة: ٢/٢٦٥.

(٦) ابن سعد، الطبقات: ٧/٥٠١؛ الطبراني، المعجم الكبير: ٤/٢١٨؛ ابن حجر، الإصابة: ٢/٢٧٣.

(٧) وقد أخرج الإمام أحمد له حديثاً في مسنده: ٤/١٠٦؛ ابن حجر، الإصابة: ٢/٢٧٢.

التفاصيل	الترجمة
استدركه الرشاطي على ابن عبدالبر، وقال: شهد أحداً[1].	٣٧ ـ خزيمة بن خزمة الأنصاري
ذكره ابن عبدالبر هو وخالد الخزاعي مفرقاً، وهما واحد[2].	٣٨ ـ خالد، أبو نافع الخزاعي
ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره أنه سأل النبي ﷺ عن عدة التي لا تحيض[3].	٣٩ ـ خلاد بن النعمان الأنصاري
قال ابن حجر: «روي عنه أنه قال: وفد أبي على النبي ﷺ وأنا معه فسماني ديناراً، وأرسل أبي فاستشهد، كذا رأيته في حاشية كتاب ابن السكن بخط ابن عبدالبر ولم يذكره في الاستيعاب»[4].	٤٠ ـ دينار بن حيان الربعي
عده ابن عبدالبر هو وراشد بن عبد ربه السلمي واحد، وهما اثنان[5].	٤١ ـ راشد بن حفص الهذلي
عده ابن عبدالبر هو وراشد بن حفص الهذلي واحد، وهما اثنان[6].	٤٢ ـ راشد بن عبد ربه السلمي

(١) ابن سعد، الطبقات: ٣٧٨/٤؛ أبو الحسين عبدالباقي بن قانع الأموي البغدادي (ت٣٥١هـ/٩٦٢م)، معجم الصحابة، تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي(مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ط١): ٥٣/١؛ ابن حجر، الإصابة: ٢٨٢/٢.

(٢) الطبراني، المعجم الكبير: ١٩٢/٤؛ ابن الأثير، أسد الغابة: ٩٣/٢؛ ابن حجر، الإصابة: ٣٧٧/٢.

(٣) عبدالرحمٰن بن علي بن محمد بن الجوزي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، زاد المسير في علم التفسير، (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م): ٢٩٣/٨؛ الإصابة: ٣٤١/٢.

(٤) الإصابة: ٣٩٤/٢.

(٥) البخاري، التاريخ الكبير: ٢٩١/٣؛ ابن حجر، الإصابة: ٤٣٣/٢.

(٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٣٢٤/٩؛ ابن حجر، الإصابة: ٤٣٤/٢.

التفاصيل	الترجمة
ذكره الرشاطي نقلاً عن المدائني أنه كان ممن وفد على النبي ﷺ، ولم يذكره ابن عبدالبر ولا ابن فتحون[1].	٤٣ ـ ربيعة بن خراش الصباحي
الثقفي ذكره خليفة بن خياط فيمن نزل البصرة من الصحابة واختط بها[2].	٤٤ ـ ربيعة بن أبي الصلت
اختلف في صحبته فأثبتها البخاري وابن حبان، ونفاها ابن أبي حاتم وابن عبدالبر، واستدركه ابن فتحون وأبو علي الغساني على ابن عبدالبر اعتماداً على قول البخاري[3].	٤٥ ـ ربيعة بن يزيد السلمي
ذكره فيمن شهد بدراً، قال ابن حجر: «ولم يوافق عليه»[4].	٤٦ ـ زاهر بن حرام الأشجعي
ذكره ابن سعد ضمن الوفود، واستدركه الرشاطي على ابن عبدالبر وابن فتحون[5].	٤٧ ـ زفر بن حرثان بن الحارث
ذكر ابن عبدالبر أنه قتل في القادسية[6]، واستدرك عليه الرشاطي فقال: إنما قتل في وقعة شبيب الخارجي سنة ٧٧هـ/٦٩٦م[7].	٤٨ ـ زهرة بن حوية السعدي

---

(١) ابن حجر، الإصابة: ٤٦٢/٢.

(٢) المصدر نفسه: ٤٦٨/٢.

(٣) ينظر: البخاري: التاريخ الكبير: ٢٨٠/٣، ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٤٧٢/٣، ابن حبان: الثقات: ١٢٨/٣؛ ابن حجر، الإصابة: ٤٧٧/٢.

(٤) الإصابة؛ ٥٤٧/٢. وأخرج حديثه الإمام أحمد في مسنده: ١٦١/٣؛ الترمذي، الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية، تحقيق: سيد عباس الجليمي (مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م): ص١٩٨.

(٥) ابن سعد، الطبقات: ٥١٦/٥؛ ابن حجر، الإصابة: ٥٦٥/٢.

(٦) الاستيعاب: ٥٦٥/٢.

(٧) الطبري، التاريخ: ٥٨٢/٣؛ ابن حجر، الإصابة: ٥٧١/٢.

التفاصيل	الترجمة
ذكره ابن عبدالبر في التمهيد أنهُ أول من جمع الناس على إمام في رمضان كان في سنة ١٤هـ/٦٣٥م(١)، قال ابن حجر: «وهو قرشي فثبت كونه صحابياً إذ لم يبق من قريش عند موت النبي ﷺ إلا من أسلم وصحب»(٢).	٤٩ ـ زيد بن قنفذ بن زيد بن جدعان
لم يذكره في الاستيعاب، وقد ذكره في حاشيته على ابن السكن، فوقف عليها ابن حجر بخطه(٣).	٥٠ ـ زيد العقيلي
وهم ابن عبدالبر فقال هو: سالم العدوي، وهو غيره، فاستدركه عليه ابن فتحون وابن الأثير(٤).	٥١ ـ سالم بن حرملة
استدركه الرشاطي على ابن عبدالبر وابن فتحون، ونقل عن المدائني ذكره من ضمن الوفود على النبي ﷺ(٥).	٥٢ ـ سالم بن حمير
أفرده ابن عبدالبر عن (سالم بن حرملة) وهو هو، فاستدركه عليه ابن فتحون(٦).	٥٣ ـ سالم العدوي
صحف ابن عبدالبر اسم أبيه إلى هذيل(٧).	٥٤ ـ سعد بن هذيم

---

(١) التمهيد: ٢٦٧/٧؛ وينظر: عبدالرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ/٨٢٦م)، المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م): ٢٦٣/٤.

(٢) الإصابة: ٦١٧/٢.

(٣) المصدر نفسه: ٦٢٦/٢.

(٤) ابن الأثير، أسد الغابة: ٣٠٩/٢؛ ابن حجر، الإصابة: ٢٧٥/٣.

(٥) ابن حجر، الإصابة: ٩/٣.

(٦) ابن الأثير، أسد الغابة: ٣١٠/٢؛ ابن حجر: الإصابة: ١٦/٣.

(٧) البخاري، التاريخ الكبير: ٤٣٤/٨؛ ابن أبي عاصم، الآحاد والمثاني، تحقيق: د.باسم فيصل أحمد الجوابرة (دار الراية، الرياض، ١٤١١هـ/١٩٩١م): ٧٠/٥؛ ابن حجر، الإصابة: ٢٨٣/٣.

التفاصيل	الترجمة
فرق ابن عبدالبر بينه وبين سراقة بن الحارث، قال ابن الأثير: والحق أنهما واحد(١).	٥٥ ـ سراقة بن الحباب الأنصاري
لم يذكره ابن عبدالبر ولا ابن فتحون، فاستدركه عليهم الرشاطي نقلاً عن ابن الكلبي، فقد كانت له وفادة على النبي ﷺ(٢).	٥٦ ـ سفيان بن خولي
لم يذكره ابن عبدالبر ولا ابن فتحون، فاستدركه عليهما الرشاطي(٣).	٥٧ ـ سلمة بن عياض الأسدي
قال ابن فتحون: «ذكر ابن عبدالبر أن أبا دجانة شهد صفين ولم يشهدها، ولعله اشتبه عليه بهذا»(٤).	٥٨ ـ سماك بن خراشة الأنصاري
ذكره ابن عبدالبر في ترجمة ولده النواس، ولم يفرده بترجمة(٥).	٥٩ ـ سمعان بن خالد
لم يذكره ابن عبدالبر، فاستدرك عليه(٦).	٦٠ ـ سميحة، أو سحيمة
نسبه ابن عبدالبر فقال: الأسلمي، وإنما هو هذلي(٧).	٦١ ـ سنان بن سلمة الهذلي

(١) أسد الغابة: ٣٢٩/٢؛ ابن حجر، الإصابة: ٤٠/٣.

(٢) ابن حجر، الإصابة: ١٢٢/٣؛ وقد ذكر ذلك أيضاً ابن سعد، ولم يشر إلى ذلك ابن حجر، الطبقات: ٥٦٢/٥.

(٣) الذهبي، التجريد: ٢٣٢/١؛ ابن حجر، الإصابة: ١٥٢/٣.

(٤) ابن حجر، الإصابة: ١٧٤/٣.

(٥) الاستيعاب: ١٥٣٤/٤؛ ابن حجر، الإصابة: ١٨٢/٣.

(٦) الذهبي، التجريد: ٢٤٠/١؛ ابن حجر، الإصابة: ١٨٤/٣.

(٧) البخاري، التاريخ الكبير: ١٦٢/٤؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٢٥٠/٤؛ الطبراني، المعجم الكبير: ١٠١/٧؛ ابن حجر، الإصابة: ٣٠٠/٣.

التفاصيل	الترجمة
ذكره ابن عبدالبر فقال: سهل بن مالك بن عبيد بن قيس الأنصاري، ويقال: سهل بن عبيد بن قيس، قال ابن حجر: «ولا يصح واحد منهما»(١).	٦٢ ـ سهل بن مالك بن أبي كعب بن القين الأنصاري
وهم ابن عبدالبر في نسبه فقال: الجهني(٢).	٦٣ ـ شداد بن شرحبيل الأنصاري
استدركه الرشاطي على ابن عبدالبر وابن فتحون(٣).	٦٤ ـ شداد بن يزيد بن مرداس
أخرج له خليفة بن خياط حديثاً عن ابنه يزيد بن شراحيل عن النبي ﷺ في فضل من قال: قل هو الله أحد(٤).	٦٥ ـ شراحيل (غير منسوب)
صحفه ابن عبدالبر إلى شرحبيل أو شراحيل الحنفي(٥).	٦٦ ـ شرحبيل بن أوس الجعفي
قال ابن حجر: «وهم ابن عبدالبر في اسم أبيه فسماه أبي وهب»(٦).	٦٧ ـ شريح بن أبرهة

(١) ابن حجر، الإصابة: ٢٠٦/٣، وينظر: ابن حبان، الثقات: ١٧٠/٣.

(٢) ابن حبان، الثقات: ١٨٦/٣؛ الطبراني، المعجم الكبير: ٢٧٢/٧؛ ابن حجر، الإصابة: ٣٢١/٣.

(٣) ابن حجر، الإصابة: ٣٢٥/٣.

(٤) خليفة بن خياط، الطبقات: ص١٢٥؛ الإصابة: ٣٢٧/٣.

(٥) ابن سعد، الطبقات: ٤٣١/٧، البخاري، التاريخ الكبير: ٢٥٠/٤؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٣٣٧/٤؛ ابن حبان، الثقات: ٢٧١/٥؛ ابن حجر، الإصابة: ٣٢٧/٣.

(٦) الإصابة: ٣٩٦/٢. وينظر حديثه عن النبي ﷺ عند ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٣٣٢/٤؛ الطبراني، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني (دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م): ٢٠٥/٧.

الترجمة	التفاصيل
٦٨ ـ شريك بن طارق الحنظلي	عده ابن عبدالبر هو وشريك بن مالك الأشجعي واحد، واستدرك عليه ابن فتحون، ولم يرجح ابن حجر شيئاً من ذلك، وربما أخذ برأي ابن عبدالبر لأنه أفردهما بترجمة واحدة، والله أعلم(١).
٦٩ ـ شريك (غير منسوب)	أورد له ابن عبدالبر حديثاً في ترجمة شريك بن طارق، وهذا الحديث لشريك آخر غير منسوب(٢).
٧٠ ـ شعيل بن أحمد بن معاوية	لم يذكره ابن عبدالبر، فاستدركه عليه ابن فتحون وسماه (سعيد) وهو تصحيف، والصحيح ما اثبتناه(٣).
٧١ ـ صرمة العذري	تصحف عند ابن عبدالبر إلى (صرفة)(٤).
٧٢ ـ الصعب بن منقر	قال ابن حجر بعد أن بيّن أن ابن السكن ذكره: «ولم يذكره ابن عبدالبر مع أن النسخة التي نقلت منها من كتاب ابن السكن هي نسخة ابن عبدالبر، وفيها بخطه استدراكات عليه، فسبحان من لا يسهو»(٥).

---

(١) البخاري، التاريخ الكبير: ٢٣٩/٤؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م): ٣٢٦/١٤؛ الطبراني، المعجم الكبير: ٣٠٩/٧؛ ابن حجر، الإصابة: ٣٤٦/٣.

(٢) وقد أخرج هذا الحديث الطبراني، المعجم الكبير: ٣٤٩/٣؛ ابن حجر، الإصابة: ٣٤٩/٣.

(٣) ابن حجر، الإصابة: ٣٣/١، ٢٨٤/٣.

(٤) وقد أورده ابن عبدالبر باسم (صرفة) في إحدى النسخ التي اعتمدها المحقق، فربما يكون التصحيف من النساخ: الاستيعاب: ٧٣٧/٢. ينظر: الطبراني، المعجم الكبير: ٧٤/٨؛ ابن حجر، الإصابة: ٤٢٥/٣.

(٥) الإصابة: ٤٢٧/٣.

التفاصيل	الترجمة
استدركه الرشاطي على ابن عبدالبر وابن فتحون[1].	٧٣ ـ طلحة بن عمرو بن أكبر
لم يذكره في الاستيعاب، وذكره في التمهيد[2].	٧٤ ـ طلحة بن ركانة
استدركه الرشاطي على ابن عبدالبر وابن فتحون[3].	٧٥ ـ عباد بن نوفل
استدركه ابن حجر على ابن عبدالبر وقال: «عباد بن الحسحاس كذا ذكره أبو عمر فصحفه، والصواب عبادة...»[4]، وقد ذكره ابن عبدالبر باسم (عبادة)، وذكر الخلاف في اسمه ورجح التسمية الأخيرة، فلا أدري ممن الوهم[5].	٧٦ ـ عبادة بن الحسحاس
استدركه الرشاطي على ابن عبدالبر وابن فتحون[6].	٧٧ ـ عباس بن قيس بن عامر
قال ابن حبان: له صحبة[7]، وروى أبو يعلى والباوردي من طريق طالب بن مسلم بن عاصم: «حدثني بعض أهلي أن جدي حدثه أنه شهد النبي ﷺ في حجته خطب فقال: إن دمائكم وأموالكم عليكم حرام...» الحديث[8].	٧٨ ـ عاصم بن الحكم

(١) الإصابة: ٥٣٤/٣.
(٢) ابن عبدالبر، التمهيد: ١٤١/٢١؛ ابن حجر، الإصابة: ٥٢٨/٣.
(٣) ابن حجر، الإصابة: ٦٢٠/٣.
(٤) المصدر نفسه: ١٧٧/٥.
(٥) الاستيعاب: ٨٠٧/٢؛ وينظر: ابن سعد، الطبقات: ٤٤/٢.
(٦) ابن حجر، الإصابة: ٦٣٣/٣.
(٧) الثقات: ٤٩٢/٦.
(٨) **أبو يعلى** أحمد بن علي بن المثنى الموصلي (ت٣٠٧هـ/٩١٩م)، مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم الأسد، (دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م): ٢١٧/١٢؛ الإصابة: ٥٧١/٣.

الترجمة	التفاصيل
٧٩ ـ عبدالله بن رياب	ذكره ابن فتحون في أوهام الاستيعاب[١].
٨٠ ـ عبدالله بن سعد الأزدي	غاير ابن عبدالبر بينه وبين عبدالله بن سعد عمّ حرام بن حكيم وهو واحد[٢].
٨١ ـ عبدالله بن سعد بن خولي	ذكره ابن عبدالبر في ترجمة أبيه[٣]، ولم يفرده بترجمة مستقلة، فاستدركه ابن فتحون[٤].
٨٢ ـ عبدالله بن عمرو الحضرمي	استدركه ابن فتحون على ابن عبدالبر لأنه ولد على عهد النبي ﷺ[٥].
٨٣ ـ عبدالله بن عمير السدوسي	عده ابن عبدالبر هو وعمير السدوسي اثنان، وهما واحد، ويبدو أن هذا الوهم قد سبقه فيه ابن قانع[٦].
٨٤ ـ عبدالله بن محصن الأنصاري	لم يذكره ابن عبدالبر، فاستدركه ابن فتحون، قال ابن حبان: «قتل بصفين ولا عقب له»[٧].
٨٥ ـ عبدالله بن مخمر	صحفه ابن عبدالبر إلى عبدالله بن محمد[٨].

(١) ابن حجر، الإصابة: ٨٦/٤؛ وينظر: الطبراني، المعجم الكبير: ١٨٨/٢.

(٢) ابن حجر، الإصابة: ١٩١/٥.

(٣) الاستيعاب: ٥٨٦/٢.

(٤) ابن سعد، الطبقات: ١١٥/٣؛ ابن حجر، الإصابة: ١٠٧/٤.

(٥) ابن حجر، الإصابة: ١٩٠/٤.

(٦) معجم الصحابة: ٢٣٢/٢؛ وينظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ١٢٤/٥؛ الطبراني، المعجم الأوسط: ٢٧١/٢، ابن حجر، الإصابة: ٢٠١/٤، ٢٢٠/٥.

(٧) الثقات: ٢٣٥/٣؛ ابن حجر، الإصابة: ٢٢٥/٤.

(٨) الاستيعاب: ٩٨٣/٣. وينظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ١٧٤/٥؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٢٨/٣٣؛ ابن حجر، الإصابة: ٢٠٧/٥.

التفاصيل	الترجمة
صحفه ابن عبدالبر إلى (عبدالله بن المعتمر)[1].	٨٦ ـ عبدالله بن المعتم
استدركه ابن الأمين على ابن عبدالبر[2].	٨٧ ـ عبدالله بن واصل السلمي
أخرج له ابن ماجة حديثاً في سننه عن النبي ﷺ[3]، قال ابن سعد: «كان شاعراً قليل الحديث»[4]، وذكره ابن عساكر في ترجمة أبيه[5]، كما ذكره ابن قانع وابن حبان وابن مندة في باب من ولد في أيام النبي ﷺ ولم يرو شيئاً[6].	٨٨ ـ عبدالرحمٰن بن حسان الأنصاري
استدركه ابن فتحون على الاستيعاب، وكانت له صحبة[7].	٨٩ ـ عبدالرحمٰن بن عقيل بن مقرن المزني
لم يذكره ابن عبدالبر، فاستدركه ابن الأثير[8].	٩٠ ـ عبدالرحمٰن بن عمرو الأنصاري
قال عنه ابن عبدالبر: حديثه منقطع، وقد أثبته جمهور المحدثين[9].	٩١ ـ عبدالرحمٰن بن أبي عميرة المزني

---

(١) الاستيعاب: ٩٩٥/٣؛ ابن حجر، الإصابة: ٢٤٠/٤.

(٢) الذهبي، التجريد: ٣٣٩/١؛ ابن حجر، الإصابة: ٢٥٨/٤.

(٣) السنن: ٥٠٢/١.

(٤) الطبقات: ٢٦٦/٥.

(٥) تاريخ دمشق: ٢٨٨/٢٤.

(٦) ابن حجر، تهذيب التهذيب: ١٤٧/٦.

(٧) ابن سعد، الطبقات: ٢٠/٦؛ ابن حجر، الإصابة: ٣٣٥/٤.

(٨) أسد الغابة: ٤٧٨/٣؛ الذهبي، التجريد: ٣٥٣/١.

(٩) ابن سعد، الطبقات: ٤١٧/٧؛ البخاري، التاريخ الكبير: ٢٤٠/٥؛ الترمذي: السنن: ٦٨٧/٥.

التفاصيل	الترجمة
ذكره الطبري فاستدرك على الاستيعاب[1]، قال ابن حجر: «وهو من التابعين فلا يستدرك»[2].	٩٢ ـ عبدالرحمٰن بن مغفل بن مقرن
تابعي أرسل حديثاً، فذكره بعضهم في الصحابة، وذكره ابن فتحون في ذيل الإستيعاب[3].	٩٣ ـ عبدالملك بن محمد الأنصاري
قال ابن عبدالبر: شهد بدراً وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه[4]، قال ابن حجر: «وهو وهم فإن أحفاد هذا هم الذين شهدوا بدراً مثل خالد وعاقل وإياس بني البكير»[5].	٩٤ ـ عبد ياليل بن ناشب الليثي
سماه ابن عبدالبر: عبيد بن قشير، وتعقبه ابن فتحون بذلك[6].	٩٥ ـ عبيد بن قيس
ذكره أبو علي الغساني في حواشي الاستيعاب[7].	٩٦ ـ عبيدالله بن عبد بن أبي مليكة

(١) الطبري، التفسير: ٦/١١.
(٢) ابن حجر، الإصابة: ٢٤٥/٥.
(٣) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٣٦٩/٥؛ ابن حجر، الإصابة: ٢٥١/٥.
(٤) الاستيعاب: ١٠٠٧/٣.
(٥) ابن حجر، الإصابة: ٢٥٢/٥.
(٦) المصدر نفسه: ٤١٧/٤.
(٧) المصدر نفسه: ٣٩٩/٤. وينظر: عبدالله بن محمد المكي **الفاكهي** (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م)، أخبار مكة، تحقيق: عبدالملك عبدالله دهيش (دار خضر، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م): ٢٣٣/٣؛ أبو الحجاج يوسف بن عبدالرحمٰن المزي (ت٧٤٢هـ/١٣٤١م)، تهذيب الكمال، تحقيق: د.بشار عواد معروف (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م): ٤٠٧/٩.

الترجمة	التفاصيل
٩٧ ـ عبيدالله بن معمر	قال ابن عبدالبر: مات النبي ﷺ وهو صغير[١]، وقد تعقب ذلك ابن الأثير فقال: «قال ابن عبدالبر قتل وهو ابن أربعين سنة. . . وكان قتله سنة ٢٧هـ، فيكون عمره عند وفاة النبي ﷺ إحدى وعشرين سنة»[٢].
٩٨ ـ عبيدالله بن مسلم القرشي	عده ابن عبدالبر هو وعبيدالله الحضرمي واحد، وهما اثنان[٣].
٩٩ ـ عتبة بن ساعدة	لم يذكره ابن عبدالبر وذكر له ابن قانع حديثاً[٤].
١٠٠ ـ عتبة بن عبد	عده ابن عبدالبر وعتبة بن الندر واحد، وهما اثنان[٥].
١٠١ ـ عتبة بن الندر	عده ابن عبدالبر هو وعتبة بن عبد واحد، وهما اثنان[٦].
١٠٢ ـ عثم بن الربعة الجهني	وهم فيه ابن عبدالبر، ونبه على ذلك الرشاطي، وقال: إنما هو غنم والذي غيره النبي ﷺ إنما هو من أحفاده وهو عبدالعزيز بن بدر[٧].

(١) الاستيعاب: ١٠١٣/٣.

(٢) أسد الغابة: ٥٢٣/٣؛ ابن حجر، الإصابة: ٥٦/٥، وينظر: خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق د.أكرم ضياء العمري (دار القلم، مؤسسة الرسالة، دمشق ـ بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م): ص١٦١ ـ ١٦٢.

(٣) البخاري، التاريخ الكبير: ٣٩٨/٥؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٣٣٢/٥؛ ابن حبان، الثقات: ١٤٩/٧.

(٤) معجم الصحابة: ٢٦٨/٢؛ الذهبي، التجريد: ٣٧٠/١؛ ابن حجر، الإصابة: ٢٥٨/٥.

(٥) ابن سعد، الطبقات: ٤١٣/٧؛ ابن ماجة، السنن: ٥١٢/١؛ ابن حجر، الإصابة: ٤٤١/٤.

(٦) ابن سعد، الطبقات: ٤١٣/٧؛ ابن حجر، الإصابة: ٤٤١/٤.

(٧) الاستيعاب: ١٢٣٦/٣؛ ابن حجر، الإصابة: ٢٦٢/٥.

التفاصيل	الترجمة
ذكره الرشاطي وقال: «ولم يذكره ابن عبدالبر ولا ابن فتحون»[(١)].	١٠٣ ـ عريب بن زيد النهدي
فرق ابن عبدالبر بينه وبين عصيمة، وهما واحد[(٢)].	١٠٤ ـ عصمة بن قيس
ذكر الطحاوي: أنه صحب النبي ﷺ وأخاً له آخر، وقد استدركه ابن فتحون على الاستيعاب[(٣)].	١٠٥ ـ عكاشة بن وهب الأسدي
قال ابن عبدالبر: لم أقف له على رواية، وله رواية أخرجها له أصحاب الحديث[(٤)].	١٠٦ ـ عمارة بن أحمر المازني
ذكره ابن عساكر: وقال: إنه كان أحد القواد الذين وجههم أبو عبيدة إلى فحل[(٥)]، فاستدركه ابن فتحون على الاستيعاب[(٦)].	١٠٧ ـ عمرو بن خبيب بن عمرو العنبري
ذكره ابن عبدالبر[(٧)]، فصحف أباه إلى شعبة[(٨)].	١٠٨ ـ عمرو بن شعثم

(١) ابن حجر، الإصابة: ٤٩٦/٤.

(٢) الطبراني، المعجم الكبير: ١٨٧/١٧، ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٣١٣/٢؛ ابن حجر، الإصابة: ٣٧٤/٥.

(٣) أبو جعفر أحمد بن محمد (ت٣٢١هـ/٩٣٣م)، شرح معاني الآثار، تحقيق: محمد زهري النجار، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م): ٢٢٧/٢؛ ابن حجر، الإصابة: ٥٣٤/٤.

(٤) أخرج حديث عمارة بن أحمر؛ الهيثمي وعزاه للطبراني في معجمه الكبير، ولم أجده عند الأخير، علماً أن (المعجم الكبير) لم يصل إلينا كاملاً بل فقدت بعض أجزائه، فربما يكون في المفقود منها، ينظر: علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (بيروت ـ القاهرة، ١٤٠٧هـ): ٣٠/١؛ ابن حجر، الإصابة: ٥٧٧/٤.

(٥) فحل: وادي يقال له (شجوة)، وهو بالأردن قرب بحيرة طبرية. ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٢٣٧/٤.

(٦) تاريخ دمشق: ٤/٤٦؛ ابن حجر، الإصابة: ٦٢٧/٤.

(٧) الاستيعاب: ١١٨٤/٣.

(٨) ابن قانع، معجم الصحابة: ٢١٥/٢؛ ابن حجر، الإصابة: ٢٩٤/٥.

التفاصيل	الترجمة
ذكره ابن عساكر وقال: أدرك النبي ﷺ ووجهه أبو عبيدة من مرج الصفر[1] إلى فحل، وقد استدركه ابن فتحون على الاستيعاب[2].	١٠٩ ـ عمرو بن كليب اليحصبي
رجح ابن حجر أن ابن عبدالبر قد وقع بتصحيف سمعي فذكره باسم عبيد[3].	١١٠ ـ عمير بن أمية الأنصاري
لم يذكره ابن عبدالبر فاستدركه ابن فتحون عليه[4].	١١١ ـ عمير بن ثبي
ذكره الرشاطي، وقال: «ولم يذكره ابن عبدالبر ولا ابن فتحون»[5].	١١٢ ـ عمير بن عامر بن نابي الأنصاري
استدركه ابن الدباغ على ابن عبدالبر فصحفه إلى غنمة، وقد أثبته المحققون من المحدثين بالمهملة[6].	١١٣ ـ عنمة بن عدي بن عبد مناف
ذكره ابن عبدالبر في ترجمة مالك بن نمط[7]، ولم يفرد له ترجمة فاستدركه ابن الأثير[8].	١١٤ ـ عمير بن مالك الخارفي
لم يذكره ابن عبدالبر، فاستدركه عليه الرشاطي[9].	١١٥ ـ غاضرة بن سمرة

(١) مرج الصفر: منطقة قريبة من دمشق، كما ذكر: ياقوت الحموي: معجم البلدان: ١٠١/٥.

(٢) تاريخ دمشق: ٣٢٣/٤٦؛ ابن حجر، الإصابة: ٦٧٣/٤.

(٣) الإصابة: ٧١١/٤، ٢٥٧/٥. وأخرج حديثه الطبراني، المعجم الكبير: ٦٤/١٧.

(٤) الطبري، التاريخ: ٥٢٦/٢؛ ابن حجر، الإصابة: ١٤١/٥.

(٥) ابن حجر، الإصابة: ٧٢٠/٤.

(٦) ابن سعد، الطبقات: ٥٨٠/٣؛ ابن حجر، الإصابة: ٣٤٨/٥.

(٧) الاستيعاب: ١٣٦٠/٣.

(٨) أسد الغابة: ٣٠٣/٤؛ ابن حجر، الإصابة: ٧٣٣/٤.

(٩) ابن سعد، الطبقات: ١٢١/٧؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٥٦/٧؛ ابن حجر، الإصابة: ٣١٤/٥.

التفاصيل	الترجمة
ذكره ابن عبدالبر في كتابه الدرر ولم يذكره في الاستيعاب[1].	١١٦ ـ فضالة بن عمير بن الملوح
ذكر ابن بشكوال: أنه الذي عمل المنبر للنبي ﷺ، فاستدركه ابن فتحون على الاستيعاب[2].	١١٧ ـ قبيصة المخزوي
وهم فيه ابن عبدالبر، فذكره باسم مالك بن قهطم[3].	١١٨ ـ قطبة بن مالك الثعلبي
قال ابن حجر: «استدركه ابن فتحون على الاستيعاب باسم كنانة وهو تصحيف»[4].	١١٩ ـ كباثة بن أوس بن قيظي
ذكر البخاري أنه قدم على النبي ﷺ في أناس من الصحابة[5]، فاستدركه أبو علي الغساني وابن فتحون وابن الأثير[6].	١٢٠ ـ مالك بن حسل
استدركه ابن فتحون والرشاطي على ابن عبدالبر[7].	١٢١ ـ مالك بن عبدالله بن خيبري

(١) الفاكهي، أخبار مكة: ٢٢٢/٥ ـ ٢٢٣؛ ابن عبدالبر، الدرر: ص٢٣٥؛ ابن حجر، الإصابة: ٣٧٢/٥.

(٢) ابن بشكوال، غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث، تحقيق: عزالدين علي السيد، محمد كمال الدين عز الدين، (عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م): ٣٤٥/١؛ ابن حجر، الإصابة: ٤١٣/٥.

(٣) ابن سعد، الطبقات: ٣٦/٦؛ خليفة بن خياط، الطبقات: ص٤٨؛ الطبراني، المعجم الكبير: ١٧/١٩؛ ابن حجر، الإصابة: ٣٢٢/٦.

(٤) الإصابة: ٥٦٩/٥. وينظر: ابن سعد، الطبقات: ٣٣٠/٧؛ الاستيعاب: ١٣٣١/٣.

(٥) التاريخ الكبير: ٣٠٠/٧.

(٦) أسد الغابة: ١٩/٥؛ ابن حجر، الإصابة: ٧١٨/٥.

(٧) ابن حجر، الإصابة: ٧٣٠/٥.

التفاصيل	الترجمة
لم يذكره ابن عبدالبر، فاستدركه ابن فتحون عليه[1].	١٢٢ ـ محمد بن الأسود بن خلف
ذكره ابن عبدالبر أنه أتي به إلى النبي ﷺ فمسح رأسه وحج معه عام حجة الوداع، وقد استدركه ابن فتحون على الاستيعاب وهو هم كما قال ابن حجر[2].	١٢٣ ـ محمد بن (فضالة) المظفري
لم يذكره ابن عبدالبر فاستدركه عليه ابن فتحون، وقد ذكره الإمام أحمد[3].	١٢٤ ـ المحسن بن علي بن أبي طالب
ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره[4]، واستدركه أبو علي الغساني، وذكره ابن فتحون في الذيل على الاستيعاب[5].	١٢٥ ـ مرثد بن زيد الغطفاني
قال ابن عبدالبر: لم يذكره ابن إسحاق في البدريين، وقد ذكره الأخير فيهم[6].	١٢٦ ـ مسعود بن أوس بن أصرم
لم يذكره ابن عبدالبر، فاستدركه ابن فتحون، وقد ذكره ابن قانع[7].	١٢٧ ـ المغيرة بن روبية

(١) البخاري، التاريخ الكبير: ٢٩/١؛ ابن حبان، الثقات: ٣٥٩/٥؛ ابن حجر: الإصابة: ٣/٦.

(٢) ينظر: البخاري، التاريخ الكبير: ١٦/١؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ٢٠٧/٧؛ ابن عبدالبر، الاستيعاب: ١٢٢/١؛ ابن حجر، الإصابة: ٤/٦، لسان الميزان: ٤٣٨/٥.

(٣) المسند: ٢٤٣/٦؛ ابن حجر، الإصابة: ٢٤٣/٦.

(٤) ابن الجوزي، زاد المسير: ٢٣/٢؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٥٣/٥.

(٥) ابن حجر، الإصابة: ٦٧/٦.

(٦) ابن هشام، السيرة: ٢٥٧/٣؛ ابن سعد، الطبقات: ٤٩٠/٣؛ ابن حجر، الإصابة: ٩٥/٦.

(٧) معجم الصحابة: ٨٩/٣؛ ابن حجر، الإصابة: ١٩٧/٦.

التفاصيل	الترجمة
لم يذكره ابن عبدالبر وهو على شرطه، فاستدركه عليه الرشاطي[(١)].	١٢٨ ـ المنذر بن ساوي
أخرج له ابن قانع حديثاً قال: قال رسول الله ﷺ، وقد استدركه ابن فتحون على الاستيعاب[(٢)].	١٢٩ ـ مندوس، ويقال: أبو مندوس
قال الخطيب البغدادي: «وفد على النبي ﷺ»[(٣)]، وقد استدركه ابن فتحون[(٤)].	١٣٠ ـ المنذر بن كعب الدارمي
ذكره ابن عبدالبر فصحف أباه إلى (بازية) وتعقبه في ذلك ابن فتحون[(٥)].	١٣١ ـ النعمان بن رازية اللهبي
لم يذكره ابن عبدالبر، فاستدركه ابن الدباغ[(٦)].	١٣٢ ـ هانيء المخزومي
لم يذكره ابن عبدالبر، فاستدركه الرشاطي[(٧)].	١٣٣ ـ هدم بن مسعود بن بجاد
ذكره ابن عبدالبر باسم (هزال) وهو تصحيف، وقد ذكره صحيحاً عند ذكره لزوجته[(٨)].	١٣٤ ـ هلال بن مرة الأشجعي

---

(١) ابن هشام، السيرة: ٢٧٠/٥؛ ابن سعد، الطبقات: ٢٦٣/١؛ الطبراني، المعجم الكبير: ٣٥٥/٢٠، ابن حجر، الإصابة: ٢١٥/٦.

(٢) ابن قانع، معجم الصحابة: ١٢٩/٣؛ ابن حجر، الإصابة: ٢١٣/٦.

(٣) تاريخ بغداد: ١٦٧/٤.

(٤) ابن حجر، الإصابة: ٢١٩/٦.

(٥) البخاري، التاريخ الكبير: ٢٨٢/٤؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٤٤٥/٨؛ ابن قانع، معجم الصحابة: ١٤٦/٣؛ ابن حبان، الثقات: ٤١٠/٣؛ ابن حجر، الإصابة: ٤٤٤/٦، ٥٠٨/٦.

(٦) الذهبي، التجريد: ١١٦/٢؛ ابن حجر، الإصابة: ٥٦/٦.

(٧) الذهبي، التجريد: ١١٨/٢؛ ابن حجر، الإصابة: ٥٣٢/٦.

(٨) الاستيعاب: ١٥٣٨/٤، ١٧٩٥/٤. ابن بشكوال، غوامض الأسماء: ٤٤٠/١؛ ابن حجر، الإصابة: ٥٨٣/٦.

التفاصيل	الترجمة
لم يذكره ابن عبدالبر، فاستدركه عليه الرشاطي[1].	١٣٥ ـ هند بن الصامت
اغفله ابن عبدالبر، فلم يفرد له ترجمة، مع ذكره له في ترجمة أخيه أبي المطرف سعد[2].	١٣٦ ـ يسار بن الأطول الجهني
روى ابن أبي حاتم في ترجمة عبدالله بن الأسود القرشي عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ: ... فذكره[3].	١٣٧ ـ أبو الأسود القرشي
ذكره ابن عبدالبر باسم (أبي زهير الأنماري) وهو وهم[4].	١٣٨ ـ أبو زهير النميري
استدركه الرشاطي على ابن عبدالبر وابن فتحون[5].	١٣٩ ـ أبو شمر بن أبرهة بن الصباح
ذكره ابن عبدالبر في الصحابة، وهو رجل من أمة سابقة استدركه ابن فتحون عليه فقال: «وهو وهم لا خفاء فيه؛ لأن النبي ﷺ يخبر أصحابه عن أبي ضمضم، فلا يعرفونه، حتى يقولوا: من أبو ضمضم؟، وأبو عمر يقول: روى عنه الحسن وقتادة!»[6].	١٤٠ ـ أبو ضمضم

(١) الذهبي، التجريد: ١٢٣/٢؛ ابن حجر، الإصابة: ٥٥٧/٦.

(٢) ابن سعد، الطبقات: ٥٧/٧؛ البخاري، التاريخ الكبير: ٤٥/٤؛ ابن حبان، الثقات: ١٥٢/٣؛ الطبراني، المعجم الكبير: ٤٦/٦؛ ابن حجر، الإصابة: ٦٧٨/٦.

(٣) الجرح والتعديل: ٢/٥؛ ابن حجر، الإصابة: ١٥/٧.

(٤) **البخاري**، الكنى، تحقيق: السيد هاشم الندوي (دار الفكر، بيروت، لا.ت): ص٣٢؛ الطبراني، المعجم الكبير، ٢٩٦/٢٢؛ المزي، تهذيب الكمال: ٢٣/٣٣؛ ابن حجر، الإصابة: ٦٥٤/٢.

(٥) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٢٨٧/٦٦؛ ابن حجر، الإصابة: ٢٠٦/٧.

(٦) الإصابة: ٢٢٨/٧. ويشهد لكلام ابن فتحون ما أخرجه أبو داود في سننه عن: «عبدالرحمٰن بن عجلان قال: قال رسول الله ﷺ: **أيعجز أحدكم أن يكون مثل أبي**=

التفاصيل	الترجمة
قال ابن عبدالبر: لا أعرف له صحبة، ولا أحفظ له خبراً، وقد أخرج له أبو داود في سننه حديثاً[1].	١٤١ ـ أبو عبيد جد حرب بن عبيدالله
ذكره ابن عبدالبر، واستدرك عليه ابن حجر وقال: إنما هو تصحيف وهو: أو مجزأة زاهر الأسلمي[2].	١٤٢ ـ أبو محرز بن زاهر
قال ابن حجر: «ذكره أبو علي ابن السكن، وأغفله ابن عبدالبر وابن فتحون مع استمدادهما كثيراً من كتاب ابن السكن»[3].	١٤٣ ـ أبو نمر الكناني
ذكرها ابن عبدالبر في ترجمة عباد بن شيبان، ولم يفردها بترجمة مستقلة، فاستدركها عليه ابن فتحون[4].	١٤٤ ـ أمامة بنت عبدالمطلب
استدركها ابن الأثير على ابن عبدالبر[5].	١٤٥ ـ أنيسة بنت أبي طلحة

= ضمضم؟، قالوا: ومن أبو ضمضم؟!، قال: **رجل فيمن كان من قبلكم، كان إذا أصبح قال: اللّهم إني قد تصدقت بعرضي على عبادك**». سنن أبي داود، تحقيق: محي الدين عبدالحميد (دار الفكر، بيروت، لا.ت): ٢٧٢/٤؛ وينظر أيضاً: البخاري، التاريخ الكبير: ١٣٧/١؛ العقيلي، الضعفاء الكبير، تحقيق: د. عبدالمعطي أمين القلعجي (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م): ٩٣/٤؛ الخطيب البغدادي، موضح أوهام الجمع والتفريق، تحقيق: د.عبدالمعطي أمين قلعجي (دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ط١): ٣٦/١.

(١) السنن: ١٦٩/٣؛ ابن حجر: الإصابة: ٢٦٧/٧.

(٢) ابن حجر، الإصابة: ٥٤٦/٢. وأخرج البخاري حديثه فقال عنه: «وكان ممن شهد بيعة الشجرة»، الصحيح: ١٥٣٠/٤؛ مسلم، الصحيح: ٣٤٦/١.

(٣) الإصابة: ٤١٦/٧.

(٤) أبو داود، السنن: ٢٣٩/٢؛ الذهبي، التجريد: ٢٤٦/٢؛ ابن حجر، الإصابة: ٥٠٤/٧.

(٥) أسد الغابة: ٣٢/٧.

التفاصيل	الترجمة
ذكرها ابن عبدالبر في كتاب (الدرر) ولم يفرد لها ترجمة في الاستيعاب فاستدركها عليه أبو علي الغساني وابن الدباغ[١].	١٤٦ ـ حمامة
استدركها أبو علي الغساني على ابن عبدالبر[٢].	١٤٧ ـ جميمة بنت صفي
ذكر لها ابن عبدالبر حديثاً بغير سند، وقد أسنده الطبراني[٣].	١٤٨ ـ زينب الأسدية
استدركها ابن الأمين على ابن عبدالبر، وتبعه الذهبي، قال ابن حجر: وقد عدها الباقين من طبقة التابعين[٤].	١٤٩ ـ زينب بنت كعب بن عجرة
استدركها ابن الدباغ على ابن عبدالبر، وقد ذكرها ابن إسحاق فيمن هاجر إلى الحبشة[٥].	١٥٠ ـ أم حبيب بنت ثمامة
قال الرشاطي: لم يذكرها ابن عبدالبر ولا ابن فتحون[٦].	١٥١ ـ أم شهاب الغنوية
استدركها ابن الدباغ وابن الأثير على ابن عبدالبر[٧].	١٥٢ ـ أم علي بنت خالد الأنصارية

(١) ابن عبدالبر، الدرر: ص٤٧؛ ابن حجر، الإصابة: ٥٨٥/٧.
(٢) ابن حجر، الإصابة: ٥٦٤/٧.
(٣) المعجم الكبير: ٢٨٨/٢٤؛ ابن حجر، الإصابة: ٦٨١/٧.
(٤) ابن سعد، الطبقات: ٤٧٩/٨؛ ابن حبان: ٢٧١/٤؛ الذهبي، التجريد: ٢٧٤/٢؛ ابن حجر، الإصابة: ٦٧٩/٧.
(٥) ابن هشام، السيرة: ٣١٩/٢؛ ابن حجر، الإصابة: ١٨٦/٨.
(٦) ينظر: الطبراني، المعجم الكبير: ١٦٩/٢٥؛ ابن حجر، الإصابة: ٢٤٠/٨.
(٧) ينظر: ابن سعد، الطبقات: ٤٣٩/٣؛ ابن الأثير، أسد الغابة: ٣٧٠/٧؛ ابن حجر، الإصابة: ٢٦٥/٨.

التفاصيل	الترجمة
قال ابن عبدالبر: روى عنها خبيب بن عبدالرحمٰن بن يساف، وتعقبه ابن فتحون بأن خبيباً روى عنها بواسطة[1].	١٥٣ ـ أم هاشم بنت الحارث

(١) المزي، تهذيب الكمال: ٢٢٨/٨؛ ابن حجر، الإصابة: ٣١٧/٨، ٣١٩. وينظر الحديث الذي رواها عنه خبيب بن عبدالرحمٰن بواسطة عند: مسلم، الصحيح: ٥٩٥/٢؛ أبي داود، السنن: ٢٨٨/١.

المبحث الثالث
كتاب الانباه على قبائل الرواة

إن تصنيف هذا الكتاب اعتمد اعتماداً كلياً على الحاجة التي تطلبتها وجود معلوماته، لتكميل بعض الجوانب الضرورية في كتاب (الاستيعاب)، ومن الراجح أن ابن عبدالبر ألفه بعد كتابه في الصحابة، كما تفيد الإشارات الواردة بهذا الخصوص، ويبدو من التسمية التي حملها كتاب (الانباه) أنها تدل على الفطنة والانتباه وأصله من: «نَبِهْتُ للأمر أَنْبَهُ نَبهاً، فَطِنْتُ، وهو الأمر تنساه ثم تَنْتَبِهُ له»[1]، فكأنه يعني أن التأليف في هذا المجال من المسائل التي لا ينتبه لها كثير من العلماء، فلفت ابن عبدالبر الانتباه إلى هذا الجانب الخفي الذي لا بد أن يسلط عليه الضوء من أجل تمام المنفعة، فجعله ذيلاً لكتابه في الصحابة: «وقد ذكرنا أنساب القبائل من الرواة من قريش والأنصار وسائر العرب في (كتاب الانباه على قبائل الرواة) وجعلناه مدخل هذا الكتاب ليغنينا عن رفع الأنساب...»[2]، والأكثر من ذلك أنه صرح في مكان آخر من (الاستيعاب) بأن (الانباه): «مضاف إلى كتابنا هذا»[3].

---

(١) ابن منظور، لسان العرب: مادة نبه: ٥٤٦/١٣.

(٢) الاستيعاب: ٢٥/١.

(٣) المصدر نفسه: ٢٧/١. وقد أحال إلى هذا الكتاب عدة مرات في كتابه الاستيعاب: ٢٤/١، ٢٣٧/١، ٨٨٤/٣، ١٠٧٣/٣.

ويبدو أن طلبة العلم الذين كانوا يدرسون كتاب (الاستيعاب) فيما بعد، قد اعتمدوا على الكتابين معاً، وجعلوهما جزئين لا يمكن لراغب في علم أن يفصل بينهما، فهذا أبو علي الغساني (ت٤٩٨هـ/١١٠٤م) يأخذ الكتابين معاً على يد مؤلفهما[١]، وكان ابن خير أكثر صراحة فيما بعد عندما ذكر سلسلة الإسناد إلى الكتابين فقال: «حدثني بهما...»[٢]، وفي هذا دلالة واضحة على ارتباط الكتابين حتى عصر ابن خير الإشبيلي (ت٥٧٥هـ/١١٧٩م)، وعدم تفريط طلبة العلم بأحد منهما.

١ ـ أهمية الأنساب:

للنسب أهمية كبيرة في حياة العرب قبل الإسلام، وقد تأتت هذه الأهمية من طبيعة الحياة السائدة في شبه جزيرة العرب في ذلك الوقت، فبه كان تمايز العرب بعضهم عن بعض، وقد كان الاعتزاز بالنسب من أكثر أشكال التنظيم الاجتماعي بروزاً في ذلك الوقت.

وعندما جاء الإسلام لم يلغ هذه الصفة في المجتمع، بل أقرها وهذبها ووضع لها الأسس والقواعد، التي أصبحت ذات قيمة ذاتية في نفس المسلم، وقد كان هذا الشعور في نفس ابن عبدالبر عند استعراضه المختصر لأشهر قبائل الرواة بمقدمة قصيرة وضح فيها أهمية النسب، ونقل الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة والآثار المروية عن الصحابة وغيرهم، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾[٣]، وينقل ابن عبدالبر بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنه في تفسير هذه الآية أنه قال: «الشعوب البطون الجماع والقبائل الأفخاذ»[٤]،

---

(١) ابن خير، الفهرسة: ٢١٥.

(٢) المصدر نفسه: ص٢١٤.

(٣) الحجرات: ١٣.

(٤) الانباه: ص٤٤. وينظر، الطبري، تفسير الطبري: ١٤٠/٢٦.

وقال في مكان آخر: «وفي هذه الآية دليل واضح على تعلم الأنساب»[1]، كما أن الإسلام جعل هذه الوشيجة الاجتماعية ذات قيمة في ربط أفراد المجتمع عن طريق صلة الرحم، قال تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾[2]، وفي المجال نفسه نجد ابن عبدالبر يوظف معرفته بالتفسير في إثبات أهمية النسب في الإسلام، فيروي عن محمد بن كعب (ت١١٨هـ/٧٣٦م)[3]، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾﴾[4]، قال: قبيلته التي ينسب إليها[5]، وعن مجاهد (ت١٠٣هـ/٧٢١م)[6]، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾[7]، قال: يقال: ممن الرجل؟ فيقال: من العرب، فيقال: من أي العرب؟ فيقال: من قريش»[8].

ثم إن النبي ﷺ حث على تعلم الأنساب ورغب في معرفتها، ويستشهد ابن عبدالبر بعدد من الأحاديث النبوية لتعضيد ذلك، فمن ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبة في الأهل مثراة في المال منسأة في الأجل**»[9]، وما روي عن ﷺ أنه قال: «**من ادعى إلى غير أبيه، أو**

---

(١) الانباه: ص٤٥.

(٢) الأنفال: ٧٥.

(٣) هو أبو حمزة محمد بن كعب القرظي، من مشاهير المحدثين رواية للتفسير والحديث. ترجمته عند: ابن حجر: تهذيب التهذيب: ٣٧٣/٩.

(٤) المعارج: ١٣.

(٥) الانباه ص٤٤. وينظر: السيوطي، الدر المنثور: ٢٨١/٨.

(٦) ترجمته ص٢٧٥ من هذا الكتاب.

(٧) الزخرف: ٤٤.

(٨) الانباه: ص٤٤. وينظر: القرطبي، الجامع لإحكام القرآن: ٩٤/١٦.

(٩) الانباه: ص٤٢؛ والحديث أخرجه: أحمد، المسند: ٣٧٤/٢؛ الترمذي، السنن: ٣٥١/٤؛ أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٣هـ/١٠١٢م)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م): ١٧٨/٤.

انتمى إلى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً»[1].

ولبيان أهمية النسب، ينقل لنا ابن عبدالبر عدداً من الآثار التي رويت عن الصحابة والتابعين وغيرهم من العلماء عن أهمية النسب: «فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه كان أعلم الناس بالنسب، نسب قريش وسائر العرب، وكذلك جبير بن مطعم وابن عباس وعقيل بن أبي طالب، كانوا أعلم الناس بذلك، وهو علم العرب الذي كانوا به يتفاضلون وإليه ينتسبون»[2]، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «تعلموا أنسابكم تصلوا أرحامكم، ولا تكونوا كنبط السواد، إذا سئل أحدهم: ممن أنت؟ قال: من قرية كذا، فوالله أنه ليكون بين الرجل وبين أخيه الشيء، لو يعلم الذي بينه وبين من دخلة الرحم، لردعه ذلك عن انتهاكه»[3].

وعد تدوين الأنساب من أوائل المدونات التاريخية التي وصلت إلينا، وذلك عندما عزم عمر بن الخطاب رضي الله عنه على تدوين الديوان، جعل تنظيمه وفق أساس قبلي، لتسهيل مهمة المكلفين بكتابته، وإحصاء الناس بصورة عامة والمقاتلة بصورة خاصة، وهناك أسباب عديدة لاهتمام العرب بالنسب لا مجال لذكرها هنا[4].

والذي يهمنا في هذا البحث هو اهتمام المحدِّثين بالأنساب والنسب، بعدّه من القواعد المهمة في ضبط أسماء الرواة وقبائلهم وأماكن سكناهم

---

(١) الانباه: ص٤٣. والحديث عند ابن ماجة، السنن: ٩٠٥/٢؛ الترمذي، السنن: ٤٣٨/٤؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان: ١٦١/٢.

(٢) الانباه: ص٤٣.

(٣) المصدر نفسه: ص٤٣.

(٤) الطبري، التاريخ: ٢٠٩/٤ ـ ٢١٠؛ وينظر للتفاصيل، حسين نصار، نشأة التدوين التاريخي عند العرب، (مكتبة النهضة، القاهرة، لا.ت): ص٧ ـ ٩؛ محمد جاسم المشهداني (الدكتور)، موارد البلاذري عن الأسرة الأموية في أنساب الأشراف، (مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م): ص٧٤ ـ ٧٨.

واستقرارهم، وقد بين الحاكم النيسابوري (ت٤٠٣هـ/١٠١٢م)، أهمية النسب في تمييز الرواة، فجعله نوعاً من أنواع علوم الحديث الذي لا ينبغي للمحدث جهله، فقال: «في النوع التاسع والثلاثين من معرفة علوم الحديث: هذا النوع من هذه العلوم معرفة انساب المحدثين من الصحابة وإلى عصرنا هذا...»[(١)]، وعد ابن حزم هذا النوع من العلوم من المعارف الضرورية التي يجب أن لا يجهلها عالم، حين قال: «إن علم النسب جليل رفيع، إذ به يكون التعارف، وقد جعل الله تعالى جزءاً منه تعلمه لا يسع أحداً جهله، وجعل تعالى جزءاً يسيراً منه فضلاً عن تعلمه، يكون جهله ناقصاً لدرجة من الفضل، وكل علم هذه صفته فهو علم فاضل، لا ينكر حقه إلا جاهل...»[(٢)]، وعلى هذا يمكن بوضوح تلمس الأهمية التي عناها النسب للمحدثين، ذلك أن التشابه الحاصل في الأسماء يخلق إرباكاً واضحاً للمشتغلين بهذا العلم.

وقد دارت كثير من المؤلفات في المشتبه والمختلف من الأسماء حول محورين، كما حدد ذلك ابن القيسراني (ت٥٠٧هـ/١١١٣م)، الأول الأسماء، والثاني الأنساب[(٣)]، وكان الهدف الرئيس من اهتمام المحدثين بهذا العلم يكمن بهذه الخصوصية، كما أوضح ابن عبدالبر هذا وهو يقدم كتابه فقال: «فإني ذكرت في كتابي هذا أمهات القبائل التي روت عن رسول الله ﷺ، وقربت ذلك واختصرته، وجعلته دليلاً على أصول الأنساب، ومدخلاً إلى كتابي في الصحابة...»[(٤)].

وربما وقع إشكال في بعض الرواة من الصحابة أو غيرهم بسبب

---

(١) الحاكم النيسابوري، معرفة علوم الحديث، تحقيق: السيد معظم حسين، (المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م): ص١٦٨.

(٢) جمهرة أنساب العرب: ص٢.

(٣) محمد بن طاهر بن علي، المؤتلف والمختلف، كمال يوسف الحوت، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م): ص٢٣.

(٤) الانباه: ص٤٢.

النسب، مثل الوهم الذي وقع فيه ابن عبدالبر نفسه في ترجمة أحد الصحابة، عندما قال: «عبيدالله بن مسلم القرشي، ويقال: الحضرمي...»[1]، وقد عده ابن عبدالبر رجلاً واحداً، والراجح عند المحدثين أنهما اثنان، كما ذهب إلى ذلك البخاري[2] وابن أبي حاتم[3]، وابن حبان[4]، فالقرشي صحابي روى عن النبي ﷺ حديثاً في صوم الدهر: «قال: سألت أو سئل النبي ﷺ: عن صيام الدهر فقال: **إن لأهلك عليك حقاً، فصم رمضان، والذي يليه، وكل أربعاء وخميس، فإذا أنت قد صمت الدهر وأفطرت**»[5]، أما الحضرمي فعداده في التابعين، روى عن معاذ بن جبل[6]، عن النبي ﷺ: «**إن السقط ليجر أمه بسرره إلى الجنة إذا احتسبته**»[7]، من هذا يتبين لنا الإشكال الواقع بين الرواة من خلال النسب، ولهذا احتل أهمية في علم الرجال.

ومما مر يتضح لنا هدف مثل هذه المؤلفات في توضيح كثير من الإشكال الواقع في تشابه الأسماء، في الوقت نفسه الذي يبين لنا الدافع القوي الذي جعل ابن عبدالبر يؤلف هذا الكتاب، ويجعله مقدمة لكتابه الاستيعاب، لكي يستوعب القارىء كثيراً من الأسس القبلية التي اعتمدها علم الرجال في تصنيف الرواة والتمييز بينهم، وهذا في واقع الحال سبق لابن عبدالبر، الذي فكر بهذا الابتكار، لتعزيز قيمة كتابه، ولو أن محقق الكتاب أو ناشره ألحق هذا الكتاب بطبعة الاستيعاب لكان هذا واضحاً، ولتعززت قيمة الكتابين أكثر.

---

(١) الاستيعاب: ١٠١٣/٣.

(٢) التاريخ الكبير: ٣٩٨/٥.

(٣) الجرح والتعديل: ٣٣٢/٥.

(٤) الثقات: ١٤٩/٧.

(٥) الترمذي، السنن: ١٢٣/٣؛ النسائي، السنن الكبرى: ١٤٧/٢.

(٦) ينظر: المزي، تهذيب الكمال: ١٥٧/١٩.

(٧) أحمد، المسند: ٢٤١/٥؛ ابن ماجة، السنن: ٥١٣/١.

٢ ـ تنظيم الكتاب:

بعد المقدمة القصيرة التي قدمها ابن عبدالبر لكتابه (الانباه) في بيان أهمية علم النسب، والحث على تعلمه، وما ورد في ذلك من آيات قرآنية وأحاديث نبوية، وآثار عن الصحابة، أورد لنا أهم المؤلفات التي اعتمدها في تصنيف كتابه هذا، ثم وضح منهجه في تلخيص المادة بقوله: «وأخذت من ذلك كله عيونه، وما يجب الوقوف عليه، ويجمل بأهل الأدب والكمال معرفته والانتساب إليه، والله المعين لا شريك له، وهو حسبي ونعم الوكيل»[(١)]، ثم يبدأ بذكر الأنساب بحسب الترتيب التقليدي.

وعلى وفق الخطة العامة لكتب النسب، فإنه يبدأ بذكر عدنان والاختلاف الواقع بين النسابين بينه وبين إسماعيل عليه السلام، ثم يقول ابن عبدالبر مصرحاً بكنيته: «لا خلاف بين أهل العلم بالنسب وأيام العرب، أن عدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وإنما اختلفوا في قحطان...»[(٢)]، وينقل ابن عبدالبر ما روي عن النبي ﷺ، «**إن معد بن عدنان بن براء بن أعراق الثرى**»[(٣)]، والملاحظ على استعراضه لنسب عدنان ثم قحطان، أنه يتبع طريقة النسابين في تعداد أسماء الأباء والأجداد للوصول إلى إسماعيل عيله السلام، وعلى الرغم من كونه لا يفصل كثيراً في عدنان، إلا إنه يقحم قصيدة عبدالله بن محمد الناشىء في مدح النبي ﷺ لإثبات نسبه العدناني، ويورد أكثر أبياتها، وقد بلغت هذه الأبيات (٧٧) بيتاً[(٤)].

ثم بعد انتهائه من نسب عدنان، يُفصّل في نسب قحطان أكثر، وهذا أمر طبيعي لاختلاف النسابين في ذلك أكثر من اختلافهم في عدنان فقد ذهبوا إلى: «ثلاث مقالات: تفرق أهل كل مقالة منها على ثلاث مقالات»[(٥)]، ثم يوضح ابن عبدالبر هذه المقالات معتمداً في ترجيح الآراء

---

(١) الانباه: ص٤٦.

(٢) المصدر نفسه: ص٤٧.

(٣) المصدر نفسه: ص٤٧.

(٤) المصدر نفسه: ص٥١ ـ ٥٥.

(٥) المصدر نفسه: ص٥٥.

على وسيلتين: الأولى الحديث والثانية الشعر، ومثال الأولى ما قاله: «ويشهد لقول من جعل قحطان وسائر العرب من ولد إسماعيل عليه السلام قول رسول الله ﷺ لقوم من أسلم والأنصار: «**ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً**»[1]. ومثال الثاني ما قاله المنذر بن حرام جد حسان بن ثابت إذ يقول:

ورثنا من البهلول عمرو بن عامر   وحارثة الغطريف مجداً مؤثلاً
مآثر من نبت بن نبت بن مالك   ونبت بن إسماعيل ما إن تحولا[2]

ثم يستعرض ابن عبدالبر (قضاعة) وما انضوى تحت لوائها من بطون وقبائل، ويستعمل الأدوات المنهجية نفسها التي اتبعها سلفاً، ثم يختم ذلك بقوله: «فهذه الثلاثة الأصول في أنساب العرب، التي لا يوجد عربي اليوم إلا منتسب إلى أحدهما، وهي معد بن عدنان وقضاعة وقحطان فجماع عدنان نزار بن معد بن عدنان، وكل عدناني اليوم نزاري»[3].

وعلى أية حال، فإن الكتاب مقسم إلى قسمين رئيسين: الأول القبائل العدنانية، وتحتل قريش بما رواه الصحابة منها رأس القائمة، والقسم الثاني القبائل القحطانية، ويقف على رأسها الأنصار (الأوس والخزرج) ثم باقي الرواة من الصحابة من هذين القسمين.

ويمكن إجمال أهم السمات التي اعتمدها ابن عبدالبر في كتابه (الانباه) على وفق ما يأتي:

أ ـ ترجيح أقرب الآراء التي اعتمدها أهل النسب في أنساب القبائل، وعدم الاعتماد على الروايات الضعيفة: مثل ترجيحه لعدد أبناء قيس بن

---

(١) الانباه: ص٥٧. والحديث عند: أحمد، المسند: ٣٦٤/١؛ البخاري، الصحيح: ١٠٦٢/٣؛ ابن ماجة، السنن، ٩٤١/٢.

(٢) الانباه: ص٥٧.

(٣) المصدر نفسه: ص٦٤.

عيلان البالغين ثلاثة، ورده لروايات من قال أنهم أربعة[1].

ب ـ الإكثار من الاستشهاد بالأشعار التي تدل على بعض الأنساب.

ت ـ التركيز على القبائل التي خرج منها الرواة، وهي قريش والأوس والخزرج (الأنصار).

ث ـ إن الاختصار هو الغالب، ولا سيما عند الوصول إلى وسط ونهاية الكتاب.

ج ـ لجأ ابن عبدالبر إلى استعمال كنيته (أبو عمر) لتوجيه كثير من الفقرات، وربما دلت هذه الكنية على رأيه الشخصي[2]، أو على الأدلة التي تعضد رأيه[3]، أو لبيان نقله عن المصادر التي اعتمدها[4]، ولنقد بعض الروايات[5]، أو للإحالة إلى مؤلفاته[6]، أو إلى موضع آخر في الكتاب نفسه[7].

٣ ـ توظيف الحديث:

من ضمن الأدوات التي استعان بها ابن عبدالبر هي توظيف الحديث النبوي الشريف لخدمة المعلومات النسبية، وهي طريقة مبتكرة في الصياغة والتقديم، ذلك أنه حاول جهد الإمكان إيراد الحديث النبوي الشريف ما كان هناك مكان له، فكما أنه اعتمد عليه في تقديم كتابه للقارىء، فقد اعتمد عليه في تقديم القبيلة للقارىء، وما خصها من حديث، فعند ذكره قريش يعتمد على حديث يورده من ثلاثة طرق، وعن ثلاثة من شيوخه، إلى أن

---

(١) الانباه: ص٨٦.
(٢) المصدر نفسه: ص٤٧، ٥٩.
(٣) المصدر نفسه: ص٥٧.
(٤) المصدر نفسه: ص٥٨.
(٥) المصدر نفسه: ص٩٤، ١٠٧.
(٦) المصدر نفسه: ص١٠٧.
(٧) المصدر نفسه: ص٨٤.

يوصله للصحابي الذي رواه، وهو واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى هاشماً من قريش، واصطفاني من بني هاشم**»[1]، ولا يكتفي بحديث واحد، وإنما يذكر أيضاً آخر في فضيلة قريش منها قوله ﷺ: «**قدموا قريشاً ولا تقدموها**»[2]، وعند وجود مثل هذه الأحاديث فإنه لا يعاني من نقص في مادة كتابه، ولكن هذا النقص يبدو واضحاً عند انعدام مثل هذه المعلومة، ومع ذلك فإن الثقافة الحديثية التي كان يملكها ابن عبدالبر خدمته كثيراً في هذا الجانب.

كما اعتمد على هذا الجانب أيضاً في التفاضل بين القبائل، فمن ذلك أنه يحتج بما قاله النبي ﷺ: «**مزينة وجهينة وأسلم وغفار خير من بني تميم وأسد وغطفان ومن بني عامر وصعصعة**»[3]، لبيان فضيلة هذه القبائل، وعند مناقشته الاختلاف بين الإخباريين والنسابين في نسب ثقيف، يعرض للقارىء حديثاً يكون فيه حد الفصل في ذلك: «قال أبو عمر: أصح شيء في ثقيف من جهة الإسناد عن النبي ﷺ، وما قاله فهو الحق، ما حدثنا: ... عن جابر من: أن النبي ﷺ خطب الناس في غزوة تبوك، وهو بالحجر، فقال: «**لا تسألوا نبيكم الآيات؛ هؤلاءِ قوم صالح؛ سألوا نبيهم آية، فكانت الناقة ترد عليهم من هذا الفجّ، وتصدر من هذا الفجّ، فيشربون من لبنها يوم ورودها مثل ما غَبّهم من مائهم، فعقروها، فَوُعِدوا ثلاثةَ أيامٍ، وكانَ وعدُ اللهِ غيرَ مكذوبٍ، فأخذتهم الصيحةُ، فلم يبقَ منهم**

---

(١) الانباه: ص٦٦ ـ ٦٧. والحديث عند أحمد، المسند: ١٠٧/٤؛ مسلم، الصحيح: ١٧٨٢/٤؛ الترمذي، السنن: ٥٨٣/٥.

(٢) الانباه: ص٦٧. والحديث عند: أبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي (ت٢٠٤هـ/٨١٩م)، مسند الشافعي، (دار الكتب العلمية، بيروت، لا.ت): ص٢٧٨؛ البزار، مسند البزار: ١١٢/٢.

(٣) الانباه: ص٨١. والحديث عند: ابن حبان، صحيح ابن حبان: ٢٧٩/١٦؛ الطبراني، المعجم الصغير، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م): ١٠٣/١.

تحتَ أَديم السماءِ رجلٌ إلاّ أهلكته؛ إلاّ رجلٌ في الحرم؛ منعه الحرمُ من عذابِ الله». قالوا: يا رسولَ الله من هو؟ قال: «**أبو رِغَال أبو ثقيف**»[1].

وفي حديث فروة بن مسيك قال: «قلت: يا رسول الله، أأقاتل من أدبر من قومي بمن أقبل منهم وأقاتل أهل سبأ؟. قال: **نعم**، قال: قلت: يا رسول الله أخبرني عن سبأ ما هو أرجل هو أم امرأة أم أرض؟. فقال رسول الله ﷺ: **ليس بأرض ولا امرأة، ولكنه رجل ولد عشرة من العرب تيامن منهم ستة وتشاءم أربعة فأما الذين تشاءموا فلخم وجذام وغسان وعاملة، وأما الذين تيامنوا فالأزد وكندة وحمير والأشعريون ومذحج وأنمار التي فيها بجيلة وخثعم**»[2].

إن هذه الأمثلة العديدة توضح العناية الجيدة التي أولاها ابن عبدالبر لرسم صور حديثية للعديد من الأخبار النسبية المنثورة في بطون الكتب، وهذا بتقديرنا يمثل التفاته منهجية تستحق الاعتبار بها.

٤ ـ النقد:

لم يترك ابن عبدالبر روايات كتابه خالية من النقد، بل إنه اهتم بهذه الناحية، واتكأ عليها، والطريقة التي أعتمدها في نقد الروايات الواردة عن الأنساب تشبه إلى حد كبير طريقة المحدثين في نقد السند والمتن، ويمكن بيان ذلك على وفق الآتي:

أ ـ نقد السند: فمن ذلك روايته: «عن ابن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا انتهى في النسب إلى معد قال: **كذب النسابون، قال الله عز وجل: ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾**[3]،

---

(١) الانباه: ص٩٤ ـ ٩٥. والحديث عند: ابن حبان، صحيح ابن حبان: ٧٧/١٤.

(٢) الانباه: ص١٠٧ ـ ١٠٨، الحديث عند: الترمذي، السنن: ٣٦١/٥؛ أبي داود، السنن: ٣٤/٤؛ الطبراني، المعجم الكبير: ٣٢٤/١٨.

(٣) الفرقان: ٣٨.

وليس هذا الإسناد بالقوي»[١]، والنقد الذي يعنيه ابن عبدالبر هنا، هو حال ابن الكلبي في نظر المحدثين، وكلامهم فيه معروف[٢]، ولم يقتصر على هذه الناحية، بل إنه في بعض الأحيان يذهب إلى تقويم مصدره، وتعريض هذا المصدر للنقد، مثل قوله: «ورأيت بخط أبي جعفر العقيلي قال: أخبرنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا محمد بن مسكين، قال: عون[٣] بن ربيعة عن يزيد الفارسي عن ابن عباس قال: العرب العاربة قحطان بن الهميسع والأمداد والسالفات وحضرموت، وهذا حديث حسن الإسناد، وهو أعلى ما روي في هذا الباب وأولى بالصواب»[٤]، وعند تعريض رجال هذا الإسناد للجرح والتعديل، يتضح لنا ما عناه في هذه العبارة الأخيرة؛ فأبو جعفر العقيلي هو المحدث المشهور (ت٣٢٢هـ/٩٣٤م) غني عن التعريف، ومحمد بن إسماعيل هو أبو جعفر الصائغ هو: «صدوق»[٥]، ومحمد بن مسكين ابن نميلة: «ثقة»[٦]، أيضاً أما عون بن ربيعة الثقفي فلم أجد له ترجمة فيما وقع تحت يدي من كتب الرجال، وربما كان مقبول الحال لتمرير ابن عبدالبر للسند الذي رواه، ويزيد الفارسي البصري «مقبول»[٧]، من هذا المثال يتضح الجهد الطيب الذي بذله ابن عبدالبر في تمحيص وتقويم الروايات الحديثية التي رواها أهل الأخبار عن طريق تعريض سند الرواية للنقد.

ب ـ **نقد المتن**: إن الحالات التي وجدناها في كتاب (الانباه) لمثل

---

(١) الانباه: ص٤٩، وينظر: الطبري، التفسير: ١٨٧/١٣؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٣٤٥/٩.

(٢) ينظر ص٣٧٢ من هذا الكتاب.

(٣) في المطبوع (ناعون) وهو تصحيف.

(٤) الانباه: ص٥٨، أخرجه: خليفة بن خياط، الطبقات: ص٦٧. وينظر أمثلة أخرى: الانباه ص٥٨، ١١٠.

(٥) ابن حبان، الثقات: ١٣٣/٩؛ ابن حجر، تقريب التقريب، تحقيق: محمد عوامة (دار الرشيد، دمشق، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م): ص٤٦٨.

(٦) ابن حبان، الثقات: ١١٨/٩؛ ابن حجر، تقريب التقريب: ص٥٠٦.

(٧) ابن حجر، تقريب التهذيب: ص٦٠٦.

هذا النوع من النقد، هي قليلة نسبياً إذا ما قورنت بالنوع الأول من النقد، ومن الأمثلة على ذلك، ما ذكره وهو في معرض إثبات نسب قريش قال: «فهر هو أبو قريش، ومن لم يكن من ولد فهر فليس من قريش. . . والدليل على صحة هذا القول أنه لا يعلم اليوم قرشي في شيء من كتب النسب ينسب إلى أب فوق فهر دون لقاء فهر»(١)، فهنا اعتمد على الاستنتاج في إثبات رأيه، وهو في محله.

ت ـ **التقويم**: ولا يكتفي ابن عبدالبر بذكر الآراء التي ينقلها عن مصادره، وإنما نجده يقوم الآراء التي يعرضها، ويرجح ما يراه مناسباً منها، فأقرب الآراء في سبب تسمية قريش ما نقله عن العدوي أن معناها التجمع: «قال أبو عمر: هذا هو المعول عليه والله أعلم»(٢)، وكذلك قوله على رواية في سندها ابن الكلبي: «وليس هذا الإسناد بالقوي»(٣)، ومنه قوله: «هذان الحديثان من حديث شعبة صحيحان لا مطعن لأحد فيهما من جهة النقل»(٤)، وقوله: «ولا يصح. . .»(٥)، أو قوله: «أصح شيء في ثقيف من جهة الإسناد. . .»(٦)، وهذه الأحكام التي أدخلها ابن عبدالبر على الروايات النسبية، هي بتقديرنا، بوادر طيبة لتمحيص مثل هذه الروايات، التي غالباً ما تكون متشعبة عند النسابين.

٥ ـ الرواة من القبائل:

لا بد من التذكير أن هذا الكتاب مصمم أساساً لذكر قبائل الرواة من الصحابة رضي الله عنهم، من دون ذكر الرواة الباقين ممن لم تصح له روايته عن النبي ﷺ عند المحدثين، ولذلك جعل ابن عبدالبر هذا الكتاب

---

(١) الانباه: ص٨٦.
(٢) المصدر نفسه: ص٧٠.
(٣) المصدر نفسه: ص٥٧.
(٤) المصدر نفسه: ص٨٢.
(٥) المصدر نفسه: ص٨٧.
(٦) المصدر نفسه: ص٩٤.

مدخلاً لكتابه (الاستيعاب)، ورتبه جيداً ليدل على الإمكانية المنهجية الجيدة التي كان يتمتع بها، وثقافته الواسعة في النسب.

وهو بعد أن ينتهي من استعراض الفروع الثلاثة الرئيسة لأنساب العرب، يذكر بعض الرواة عن القبيلة أو البطن، ويركز على من اشتهر من الرواة بالرواية، فهو يفصل أكثر في نسب قريش والأنصار، وهذا نابع من كثرة الرواة في هاتين القبيلتين، فضلاً عن شهرتهما في الأحداث التاريخية، فيورد بطون الأولى بطناً بطناً، ثم يذكر أشهر الرواة من هذه البطون مثل ذكره لأبي بكر الصديق وطلحة بن عبيدالله رضي الله عنهما، ضمن بني تيم بن مرة[(١)]، وبني مظعون الذين خرج منهم: «عثمان وقدامة وعبدالله، ومنهم صفوان بن أمية»[(٢)]، ولا يتردد في الاسترسال بذكر بعض المشاهير من الرواة في هذه البطون، كذكره للإمام الشافعي ضمن الرواة من بني المطلب[(٣)]، وإن كان هذا في حالات نادرة، وبعد أن ينتهي من التعداد السريع لبطون قريش مع ذكر أشهر الرواة فيها، يقول: «انقضت قريش، وذكرنا منهم بعض الرواة لأنهم مذكورون في كتابنا في الصحابة»[(٤)].

والطريقة نفسها تقريباً التي يتبعها في تعداد أشهر الرواة من الصحابة في الأوس والخزرج، فيبدأ بذكر بطون الأوس أولاً، ثم التفرعات من هذه البطون، ثم يذكر الخزرج وبطونها وتفرعاتها وهي كثيرة كالأوس[(٥)]، ولا يذكر رواة بأسمائهم من الأوس أو الخزرج لأن: «كل قبائل الأنصار صحابة روى أكثرهم عن النبي ﷺ، ومنهم من مات قبل أن يدرك ذلك، وسترى ذلك في كتاب الصحابة رضي الله عنهم»[(٦)].

---

(١) الانباه: ص ٧٣.
(٢) المصدر نفسه: ص٧٣.
(٣) المصدر نفسه: ص٧٢.
(٤) المصدر نفسه: ص٧٤.
(٥) المصدر نفسه: ص١١٦.
(٦) المصدر نفسه: ص١١٦.

والملاحظ على بحث ابن عبدالبر لرواة القبائل الأخرى، والتي لا يمكن مقارنة رواتها بالرواة من قريش أو الأنصار، أنه يركز على التفرعات النسبية، ثم يورد عدداً قليلاً من الرواة، مثل قوله عن ثقيف: «وقد روى عن النبي ﷺ من ثقيف جماعة منهم: المغيرة بن شعبة وعثمان والحكم ابنا العاصي بن بشر... وأكبر صحابي في ثقيف وأجلهم عروة بن مسعود بن معتب، بعثه رسول الله ﷺ إلى ثقيف يدعوهم إلى الإسلام فقتلوه، فقال فيه رسول الله ﷺ: **هو كصاحب ياسين**»[1].

كما أنه لا يورد الكثير من الرواة عند ذكره للقبائل، بل إنه يكتفي بالإشارة إلى أهم الرواة، مثل قوله: «ومن وجوه رواة طيء عدي بن حاتم»[2].

وأخيراً فإن المطالع لكتاب (الانباه) يعلم أن ما فعله ابن عبدالبر هو بالتحديد إبعاد قارىء (الاستيعاب) عن التعقيدات التي نجدها في كتب الأنساب، وجعل الكتاب الأخير مخصصاً للصحابة والتركيز على الأمور الأكثر أهمية في نظره، مثل أسمائهم ومشاهدهم وفضائلهم والأحداث التي أسهبوا في تفاصيلها، كما أنه وجد إن عمل كتاب (الأنباه) يعد مهماً لتفصيل أسماء القبائل وبطونها، وكأنه لمح إلى ذلك عند ذكره لرواة جديلة قيس حين قال: «في ربيعة جديلة أيضاً وفي طيء جديلة وفي تميم جديلة»[3]، فإقحام مثل هذه العبارات في كتاب (الاستيعاب) من الصعوبة بمكان، وقد يشكل ذلك تعقيداً في تصميمه، وهذا ما عناه ابن عبدالبر حقيقة من جعله(الانباه) مقدمة لكتابه (الاستيعاب)، رغم التفسير المنهجي المناقض لكلمتي المقدمة والنسب للكتاب.

---

(١) الانباه: ص٩٦.

(٢) المصدر نفسه: ص١٢٢.

(٣) المصدر نفسه: ص٨٧.

٦ ـ مصادره:

إن المصادر التي اعتمدها ابن عبدالبر في كتابه (الانباه على قبائل الرواة) مصادر عديدة، وهي في الوقت نفسه مصادر متخصصة خدمت مقصده في هذا الكتاب، وما حواه من مادة تخص الأنساب، وهو يبينها بقوله: «هذا كتاب أخذته من أمهات كتب العلم بالنسب وأيام العرب بعد مطالعتي لها ووقوفي على أغراضها»[١]، ثم يورد أهم الكتب التي اعتمدها في مقدمته:

١ ـ محمد بن إسحاق (١٥١هـ/٧٦٨م).

٢ ـ أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (٢٠٤هـ/٨١٩م).

٣ ـ أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت٢٠٩هـ/٨٢٥م).

٤ ـ مصعب بن عبدالله الزبيري (ت٢٣٦هـ/٨٥٠م).

٥ ـ عبدالملك بن حبيب الأندلسي (ت٢٣٨هـ/٨٥٢م)[٢].

٦ ـ محمد بن حبيب (٢٤٥هـ/٨٥٩م).

٧ ـ أبو عبدالله أحمد بن محمد بن عبيد العدوي (ت نحو ٢٤٧هـ/٨٦١م).

٨ ـ الزبير بن بكار (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م).

٩ ـ علي بن سليمان بن كيسان الكوفي[٣].

١٠ ـ محمد بن عبدة بن سليمان[٤].

---

(١) الانباه: ص٤٥ ـ ٤٦.

(٢) ينظر ترجمته ص١٤٠ من هذا الكتاب.

(٣) لم أقف على وفاته، ترجمته عند: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ١٨٨/٦؛ ابن حجر، لسان الميزان: ٢٣٣/٤.

(٤) كذا أورده، وربما هو محمد بن عبدالرحمٰن بن سليمان العبدي (ت في حدود ٣٠٠هـ). أبو الفرج محمد ابن إسحاق بن النديم (ت٣٨٣هـ/٩٣٣م)، الفهرست (دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م): ص١٥٤.

وهناك عدد من المصادر التي لم يصرح بها في مقدمته، اعتمدها أيضاً في كتابه، واستعان بها في إغناء مادته، وهي لا تقل قيمةً عن المصادر التي ذكرها في المقدمة:

١١ - وهب بن منبه (ت١١٤هـ/٧٣٢م)(١).

١٢ - عبدالملك بن جريج (ت١٥٠هـ/٧٦٧م)(٢).

١٣ - أبو عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ/٧٧١م)(٣).

١٤ - عبدالملك بن هشام (ت٢١٨هـ/٨٣٣م)(٤).

١٥ - عبدالله بن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ/٨٤٨م)(٥).

١٦ - خليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م)(٦).

١٧ - محمد عبدالله بن سنجر (ت٢٥٨هـ /٨٧٢م)(٧)، (في مسنده)(٨).

١٨ - أحمد بن زهير (ت٢٧٩هـ /٨٩٢م)(٩).

١٩ - إسماعيل بن إسحاق القاضي (٢٨٢هـ /٨٩٥م)(١٠).

---

(١) الانباه: ص٥٨. وهو أخباري مشهور، وأكثر روايته عن الكتب القديمة، وكان عالماً بالإسرائيليات. ينظر ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات: ٣٩٥/٥؛ **أبي نعيم** أحمد بن عبدالله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ط٤): ٢٣/٤؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٣٥/٦.

(٢) الانباه: ص٥١.

(٣) المصدر نفسه: ص١٠١.

(٤) المصدر نفسه: ص٤٨، ص٥٠، ١١٩.

(٥) المصدر نفسه: ص١٠٧.

(٦) المصدر نفسه: ص٥١.

(٧) المصدر نفسه: ص٦٥.

(٨) المصدر نفسه: ص٦٧.

(٩) المصدر نفسه: ص١٠٦.

(١٠) المصدر نفسه: ص٩٣.

٢٠ - محمد بن دريد (ت٣٢١هـ/٩٣٣م)[١].

٢١ - محمد بن عمرو العقيلي (٣٢٢هـ/٩٣٤م)[٢].

٢٢ - علي بن عمر الدارقطني (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م)[٣].

٢٣ - الشرقي بن القطامي[٤].

وهناك بعض المعلومات التي أخذها بصيغة تدل على جهالة مصدرها، والعبارة التي فيها تدل على ذلك مثل قوله: «وقال بعض قريش..»[٥]، و«وعند أهل العلم بالنسب»[٦]، و«زعم البعض...»[٧]، «وأنشد أهل اللغة...»[٨]، «ومن أهل العلم بالنسب من يقول...»[٩]، «وقال آخرون...»[١٠].

كما يسجل لابن عبدالبر هنا اعتناؤه الشديد بالمصادر الأصيلة مثل قوله: «ورأيت بخط أبي جعفر العقيلي...»[١١].

كما لا يمكن تجاهل تلك الروايات المسندة التي أخذها عن عدد من شيوخه، ورواها مسندة إلى قائليها، وهؤلاء الشيوخ هم:

---

(١) الانباه: ص١٢٣.
(٢) المصدر نفسه: ص٥٨.
(٣) المصدر نفسه: ص٨٠.
(٤) المصدر نفسه: ص٦٠. لم أقف على ترجمة له.
(٥) المصدر نفسه: ص٦٩.
(٦) المصدر نفسه: ص٧٤.
(٧) المصدر نفسه: ص٧٥.
(٨) المصدر نفسه: ص٨٣.
(٩) المصدر نفسه: ص١٠٢.
(١٠) المصدر نفسه: ص١١٠.
(١١) المصدر نفسه: ص٥٨.

١ ـ سعيد بن نصر (٣٩٥هـ/١٠٠٣م)[١].

٢ ـ عبدالوارث بن سفيان بن جبرون (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م)[٢].

٣ ـ خلف بن القاسم المعرف بابن الدباغ (ت٣٩٣هـ/١٠٠١م)[٣].

كما أن ابن عبدالبر، أكثر من الاستشهاد بالشعر، وأورد عدد من الأبيات الشعرية لعدد من الشعراء، ومن هؤلاء:

٤ ـ المنذر بن حرام الخزرجي (لم أقف على وفاته)[٤].

٥ ـ أمرؤ القيس بن حجر الكندي (ت نحو ٨٠ ق.هـ/٥٤٠م)[٥].

٦ ـ زهير بن أبي سلمى المزني (ت١٣ ق.هـ/٦٠٩م)[٦].

٧ ـ قيس بن الخطيم (ت نحو ٢هـ/٦٢٠م)[٧].

٨ ـ عباس بن مرداس (ت نحو ١٨هـ/٦٣٩م)[٨].

---

(١) الانباه: ص٦٧.

(٢) المصدر نفسه: ص٤٤، ٦٥، ٨١، ١٠٧.

(٣) المصدر نفسه: ص٦٦، ٩٤.

(٤) المصدر نفسه: ص٥٧، ٨٥، شاعر من ذوي الرأي والسيادة في الجاهلية، وهو جد حسان بن ثابت. ينظر ترجمته عند: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب: ص٣٢٧.

(٥) الانباه: ص١١١. هو امرىء القيس بن حجر بن الحارث الكندي، أشهر شعراء العرب في الجاهلية. ترجمته عند: أبي الفرج علي بن الحسين **الأصبهاني** (ت٣٥٦هـ/٩٦٧م)، الأغاني (دار الكتب، القاهرة، ١٩٢٧ ـ ١٩٦١م): ٧٧/٩.

(٦) الانباه: ص٦٠، من مشاهير شعراء العرب قبل الإسلام، ومن أهل المعلقات. ترجمته عند: أبي الفرج الأصفهاني، الأغاني: ٢٨٨/١٠؛ ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق أحمد شاكر (دار المعارف، القاهرة، ١٣٨٧هـ/١٩٧٦م): ص٤٤.

(٧) الانباه: ص٤٩، شاعر من الأوس أدرك الإسلام ولم يسلم فمات على شركه، ينظر: أبي الفرج الأصفهاني، الأغاني: ١٥٤/٢.

(٨) الانباه: ص٤٨. وهو شاعر مخضرم أدرك الإسلام فأسلم وحسن إسلامه؛ وترجمته عند: ابن سعد، الطبقات: ١٥/٤؛ ابن عبدالبر، الاستيعاب: ٨١٧/٢؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٤٠٢/٢٦.

٩ - لبيد بن ربيعة بن مالك (ت٤١هـ/٦٦١م)[١].

١٠ - حسان بن ثابت (ت٥٤هـ/٦٧٤م)[٢].

١١ - الأعشى، ربيعة بن يحيى بن معاوية التغلبي (ت٩٢هـ/٧١٠م)[٣].

١٢ - كثير عزة، كثير بن عبدالرحمن الخزاعي (ت١٠٥هـ/٧٢٣م)[٤].

١٣ - جرير بن حذيفة الكلبي (١١٠هـ/٧٢٨م)[٥].

١٤ - خلف بن حيان الأحمر (ت١٨٠هـ/٧٩٦م)[٦].

١٥ - أبو العباس عبدالله بن محمد المعروف بالناشىء الأكبر (ت٢٩٣هـ/٩٠٦م)[٧].

١٦ - غيرهم ممن لم يصرح بأسمائهم[٨].

---

(١) الانباه: ص٤٨، ٩١، أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية، أدرك الإسلام، ووفد على النبي ﷺ، وأسلم وحسن إسلامه وينظر ترجمته عند: ابن حجر، الإصابة: ٦٧٥/٥.

(٢) الانباه: ص٤٩، ٩٧، ١١٣. هو شاعر النبي ﷺ المشهور، ينظر ترجمته عند: أبي الفرج الأصفهاني، الأغاني: ١٣٤/٤؛ ابن عبدالبر، الاستيعاب: ٣٤١/١؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٣٧٨/١٢.

(٣) الانباه: ص٦٣. يعد من شعراء العصر الأموي، قال ياقوت الحموي: «كان نصرانياً وعلى النصرانية مات»، ترجمته عند: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تحقيق: م. مرجليوث (القاهرة)، ٢٠٧/٤.

(٤) الانباه: ص٦٨، ٩٨. من مشاهير الغزل العذري، عاش في رعاية الأمويين، ترجمته عند الشعر والشعراء: ص١٩٨.

(٥) الانباه: ص٨٠، ٩٢. اليربوعي أشهر شعراء عصره، ولد في اليمامة، وفيها توفي. ترجمته عند: أبي الفرج الأصفهاني، الأغاني: ٣/٨؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٣٢١/١.

(٦) الانباه: ص٨٣. هو من الشعراء الأدباء، من أهل البصرة. ترجمته عند: ياقوت الحموي، معجم الأدباء: ١٧٩/٤.

(٧) الانباه: ص٥١، ٦٤. شاعر مجيد، أصله من الأنبار وأقام ببغداد، ثم رحل إلى مصر فمات بها. ترجمته عند: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٩٢/١٠؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٩١/٣.

(٨) الانباه: ص٦٠، ٦٣، ٧٧، ٧٨، ١١٤.

الفصل الثاني
سمات المنهج

المبحث الأول
عناصر الترجمة

إن المادة الموجودة في (الاستيعاب) تختلف من ترجمة إلى أخرى، بحسب شهرة الصحابي وسابقته في الإسلام ومساهماته السياسية أو العسكرية أو الفكرية، كما أن هذا قد أثر في توزيع المادة في الكتاب، فنجد تفصيلاً واضحاً لمشاهير الصحابة، وتراجمهم تحتل صفحات عديدة، بينما لا نجد ذلك في غيرهم ممن أسلم متأخراً، ولم تكن له إسهامات في الحياة العامة، فلم تتعد تراجم بعضهم منهم السطرين، ومن الطبيعي أن قلة المادة المتوفرة تحت يد المؤلف كانت من الأسباب الرئيسة في ذلك، ولبيان أهم المحتوى في تراجم (الاستيعاب) يمكن تفصيل عناصرها بالآتي:

١ ـ الاسم والنسب:

يرتبط هذان العنصران في تراجم الصحابي ارتبطاً وثيقاً لا يمكن الفصل بينهما، لأنها تشكل عنصراً بارزاً من عناصر معرفة الصحابة، وتبدأ الترجمة بذكر الاسم الأول للصحابي، ثم ذكر اسم أبيه وجده، وقد يذكر الاختلاف في اسمه أو اسم أبيه، ويرجح ما يراه مناسباً، والملاحظ أن ابن عبدالبر يسهب في إرجاع الاسم إلى أصوله، مثال ذلك ما ذكره في ترجمة تميم الداري الذي ذكر له ولآبائه (اثنتا عشرة) اسماً ثم يقول: «ينسب إلى الدار وهو بطن من لخم، يكنى أبا رقية بابنة له تسمى رقية، لم يولد له

غيرها»[(١)]، ومقارنة بالتراجم التي ذكرها المؤرخون لتميم الداري، يبدو أنه كان قريباً من ابن سعد في طريقة ذكر الاسم والنسب وعليها سار[(٢)]، وهي الطريقة الوسطى عند المؤرخين، فليس فيها مبالغة ابن حبان، الذي يرجع نسب تميم الداري إلى قحطان، على أساس أن قبيلته يمنية[(٣)]، وهو تفصيل لا حاجة له، ولا اختصار البخاري، الذي لم يذكر له إلا اسم أبيه وكنيته[(٤)]، وفي حين يسلك ابن حجر مسلكاً وسطاً في ذلك فيذكر له ستة آباء[(٥)].

ويمكن مقارنة الأثر الذي تركه ابن سعد في أسلوب ابن عبدالبر في التعريف بالنسب في كثير من التراجم، مثل ترجمة حارثة بن النعمان الذي يذكر ابن سعد نسبه إلى غنم[(٦)]، ويضيف له ابن عبدالبر ابن النجار الأنصاري[(٧)]، ويتكرر هذا في تراجم عدد من الصحابة، منهم على سبيل المثال لا الحصر: البراء بن معرور الأنصاري[(٨)]، عقبة بن الحارث بن عامر[(٩)]، عبدالله بن عامر بن كريز[(١٠)]، وعبيدة بن الحرث بن عبدالمطلب[(١١)]، ومن خلال هذه التراجم يتضح لنا أن ابن عبدالبر سار على

---

(١) الاستيعاب: ١٩٣/١.

(٢) الطبقات: ٤٠٨/٧.

(٣) الثقات: ٣٩/٣.

(٤) التاريخ الكبير: ١٥٠/٢.

(٥) الإصابة: ٣٦٧/١.

(٦) الطبقات: ٤٨٧/٣.

(٧) الاستيعاب: ٣٠٦/١.

(٨) ابن سعد، الطبقات: ١١٨/٣؛ الاستيعاب: ١٥١/١، وأضاف إلى النسب (الأنصاري السلمي الخزرجي).

(٩) ابن سعد الطبقات: ٤٤٧/٥؛ الاستيعاب: ١٠٧٢/٣. وأضاف ابن عبدالبر للنسب (القرشي النوفلي).

(١٠) ابن سعد، الطبقات: ٤٤/٥، الاستيعاب: ٩٣١/٣. وأضاف ابن عبدالبر للنسب (القرشي العبشمي).

(١١) ابن سعد، الطبقات: ٥٠/٣؛ الاستيعاب: ١٠٢٠/٣، وأضاف للنسب (القرشي المطلبي).

خطى ابن سعد في ذكر النسب كاملاً، ثم أضاف لمساته الخاصة عليه فينسبه بقوله: (القرشي) أو (الأنصاري الخزرجي) أو (الأنصاري السلمي) أو (الأنصاري الزرقي) أو (الخزاعي) أو (الثقفي) وغيرها، هذا من ناحية، أما من ناحية أخرى فإن ابن عبدالبر كان يعول على ابن سعد في إيراد أسماء الصحابة وأنسابهم، وكان اختياره لابن سعد موفقاً لثقته وأمانته العلمية وقيمة المعلومات في طبقاته.

ثم يذكر ابن عبدالبر كنية المترجم له أو الاختلاف فيها إن كان هناك اختلاف: مثل ذكره الاختلاف في كنية البراء بن عازب الذي: «يكنى أبا عمارة وقيل: أبا الطفيل، وقيل: يكنى أبو عمرو وقيل: أبو عمر، والأشهر والأكثر أبو عمارة، وهو أصح إن شاء الله تعالى»[١]، فيرجح ما يراه مناسباً منها، بالاعتماد على التسمية الأكثر شهرة، وهي الكنية التي اختارها ابن سعد[٢]، وخليفة بن خياط[٣]، والبخاري[٤]، والأمثلة على ذلك كثيرة[٥].

وقد يذكر بعض الصحابة الذين غيّر أسمهم النبي ﷺ مثل ذكره لعبدالله بن سلام الذي: «كان اسمه في الجاهلية (الحصين)، فلما أسلم سماه رسول الله ﷺ (عبدالله)»[٦]، وعاقل ابن البكير الذي كان اسمه (غافلاً)، فسماه النبي ﷺ عاقلاً[٧]، والمنذر بن أبي أسيد، الذي ولد في حياة النبي ﷺ فسماه منذراً[٨].

---

(١) الاستيعاب: ١٥٥/١.

(٢) الطبقات: ١٧/٦.

(٣) الطبقات: ص٨٠.

(٤) التاريخ الكبير: ١١٧/٢.

(٥) ينظر أمثلة أكثر في الاستيعاب ترجمة: الحجاج بن علاط السلمي: ٣٢٥/١؛ وخالد بن الوليد: ٤٢٧/٢؛ وزيد بن أرقم: ٥٣٥/٢؛ وسمرة بن جندب: ٦٥٣/٢؛ عبدالله بن مغفل: ٩٩٦/٣؛ وقتادة بن النعمان: ١٢٧٤/٣؛ المقدام بن معد يكرب: ١٤٨٢/٤.. وغيرهم.

(٦) الاستيعاب: ٩٢١/٣.

(٧) المصدر نفسه: ١٢٣٥/٣.

(٨) المصدر نفسه: ١٤٤٨/٤.

ولا يكتفي ابن عبدالبر بعرض مجرد لأسماء الصحابة، بل ربما فسر بعضها بالاعتماد على ملكته الأدبية وثقافته الموسوعية، مثل قوله في ترجمة الزبرقان بن بدر: «إنما سمي الزبرقان لحسنه، شبه بالقمر، لأن القمر يقال له: الزبرقان...»[1]، أو قوله في ترجمة اليمان والد حذيفة بن اليمان: «لأنه ينسب إلى جده»[2]، وقوله في ترجمة أبي بكر الصديق رضي الله عنه: «وكان يقال له: عتيق، واختلف العلماء في المعنى الذي قيل له به عتيق، فقال الليث بن سعد وجماعة معه: إنما قيل له: عتيق لجماله وعتاقة وجهه، وقال مصعب الزبيري وطائفة من أهل النسب: إنما سمى أبو بكر عتيقاً لأنه لم يكن في نسبه شيء يعاب به، وقال آخرون: كان له أخوان أحدهما يسمى عتيقاً، مات عتيق قبله فسمي باسمه»[3].

ومما مر يتضح أن العناية التي أولاها ابن عبدالبر بذكر أسماء الصحابة كانت عناية جيدة، اعتمدت على التعريف المفصل باسم الصحابي ونسبه وكنيته والسبب في تسميته، كما شملت جوانب أخرى غفل عنها العديد ممن كتب في هذا الجانب منها ذكره لأخوة الصحابي وآبائه، لكي يكون نفع القارىء بها أكبر، وكان ابن الأثير من المعجبين بهذه الناحية في (الاستيعاب) فكتب يقول: «ورأيت أبا عمر قد استقصى ذكر الأنساب، وأحوال الشخص ومناقبه، وكل ما يعرف به، حتى إنه يقول: هو ابن أخي فلان وابن عم فلان وصاحب الحادثة الفلانية...»[4]، وهذه من الأمور الجيدة التي وضعها ابن عبدالبر في كتابه.

٢ ـ المولد:

يأتي ذكر المولد بالمرتبة الثانية، بعد ذكر الاسم والنسب والكنية

(١) الاستيعاب: ٥٦١/٢.
(٢) المصدر نفسه: ٢٥١/١.
(٣) المصدر نفسه: ٩٦٣/٣.
(٤) أسد الغابة: ١١/١.

واللقب، هذا في حالة توفر معلومات تخص هذا الجانب، وقد اعتنى ابن عبدالبر جهد الإمكان في ذكر مواليد الصحابة، وقد واجهته معضلة حقيقية في ذلك، لعدم توفر مواليد كثير من الصحابة، فعانت كثير من التراجم من قصور في هذه الناحية، خاصة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أهمية هذا الجانب في اتصال سند الرواية بالنبي ﷺ كما أنه أمر مهم في معرفة صحة الصحبة عن النبي ﷺ وعدمها، ومن ثم إدراك مثل هؤلاء الرواة للنبي ﷺ.

ومثل هذا الموضوع من البحث يشكل أهمية بالغة في عرف المحدثين والمؤرخين، ومثال ذلك رواية عبدالرحمٰن بن عائش عن النبي ﷺ الذي اختلف في صحة صحبته، حتى قال البخاري: «له حديث واحد إلا أنهم مضطربون فيه»[(١)]، وحصل هذا الاضطراب من رواية خالد بن اللجلاج عنه حديثاً لم يذكر فيه سماع لابن عائش من النبي ﷺ، فوهم بعض الرواة ونسب السماع لابن عائش وهذا خطأ[(٢)].

ومن هذا المثال يتضح أن اثبات الصحبة مهم في اتصال رواية الحديث عن النبي ﷺ ومنه نشأ اهتمام المحدثين والمؤرخين في تدوين مواليد الصحابة من كونها سنداً قوياً لإثبات الصحبة، ومع ذلك فإن ارتباط الصحبة يأخذ حيزاً أكبر من هذا، إذ أن الرواية مرتبطة بعوامل أخرى عديدة، أهمها الرواية عن النبي ﷺ حتى ولو كانت حديثاً واحداً، فعندما قيل لـ: «أنس بن مالك أأنت آخر من بقي من أصحاب النبي ﷺ؟. قال: بقي قوم من الأعراب فأما من أصحابه فأنا آخر من بقي»[(٣)].

---

(١) التاريخ الكبير: ٣٨٢/٣.

(٢) والذي جعل رواية ابن عائش مضطربة كما يقول **العسكري**: «هي رواية رواها الوليد بن مسلم عن عبدالرحمٰن بن يزيد فقال: «سمعت النبي ﷺ وهو خطأ». أبو أحمد الحسن بن عبدالله بن سعيد (ت٣٦٢هـ/٩٧٢م)، تصحيفات المحدثين، تحقيق: محمد أحمد ميرة (المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م): ٨٦٩/٢؛ ابن عبدالبر، الاستيعاب: ٨٣٨/٢.

(٣) تدريب الراوي: ٢١١/٢.

إن ذكر المواليد عادة ما يعتمد على المعلومات المتوفرة في بطون الكتب، وفي الروايات الشفهية المنقولة عن طريق الإسناد وسلسلة الشيوخ، ولم تكن بين يدي ابن عبدالبر الكثير من التواريخ المذكورة لمواليد الصحابة، ولكنه حاول جهد الإمكان تتبع مواليدهم، بالاعتماد على أبرز الحوادث التاريخية، سواء أكان ذلك قبل البعثة أم بعدها، وقد وجدناه في أحيان كثيرة يعرض عن ذكر مثل هذه المواليد؛ لعدم توفر معلومات تخص هذه الناحية، ومن الأمثلة على ذلك في ترجمة: السائب بن أبي لبابة الذي قال عنه: «ولد على عهد رسول الله ﷺ»[١]، وأرخ ابن عبدالبر في كتابه الاستيعاب لعدد من المواليد بهذه العبارة كما في ترجمة: سعد بن زيد الأنصاري[٢]، وعبيد بن عمير الليثي[٣]، وعقبة بن نافع الفهري[٤]. وعلي بن عبيدالله[٥]، وعون بن جعفر بن أبي طالب[٦]، وكثير بن الصلت[٧]، والمغيرة بن نوفل [٨]؛ وأبو مرة عروة بن مسعود[٩]، والملاحظة التي يمكن أن نلاحظها على هذه المواليد أن معظم أصحابها ـ إن لم نقل كلهم ـ لم تثبت لهم رواية مباشرة عن النبي ﷺ، بل إن الكثير منهم ممن روى عن كبار الصحابة مثل الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، ويعلل ابن عبدالبر ذكر هؤلاء ضمن الصحابة بقوله في آخر أسطر له في ترجمة علي بن ربيعة: «ولا تصح له عندي رواية إنما ذكرنا على شرطنا فيمن ولد بمكة أو المدينة بين أبوين مسلمين على عهد رسول الله ﷺ»[١٠].

---

(١) الاستيعاب: ٢/٥٧٥.
(٢) المصدر نفسه: ٢/٥٩٢.
(٣) المصدر نفسه: ٣/١٠١٨.
(٤) المصدر نفسه: ٣/١٠٧٥.
(٥) المصدر نفسه: ٣/١١٣٤.
(٦) المصدر نفسه: ٣/١٢٤٧.
(٧) المصدر نفسه: ٣/١٣٠٨.
(٨) المصدر نفسه: ٣/١٤٤٨.
(٩) المصدر نفسه: ٤/١٧٥٥.
(١٠) المصدر نفسه: ١/١١٣٤.

وقد أولى ابن عبدالبر أهمية أكبر لولادات المشاهير من الصحابة، فقد أرخ لها بما اشتهر في ذلك الوقت من أحداث، فقال في ترجمة عثمان بن عفان رضي الله عنه: «ولد في السنة السادسة بعد الفيل»(١)، وقال في ترجمة عبدالرحمٰن بن عوف رضي الله عنه: «ولد بعد الفيل بعشر سنين»(٢)، وقال في ترجمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «ولد عمر رضي الله عنه بثلاث عشرة سنة»(٣)، وهذه التواريخ قد أرخت للصحابة من أهل مكة، ولم تقتصر على المهاجرين، بل شملت من أسلم منهم بعد الفتح فأرخ لولادة أبي سفيان صخر بن حرب بقوله: «ولد قبل الفيل بعشر سنين»(٤).

وحين يبدأ بذكر الدور المدني من التراجم، نجده يؤرخ للمواليد بأبرز الأحداث أيضاً، فقال عن ولادة زياد بن أبي سفيان بأنه: «ولد عام الهجرة»(٥)، وعن أبي الطفيل عامر بن واثل: «ولد عام أحد»(٦)، وهو أيضاً تاريخ لولادة يزيد بن أمية(٧)، وولد سهل بن أبي حَثْمَة سنة: «ثلاث من الهجرة»(٨)، وولد أبو إدريس الخولاني «عام حنين»(٩).

ومن الجدير بالذكر أن المعلومات التي كانت متوفرة عند ابن عبدالبر قليلة نسبياً إذا ما قورنت بعدد التراجم التي تضمنها كتاب الاستيعاب، فقد ذكر تاريخ ولادة (٢٢٧) ترجمة من تراجم الكتاب في حين ترك عدد كبير من التراجم من دون أن يذكر لها ولادة، وهذا أمر طبيعي إذا ما أخذنا بعين

---

(١) الاستيعاب: ١٠٣٨/٣.
(٢) المصدر نفسه: ٨٤٤/٢.
(٣) المصدر نفسه: ١١٤٥/٣، ويعني بذلك بعد عام الفيل.
(٤) المصدر نفسه: ١٦٧٧/٤.
(٥) المصدر نفسه: ٥٢٣/٢.
(٦) المصدر نفسه: ١٦٩٦/٤.
(٧) المصدر نفسه: ١٥٧١/٤.
(٨) المصدر نفسه: ٦٦١/٢.
(٩) المصدر نفسه: ١٥٩٥/٤.

الاعتبار قلة التواريخ التي تخص هذه المواليد، وعلى الرغم من ذلك، فقد عوض ابن عبدالبر النقص الحاصل في هذا الجانب بذكر أعمار عدد من التراجم، وإن كانت هذه محدودة جداً وفي أرقام البعض منها شيء من المبالغة، ونمثل لذلك ما ذكره في ترجمة: حسان بن ثابت: «أنه عاش مائة وعشرين سنة منها ستون في الجاهلية، وستون في الإسلام»[١]، وزر بن حبيش الذي عاش: «مائة واثنتين وعشرين سنة»[٢]، وحماد بن سلمة الذي: «عاش حتى شهد مع علي رضي الله عنه صفين»[٣]، وقال عن عاصم بن عدي بأنه: «عاش عشرين ومائة سنة»[٤]، وفي بعض الأحيان يوهم في تحديد عمر المترجم فقال عن ترجمة المقدام بن معد يكرب: «عاش إلى زمن عبدالملك»[٥].

ومن خلال هذا يتضح أن ابن عبدالبر لم يدخر جهداً في تتبع مواليد من ترجم لهم في الاستيعاب، وخص المشهورين منهم باهتمام خاص، ومع ذلك فإن القصور الذي يجده القارىء المتتبع للولادات لم يكن تجاهلاً من مؤلفه بقدر ما كان ضآلةً للمادة المتوفرة في بطون الكتب والروايات المسندة عن هذا الجانب، وقد عوّض ابن عبدالبر عن النقص الحاصل في هذا الجانب بذكر الوفيات التي اهتم بها كثيراً وركز عليها وجعلها من عناصر الترجمة الهامة أكثر من تركيزه على المواليد.

٣ ـ الإسلام والمشاهد:

إن إسلام الصحابي هي نقطة تحول هامّة في حياته، وهي التي تخرجه من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام، ولذلك ارتبطت هذه الناحية بتراجم الصحابة كثيراً، وعدت من الأمور المهمّة التي ينبغي الوقوف عليها، وهي

---

(١) الاستيعاب: ٢٥١/١.
(٢) المصدر نفسه: ٥٦٤/٢.
(٣) المصدر نفسه: ٦٥٢/٢.
(٤) المصدر نفسه: ٧٨٢/٢.
(٥) المصدر نفسه: ١٤٨٣/٤.

التي حددت في كثير من الأحيان مكانة الصحابي من حيث قدم إسلامه وشهوده المشاهد؛ وعدت هذه الناحية من النواحي المنهجية المعتمدة في تقسيم طبقات[(١)] الصحابة، بالنظر إلى السبق بالإسلام والهجرة وشهود المشاهد مع الرسول ﷺ[(٢)]، فعلى هذا الأساس قسمهم ابن سعد إلى خمس طبقات: الأولى البدريون، الثانية من أسلم قديماً ممن هاجر عامتهم إلى الحبشة وشهدوا أحداً وما بعدها، الثالثة: من شهد الخندق فما بعدها، الرابعة: مسلمة الفتح فما بعدها، الخامسة الصبيان والأطفال[(٣)]، وعدهم ابن حبان طبقة واحدة[(٤)]، وقد أخذ بالحسبان صحة روايتهم عن النبي ﷺ، ولا فرق حينئذ بينهم[(٥)]، أما الحاكم فكان أكثر تفصيلاً فصنفهم إلى اثنتي عشرة طبقة[(٦)]، وإبراز مثل هذه الناحية عند العلماء الذين اهتموا بالتدوين في علم الرجال أمر ضروري، حتى في تحديد الصحبة وثبوت الرواية عن النبي ﷺ، ومثل لذلك برواية عبدالرحمٰن بن عسيلة الصنابحي الذي أسلم بعد وفاة النبي ﷺ وليست له صحبة[(٧)]، وبذلك فإنه لا يعد ضمن طبقة الصحابة.

وفي كتاب الاستيعاب عناية كبيرة بذكر إسلام الصحابي والمشاهد التي شهدها، حتى بعد وفاة النبي ﷺ، ويحدد للإسلام عادة أحداث تاريخية معينة سواء أكانت هذه الأحداث في الدور المكي أم المدني: فقال في

---

(١) الطبقة لغة: هم جماعة اشتركوا في السن والعلم ونحو ذلك، وقيل: يجمعهم الحال الذي كانوا عليه، وفي الاصطلاح عبارة عن جماعة اشتركوا في السن ولقاء المشايخ. **ابن حجر**، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، تحقيق: علي عبدالحميد الحلبي، (دار ابن الجوزي، الرياض، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م): ص١٨٥؛ ابن منظور، لسان العرب، مادة طبق: ٢٠٩/١٠.

(٢) الحاكم، معرفة علوم الحديث: ص٤٢ ـ ٤٥؛ ابن جماعة، المنهل الروي: ٢٢١/٢.

(٣) السيوطي، تدريب الراوي: ٢٢١/٢.

(٤) الثقات: ١٠/١.

(٥) ابن حجر، نزهة النظر: ص١٨٦.

(٦) معرفة علوم الحديث: ص٤٢ ـ ٤٥؛ ابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح: ص٢٠٢.

(٧) ابن أبي حاتم، المراسيل، تحقيق: شكر الله نعمة الله القوجاني (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م): ١٢١/٢.

ترجمة أبي بكر الصديق رضي الله عنه: «وهو أول من أسلم من الرجال... وأول من صلى مع رسول الله ﷺ»[1]، أما أرقم بن أبي الأرقم رضي الله عنه فقد: «أسلم بعد عشرة أنفس»[2]، وأسلم بسر بن سفيان الخزاعي سنة ٦هـ[3].

وربما أورد قصة إسلام الصحابي على سبيل العظة والعبرة مثل إسلام ثمامة بن أثال[4]، وتكثر عبارة «أسلم يوم الفتح» لأن الكثير من الصحابة كما هو معلوم أسلموا في مثل هذا اليوم[5]، وابن عبدالبر يهتم بذكر الأوائل في مثل هذه المناسبات، مثل قوله في ترجمة جابر بن خالد الأنصاري: «وهو أول من أسلم من الأنصار قبل العقبة الأولى...»[6]، وقال عن ذؤيب بن كليب الخولاني: «كان أول من أسلم من اليمن...»[7]. ومن خلال هذه العبارات يمكن بيان الصيغة التي سار عليها ابن عبدالبر في إبراز إسلام الصحابة بتحديدها وفقاً لما يتيسر له من مفردات، كذكره لترتيب الصحابي في الإسلام، أو بالتاريخ على السنين أو وفق الغزوات، وهي من العناصر المهمة التي احتوتها الترجمة.

ويرتبط إسلام الصحابي بما شهده من مشاهد، وعادة ما يكون هناك ارتباط بين الموضوعين، فقال في ترجمة: «أسيد بن جارية الثقفي، أسلم

---

(١) الاستيعاب: ٩٦٣/٣.

(٢) المصدر نفسه: ١٣١/١.

(٣) المصدر نفسه، من هؤلاء: أسيد بن جارية الثقفي: ٩٨/١؛ أيمن بن خريم: ١٢٩/١؛ حي بن جارية الثقفي: ٤٠٦/١؛ عبدالله بن أبي ربيعة: ٨٩٦/٣؛ نافع بن ظريب بن عمرو: ١٤٩٠/٤؛ يعلى بن مرة: ١٥٨٥/٤ وغيرها من التراجم.

(٤) المصدر نفسه: ٢١٥/١.

(٥) وهي ترد في الاستيعاب في عدد من التراجم منهم: حي بن جارية: ٤٠٦/١؛ عامر بن كريز: ٧٩٨/٢؛ عبدالرحمٰن بن عثمان التيمي: ٨٤٠/٢؛ نافع بن ظريب القرشي: ١٤٩٠/٤؛ هشام بن حكيم بن حزام: ١٥٣٨/٤؛ يعلى بن أمية: ١٥٨٥/٤؛ أبو هاشم عتبة بن ربيعة: ١٧٦٧/٤.

(٦) المصدر نفسه: ٢١٩/١.

(٧) المصدر نفسه: ٤٦٤/٢.

يوم الفتح، وشهد حنيناً»[1]، وقوله في ترجمة: «بشير بن سعد بن ثعلبة... شهد العقبة، ثم شهد بدراً هو وأخوه سماك بن سعد، وشهد أحداً والمشاهد بعدها...»[2]، في حين نجد ابن سعد أكثر تفصيلاً في الإسهامات العسكرية (المشاهد) لهذا الصحابي، فيذكر سريته التي بعثها رسول الله ﷺ إلى فدك[3] وكان هو على رأسها[4]، أما ابن حجر فلا يهتم بذكر هذه الصفات على أهميتها في ترجمته لبشير بن سعد بن ثعلبة، وإنما يذكر الحديث الذي أخرجه مسلم والنسائي في قصة الهبة لولده[5]، وقد استشهد بعين التمر[6]، سنة ١٢هـ/٦٣٣م[7].

وقال في ترجمة حذيفة بن اليمان: «شهد حذيفة نهاوند[8]، فلما قتل النعمان بن مقرن أخذ الراية، وكان فتح همذان[9] والري[10] والدينور[11] على يد حذيفة، وكانت فتوحه كلها سنة اثنتين وعشرين»[12]، واللافت للنظر أن ابن سعد ذكر شهوده أحداً والمشاهد بعدها، مثل ابن عبدالبر،

---

(١) الاستيعاب: ٩٨/١؛ ابن حجر، الإصابة: ٨٠/١.

(٢) الاستيعاب: ١٧٢/١.

(٣) قرية من قرى الحجاز بينها وبين المدينة يومين أو ثلاثة، دخلها المسلمون صلحاً سنة ٧هـ؛ أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز **البكري** الأندلسي (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، معجم ما استعجم، تحقيق: مصطفى السقا (عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م): ١٠١٥/٣ - ١٠١٦؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٢٣٨/٤.

(٤) الطبقات: ٥٣١/٣.

(٥) والحديث عن النعمان بن بشير قال: «أتى بي أبي إلى رسول الله ﷺ، فقال: إني نحلت ابني هذا غلاماً، فقال: **أكل بنيك نحلت؟** قال: لا، قال: **فاردده**». مسلم، الصحيح: ١٢٤٣/٣؛ النسائي: ٢٥٨/٦.

(٦) بلدة معروفة بالعراق جنوب الكوفة. ياقوت الحموي، معجم البلدان: ١٧٦/٤.

(٧) الإصابة: ٣١١/١.

(٨) ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٣١٣/٥.

(٩) ينظر: المصدر نفسه: ٤١٠/٥.

(١٠) ينظر: المصدر نفسه: ١١٦/٣.

(١١) ينظر: المصدر نفسه: ٥٣٥/٢.

(١٢) الإصابة: ٣٣٥/١.

ولكنه لم يعرج على الإسهامات العسكرية الأخرى لحذيفة بن اليمان[1]، وفعل الخطيب البغدادي الأمر نفسه، رغم طول ترجمته نسبياً[2]. بينما اكتفى ابن حجر بعبارة عامة: «وشهد حذيفة فتوح العراق، وله بها آثار شهيرة»[3]. وقال أيضاً: «شهد طلحة المشاهد كلها»[4]، ويستخدم في بعض الأحيان مصطلحات وصفية مثل قوله: «كان عبدالله بن أنيس مهاجرياً أنصارياً عقبياً، وشهد أحداً وما بعدها»[5]، ومشاهد الصحابي في عصر الراشدين، ف: «كعب بن يسار بن ضبة بن ربيعة العبسي، له صحبة، وشهد فتح مصر، وله خطة بمصر معروفة»[6]، والتفصيل في جهاد الصحابة في الأمصار ومساهماتهم في حملات الفتح لنشر رسالة الإسلام، حيث: «شهد واثلة بن الأسقع بن عبد العزى، المغازي بدمشق وحمص ثم تحول إلى بيت المقدس، ومات بها وهو ابن مائة سنة»[7]، ووافق ابن عبدالبر في ذلك ما رواه ابن سعد في ترجمته لهذا الصحابي، فذكر شهوده المغازي في الشام[8]، وذكر هذه الصفة أيضاً ابن أبي حاتم فقال: «وكان يشهد المغازي بدمشق وحمص»[9]، وأخيراً فإن مثل هذه الملاحظات لا يمكن أن تعطينا إلا جزءاً من تلك المعلومات الكثيرة عن جوانب عدة من مشاهد الصحابة، فقد «شهد أبو سفيان حنيناً مسلماً، وفقئت عينه يوم الطائف، فلم يزل أعور حتى فقئت عينه الأخرى يوم اليرموك، أصابها حجر فشدخها فَعَمِي»[10].

---

(١) الطبقات: ٣١٧/٧.

(٢) تاريخ بغداد: ١٦١/١.

(٣) الإصابة: ٤٤/٢.

(٤) الاستيعاب: ٧٦٥/٢.

(٥) المصدر نفسه: ٨٧٠/٢.

(٦) المصدر نفسه: ١٣٢٦/٣؛ الإصابة: ٦١٣/٥.

(٧) الاستيعاب: ١٥٦٤/٤.

(٨) الطبقات: ٤٠٧/٧؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٣٤٩/٦٢؛ الإصابة: ٥٩١/٦.

(٩) الجرح والتعديل: ٤٧/٩.

(١٠) الاستيعاب: ١٦٨٠/٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٤٢٢/٢٣؛ ابن حجر، الإصابة: ٤١٢/٣.

وبهذا استطاع ابن عبدالبر أن يقدم لنا صورة واضحة عن إسلام عدد كبير من الصحابة، وإبراز المشاهد مع النبي ﷺ، ومتابعة حركة الفتوح بعد ذلك وإسهامات الصحابة فيها، وهذه من عناصر الترجمة البارزة التي أراد ابن عبدالبر أن يوصلها للقارىء والمتابع لكتابه على حد سواء.

٤ - رواية الحديث:

تعد الأحاديث التي رواها الصحابة عن النبي ﷺ من أهم الأسباب التي دفعت كثيراً من المؤرخين إلى تدوين أسماء الصحابة وضبطها، وتحديد مكان الإقامة والسكنى، ثم الإحاطة بذكر المولد والوفاة، ومن ثم إيراد من روى عنهم من حملة الأحاديث من التابعين، ويؤكد ابن عبدالبر على هذه الناحية في مقدمة الاستيعاب بقوله: «ونحن وإن كان الصحابة رضي الله عنهم، قد كُفينا البحث عن أحوالهم، لإجماع أهل الحق من المسلمين من أهل السنة والجماعة على أنهم كلهم عدول، فواجبٌ الوقوف على أسمائهم، والبحث عن سيرهم وأحوالهم؛ لِيُهْتَدى بهديهم، فهم خير من سلك سبيله واقتدى به، وأقلُ ما في ذلك معرفة المرسل من المسند...»[١]؛ ووافق ابن عبدالبر في هذا المقصد ابن الأثير حين قال: «... وأولهم والمقدم عليهم أصحاب رسول الله ﷺ، فإذا جهلهم الإنسان كان بغيرهم أشد جهلاً، فينبغي أن يعرفوا بأنسابهم وأحوالهم هم وغيرهم من الرواة...»[٢]، ومن خلال هذا يتضح أن معرفة الصحابي ضرورية في إثبات روايته للحديث، لا سيما إذا ما علمنا قيمة هذه الناحية عند المحدثين، بعدّها أول الحلقات في سلسلة الإسناد للحديث النبوي الشريف[٣].

---

(١) الاستيعاب: ١٩/١.

(٢) أسد الغابة: ١٠/١.

(٣) مصطفى السباعي، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي (مكتبة دار العروبة، القاهرة، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م): ص٧٥.

وقد حث النبي ﷺ على رواية الحديث وضبطها والحرص عليها، فعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها، ثم أداها إلى من لم يسمعها**»[1]، ومن خلال ذلك نبع اهتمام الصحابة برواية الحديث عن النبي ﷺ، مع الأخذ بعين الاعتبار ذلك الوعيد الشديد الذي قال فيه الرسول ﷺ: «**من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار**»[2]؛ ولهذا أهمية بالغة في تحديد الروايات لعدد كبير من الصحابة الذين وردت الأحاديث عنهم، من حيث تفاوت الصحابة في رواية الأحاديث النبوية، ما بين مكثر ومقل، وقد اشتهر عدد كبير من الصحابة بأنهم أكثر الصحابة رواية عن النبي ﷺ مثل ابن مسعود وأنس بن مالك وعائشة وعبدالله بن عمر وعبدالله بن عباس وأبي هريرة وغيرهم لعوامل معروفة لا مجال لذكرها[3].

وقد اعتمد ابن عبدالبر على هذه الناحية كونها من عناصر الترجمة الهامّة من جهة، وبكونها أداة منهجية وجهت كثيراً من التراجم توجيهاً حديثياً يمكن تتبع طرقه بالعودة إلى أصول الروايات عن هؤلاء الصحابة من جهة أخرى، والزاوية التي يمكن أن نسلط الضوء عليها هنا، الاعتماد الكبير في تراجم الاستيعاب على هذه الأداة المنهجية، ويمكن أن نبحث هذه الأداة وفق الأنموذج الآتي:

ففي ترجمة إياس بن عبدالله بن أبي ذباب، لم يذكر له ابن عبدالبر ـ بعد اسمه ونسبه ـ غير هذه الكلمات: «مدني، له صحبة، حديثه عند الزهري عن عبدالله بن عبدالله بن عمر، عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «لا

---

(١) أحمد، المسند: ٨٠/٤؛ أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمٰن **الدارمي** (ت٢٥٥هـ/٨٦٩م)، سنن الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م): ٨٦/١؛ ابن ماجة، السنن: ١٠١٢/٢؛ الترمذي، السنن: ٤٤/٥.

(٢) البخاري، الصحيح: ٥٢/١؛ مسلم، الصحيح: ١٠/١.

(٣) السباعي، السنة ومكانتها: ص٨٨.

تضربوا إماء الله[١] . . . الحديث»[٢]، وعند العودة إلى الأصول التي بُني عليها سند الحديث، يتبين أن مداره على محمد بن مسلم الزهري، وقد أخذه عنه سفيان بن عيينة، ومعمر بن راشد، ثم انتشرت الرواية عنهما، وهذا يوضح ناحية هامة من نواحي الترجمة التي بنيت عليها تراجم كتاب الاستيعاب، فمن خلال المقارنة بين هذه الترجمة والتراجم التي أوردها بعض المحدثين والمؤرخين لإياس بن عبدالله ، يمكن أن يتضح لنا كيف تعامل ابن عبدالبر مع هذا الرجل في إثبات الصحبة، والراجح أنه أخذ برأي ابن أبي حاتم الذي أثبت الصحبة له[٣]، ولم يوافقه البخاري في ذلك فقال: «ولا يعرف لإياس صحبة»[٤]، أما ابن حبان فقد تردد في ذلك ولم يجزم بشيء[٥]، واللافت للنظر أن ابن حجر لم يرجح شيئاً من هذه الآراء، فاكتفى بذكر رأي ابن حبان والبخاري وابن السكن[٦].

والملاحظ على هذا الأنموذج أن سند رواية ابن عبدالبر يدور حول الزهري، وعنه أُخذ الحديث، وعند متابعة طرقه في كتب الحديث، نجده قد ورد من أكثر من طريق، وهذه الطرق تلتقي عند الزهري، الذي

---

(١) وقد أخرجه أبو داود قال: «حدثنا أحمد بن أبي خلف وأحمد بن عمرو بن السرح قالا: حدثنا سفيان عن الزهري عن عبدالله بن عبدالله قال: ابن السرح عبيدالله بن عبدالله عن إياس ابن عبدالله بن أبي ذباب قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تضربوا إماء الله**»، فجاء عمر إلى رسول الله ﷺ، فقال: ذئرن النساء على أزواجهن، فرخص في ضربهن، فأطاف بآل رسول الله ﷺ نساء كثير يشكون أزواجهن، فقال النبي ﷺ: «**لقد طاف بآل محمد نساء كثير يشكون أزواجهن، ليس أولئك بخياركم**». السنن: ٢٤٥/٢؛ وينظر: الدارمي، السنن: ١٩٨/٢؛ ابن ماجة، السنن: ١٣٧٩/٢. وينظر الشكل رقم (٢).

(٢) الاستيعاب: ١٢٧/١.

(٣) الجرح والتعديل: ٢٨٠/٢.

(٤) التاريخ الكبير: ٤٤٠/١.

(٥) الثقات: ٣٤/٤؛ مشاهير علماء الأمصار، تحقيق: م. فلايشهمر (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٥٩م): ص٨٢.

(٦) الإصابة: ١٦٥/١.

رواه، وهذا يفسر لنا السبب الذي من أجله ركز ابن عبدالبر ذكر سلسلة السند والتي تنتهي بذكر الزهري ولم يسهب بذكر باقي السند لأنه يتشعب ويأتي من أكثر من طريق، وقد اعتمد ابن عبدالبر اعتماداً كبيراً على هذه القاعدة في تحديد كثير من التراجم، بعبارة أخرى يلفت انتباه القارىء إلى رواية الصحابي للحديث، والذي يحدد شهرته بين الناس، فيفهم القارىء أن صاحب هذه الترجمة له مساهمة فكرية تمثلت بنقل هذه الرواية[1].

وإذا ما علمنا عدد التراجم التي احتواها كتاب الاستيعاب، وفيها هذا المنحى الحديثي في الترجمة ـ إذا صح التعبير ـ والتي بلغت (٤٤٠) ترجمة، تبين لنا السبيل التي سلكها ابن عبدالبر لتحديد هذه التراجم وفقاً لهذه الصورة، ومع ذلك فإن هذه لا تشكل سوى خمس تراجم الاستيعاب[2]، أما ما تبقى منها، فإنه أما أن لا يكون ذكر للحديث فيه، مثل كثير من التراجم التي شملت الأسماء فقط، والتي أشار إليها ابن حجر فيما بعد وعدها تراجم (مختصرة)[3]، وأما أن تكون تراجم للمشاهير من

---

(١) ينظر على سبيل المثال الاستيعاب: ترجمة: بكر بن أمية: ١٧٨/١، ثابت بن الصامت الشهلي: ٢٠٥/١، جابر بن حابس: ٢٢٣/١، جبل بن جوال الثعلبي: ٢٧١/١، حيي الليثي: ٣٨٣/١، خراشة بن الحارث: ٤٤٥/٢، رزين بن أنس السلمي: ٥٠٦/٢، سيابة بن عاصم: ٦٩١/٢، عبدالله بن سعد الأسلمي: ٩١٧/٣، عروة بن معتب: ١٠٦٨/٣، فديك الزبيدي: ١٢٦٨/٣، كيسان أبو عبدالرحمن: ١٣٣٠/٣، منيب الأزدي: ١٤٨٦/٤، نضرة بن أكثم الخزاعي: ١٥٢٤/٤، وهب بن خنبش: ١٥٦٠/٤، أبو سعيد: ١٦٧١/٤، حبيبة بنت أبي سفيان: ١٨٠٨/٤.

(٢) على صورته الأصلية دون إضافة التراجم التي ألحقت بالكتاب.

(٣) ينظر على سبيل المثال لا الحصر إلى تلك العبارة التي كررها ابن حجر كثيراً في نقولاته عن ابن عبدالبر، وهي قوله: «ذكره أبو عمر مختصراً»، الإصابة: ٤٦/١، ١٠٤/١، ٣٣١/١، ٥١٤/١، ٢٨١/٢، ٥٤٨/٢، ٤٥٣/٣، ٥٣٥/٣.. وغيرها من المواضع. والملاحظة التي يمكن الإشارة إليها هنا إلى أنه محق بذلك فكثير من هذه التراجم (المختصرة) تحتاج إلى المزيد من المعلومات، وربما كان عذر ابن عبدالبر في ذلك غياب هذه المعلومات عنه.

الصحابة، والتي لا تخفى على عارف روايتهم للحديث، وفي مثل هذه الحالة، وجدنا ابن عبدالبر لا يناقش مسألة روايتهم، لأنها من الأمور المسلم بها.

وهناك طريقة أخرى اعتمدها ابن عبدالبر في إرجاع الروايات إلى أصولها، وذلك بالاعتماد على منبع الرواية، وتحديد المصر الذي اشتهرت فيه رواية الصحابي، وتكثر تلك العبارات التي اطلقها ابن عبدالبر على الرواة، ومثال ذلك في ترجمة بشير بن عقربة الجهني، الذي قال عنه ابن عبدالبر: «حديثه عند الشاميين»[1]، ومن الجدير بالذكر أن هذا الصحابي كان قد انتقل إلى الشام، وبالتحديد إلى فلسطين، ويذكر ابن سعد أنه: «كان عاملاً لعمر بن عبدالعزيز على الرملة[2]»[3]، ولذلك لم يرو عنه إلا أهل الشام فعداده فيهم[4]، وكأن ابن عبدالبر يعني بهذا التوجه الذي وجه به ترجمة بشير بن عقربة، ينبه إلى أن رواية غير الشاميين عنه لا تصح، وهذه ميزة كثيراً ما تتكرر في كتاب الاستيعاب، وقد استعمل هذه الأداة في العديد من التراجم فوجهها بهذا الشكل، فذكر ضمن الشاميين أيضاً سيار بن روح[5]، وكعب بن عياض الأشعري[6].. وغيرهم[7].

وقد عمم ابن عبدالبر هذا المصطلح على كثير من الصحابة الذين

---

(١) الاستيعاب: ١٧٥/١.

(٢) من مدن فلسطين المشهورة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٦٩/٣.

(٣) الطبقات: ٤٢٩/٧.

(٤) ابن حجر، تعجيل المنفعة: ٥٣/١.

(٥) الاستيعاب: ٦٩٢/٢.

(٦) المصدر نفسه: ١٣٢٣/٣.

(٧) ينظر أيضاً ترجمة مالك بن هبيرة الكندي من المصدر نفسه: ١٣٦١/٣، ومعاوية بن أكثم الخزاعي: ١٤٥٢/٤، ونفير بن المغلس: ١٥١٠/٤، هلال بن الحارث: ١٥٤٢/٤، وأبو أمامة الباهلي الذي قال عنه: «وأكثر حديث عند الشاميين»: ١٦٠٢/٤، وأبو الغادية الجهني: ١٧٢٥/٤.. وغيرهم. وقد بلغت التراجم التي حملت عبارة (حديثه عند الشاميين) أو (حديثه عند أهل الشام) ما يقرب من (١١٥) ترجمة.

استقروا في الأمصار وأخذ أهل هذه الأمصار الرواية عنهم، فذكر من كان حديثه عند البصريين[1]، أو الكوفيين[2]، أو المصريين[3]، وغيرها من الأمصار، وهذه الناحية مهمة في معرفة الأسلوب الذي سار عليه ابن عبدالبر في توجيه الترجمة توجيهاً حديثياً، ولا غرابة في ذلك لأنه من أهل هذا الفن ومن المتبحرين فيه، كما أنه ألف هذا الكتاب لمساعدة من يشتغل بالحديث، كما ألفه لمن يشتغل بباقي العلوم، والله تعالى أعلم.

٥ ـ الوفاة:

إن معرفة وفاة الصحابي ذات أهمية بالغة لكل من يشتغل بالحديث أو بالمغازي والسير أو بالتاريخ، وفي الوقت نفسه تحدد لنا روايته والمكان الذي توفي فيه، ونحن لا نملك الكثير عن هذا الموضوع، لا سيما وأن المتقدمين من المؤرخين، لم يستطيعوا الحصول على وفيات كل الصحابة المذكورين في بطون الكتب، ووفقاً لهذا يمكن أن نحدد سمات الوفيات في كتاب الاستيعاب على وفق الآتي:

أ ـ ذكر الوفاة صراحة مع تحديدها باليوم والشهر، وقد كان ذلك للمشهورين من الصحابة، والذين كانت لهم إسهامات واضحة في كثير من

---

(١) ينظر الاستيعاب: ترجمة جابر الحمسي: ٢٢٥/١، حصين بن رزاح: ٢٢٦/١، وحابس بن ربيعة: ٢٨٠/١، الحكم بن أبي العاص: ٣٥٨/١، زهير بن أبي جبل: ٥١٩/٢، عبدالله بن الشخير: ٩٢٦/٣، قتادة بن ملحان: ١٢٧٤/٣.. وغيرهم.

(٢) ومن هؤلاء في المصر نفسه: حيان الأنصاري: ٣٧١/١، حذيم بن عمرو السعدي: ٣٣٦/١، خداش بن سلامة: ٤٤٣/٢، زاهر الأسلمي: ٥٠٩/٢، زر بن حبيش: ٥٦٣/٢، سلمان الفارسي: ٦٣٨/٢، طارق بن شريك: ٧٥٤/٢، عروة بن عياض: ١٠٦٥/٣.. وغيرهم، وقد بلغ عدد الذين نسبهم ابن عبدالبر (للكوفيين) أو كونهم من (أهل الكوفة) ما يقرب من (١١٩) صحابي.

(٣) ينظر المصدر نفسه، ترجمة خارجة بن حذافة: ٤١٨/٢، زياد بن الحارث الصدائي: ٥٣٠/٢، صلة بن الحارث الغفاري: ٧٣٩/٢، عبدالله بن الحارث: ٨٨٣/٣، مالك بن أزهر: ١٣٤٦/٣، مالك بن عبادة: ١٣٥٢/٣، أبو موسى الغافقي: ١٧٦٤/٤، وقد بلغ عداد من نسبهم ابن عبدالبر بهذه الطريقة (٤٩) ترجمة.

الجوانب التي تخص الحياة العامة، مركزاً على الجوانب السياسية والإدارية فذكر ابن عبدالبر وفيات الخلفاء الراشدين بدقة مع اليوم والشهر، وربما ذكر الخلاف في وفياتهم، من ذلك ما ذكره في وفاة علي رضي الله عنه من خلاف وتفصيل، وهو يسهب في ذكر الخلاف في ذلك، ويذكر تواريخ متعددة، وربما يذكر من قال ذلك، مثل قوله: «قتل علي رضي الله عنه لثمان عشرة ليلة مضت من رمضان، وقيل: أول ليلة من العشر الأواخر..»[١]، والمؤاخذ عليه هنا أنه لا يرجح أياً من هذه الروايات ترجيحاً واضحاً، إلا أنه يكتفي بذكر الراجح ثم غير الراجح منها، وهذه تجعل القارىء في حيرة من معرفة التاريخ الراجح بين هذه الروايات، بينما يذكر غيره من المؤرخين الراجح مثل ابن سعد[٢] والخطيب البغدادي[٣]، وابن حجر[٤]، وغيرهم.

ب ـ وفي حالة عدم توفر معلومات تتعلق بتاريخ الوفاة، فإن ابن عبدالبر يذكر تاريخ الوفاة اعتماداً على تاريخ تقريبي، فعندما ذكر وفاة أبي ثعلبة الخشني قال: «... مات في أول إمرة معاوية، وقيل: مات في إمرة يزيد، وقيل: إنه توفي في سنة خمس وسبعين في إمرة عبدالملك، والأول أكثر»[٥]، والملاحظ على هذا التوثيق أن ابن عبدالبر يرجح بين الروايات بالاعتماد على معرفته بالرجال، وتنحو كثير من الوفيات هذا المنحى، ومع ذلك فإنها لا تسلم من الترجيح، حيث قال في ترجمة عبدالله بن سعد بن أبي السرح: «... وكانت وفاته قبل اجتماع الناس على معاوية، وقيل: إنه توفي بإفريقية، والصحيح أنه توفي بعسقلان سنة ست أو سبع وثلاثين»[٦].

---

(١) الاستيعاب: ١١٢٢/٣.
(٢) طبقات ابن سعد: ١٢/٦.
(٣) تاريخ بغداد: ١٣٣/١.
(٤) الإصابة: ٥٦٤/٤.
(٥) الاستيعاب: ٢٧٠/١.
(٦) المصدر نفسه: ٩٢٠/٣.

ت ـ في كتاب الاستيعاب بعض اللمحات الهّامة التي توضح لنا اعتناءً خاصاً من ابن عبدالبر بذكر نوع خاص من التعليقات، هذا الأمر الذي يعطينا انطباعاً عن الفكرة التاريخية التي دارت بخلده، فهو يذكر عند الوفاة من صلى على جنازته، مثل قوله في ترجمة: «عبدالله بن زيد بن ثعلبة الأنصاري، توفي بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين، وهو ابن أربع وستين وصلى عليه عثمان»[1]، وقال في ترجمة أخرى: «توفي عبادة بن الصامت سنة أربع وثلاثين بالرملة، وقيل: ببيت المقدس، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة»[2].

ث ـ نرى تأكيد ابن عبدالبر على جهاد الصحابة واستشهادهم، فهو يذكر من قتل منهم في الفتوح ويذكرهم بشيء من الاهتمام والتركيز، مثل روايته عن شيوخه في ترجمة البراء بن مالك الأنصاري: «زحف المسلمون إلى المشركين في اليمامة[3] حتى ألجئوهم إلى الحديقة، وفيها عدو الله مسيلمة. فقال البراء: يا معشر المسلمين، ألقوني عليهم، فاحتمل حتى إذا أشرف على الجدار اقتحم فقاتلهم على الحديقة، حتى فتحها المسلمون، ودخل عليهم المسلمون، فقتل الله مسيلمة»[4]، ونلاحظ عدم اكتفاء ابن عبدالبر بهذا، بل نراه ينقل أيضاً رواية الواقدي فيما يخص الوفاة، ويقارنها بما ذكره عن شيوخه، إذ قال: «قال أبو عمر: وذلك سنة عشرين فيما ذكر الواقدي. وقيل: إن البراء إنما قتل يوم تُستَر[5]، وافتتحت السوس[6] وانطابلس[7]، وتستر سنة عشرين في خلافة عمر بن الخطاب رحمه الله...»[8]، إن هذه المقارنة بين الروايات والتركيز بشكل خاص على

---

(١) الاستيعاب: ٩١٣/٣.

(٢) المصدر نفسه: ٨٠٨/٢.

(٣) معركة مشهورة من معارك المسلمين ضد المرتدين بعد وفاة النبي ﷺ سنة ١١هـ/٦٣٢م. ينظر تفاصيلها عند: الطبري، التاريخ: ٢٧٩/٢ ـ ٢٨٥.

(٤) الاستيعاب: ١٥٤/١.

(٥) قال عنها ياقوت: «أعظم مدينة بخوزستان اليوم». ينظر: معجم البلدان: ٢٩/٢.

(٦) وهي أيضاً من مدن خوزستان. المصدر نفسه: ٢٨٠/٣.

(٧) وهي مدينة تقع بين الإسكندرية وبرقة. المصدر نفسه: ٢٢٦/١.

(٨) الاستيعاب: ١٥٥/١.

فتوح المدن، ربما يوضح لنا القصد الذي سعى له ابن عبدالبر من أجل إذكاء روح الجهاد في عصره، الذي أحس بحاجة مجتمعه له في ظل تهديدات الممالك النصرانية، وينطبق هذا أيضاً على ترجمة يزيد بن قيس الذي: «قتل. . . شهيداً. قال العدوي: وجرح يومئذ اثنتي عشرة جراحة»[1].

ج ـ إن المقارنة بين الروايات لتعطينا انطباعاً بالحس النقدي الذي كان يعرض له ابن عبدالبر من خلاله تواريخ الوفيات، فهو يقول على سبيل المثال: «واختلف في وقت وفاة أبان بن سعيد، فقال ابن إسحاق: قتل أبان وعمرو ابنا سعيد بن العاص يوم اليرموك، ولم يتابع عليه ابن إسحاق، وكانت اليرموك يوم الاثنين لخمس مضين من رجب سنة خمس عشرة في خلافة عمر رضي الله عنه، وقال موسى بن عقبة: قتل أبان بن سعيد يوم إجنادين، وهو قول مصعب والزبير وأكثر أهل العلم بالنسب، وقد قيل: إنه قتل يوم مرج الصفر، وكانت وقعة إجنادين في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه قبل وفاة أبي بكر رضي الله عنه بدون شهر»[2]، وفي هذا النص يتضح جلياً عمق المقارنة التي كان يوليها ابن عبدالبر، والتحقيق الدقيق لتحديد الوفاة، وهو عادة ما يستعمل صيغة التمريض (قيل) للدلالة على ضعف الرواية وعدم رجاحتها.

مما مر يتضح الأسلوب الذي عالج به ابن عبدالبر وفيات الصحابة، وقد اعتمد على التوثيق قدر الإمكان، مع الاهتمام بشكل خاص بالمقارنة بين الروايات وترجيح الممكن منها، كما نرى ذلك الاهتمام بالمقارنة والمتابعة، مثل قوله في وفاة الحسين بن علي رضي الله عنهما: «قتل الحسين وهو ابن أربع وخمسين سنة وستة أشهر. . . وتوفى علي بن أبي طالب وهو ابن ثمان وخمسين سنة، وقتل الحسين بن علي، وهو ابن ثمان وخمسين سنة، وتوفي علي بن الحسين، وهو ابن ثمان وخمسين سنة،

---

(١) الاستيعاب: ١٥٧٩/٤.

(٢) المصدر نفسه: ٦٤/١. وينظر، الطبري، التاريخ: ٣٤١/٢.

وتوفي محمد بن علي بن الحسين، وهو ابن ثمان وخمسين سنة»[1]، إن هذه المقارنة والمتابعة قد تعدت إلى المصادر وترجيح الروايات فيها وتعريضها للنقد كما علق على قول: «خليفة بن خياط قال: قتل أبو عامر عقبة بن عامر الجهني يوم النهروان شهيداً، وذلك سنة ثمان وثلاثين، وهذا غَلَطٌ منه، وفي كتابه بعد: وفي سنة ثمان وخمسين توفي عقبة بن عامر الجهني؛ قال أبو عمر: سكن عقبة بن عامر مصر وكان والياً عليها وابتنى بها داراً وتوفىٰ في آخر خلافة معاوية»[2]. كما يمكن القول أنه كان موفقاً في كثير من الأحيان في رسم نهاية لترجمته بتدوين الوفاة، وهذا ما أعطى عمقاً بيّناً للترجمة، وروحاً تاريخية لها ميزت شخصيته عن الآخرين.

(١) الاستيعاب: ٣٩٧/١.

(٢) المصدر نفسه: ١٠٧٣/٣. وينظر، خليفة بن خياط، التاريخ: ص٢٩٣.

المبحث الثاني
النقد والتقويم

١ ـ مفهوم النقد:

قبل أن نلج في الكلام على النقد في كتاب الاستيعاب لا بد لنا أن نوضح الأسس التي اعتمدها العلماء المسلمون في نقد الرواية التاريخية، والتي اعتمدت كثيراً على القواعد الرصينة التي وضعها علماء الحديث في هذا الباب، لتمحيص الأحاديث النبوية متمثلة بعلم الجرح والتعديل، سواء أكان هذا النقد يتركز على السند لتقويم رجاله، أم على المتن بالاعتماد على قواعد عامة يمكن الرجوع إليها وتسليط الضوء عليها[١]، وبالنظر إلى شهرة ابن عبدالبر في علم الحديث، بوصفه (حافظ المغرب)، واعتماده الكثير من قواعد النقد الحديثية في كتاب (الاستيعاب).

ويعرف أهل اللغة النقد بأنه: يدل على (المناقشة) و(التمييز)، فيقال: «النقد والتناقد: تمييز الدراهم وإخراج الزَّيف منها... ويقال: ناقدت فلاناً، إذا ناقشته بالأمر»[٢]، فالنقد يعني التمحيص والنظر إلى الشيء بدقة، والتمييز بين الغث والسمين، والنافع والضار.

أما في الاصطلاح فإن النقد ينقسم إلى قسمين، نقد **السند**، والذي

---

(١) ينظر للتفاصيل: السباعي، السنة ومكانتها: ص٢٥٠.

(٢) ابن منظور، لسان العرب: مادة نقد: ٤٢٣/٣.

يعني: بيان حال الرواة الذين نقلوا الخبر[1]، ونقد **المتن في اصطلاح** المحدثين: فهو «ما ينتهي إليه غاية السند من الكلام»[2]، ويقابل السند ما اصطلح على تسميته عند المعاصرين بنقد المصدر أو الوثيقة، في حين يقابل نقد المتن نقد المضمون[3].

وقد أولى العلماء المسلمون أهمية كبيرة في نقد الخبر، وقد انصبت جهودهم في البداية على الحديث النبوي الشريف، إلا أن هذا لم يمنع من انتفاع المؤرخين الذين رووا المغازي ودونوها بأساليب المحدثين في النقد، وليس أدل على ذلك من الخلاف المشهور بين الإمام مالك، ومحمد بن إسحاق صاحب المغازي المشهور، والذي نشأ من حرص العلماء على صحة الرواية بصورة عامة خاصة بعد انتشار الخبر التاريخي وظهور استقلاليته عن الحديث في هذه الحقبة[4]، ولذلك يرجح ابن سيد الناس (ت٧٣٤هـ/١٣٣٣م) في سيرته احتمالية عودة هذا الخلاف لسوء تفاهم بين العالمين حول مسألة الدقة والتثبت في الرواية، ويقال: أنهما اصطلحا قبل خروج ابن إسحاق إلى العراق[5].

ولا نريد من هذا التمييز إلا بيان اهتمام العلماء المسلمين بالخبر التاريخي، وشعور عدد من أئمة الحديث بضرورة عدم التشدد في النقد مع الخبر التاريخي، مثل التشدد في رواية الحديث النبوي، فهذا الإمام

---

(١) ينظر للتفاصيل: الخطيب البغدادي، الكفاية: ص٤٣٥؛ ابن جماعة، المنهل الروي: ص٢٩.

(٢) ابن جماعة، المنهل الروي: ص٢٩.

(٣) عثمان موافي (الدكتور)، منهج النقد التاريخي الإسلامي والمنهج الأوروبي (دار المعارف، القاهرة ١٣٨٢هـ/١٩٧٤م): ص١٤٥.

(٤) ينظر: يوسف هوروفتس، المغازي الأولى ومؤلفوها، ترجمة: حسين نصار (مطبعة البابي الحلبي، ١٣٦٩هـ/١٩٤٩م): ص٧٩.

(٥) محمد بن محمد بن يحيى بن سيد الناس الإشبيلي (ت٧٣٤هـ/١٣٣٣م)، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير (دار المعرفة، بيروت، لا.ت): ص١٦ ـ ١٧، الذهبي، تذكرة الحفاظ: ١/١٧٣.

أحمد بن حنبل يوضح ذلك بجلاء في قوله: «إذا روينا عن رسول الله ﷺ في الحلال والحرام والسنن والأحكام، تشددنا في الأسانيد، وإذا روينا عن النبي ﷺ في فضائل الأعمال، وما لا يضع حكماً ولا يرفعه، تساهلنا في الأسانيد»[1]، وفي هذا دليل واضح على تفريق العلماء منذ وقت مبكر بين الخبر التاريخي والحديث النبوي الشريف، الذي عليه مدار أحكام الدين، ولذلك وجدنا المحدثين يتشددون في روايته.

ونجد ابن خلدون الذي أصل كثير من القواعد المتعارف عليها عند المؤرخين، قد وضح لنا ذلك بجلاء، عند وصيته للمشتغلين بالخبر التاريخي بأنه: «يحتاج إلى مآخذ متعددة، ومعارف متنوعة وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما إلى الحق، وينكبان به عن المزلات والمغالط، لأن الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل، ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الإنساني، ولا قيس الغائب منها بالشاهد والحاضر بالذاهب، فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلة القدم، والحيد عن جادة الصدق...»[2]، وفي هذا النص تأكيد على الجانب المهم في تناول المؤرخ للخبر التأريخي الذي يجعل نظره أكثر عمقاً، وبحثه أكثر فائدة[3].

وكانت هناك بعض المحاولات للتشكيك في أخبار المسلمين من هذه الجهة، وهي بواقع الأمر لم تكن سوى ادعاءات لا مسند لها[4]، فقد أوجد المسلمون لهم منذ وقت مبكر ميزاناً دقيقاً لنقد الحديث، وبالتالي حاول كثير من المحدثين الذين اشتغلوا في مجال التأليف التاريخي من تطبيق قواعد النقد الحديثي على الخبر التاريخي، ومنهم ابن عبدالبر، وقد وصل قسم

---

(١) الخطيب البغدادي، الكفاية: ص١٣٤.

(٢) مقدمة ابن خلدون: ص٩.

(٣) فاروق حمادة، المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل، (الرباط، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م): ص١٢٧ ـ ١٣٢.

(٤) السباعي، السنة ومكانتها: ص٢٤٩ ـ ٢٥٨.

كبير منهم إلى نتائج مذهلة، شكلت لنا سبقاً فكرياً للمدارس النقدية الأوربية قرون عديدة[١].

٢ ـ نقد السند:

يحتل السند أهمية كبرى في نقل الخبر عند المسلمين، ويحتل مكانة عظيمة في نفوس العلماء من محدثين ومؤرخين، وقد أشرنا إلى أن أبسط تعريف للسند: بأنه طريق المتن[٢]، أو سلسلة الرواة الذين نقلوا المتن من مصدره الأول، «وسمي هذه الطريق سنداً، أما لأن المسند يعتمد عليه في نسبة المتن إلى مصدره، أو لاعتماد الحفاظ على المسند في معرفة صحة الحديث»[٣]، ومن ذلك أولى العلماء المسلمون أهمية كبيرة للسند، بل عده بعض العلماء من خصائص هذه الأمة كما يقول ابن حزم: «ولسنا نأخذ به البتة ولا نضيفه إلى النبي ﷺ، إذ لم نعرف من حدث به عن النبي ﷺ، وقد يكون غير ثقة ويعلم منه غير الذي روى عنه، ما لم يعرف منه الذي روى عنه، ومن هذا النوع كثير من نقل اليهود، بل هو أعلى ما عندهم إلا أنهم لا يقربون فيه من موسى كقربنا فيه من محمد ﷺ بل يقفون، ولا بد حيث بينهم وبين موسى عليه السلام أزيد من ثلاثين عصراً في أزيد من ألف وخمسمائة عام... وأظن أن لهم مسألة واحدة فقط، يروونها عن حبر من أحبارهم عن نبي من متأخري أنبيائهم، أخذها عنه مشافهة في نكاح الرجل ابنته إذا مات عنها أخوها، وأما النصارى فليس عندهم من صفة هذا النقل إلا تحريم الطلاق وحده فقط...»[٤]، إن هذا التقييم الدقيق لأهمية الإسناد

---

(١) عثمان موافي، منهج النقد التاريخي، ١٤١ ـ ١٥٦؛ بشار عواد معروف، «مظاهر تأثير علم الحديث في علم التاريخ عند المسلمين»، الأقلام العراقية، السنة الأولى، العدد الخامس، (بغداد، ١٩٦٥م): ص٢٠٣.

(٢) ابن عبدالبر، التمهيد: ٢١/١؛ ابن الأثير، النهاية: ٤٠٨/١؛ ابن منظور، لسان العرب، مادة سند: ٢٢٠/٣؛ السيوطي، تدريب الراوي: ٦٣/١.

(٣) فاروق حمادة، المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل: ص٢٣١.

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل: ٦٩/٢.

في نقل الخبر في هذه الأمة، يكشف النقاب عن كثير من نواحي التدقيق والتمحيص عند العلماء المسلمين، كما يبين تفرد هذه الأمة بهذه الوسيلة الناجعة لتدوين الخبر ونقده فيما بعد، وفي ذلك يقول السخاوي (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م): «... إن الله أكرم هذه الأمة وشرفها وفضلها بالإسناد، وليس لأحد من الأمم كلها قديماً وحديثاً إسناد، إنما هو صحف في أيديهم، وقد خلطوا بكتبهم أخبارهم، فليس عندهم تمييز بين ما نزل من التوراة والإنجيل، وبين ما ألحقوه بكتبهم من الأخبار التي أخذوها من غير الثقات...»[١].

ولذلك لم يقتصر اهتمام المسلمين بالسند في معرفة الأحكام الشرعية وصحة نقلها بل اعتمدوا اعتماداً كبيراً عليه في نقل المناقب والفضائل والمغازي والسير، ثم اعتمدوا عليه في تدوين الخبر التاريخي، والناظر لكتاب الطبري في التاريخ يتبين له ذلك بجلاء ودون أي عناء.

إن الاهتمام الذي أولاه ابن عبدالبر لدراسة الرجال منذ بواكير طلبه للعلم قد هيأ له إمكانية هائلة في معرفة أحوال الرجال جرحاً وتعديلاً وأقوال المحدثين فيهم، وحاول جهد الإمكان تطبيق هذه المعرفة في كتابه الاستيعاب مما أعطى هذا الكتاب مصداقية كبيرة بين الكتب وجعله يحتل مكانة مرموقة بين كتب تاريخ الصحابة، ولم يقتصر ابن عبدالبر على نقد الحديث الشريف فقط، بل تعداه إلى الأخبار من خلال الترجيح بين الروايات على حسب أسانيدها وما نقله المؤرخون في ذلك.

ولعل الأمر الذي وظفه ابن عبدالبر لخدمة أداته المنهجية هنا، أنه اعتمد على معرفته بالرجال لتحديد النقد على رجال السند، مثال ذلك ما قاله في ترجمة: «أم عجرد الخزاعية، حديثها عند: المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: سمعت أم عجرد الخزاعية تسأل

---

(١) فتح المغيث شرح ألفية الحديث، تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان، (المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م): ٤/٣.

رسول الله ﷺ، قالت: يا رسول الله أمر كنا نفعله في الجاهلية، ألا نفعله في الإسلام؟!. قال: **ما هو؟**. قالت: العقيقة، قال: **فافعلوا عن الغلام شاتان مكافئتان، وعن الجارية شاة** مثل حديث أم كرز[1] والمثنى ضعيف جداً»[2]، والملاحظ على هذا الحديث أن المثنى بن الصباح (ت١٤٩هـ/٧٦٦م)[3]، روى أن السائلة لرسول الله ﷺ هي أم عجرد الخزاعية، مع العلم أن الرواية المشهورة، والتي أخرجها أهل السنن وغيرهم[4]، أن السائلة لرسول الله ﷺ هي أم كرز، وليست أم عجرد، وقد بين ابن عبدالبر أن هذه الرواية هي رواية ضعيفة لحال مثنى بن الصباح، الذي ضعفه معظم المحدثين[5]، ويبدو أن أم عجرد لم يرد لها ذكر إلا في هذه الرواية، وربما يكون هذا هو السبب الذي جعل ابن حجر يكتفي بترجمة الاستيعاب ولا يضيف لها أي معلومات حين دونها في إصابته[6]، إن هذا التوظيف الدقيق لنقد رواية المثنى بن الصباح يوضح لنا كيف استثمر ابن عبدالبر أدوات النقد الحديثية للسند، لتوضيح إشكال خبر تاريخي في ذكر أم عجرد الخزاعية، وربما نحكم من خلاله على أنه لا وجود لصحابية تحمل هذا الاسم أو على الأقل لا وجود لخبر ينسب لها.

ومن الأمثلة على ذلك أيضاً ما جاء في ترجمة القعقاع بن عمرو

---

(١) أم كرز الخزاعية ثم الكعبية قال ابن سعد: «أسلمت يوم الحديبية». الطبقات: ٢٩٤/٨؛ ابن عبدالبر، الاستيعاب: ١٩٥٢/٤؛ ابن حجر، الإصابة: ٢٨٦/٨.

(٢) الاستيعاب: ١٩٤٧/٤.

(٣) ابن سعد، الطبقات: ٤٩١/٥؛ خليفة بن خياط، الطبقات: ص٢٨٣.

(٤) الحديث بالمتن نفسه عند: الدارمي، السنن: ١١١/٢؛ ابن ماجة، السنن: ١٠٥٦/٢؛ أبي داود، السنن: ١٠٥/٣؛ النسائي، السنن: ١٦٤/٧؛ الحاكم، المستدرك على الصحيحين: ٢٦٥/٤.

(٥) ابن حبان، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق: محمود إبراهيم زايد (دار الوعي، حلب، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م): ٢٠/٣؛ المزي، تهذيب الكمال: ٢٠٣/٢٧؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٣٢/١٠، لسان الميزان: ٣٤٩/٧.

(٦) ونقل ابن حجر هذا النص عن ابن عبدالبر ولم يعلق عليه؛ الإصابة: ٢٥٦/٨.

التميمي، فقد أورد ابن عبدالبر رواية سيف بن عمر (١٨١هـ/٧٩٧م)[١]، بإسناده: «قال: شهدت وفاة النبي ﷺ...»[٢]، ثم يعرضها للنقد الحديثي فيقول: «وسيف متروك الحديث، فبطل ما جاء من ذلك»[٣]، وفي هذا النقد الذي يعرض له ابن عبدالبر هذه الرواية عنصر بارز، بكونها تدور حول سيف بن عمر، وكلام المحدثين معروف في حاله، فلعل في صحبة القعقاع نظر، والراجح عنده أنه لم يلق النبي ﷺ، ويبدو أن ابن عساكر لم يوافق ابن عبدالبر في ذلك فقال: «له صحبة»[٤].

ومع ذلك فليس لنا إلا أن نعجب بتلك الالتفاته الجميلة التي يحسن فيها رؤية القارىء لهذا الرجل المشهور، إذ يقول: «قال أبو عمر: هو أخو عاصم بن عمرو التميمي، وكان لهما البلاء الجميل، والمقامات المحمودة في القادسية»[٥].

وهناك أمثلة عديدة على نقد الرجال في كتاب الاستيعاب، توضح توظيف ابن عبدالبر لعلمه الواسع في معرفة الرجال في النقد التاريخي، ومع ذلك فإن أساس هذا النقد يعتمد على القواعد الحديثية الصارمة التي لا يمكن أن نطبقها بحذافيرها عند نقد الخبر التاريخي، ويبدو أنه كان منتبهاً لهذه الحالة، فكان يؤكد أن نقده إنما هو في كثير من

---

(١) ترجمته ص٣٧١ من هذا الكتاب.

(٢) الاستيعاب: ١٢٨٤/٣. هكذا أورده وتمام الحديث عن سيف بن عمر عند ابن قانع: «... قال: ما أعددت للجهاد؟ قلت: طاعة الله ورسوله والخيل، قال: تلك الغاية القصوى». معجم الصحابة: ٣٦٧/٢.

(٣) الاستيعاب: ١٢٨٤/٣. وإليه ذهب علماء الجرح والتعديل، ينظر: العقيلي، الضعفاء الكبير: ١٧٥/٢؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٢٧٨/٤؛ ابن حبان، المجروحين من المحدثين: ٣٤٥/١؛ ابن عدي، أبو أحمد عبدالله بن عدي بن عبدالله الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: يحيى مختار غزاوي (دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م): ٤٣٥/٣؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٢٦٠/٤.

(٤) تاريخ دمشق: ٣٥٢/٤٩؛ وينظر الإصابة: ٤٥٠/٥.

(٥) الاستيعاب: ١٢٨٤/٣.

الحالات نقد حديثي، فعند ذكره أبا عرس أورد له حديثاً عن النبي ﷺ: «**من كانت له ابنتان فأطعمهما**... الحديث من وجه مجهول ضعيف»[1].

إن الأسلوب الذي اتبعه ابن عبدالبر، يدل على عمق المعرفة التي كان يتمتع بها، بالإضافة إلى استعماله التعابير المتعارف عليها في نقده للرجال مثل قوله على أحد الأحاديث أنه: «ضعيف الإسناد لا تقوم به حجة»[2]، أو قوله على آخر: «ولا يصح، لأنه انفرد به حرام بن عثمان[3]، وهو متروك عند جميعهم»[4]، وربما لجأ إلى أسلوب المقارنة بين الرجال، ودفع الالتباس عن المتشابه من أسماء الرواة مثل قوله: «والمغيرة بن عبدالرحمٰن هذا هو الخزامي ضعيف[5]، وليس بالمخزومي[6] الفقيه صاحب الرأي، ذلك ثقة في الحديث، حسن الرأي»[7]، أو تضعيف صحبة القعقاع بن

---

(١) الاستيعاب: ١٧١٣/٤. قال ابن حجر: «هكذا ذكره مختصراً، وساقه الحاكم أبو أحمد، من طريق إسحاق بن إدريس عن عبدالله بن حرملة عن عتبة بن عامر، أو عامر بن عتبة عن أبي عرس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كانت له ابنتان فأطعمهما وسقاهما وكساهما من جدته، فصبر عليهما، كن له حجاباً من النار، ومن كانت له ثلاث فصبر عليهن**»... فذكر مثله، وزاد: «**ولم يكن عليه صدقة ولا جهاد**»، الإصابة: ٢٧١/٧. ولم أجد هذا الحديث عن أبي عرس في كتب الحديث المعتمدة.

(٢) الاستيعاب: ١٩٥/١.

(٣) قال عنه **البخاري**: «منكر الحديث»، الضعفاء الصغير، تحقيق: محمود إبراهيم زايد (دار الواعي، حلب، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م: ص٣٨)؛ وينظر: العقيلي، الضعفاء الكبير: ٣٢٠/١؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٢٨٢/٣؛ ابن حجر، لسان الميزان: ١٨٢/٢.

(٤) الاستيعاب: ١٧٨٥/٤.

(٥) ينظر **الذهبي**، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تحقيق: محمد عوامة (دار القبلة للثقافة الإسلامية ـ مؤسسة العلو، جدة ١٤١٣هـ/١٩٩٢م): ٢٨٧/٢؛ ابن حجر، تقريب التهذيب: ٥٤٣/١.

(٦) فقيه مشهور (ت١٨٦هـ/٨٠٢م). ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات: ٢١٠/٥؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٢٣٦/١٠.

(٧) الاستيعاب: ٤٠١/٢.

عبدالله[1]: «لأن حديثه لا يأتي إلا من طريق عبدالله بن سعيد بن أبي سعيد[2]، وهو ضعيف»[3]، ويستخدم في معظم الأحيان مصطلحات الجرح والتعديل «... وحديثه يدور على خالد بن عمرو القرشي الأموي[4]، ومنكر الحديث متروك الحديث»[5]، والأمثلة كثيرة على مثل هذه النقد[6].

نستطيع القول إن ابن عبدالبر كان موفقاً في توظيفه لنقد الرجال في الاستيعاب، إذ تعامل مع أدوات الجرح والتعديل ومصطلحاته بطريقة مبتكرة، جعلت القارىء يقتنع برأيه ويسلم له بقوة الحجة، كذلك نجح في ربط النقد الحديثي بالنقد التاريخي، خاصة ونحن نتعامل مع كتاب من ضمن مقاصده إثبات اللقاء بالنبي ﷺ أو عدمه، فأفاد من هذه الناحية، فاختفت تلك الصرامة التي يمكن أن تقيد الخبر التاريخي، وجعلته مرناً على لسان القارىء، والمؤاخذ على ابن عبدالبر هنا اختصاره الخبر وعدم ذكره كاملاً مما يجعل معنى السند مبهماً، ولا يتضح إلا بالرجوع إلى المصادر الأخرى.

كما يمكن التلميح هنا إلى اعتبار كثير من المحدثين لكتاب (الاستيعاب) من الكتب التي يعتمد عليها في الحكم على الأحاديث النبوية

---

(١) هو القعقاع بن عبدالله بن أبي حدرد الأسلمي المكي، اختلف في صحبته، والراجح أنه يروي عن أبيه. ينظر: ابن حبان، الثقات: ٣٢٣/٥؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٣٣٣/٢٧؛ ابن حجر، الإصابة: ٥٥٤/٥، تعجيل المنفعة: ٣٤٤/١.

(٢) هو المقبري، أبو عباد، قال عنه أحمد بن حنبل: «منكر الحديث»، وقال عنه ابن معين: «ضعيف»، وقال ابن حبان: «كان ممن يقلب الأخبار ويهم في الآثار». ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٧١/٥؛ ابن حبان، المجروحين: ٤٩/٢؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٢٠٩/٥.

(٣) الاستيعاب: ١٢٨٢/٣.

(٤) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٣٤٣/٣؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٢٩٩/٨؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٩٤/٣.

(٥) الاستيعاب: ٦٦٦/٢.

(٦) المصدر نفسه: ٨٦/١، ٥٦٠/٢، ٦٥٢/٢، ١٣٤٣/٣، ١٣٩٤/٣، ١٧٤٤/٤.

من حيث الصحة والضعف، لعمق الدراسة فيه، وللجدية التي اعتمدها ابن عبدالبر في دراسة الأسانيد، من ذلك الرواية التي وردت عن: «ممطور الحبشي أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **من قال: إذا أصبح وإذا أمسى رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ رسولاً، إلا كان حقاً على الله أن يرضيه**»[1]، فابن عبدالبر حكم على هذا الحديث قائلاً: «وهو حديث حسن»[2]، وقد أخذ بهذا الرأي عددٌ من العلماء المعتنين بأسانيد الحديث، واعتمدوه في كتبهم، قال المنذري (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م): «صحح ابن عبدالبر النمري في الاستيعاب رواية ابن ماجه»[3]، وكذلك اعتمد كثير من العلماء على ذلك منهم النووي[4] والبوصيري (ت٨٤٠هـ/١٤٣٦م)[5]، وفي هذا بيان شافٍ لقيمة نقد السند في كتاب (الاستيعاب) وأهميته عند المحدثين والمؤرخين على حد سواء.

٣ ـ نقد المتن:

المتن في اللغة: «من كل شيء ما صلب ظهره»[6]، وفي الاصطلاح: «هو ألفاظ الخبر التي تقوم به معانيه»[7]، وقد اعتنى العلماء المسلمون بنقد الإسناد، وإن كانت طريقتهم ومنهجهم في الأخير أظهر وأبين، إلا أن هذا لا يعني أنهم أهملوا نقد المتن، ولكننا يمكن أن نقرر أن عنايتهم بالإسناد كانت أشد على اعتبار أنه الطريقة المثلى للتحقق من صحة الخبر، فإذا كان

---

(١) الحديث عند: الترمذي، السنن: ٦٢٩/٤؛ النسائي، السنن: ١٣١/٧.

(٢) الاستيعاب: ٢٨٤/١، لم يورد ابن عبدالبر الحديث بطوله.

(٣) عبدالعظيم بن عبدالقوي، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م): ٢٥٦/١.

(٤) شرح صحيح مسلم: ١٠٣/٢، ٢٠٧/٩.

(٥) أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، (الدار العربية، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ط٢): ١٥٠/٤.

(٦) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢٩٣/٤؛ ابن منظور، لسان العرب، مادة متن: ٣٩٨/١٣.

(٧) السيوطي، تدريب الراوي: ٧٧/١.

السند ضعيفاً فليس هناك داع للنظر إلى المتن وهذه هي طريقة المتقدمين من العلماء[١].

ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره السخاوي، وهو في مجال بيان تمحيص الخبر وتحكيم أدوات النقد فيه، نقلاً عن مسلم في صحيحه: «حدثني عبدالله بن عبدالرحمٰن الدارمي[٢]، قال: سمعت أبا نعيم[٣]، وذكر المعلى بن عرفان[٤]، فقال: قال: حدثنا أبو وائل[٥]، قال: خرج علينا ابن مسعود بصفين، فقال: أبو نعيم أتراه بعث بعد الموت. . ؟!»[٦]، ويتضح من هذه الرواية كيف أنها دلت على نقد هذا الخبر من المتن وفسر ذلك النووي: «لأن ابن مسعود رضي الله عنه توفىٰ سنة اثنتين وثلاثين، وقيل: سنة ثلاث وثلاثين، والأول قول الأكثرين، وهذا قبل انقضاء خلافة عثمان رضي الله عنه بثلاث سنين، وصفين كانت في خلافة علي رضي الله عنه بعد ذلك بسنتين، فلا يكون ابن مسعود رضي الله عنه خرج عليهم بصفين، إلا أن يكون بعث بعد الموت وقد علمتم أنه لم يبعث بعد الموت. . . !»[٧]، وقد تقرر عند المحققين من العلماء ضرورة التحري عند عرض الخبر، خاصة عند معارضته مع الحقائق التاريخية والأوضاع الاجتماعية المقررة التي أجمع عليها المسلمون[٨].

ويذهب الدكتور عثمان موافي إلى أن أصحاب منهج النقد التاريخي

---

(١) السباعي، السنة ومكانتها: ص٢٤٩.

(٢) صاحب السنن المشهورة بسنن الدارمي (ت٢٥٥هـ/٨٦٩م). ترجمته عند: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٣٦٤/١٠؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٣٦٤/٨.

(٣) هو الفضل بن دكين بن حماد الأحول الكوفي، من ثقات المحدثين (ت٢١٨هـ/٨٣٣م). ترجمته عند: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٣٤٦/١٢؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٣٧٢/١.

(٤) قال عنه البخاري: «منكر الحديث». التاريخ الكبير: ٣٩٥/٧.

(٥) هو شقيق بن سلمة (ت٧٩هـ/٧٩٨م). ترجمته عند: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٣٣٠/٨؛ ابن حجر، لسان الميزان: ٦٤/٦.

(٦) صحيح مسلم: ٢٦/١؛ الإعلان بالتوبيخ: ٣٩١ ـ ٣٩٢.

(٧) شرح النووي على صحيح مسلم: ١٨٨/١؛ السخاوي، الإعلان بالتوبيخ: ص٣٩١ ـ ٣٩٢.

(٨) فاروق حمادة، المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل: ص٣٤٥.

الأوربي يرون أن مرحلة نقد المتن (المضمون) يجب أن تمر بمرحلتين: الأولى تصحيح النص وضبطه، والثانية تفسير النص، والأولى تعين على الثانية بدون أدنى شك، وقد مارس العلماء المسلمون هاتين الطريقتين بمهارة[١]، ويمكن أن نوضح أهم إسهامات ابن عبدالبر في هذين المجالين:

أ ـ التصحيح:

ويعني بأبسط تعبير: التحقق من نقل النص وسلامته من التحريف والتصحيف، وهو يدل على: «الخطأ في الكتابة»[٢]، وقد حرص العلماء المسلمون على الدقة في توثيق الأسماء بصورة عامة، والدقة في تقييدها، والسبب في ذلك على قول علي بن المديني (ت٢٣٤هـ/٨٤٨م): «أشد التصحيف، التصحيف في الأسماء»[٣]، وقد حث الخطيب البغدادي طلبة العلم، والمتعاملين مع الأعلام بـ: «تقييد الأسماء بالشكل والإعجام، حذراً من بوادر التصحيف والإيهام في رواة العلم، جماعة تشتبه أسماؤهم وأنسابهم في الخط وتختلف في اللفظ»[٤]، ولذلك اعتنى العلماء المسلمون بضبط الأسماء في مؤلفاتهم بالطرق المتوفرة تحت أيديهم من ذكر الاسم، مع ما فيه من تقييد لحركاته.

وفي كتاب الاستيعاب نجد عناية كبيرة في ضبط الأسماء والتدقيق فيها، مع ذكر الحركات عند وجود حاجة لها في ضبط الأعلام، فيذكر إن كان الحرف مشدداً[٥]، أو معجماً[٦]، وينبه في بعض الأحيان على

---

(١) عثمان موافي، منهج النقد التاريخي: ص١٤٣.
(٢) ابن منظور لسان العرب، مادة صحف: ١٨٦/٩.
(٣) العسكري، أخبار المصحفين، تحقيق: الشيخ صبحي السامرائي (عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م): ص٣٣.
(٤) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: محمود الطحان، (مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م): ٢٦٩/١؛ الكفاية في علم الرواية: ص٣٥١؛ السيوطي، تدريب الراوي: ١٠٧/١.
(٥) الاستيعاب: ١٤٩٦/٤، ١٥٧٣/٤.
(٦) المصدر نفسه: ٣١٨/١، ٦٢٩/٢.

تصحيفات من سبقه من العلماء، مثل تنبيهه على التصحيف الذي وقع في الطبري في نسب رعية السحيمي إذ نسبه بـ(الهجيمي) وهو تصحيف[1]، أو تصحيف بعض الناس، على تعبير ابن عبدالبر، لأميمة بنت خلف الخزاعية، فذكرها باسم أمينة[2]، وربما وقع لبس ليس بالهين في بعض التراجم كما قال في ترجمة: «أمامة بنت الحارث بن حزن الهلالية، أخت ميمونة زوج النبي ﷺ، كذا قال بعض الرواة فأوهم وصحف، ولا أعلم لميمونة أختاً من أب ولا من أم اسمها أمامة»[3].

ولم يسلم من هذا التصحيف كبار المؤرخين، فقد استدرك ابن عبدالبر على ابن إسحاق الذي كان يقول في «زيد بن حارثة بن شرحبيل، ولم يتابع على قوله شرحبيل، وإنما هو شراحيل»[4]، وكذلك وقع في هذا التصحيف الزبير بن بكار في اسم: «سليط بن حرملة، وهذا خطأ إنما هو سويبط بن حرملة من بني عبد الدار بدري...»[5]. وكذلك استدرك على الطبري، الذي ذكر في ترجمة يزيد بن ثعلبة بن خزمة فضبط الاسم الأخير: «بفتح الزاي... هو بسكون الزاي فليس في الأنصار خزمة بالتحريك»[6].

ولم يسلم ابن عبدالبر نفسه من خطأ التصحيف أيضاً، فقد استدرك عليه في ترجمة شريح بن وهب الحميري، هكذا ذكره، قال ابن حجر: «وهم فيه ابن عبدالبر في اسم أبيه، إنما هو شريح بن أبرهة»[7]، وهكذا أورده أبي حاتم أيضاً[8]، كما استدرك عليه ابن حجر في ترجمة عبدالله بن المعتم، قال: «وقد ذكره ابن عبدالبر بعبدالله بن المعمر، وهو

---

(١) الاستيعاب: ٥٠٦/٢.
(٢) المصدر نفسه: ١٧٩١/٤.
(٣) المصدر نفسه: ١٧٨٨/٤.
(٤) المصدر نفسه: ٥٤٣/٢.
(٥) المصدر نفسه: ١٥٢٦/٤.
(٦) المصدر نفسه: ١٥٧٣/٤.
(٧) الإصابة: ٣٩٦/٣. وينظر الاستيعاب: ٧٠٢/٢.
(٨) الجرح والتعديل: ٣٣٢/٤.

تصحيف»[١]، ومن هذا القبيل كانت كثيراً من تعليقات العلماء بعضهم على بعض، لأن معظم من هذه الأخطاء تنشأ، أما من البصر أو السماع، فيقع التصحيف في الأسماء وربما اختلطت الأسانيد لهذا السبب[٢].

وينشأ من هذا التصحيف عدد من الأخطاء التي يجب التنبيه إليها، مثال ذلك ما وقع فيه الزهري من خلط بين ذي الشمالين وذي اليدين، فهو على جلالة قدره في المغازي ظن أنهما واحد[٣]، ونبه ابن عبدالبر على ذلك بقوله: «ذو اليدين رجل من بني سليم، يقال له: الخرباق، حجازي شهد النبي ﷺ، وقد رآه وهم في صلاته فخاطبه، وليس هو ذا الشمالين، ذو الشمالين رجل من خزاعة حليف لبني زهرة، قتل يوم بدر نسبه ابن إسحاق وغيره، وذكروه فيمن استشهد يوم بدر، وذو اليدين عاش حتى روى عنه المتأخرون من التابعين، وشهد أبو هريرة يوم ذي اليدين وهو الراوي لحديثه، وصح عنه فيه قوله: بينا نحن مع رسول الله ﷺ صلىٰ إحدى صلاتي العشى فسلم من ركعتين فقال له ذو اليدين:... وذكر الحديث»[٤].

إن هذه النماذج التي استطاع ابن عبدالبر من خلالها، أن يوظف إمكانياته في حفظ أسماء الرجال، وضبط أسمائهم، ولا سيما في المتشابة منها، قد جعلت كتاب الاستيعاب من الكتب المعتمدة عند كثير من المصنفين فيما بعد في الرجوع إلى ضبط أسماء الصحابة الرواة عن النبي ﷺ إليه، وترجيح ضبطه للأسماء باعتباره من صفوة الكتب في هذا الباب، من ذلك ما اعتمده المباركفوري (ت١٣٥٣هـ/١٩٣٤م) في ضبط: «مخرفة بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة فراء ثم فاء ويقال بالميم، والصحيح الأول

---

(١) الإصابة: ٢٤٩٠/٤. وينظر: الاستيعاب: ٩٩٥/٣.

(٢) الحاكم، معرفة علوم الحديث: ص١٤٩.

(٣) الاستيعاب: ٤٧٦/٢.

(٤) كذا أورده ابن عبدالبر، الاستيعاب: ٤٧٥/٢. وينظر تفاصيل الحديث عند: البخاري، الصحيح: ٢٦٤٨/٦؛ مسلم، الصحيح: ٤٠٤/١.

كذا في الاستيعاب»[١]، وكذلك ما نقله الصنعاني (ت١١٨٢هـ/١٧٦٨م)، في ترجمة أبي هريرة، حين اعتمد ترجيح ابن عبدالبر في أن اسمه عبدالله ونقل قوله بأن هذا: «الذي يسكن إليه القلب»[٢]، وأنت ترى أن هذين المؤلفين يعدان من المتأخرين، فاستعانا بكتاب (الاستيعاب) على الرغم من وجود أكثر من كتاب في هذا المجال، أشهرها (الإصابة) لابن حجر، إلا أن هذا يبين أن العلماء لم يكونوا ليستغنوا عن كتاب ابن عبدالبر.

ب ـ التفسير والتقويم:

إن الفهم الصحيح للنص يشكل ناحية مهمة من نواحي النقد والتمحيص، وهو في الوقت نفسه من أهم أساليب عرض النص وبيان الزائف من الصحيح، ثم الاستنباط عن طريق التمعن فيه والوقوف عند معانيه، وقد عاب ابن خلدون على المؤرخين تمريرهم للأخبار دون نقد لها: «وكثيراً ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل من المغالط في الحكايات والوقائع؛ لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثاً أو سميناً، ولم يعرضوها على أصولها ولا قاسوها بأشباهها، ولا سبروها بمعيار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم النظر والبصيرة في الأخبار...»[٣]، وعلى الرغم من ما تعنيه هذه العبارة من قيمة نقدية، إلا أنها قد عممت الحكم ليشمل (العلماء والمفسرين) وهو تعميم ليس في محله.

حيث اعتمد بعض العلماء المسلمين على أدوات نقدية دقيقة لتمحيص

---

(١) محمد بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، (دار الكتب العلمية، بيروت، لا.ت): ٤٤٣/٤. وينظر، ابن عبدالبر، الاستيعاب: ١٤٦٦/٤.

(٢) محمد بن إسماعيل الكحلاني، سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، تحقيق: محمد عبدالعزيز الخولي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٩هـ، ط٤): ١٤/١. وينظر ابن عبدالبر، الاستيعاب: ١٧٧٠/٤.

(٣) مقدمة ابن خلدون: ص٩.

الخبر، وحققوا نجاحاً ملحوضاً بذلك[1]، ومن هؤلاء العلماء الذين كان لهم باع في هذا المجال ابن عبدالبر في كتابه (الاستيعاب)، فقد كانت له طريقة مميزة في تفسير الخبر التاريخي، ومن ثم تعريضه للنقد الداخلي الذي له أثر في تقويمه، فرغم أنه يروي خبراً مسنداً عن: «ابن أبي خالد[2] قال: قلت لابن أبي أوفى[3]: أرأيت إبراهيم ابن النبي ﷺ؟. قال: مات وهو صغير، ولو قدر أن يكون بعد محمد ﷺ نبيٌّ لعاش، ولكنه لا نبي بعد محمد ﷺ»[4]، فرغم أنه يروي هذا الخبر عن طريق شيخه خلف بن القاسم، إلا أنه يعلق على هذا الحديث بقوله: «هذا لا أدري ما هو..؟!، وقد ولد نوح عليه السلام من ليس نبياً وكما يلد غير النبي نبياً، فكذلك يجوز أن يلد النبي غير نبي، والله أعلم، ولو لم يلد النبي إلا نبياً لكان كل واحد نبياً؛ لأنه من ولد نوح عليه السلام، وهذا آدم مكلم وما أعلم من وله لصلبه نبياً غير شيث»[5]، وقد أثار كلام ابن عبدالبر هذا نقداً من المعتنين بالحديث، قال ابن حجر: «جوابه أن القضية الشرطية لا تستلزم الوقوع ولا نظن بالصحابي، أنه يحكم على مثل هذا بظنه، والله أعلم...»[6].

ولا يكتفي ابن عبدالبر بعرض الحديث للتفسير والنقد، بل إنه أيضاً يرد ما لا يقتنع به من أخبار ومنه ما روي من خبر قيصر ملك الروم: «أنه

---

(١) بشار عواد معروف (الدكتور)، «أصالة الفكر التاريخي عند العرب»، بحث منشور ضمن بحوث المؤتمر التاريخي العالمي (بغداد، ١٣٩٣هـ/١٩٧٩م): ص٨٩٩.

(٢) هو أبو عبدالله إسماعيل بن أبي خالد البجلي الكوفي (ت١٤٦هـ/٧٦٣م). ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات: ٣٤٤/٦؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٢٥٤/١.

(٣) هو عبدالله بن أبي أوفى علقمة بن خالد، صحابي سكن الكوفة (ت٨٧هـ/٧٠٦م). ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات: ٣٠١/٤؛ ابن حجر، الإصابة: ١٨/٤.

(٤) الاستيعاب: ٦٠/١؛ والحديث عند: ابن ماجة، السنن: ٤٨٤/١.

(٥) الاستيعاب: ٦٠/١.

(٦) الإصابة: ١٧٥/١؛ وينظر: **السيوطي**، شرح سنن ابن ماجة، (قديمي كتب خانة، كراتشي، لا.ت): ١٠٩/١؛ ومن الجدير بالذكر أن ابن حجر ذكر أن عبارة ابن عبدالبر وردت في كتابه التمهيد، وهي في الاستيعاب كما تبين.

بعث إلى معاوية: ابعث إلي سراويل أطول رجل من العرب، فقال لقيس بن سعد: ما أظننا إلا قد احتجنا إلى سراويلك، فقام فتنحى وجاء فألقاها، فقال: ألا ذهبت إلى منزلك ثم بعثت بها فقال:

أردتُ بها كَي يَعْلَمَ النَّاسُ أنَّها سَرَاويلُ قَيسٍ والوُفُودُ شهودُ
وأنْ لا يَقُولُوا غَابَ قَيْسٌ وَهَذِهِ سَرَاوِيلُ عَادِيٍّ نَمَتْهُ ثَمُودُ
وإني مِنَ الحَيِّ اليَمَانِّي سَيِّدٌ وَمَا النَّاسُ إلا سَيِّدٌ وَمَسُودُ
فَكِدْهُمْ بِمِثْلِي إن مِثْلي عَلَيْهِمْ شَدِيدٌ وَخلْقِي في الرِّجَالِ مَدِيدُ

فأمر معاوية بأطول رجل في الجيش، فوضعت على أنفه، قال: فوقعت بالأرض!»[1]، وابن عبدالبر في نقده لهذه الرواية لا يتجشم عناءَ بذكرها، لأنها بتقديره: «كذب وزور مختلق، ليس له إسناد، ولا يشبه أخلاق قيس ولا مذهبه في معاوية، ولا سيرته في نفسه ونزاهته، وهي حكاية مفتعلة وشعر مزور والله أعلم»[2]، فالأسس التي من خلالها يرد هذه الرواية، تستحق أن نقف عندها قليلاً، فابن عبدالبر لا يجد في نفسه داع لذكر هذا الخبر أصلاً، فإسناده مما لا يشتغل به، وقد أوردها ابن عساكر والذهبي بإسناد يلتقي عند رجل مجهول ليس هناك تصريح باسمه، فهو لا يصح من حيث السند، وتعريضه للتحليل والتفسير لا يدل على مصداقيته، فما ذكر من نزع قيس بن سعد لسراويله في حضرة معاوية، فإنه ليس من أخلاقه ولا يتطابق مع سيرته الطيبة المليئة بالكرم والمروؤة وعزة النفس، مع الأخذ نظر الاعتبار أن قيس بن سعد كان مع الإمام علي رضي الله عنه في سائر مشاهده، وبعد عام الجماعة سكن المدينة وبها توفئ ولم تكن له علاقة قوية بالبيت الأموي[3].

كما لجأ ابن عبدالبر في بعض الأحيان إلى الاستقراء لتفسير الخبر

---

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٤٣١/٤٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١١٢/٣.
(٢) الاستيعاب: ١٢٩٣/٣.
(٣) المصدر نفسه: ١٢٩٣/٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٠٨/٣.

التاريخي، فعند ذكره لمقتل زيد بن الخطاب، أخي عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، الذي قتل باليمامة، يذكر رواية تفيد بأن قاتله هو سلمة بن صبيح ابن عم أبي مريم الحنفي، الذي ذكر بعض المؤرخين أنه هو الذي قتله في حروب الردة[(١)]، بعد أن كانا يقاتلان في جيش مسيلمة: «لأن النفس أميل إلى هذا، لأن أبا مريم لو كان قاتل زيد، ما استقضاه عمر رضي الله عنه»[(٢)]، وهذا الذي ذكره ابن عبدالبر غير مستبعد على الإطلاق.

ووقفة أخيرة مع ابن عبدالبر وأسلوبه النقدي في (الاستيعاب)، فهو يدافع أشد المدافعة عن حسان بن ثابت شاعر الرسول ﷺ بشأن ما أثاره: «أكثر أهل الأخبار والسير، أن حساناً كان من أجبن الناس، وذكروا من جبنه أشياء مستشنعة، أوردوها عن الزبير، أنه حكاها عنه كرهت ذكرها لنكارتها»[(٣)]، وهذا في نظره ليس من صفات هذا الشاعر المشهور، خاصة وأن حسان بن ثابت قد تصدى لشعراء المشركين بقصائده، ولو كانت هذه من صفاته لهجي بذلك.

ومن خلال هذا يتضح لنا الأسلوب الذي استطاع به ابن عبدالبر تقويم الخبر التاريخي ومعالجته معالجة ناجحة، ميزت كتابه (الاستيعاب) وجعلته ذا قيمة تاريخية كبيرة، كما يبين جهوده الأصيلة في البحث التاريخي العميق في الحوادث الهامة في التاريخ الإسلامي، وقد استطاع ابن عبدالبر فعلاً أن يجد له حججاً مقنعة في توثيق الخبر وتمحيصه.

---

(١) الاستيعاب: ٥٥٢/٢. وقد ذكر ابن عبدالبر نقلاً عن: خليفة بن خياط، التاريخ: ص١٠٨.

(٢) الاستيعاب: ٥٥٢/٢، ومن الجدير بالذكر أن أبا مريم أياس بن صبيح الحنفي، قد ولي قضاء البصرة على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ابن سعد، الطبقات: ٩١/٧؛ ابن حجر، الإصابة: ٢٢٣/١.

(٣) الاستيعاب: ٣٤٨/١.

المبحث الثالث
سمات الأسلوب

إن طبيعة المادة التي حواها كتاب (الاستيعاب) قد أملت على مصنف الكتاب بعض القيود الىر فرضتها عليه خطته في التنظيم على أساس حروف المعجم، ومع ذلك فقد كانت هناك الكثير من الميّزات التي برزت في كتابه هذا، وكانت الطبيعة الثقافية لشخصية ابن عبدالبر واضحة المعالم في (الاستيعاب)، مع ما تملكه من إمكانيات فنية في الكتابة وعرض الآراء وكثرة الشواهد، كما أنه حاول في كثير من الأحيان إبراز رأيه في المسألة التي يجب أن يقول فيها رأياً، وربما مثلت في جوانب أخر عمق الكتابة التاريخية فيه بما احتوته من مادة تاريخية امتدت حتى العصر العباسي الأول، وكانت هناك بعض اللفتات التي تستحق الوقوف عندها وتدوين بعض الملاحظات حولها، ويمكن أن نبين ميّزات أسلوب الكتابة في الاستيعاب على وفق المحاور الآتية:

١ ـ الاستشهاد:

لا شك أن البحث التاريخي يحتاج إلى عناية بالأمثلة والشواهد بمختلف اتجاهاتها، وقد اعتنى ابن عبدالبر بهذه الجوانب لخدمة الأصالة في كتابه، وكان لها أثر في توجيه أسلوبه باتجاه معين، وقد تعددت أساليبه في الاستشهاد ودعم وجهات النظر التي أوردها في كتابه، إذ أنها أغنت بدورها في كثير من الأحيان، الصور الفنية في مصنفه، كما كان لها بُعد في إثراء

مادة الكتاب بمختلف الروايات، وهي مع ذلك لم تخرج عن مقصد الكتاب الأساسي ومادته، ويمكن بيان ذلك على وفق الآتي:

أ ـ أسباب النزول:

اهتم ابن عبدالبر في إبراز أسباب نزول العديد من الآيات التي ورد فيها ذكر الصحابة، وإذا ما أخذنا بالحسبان القيمة الشرعية التي يمثلها سبب نزول الآية، فإن له أيضاً قيمة تاريخية في معرفة كثير من الجوانب العامة لحياة العرب قبيل الإسلام، حتى عد بعضهم سبب النزول يجري مجرى التاريخ أكثر من جريانه مجرى التفسير والتأويل[1]، وقد تنبه ابن عبدالبر إلى هذه الناحية فوزع كثيراً من الآيات في كتابه بحسب أسباب نزولها، وحاول أن يوظفها في جوانب تاريخية، فضلاً عن أهميتها في فهم السور والآيات، ففي ترجمة أبي ضمرة بن العيص[2]، نزل قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ﴾[3]... الآية، قال: ذكرنا مع النساء والولدان، فتجهز يريد النبي ﷺ، فأدركه الموت بالتنعيم[4]، فنزلت: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾[5]... الآية»[6]،

---

(١) محمد بن بهادر بن عبدالله **الزركشي** (ت٧٩٤هـ/١٣٩٢م)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم (دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ/١٩٧١م): ٢٢/١؛ السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، (دار إحياء العلوم، بيروت، لا.ت): ص١٥.

(٢) كذا أورده ابن عبدالبر، قال ابن حجر: هو: «جندع بن ضمرة بن أبي العاص الجندعي الضمري أو الليثي...»، ثم أورد القصة نفسها إلا أنه أسهب في ذكر الاختلاف باسمه. الإصابة: ٥١٥/١.

(٣) النساء: ٩٨.

(٤) قال ياقوت الحموي: «وهو بين مكة وسرف على فرسخين من مكة وقيل على أربعة». معجم البلدان: ٤٩/٢.

(٥) النساء: ١٠٠.

(٦) الاستيعاب: ١٦٩٤/٤. وينظر: الطبري، التفسير: ٢٣٨/٥؛ **ابن كثير**، تفسير القرآن العظيم، (دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م): ٥٤٤/١؛ السيوطي، لباب النقول: ص٨٠.

ولم يذكر ابن عبدالبر في ترجمة هذا الصحابي غير هذه الآيات، وعند مقارنة هذه الترجمة بما ورد عند المؤرخين نجد أن ابن عبدالبر يكتفي بعرض هذه الآيات، ولا يفصل في إسلام هذا الصحابي أو سبب بقائه في مكة أو غيرها من المسائل، وربما يعود السبب في ذلك إلى ضئالة المعلومات عن هذه الجوانب، مما جعله يكتفي بعرضه هذا.

كما يهتم بذكر الآيات القرآنية التي فيها جوانب من السيرة، ودور بعض العناصر في الأحداث، إذ ذكر حال المنافقين من خلال الاستشهاد القرآني الذي أورد بعض صفاتهم، ففي أسير بن عروة وأصحابه نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾﴾[1]....، إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾[2]، يعني أسير بن عروة وأصحابه، وكان أسير بن عروة مسلماً فاتهم من ذلك الوقت بالنفاق»[3]، أو ما اشتهر من حال الجد بن قيس الذي استأذن النبي ﷺ في غزوة تبوك: «وذلك أن رسول الله قال لهم في غزوة تبوك: اغزوا الروم تنالوا بنات الأصفر، فقال الجد بن قيس: قد علمت الأنصار أني إذا رأيت النساء لم أصبر حتى أفتتن، ولكن أعينك بمالي، فنزلت ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ ۚ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟﴾[4]»[5].

وهناك إشارات إلى نواحٍ عسكرية في الهزيمة التي تعرض لها المسلمون في معركة أحد، فسجلت بعض الآيات الظروف العامة، وسجل المؤرخون أسماء هؤلاء الصحابة، فمن هؤلاء: «سعد بن عثمان، وكان

---

(١) النساء: ١٠٥.

(٢) النساء: ١٠٧.

(٣) الاستيعاب: ١٠٠/١. وينظر: الترمذي، السنن: ٢٤٦/٢؛ الطبري، التفسير: ٢٢٦/٥؛ السيوطي، لباب النقول: ص٨٢.

(٤) التوبة: ٤٩.

(٥) الاستيعاب: ٢٦٦/١. وينظر: الطبري، التفسير: ١٤٨/١٠؛ ابن كثير، التفسير: ٣٦٣/٢؛ السيوطي، لباب النقول: ص١١٨.

فيمن فر يوم أحد، فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ١٥٥﴾[1]»[2].

كما أن هناك العديد من النواحي الاجتماعية التي وظفت عن طريق إيراد سبب النزول منه ما ورد عن أبي جبيرة بن الضحاك قال: فينا نزلت: ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ﴾[3] وذكر الحديث[4].

وهكذا مثلت هذه الأمثلة الأسلوب الرصين في توظيف سبب نزول الآية الكريمة لدعم الخبر في السيرة، وإبراز شخصية المترجم له، وهنا يحق لنا أن نسجل لابن عبدالبر استفادته الكبيرة من مختلف المصادر، وإيمانه القوي بأن القرآن الكريم يعطينا تصوراً لكثير من الأجواء الخفية من السيرة النبوية، وسيرة الصحابة الكرام رضي الله عنهم، كما تعد هذه الناحية من ميزات الأسلوب في كتاب (الاستيعاب).

ب ـ الحديث الشريف:

للحديث النبوي مرتبة عظيمة في محتوى التراجم، بكونه من الأسباب الرئيسة لتأليف (الاستيعاب)، وقد نحت بعض التراجم منحاً حديثياً واضحاً في أسلوب كتابتها، والهدف الذي كان يبغيه مؤلف الكتاب من وراء هذا التَّوجُهِ، هو بيان أهمية رواية الصحابة عن النبي ﷺ، لا سيما إذا ما تذكرنا النص الذي قيده ابن حزم في تعريف الكتاب بأن فيه: «أسماء المذكورين في الروايات والسير والمصنفات من الصحابة رضي الله عنهم. . .»[5].

ومن خلال هذا الباب الواسع ولج ابن عبدالبر في تراجم عدد كبير من

---

(١) آل عمران: ١٥٥.
(٢) الاستيعاب: ٦٠٠/٢. وينظر: الطبري، التفسير: ١٤٥/٤؛ ابن كثير، التفسير: ٤٢٠/١.
(٣) الحجرات: ١١.
(٤) الاستيعاب: ٧٤١/٢.
(٥) رسائل ابن حزم الأندلسي: ١٨٠/٢.

الصحابة في كتابه، مثل قوله في ترجمة قبيصة بن برمة الأسدى أنه هو الذي: «قال له رسول الله ﷺ: **كم مات لك من الولد؟**، قال: ثلاثة بنين، قال: **قد احتظرت من النار بحظار شديد**»[1]، ووفقاً لهذا المسار وجهت بعض التراجم التي ورد عن أصحابها حديث واحد أو أكثر يروونه عن النبي ﷺ، ووظف ابن عبدالبر في هذا الاتجاه ملكته القوية في حفظ الأحاديث، فضلاً عن اهتمامه الشديد بتدوينها، فأورد نماذج منها عند الرواة من الصحابة، ومن ذلك قصة نوفل بن الحارث الذي وقع أسيراً في معركة بدر: «فقال له رسول الله ﷺ: **افدِ نفسك**، قال: ما لي شيء أفتدي به، قال: **افد نفسك برماحك التي بجدة!**، قال: والله ما علم أحد أن لي بجدة رماحاً غيري بعد الله، أشهد أنك رسول الله ففدى نفسه بها، وكانت ألف رمح»[2].

كما حوت بعض الأحاديث على بعض المشاهد التي لها علاقة بطبيعة الحياة في عهد الرسالة، وطبيعة العلاقة بين الصحابة واجتهادهم وغزواتهم، ففي ترجمة: مدعم العبد الأسود مولى رسول الله ﷺ، تقع الإشارة إلى أنه هو الذي غل الشملة[3] يوم خيبر، وجاء في الحديث: «**إن الشملة لتشتعل عليه ناراً** وقتل بخيبر...»[4]، كما يذكر بعض المواقف المشهورة التي مرت

---

(١) الاستيعاب: ١٢٧٢/٣.

(٢) المصدر نفسه: ١٥١٢/٤ ـ ١٥١٣. قال ابن سعد بعد أن أورد هذه الرواية: «وأسلم نوفل بن الحارث، وكان أسن من أسلم من بني هاشم، أسن من عمه حمزة والعباس». الطبقات: ٤٦/٤؛ الحاكم، المستدرك على الصحيحين: ٢٧٤/٣.

(٣) هو الكساء المخطط، نوع من أنواع الثياب. ابن الأثير، النهاية: ٥٠٢/٢.

(٤) الاستيعاب: ١٤٦٨. وقد أورد ابن عبدالبر هذا الحديث مختصراً، وهو عند البخاري: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: افتتحنا خيبر، ولم نغنم ذهباً ولا فضة، إنما غنمنا البقر والإبل والمتاع والحوائط، ثم انصرفنا مع رسول الله ﷺ إلى وادي القرى، ومعه عبد له يقال له: (مدعم)، أهداه له أحد بني الضباب، فبينما هو يحط رحل رسول الله ﷺ، إذ جاءه سهم عائر، حتى أصاب ذلك العبد، فقال الناس: هنيئاً له الشهادة، فقال رسول الله ﷺ: «**بل والذي نفسي بيده، إن الشملة التي أصابها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه ناراً**»، فجاء رجل حين سمع ذلك من النبي ﷺ بشراك أو بشراكين، فقال: هذا شيء كنت أصبته، فقال رسول الله ﷺ: =

بالصحابة، وينبه على جوانب خفية فيها، مثل قوله في ترجمة حزم بن أبي كعب الأنصاري: «أنه مر بمعاذ بن جبل وهو يؤم في المغرب، فطول فانصرف فذكر حزم للنبي ﷺ فقال: أحسنت صلاتي، فقال: **يا معاذ لا تكن فتاناً**»[1].

ومن خلال التراجم التي احتواها كتاب الاستيعاب نجد ذكراً لكثير من الأحاديث التي رويت عن النبي ﷺ، وقد أعطت هذه الآثار الشريفة بعداً مميزاً لكتاب (الاستيعاب)، وليس لنا إلا عرض بعض النماذج التي توضح هذه الصورة، فهذا الخشخاش العنبري يقول: «أتيت رسول الله ﷺ ومعي ابن لي فقال رسول الله ﷺ: **إنك لا تجني عليه ولا يجني عليك**»[2]، وفي ترجمة أحد الصحابة قال: «قدم فويك على رسول الله ﷺ وعيناه مبيضتان لا يبصر بهما شيئاً، فسأله: «**ما أصابه؟**». فقال: كنت أمرّن جُملا لي، فوقعت على بيض حية فأصيب بصري، فنفث رسول الله ﷺ في عينه، فأبصر لوقته، قال: [ابنه حبيب بن فويك]: فأنا رأيته يدخل الخيط في الإبرة، وإنه لابن ثمانين سنة وإن عينيه مبيضتان»[3]، وعندما وفد: «يزيد بن أسد القسري على رسول الله ﷺ قال له: «**يا يزيد بن أسد، أحب الناس ما تحب لنفسك**... الحديث»[4]. أما أبو مالك الأشجعي، فقد اشتهرت روايته عن النبي ﷺ

= «**شراك أو شراكان من نار**». الصحيح: ١٥٤٧/٤؛ أبي داود، السنن: ٦٨/٣؛ النسائي، السنن: ٢٤/٧.

(١) الاستيعاب: ٤٠٢/١. والحديث عند أبي داود، السنن: ٢١٠/١؛ البيهقي، السنن الكبرى: ١١٧/٣.

(٢) الاستيعاب: ٤٥٧/٢.

(٣) الاستيعاب: ١٢٧١/٣. وقد عزاه ابن عبدالبر: لأبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، المصنف في الحديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت (مكتبة الرشد، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م): ٤٥/٥.

(٤) الاستيعاب: ١٥٧٠/٤. والحديث عند أحمد باللفظ نفسه، المسند: ٧٠/٤؛ أما الحاكم فقد أورده عن يزيد بن أسد بلفظ آخر: قال رسول الله ﷺ: «**يا يزيد بن أسد أتحب الجنة؟**»، قلت: نعم، قال: «**فأحب لأخيك المسلم، ما تحب لنفسك**». المستدرك على الصحيحين: ١٨٦/٤.

لحديث: «**أربع يبقين في أمتي من أمر الجاهلية... الحديث**»[1].

ولم يقتصر هذا الجانب على الصحابة فقط، بل شمل أيضاً الصحابيات، فهذه: «بريرة مولاة عائشة بنت أبي بكر الصديق كانت مولاة لبعض بني هلال فكاتبوها، ثم باعوها من عائشة، وجاء الحديث في شأنها بأن الولاء لمن أعتق. وعتقت تحت زوج، فخيرها رسول الله ﷺ فكانت سُنّة»[2]. ويذكر قصة: «زينب الأنصارية امرأة أبي مسعود، وزينب الثقفية، اللتان أتتا رسول الله ﷺ تسألانه عن النفقة على أزواجهما... الحديث»[3].

---

(١) الاستيعاب: ١٧٤٥/٤. هكذا أورد طرفاً منه وهو عند: مسلم، عن أبي مالك الأشجعي: أن النبي ﷺ قال: «**أربع في أمتي من أمر الجاهلية، لا يتركونهن، الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة**». وقال: «**النائحة إذا لم تتب قبل موتها، تقام يوم القيامة، وعليها سربال من قطران، ودرع من جرب**». الصحيح: ٦٤٤/٢؛ ابن ماجة، السنن: ٥٠٣/١.

(٢) الاستيعاب ١٧٩٥/٤. الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت: أتتها بريرة تسألها في كتابتها، فقالت: إن شئت أعطيت أهلك، ويكون الولاء لي، وقال: أهلها إن شئت أعطيتها ما بقي، فلما جاء رسول الله ﷺ ذكرته ذلك، فقال: «**ابتاعيها فأعتقيها، فإن الولاء لمن أعتق**»، ثم قام رسول الله ﷺ على المنبر فقال: «**ما بال أقوام يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله، من اشترط شرطاً ليس في كتاب الله فليس له، وإن اشترط مائة مرة**». البخاري، الصحيح: ١٧٤/١؛ مسلم، الصحيح: ١١٤١/٢.

(٣) الاستيعاب: ١٨٥٨/٤. هكذا أورده بالمعنى، والحديث عن: زينب الثقفية، امرأة عبدالله، أن رسول الله ﷺ قال للنساء: «**تصدقن ولو من حليكن**»، فقالت زينب لعبدالله: أيجزىء عني أن أضع صدقتي فيك، وفي بني أخي، أو بني أختي أيتام، وكان عبدالله خفيف ذات اليد، فقال: سلي عن ذلك رسول ﷺ، قالت زينب: فأتيت رسول الله ﷺ، فإذا امرأة من الأنصار يقال لها: زينب جاءت، تسأل عما جئت أسأل عنه، فخرج إلينا بلال، فقلنا له: سل رسول الله ﷺ، ولا تخبره من نحن، أيجزىء عني أن أضع صدقتي في بني أخي أيتام، أو بني أختي أيتام في حجري، فأتي رسول الله ﷺ فذكر له ذلك، فقال: «**أي الزيانب هي؟**» قال: زينب امرأة عبدالله بن مسعود، وزينب امرأة من الأنصار، فقال له رسول الله ﷺ: «**أخبرهما أن لهما أجرين أجر القرابة وأجر الصدقة**». والحديث عند: سليمان بن داود البصري **الطيالسي** (ت٢٠٤هـ/٨١٩م)، مسند أبي داود الطيالسي، (دار المعرفة، بيروت، لا.ت): ص٢٢٠؛ الطبراني، المعجم الكبير: ٢٨٥/٢٤.

والملاحظة التي يمكن أن نسجلها هنا، أن ابن عبدالبر يورد الكثير من الأحاديث المروية عن هؤلاء الصحابة مختصرة، فيذكر طرفاً من الحديث ويتبعه باللفظ (الحديث)، وهذا بواقع الحال يشكل عبئاً على قارىء الكتاب في هذا العصر، لأن معظمنا لا يملك حفظاً قوياً لمثل هذه المتون، وكان الأجدر به أن يذكر الحديث كاملاً حتى يعم النفع، ويبتعد الإيهام عن كثير من الأحاديث الواردة في هذا الكتاب، وربما كان عذر ابن عبدالبر في ذلك عدم تضخيم مادة الكتاب، والاهتمام بالنواحي التاريخية في حياة الصحابة، كما بين ذلك في مقدمة كتابه.

جـ ـ المسائل الفقهية:

لقد اهتم ابن عبدالبر أيضاً بتحليل بعض الأحداث التاريخية واستنباط بعض الأحكام الفقهية منها، وقد يقوم بتحليل الأوضاع العامة التي من خلالها يجري الحكم على هذه المسألة أو تلك، والتي لها علاقة مباشرة بالحدث التاريخي.

ففي ترجمة قبيصة بن وقاص يورد روايته عن النبي ﷺ: «أنه قال: **سيكون عليكم أمراء يؤخرون الصلاة**... فذكر الحديث»[1]، ويستنبط ابن عبدالبر من ذلك، «جواز الصلاة خلف أئمة الجور ما صلوا إلى القبلة»[2]، فهنا يشير إلى ما قاله جمهور الفقهاء في هذه المسألة، وقد يناقش بعض المسائل الفقهية، مثل روايته لقصة الأعمى: «الذي وقع في زبية[3]، فضحك القوم، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يعيدوا الوضوء والصلاة»[4]، ويناقش ابن

---

(١) الاستيعاب: ١٢٧٣/٣. هكذا أورده ابن عبدالبر وهو عند أبي داود عن قبيصة: «قال رسول الله ﷺ: **يكون عليكم أمراء من بعدي يؤخرون الصلاة، فهي لكم، وهي عليهم، فصلوا معهم ما صلوا القبلة**».
السنن: ١٨١/١.

(٢) الاستيعاب: ١٢٧٣/٣.

(٣) الزُّبْيَة: هي الحُفرة. ينظر: ابن الأثير، النهاية: ٢٩٥/٢.

(٤) الاستيعاب: ١٤٢٦/٣.

عبدالبر فقهاء العراقين ـ على تعبيره ـ من الكوفيين والبصريين، الذي قالوا بهذا الحديث، وهو: «حديث لا يثبته أهل الحديث ولا يعرفه أهل الحجاز»[(١)]، والراجح من قول النقاد من المحدثين الذين تعرضوا لنقد هذا الحديث أن معبد بن صبيح: لا صحبة له، فلذلك لا يصح هذا الحديث، وهو بذلك لا مسند فيه للفقهاء من أصحاب أبي حنيفة بالوضوء من القهقهة[(٢)].

وما هذه إلا نماذج من بعض المسائل الفقهية التي عرج عليها ابن عبدالبر في كتابه (الاستيعاب) وفيها بيان لأثر ثقافته في توجيه مصنفاته هذا الاتجاه، ولذلك تكثر إحالات ابن عبدالبر إلى كتبه الأخرى خاصة الاستذكار والتمهيد[(٣)]، وهما من أهم من كتبه، ويمثلان موسوعات للحديث وفقهه[(٤)].

د ـ الاستشهاد بالشعر:

إن العناية التي أولاها ابن عبدالبر للجانب الأدبي في كتابه، لا يمكن الاستهانة بها، إذ أفصحت عن كثير من الجوانب الأدبية التي تستحق الوقوف عندها، وهي ذات قيمة فكرية وتاريخية لا يستهان بها، وأكثر هذه الجوانب أثراً في كتاب (الاستيعاب)، هو الشعر كونه من المصادر الأساسية لأي مؤرخ يتناول فترة العرب قبيل الإسلام، أو في عصر الرسالة، وقد كان الاهتمام بهذا الجانب كبيراً عند ابن عبدالبر.

إن الصور التي حوتها تلك القصائد الشعرية في إبراز مختلف الجوانب الحياتية في حياة العرب قبل الإسلام كانت واضحة المعالم هنا، فهذا

---

(١) الاستيعاب: ١٤٢٧/٣.

(٢) الزيلعي، نصب الراية: ٥١/١؛ ابن حجر، الدراية في تخريج أحاديث الهداية، تحقيق: عبدالله هاشم اليماني، (دار المعرفة، بيروت، لا.ت): ٥١/١.

(٣) الاستيعاب: ٤٤/١، ١٦٤/١، ٣٩٨/١، ٤٤٧/٢، ٦٩٣/٢، ٩٧١/٣، ١٦٢١/٤.

(٤) سليمان صالح الغصن، عقيدة الإمام ابن عبدالبر: ص٥٤.

خوّات بن جبير بن النعمان، الذي كانت له: «في الجاهلية قصة مشهورة مع ذات النحيين، قد محاها الإسلام وهو القائل:

فشدّت عَلى النِّحْيَيْنِ كَفّاً شَحِيْحَةً   فَأَعْجَلتُهَا والفَتْكُ مِنْ فَعَلاتي

قال ابن عبدالبر: «وذات النحيين: أمرأة من بني تيم الله بن ثعلبة، كانت تبيع السمن في الجاهلية، وتضرب العرب المثل بذات النحيين فتقول: أشغل من ذات النحيين»[١]، وهذه الصور هي عبارة عن تركة الماضي التي تركها بعض الصحابة خلفهم، أو هي عبارة عن أقوال استدل بها ابن عبدالبر عن أحوال المجتمع قبل الإسلام[٢].

أما في الإسلام فقد اتخذ الشعر طابعاً مغايراً لما كان عليه قبل الإسلام، فالشعراء الذين أسلموا وظفوا شعرهم للذب عن رسول الله ﷺ، وزرع الحماس في نفوس المسلمين خاصة عند القتال، والرد على هجاء المشركين الذين كانوا يقولون القصائد للطعن بالإسلام وبرسوله الكريم ﷺ[٣].

كما امتدت الاستشهادات الشعرية إلى حقبة تاريخية متأخرة بعد عصر الرسالة، فذكر ابن عبدالبر عدداً من القصائد التي قيلت في رثاء الشهداء في معارك الفتوح[٤]، وأنواع من الفخر والهجاء الذي قاله بعض الشعراء في حق قبائلهم في العصر الراشدي والأموي[٥]، ويستدرج به الحال إلى ذكر بعض القصائد لشعراء أندلسيين كانت تعتلج في صدره[٦]، وهي تدل على قريحته الأدبية التي تميز بها، كما أنها تدل على تذوقه للشعر وحفظه له، فأضفى جمالاً على الخبر التاريخي، ووشاه بصورة أدبية مليحة.

---

(١) الاستيعاب: ٤٥٦/٢.
(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٣٠٠/٣، ١٣١٥/٣، ١٤٩٩/٤، ١٥٣٣/٤.
(٣) المصدر نفسه: ٨٧/١، ٣٤٨/١، ٤١٣/١، ٨١٨/٢، ١٥٠١/٤.
(٤) المصدر نفسه: ١٢٤/١، ٩٣٨/٣.
(٥) المصدر نفسه: ١٨٩/١، ٥٢٧/٢، ٥٢٩/٢، ١٥٥٧/٤، ١٦٩١/٤.
(٦) المصدر نفسه: ١١٢٨/٣ ـ ١١٢٩.

وهكذا استطاع ابن عبدالبر أن يجعل كتاب الاستيعاب، موسوعة مصغرة لحياة الصحابة وأحوالهم وجهادهم وفتوحاتهم، كما تمكن من توظيف إمكانيته المعرفية لخدمة غرضه من تأليف كتابه، وقد ساعدته ثقافته الموسوعية في التحرك بمرونة بين مختلف العلوم، ولم يقتصر على جانب معين، وهذا ما جعل كتاب الاستيعاب من الكتب القيمة في بابه.

هـ ـ علامات التنقيط:

لقد أوجد ابن عبدالبر لنفسه طريقة معينة لإبراز وجهة نظره ورأيه، وهو يعرض لقارئه هذا الكم الهائل من المعلومات في مختلف الجوانب، وهذه الطريقة متمثلة باستخدامه لكنيته للتنبيه على أمور:

ـ الإشارة إلى مصادره التي ينقل منها سواء كانت هذه المصادر شفوية أم خطية.

ـ بيان رأيه في المسألة التي يعرض فيها لأقوال أهل الأخبار.

ـ تكون بداية فقرة جديدة يعلم القارىء بها.

ـ لتوضيح معنى مبهم وشرح سبب تسمية علم من الأعلام.

ـ يستخدم هذه العبارة عادة للتعليل، وبيان سبب الحادثة.

ـ عرض الشواهد المختلفة التي مر ذكرها آنفاً.

والقارىء يستطيع أن يتلمس مثل هذه الأمور بسهولة، ودون أي عناء، ويبدو أن هذا الأمر كان متبعاً عند العلماء والمفكرين بالأندلس[1]، لتعويض أسلوب الكتابة عن علامات التنقيط المتبعة في عصرنا الحالي، وهي طريقة ذكية وموفقة في ذلك العصر الذي لم تتوفر فيه الطباعة، ويكثر فيه التصحيف والتحريف من قبل النساخ.

---

(١) مجيد خلف، ابن حزم الأندلسي: ص١٦٤.

٢ ـ حجم التراجم:

إن طبيعة المادة المتوفرة تحت يد ابن عبدالبر قد خلقت له عدم إتزان في حجم تراجم الكتاب، ولهذا السبب فقد احتلت تراجم كبار الصحابة صفحات عديدة من (الاستيعاب)، والملاحظ على التراجم الطويلة كثرة التفاصيل فيها، ويبدو أن شهرة الصحابي كانت سبباً مباشراً في ذلك، ففي ترجمة أبي بكر الصديق رضي الله عنه يعرض ابن عبدالبر ما توفر من مادة وهي كثيرة حول تسمية هذا الصحابي ونسبه ومكانته في مكة قبل الإسلام، ثم يعرض لفضائل هذا الصديق رضي الله عنه، فهو: «أول من أسلم من الرجال... وأول من صلى مع النبي ﷺ... وكان يسمى عتيق لجماله وعتاقة وجهه»[١]، ولا يكتفي بهذه المعلومات بل يروي بإسناده عن مشايخه، عن: «عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، قالت: إني لفي بيت رسول الله ﷺ وأصحابه بالفناء، وبيني وبينهم الستر، إذ أقبل أبو بكر رضي الله عنه، فقال رسول الله ﷺ: **من سره أن ينظر إلى عتيق النار، فلينظر إلى هذا...**»[٢].

ونرى التركيز في ترجمة أبي بكر الصديق رضي الله عنه على بيان فضائله عن باقي الصحابة، من ذلك مرافقته للنبي ﷺ في هجرته إلى المدينة، وما يرويه مسنداً عن مشايخه عن جبير بن مطعم: «قال: أتت امرأة إلى رسول الله ﷺ فسألته عن شيء، فأمرها أن ترجع إليه، فقالت: يا رسول الله أرأيت إن جئت فلم أجدك؟، تعني الموت، فقال لها رسول الله ﷺ: **إن لم تجديني فأتي أبا بكر**، قال الشافعي: في هذا الحديث دليل على أن الخليفة بعد رسول الله ﷺ أبو بكر»[٣].

والملاحظ على تراجم الصحابة المشاهير الملاحظات نفسها في ترجمة

---

(١) الاستيعاب: ٩٦٣/٣.

(٢) المصدر نفسه: ٩٦٤/٣.

(٣) المصدر نفسه: ٩٦٩/٣. والحديث عند البخاري، الصحيح: ٢٦٧٩/٦؛ مسلم، الصحيح: ١٨٥٦/٤.

أبي بكر الصديق مع الأخذ بعين الاعتبار خصوصية كل واحد منهما، ومنهم عمر بن الخطاب[١]، وعثمان بن عفان[٢] وعلي بن أبي طالب[٣] وطلحة بن عبيدالله[٤] والزبير بن العوام[٥] وعبدالرحمٰن بن عوف[٦] وعمار بن ياسر[٧] وعبدالله بن الزبير[٨].. وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

وتعد ترجمة علي بن أبي طالب رضي الله عنه من أطول التراجم التي احتواها كتاب (الاستيعاب)، وشغلت (أربعاً وأربعين) صفحة في الطبعة المستقلة[٩]، وقد شغلت الأحداث في خلافته القسم الأكبر منها، وهذا الذي أثار حفيظة بعض العلماء الذين عابوا عليه ذكره الخلاف بين الصحابة كما سيأتي، وفي واقع الحال، فإن ابن عبدالبر كان يبدي تعاطفاً ظاهراً مع الصحابة الذين وقفوا بجانب الخليفة علي رضي الله عنه والناظر لتراجم عدد منهم يبدو ذلك واضحاً له منهم: أبي أيوب الأنصاري[١٠]، زيد بن الأرقم[١١]، وسليمان بن صرد[١٢]، والمقداد بن الأسود[١٣]، والحجر بن عدي[١٤]، والمغيرة بن شعبة[١٥].

---

(١) الاستيعاب: ١١٤٤/٣ ـ ١١٥٩.
(٢) المصدر نفسه: ١٠٣٧/٣ ـ ١٠٥٣.
(٣) المصدر نفسه: ١٠٨٩/٣ ـ ١١٣٤.
(٤) المصدر نفسه: ٧٦٤/٢ ـ ٧٧٠.
(٥) المصدر نفسه: ٥١٠/٢ ـ ٥١٦.
(٦) المصدر نفسه: ٨٤٤/٢ ـ ٨٥٠.
(٧) المصدر نفسه: ١١٣٥/٣ ـ ١١٤١.
(٨) المصدر نفسه: ٩٠٥/٣ ـ ٩١٠.
(٩) المصدر نفسه: ١٠٨٩/٣ ـ ١١٣٤.
(١٠) المصدر نفسه: ٤٢٥/٢.
(١١) المصدر نفسه: ٥٣٦/٢.
(١٢) المصدر نفسه: ٦٥٠/٢.
(١٣) المصدر نفسه: ١٤٨٠/٤.
(١٤) المصدر نفسه: ٣٢٩/١.
(١٥) المصدر نفسه: ١٤٤٨/٣.

وقد أثار هذا شكوك بعض العلماء الذين نظروا في كتابه، وعضد وجهة النظر هذه قول ابن حزم بياناً لمذهبه الظاهري: «أفضل الناس بعد الأنبياء أصحاب رسول الله ﷺ، وأفضل الصحابة الأولون من المهاجرين، ثم الأولون من الأنصار، ثم من بعدهم منهم، ولا نقطع على إنسان منهم بعينه أنه أفضل من آخر من طبقته، ولقد رأينا من متقدمي أهل العلم ممن يذهب إلى هذا القول، وقال لي يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النميري غير ما مرة: أن هذا هو قوله ومعتقده»[(١)]، فنقل عن ابن عبدالبر قوله في هذه المسألة بقول الظاهرية[(٢)]، ويبدو أن هذه المقالة كانت لابن عبدالبر عندما كان له ميل نحو الظاهرية، وإلا فهو يصرح في كتابه في الصحابة: «وأهل السنة اليوم، على ما ذكرت لك، من تقديم أبي بكر في الفضل على عمر، وتقديم عمر على عثمان، وتقديم عثمان على علي رضي الله عنهم، وعلى هذا عامة أهل الحديث من زمن أحمد بن حنبل، إلا خواص من جلة الفقهاء وأئمة العلماء...»[(٣)].

وبذلك يمكن القول إن التراجم الطويلة لم يكن القصد منها إظهار الميول الشيعية في نفس ابن عبدالبر، بقدر ما كانت غايتها توضيح الخلاف بين الصحابة، والتفصيل فيه لدرء المطاعن الشعوبية التي حاولت استغلال مثل هذه الثغرات لزعزعة ثقة المسلمين وحبهم واحترامهم لخير هذه الأمة بعد نبيها ﷺ، صحابته الكرام رضي الله عنهم أجمعين، وقد نبه ابن تيمية على قصد ابن عبدالبر هذا، وبأن هذا لا ضير فيه مع سلامة النية وحسن العقيدة[(٤)].

أما فيما يخص التراجم القصيرة، فإنها لا تتعدى الأسطر القليلة،

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل: ٩١/٤.

(٢) ليث جاسم، ابن عبدالبر: ص٤٢٦.

(٣) الاستيعاب: ١١١٧/٣ ـ ١١١٨.

(٤) منهاج السنة النبوية، تحقيق: محمد رشاد سالم، (مؤسسة قرطبة، الرياض، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م): ٣٧٣/٧.

وربما السطرين أو الثلاثة، والسبب في ذلك يعود إلى قلة المادة المتوفرة عند ابن عبدالبر عن هؤلاء الصحابة، أو إلى الخطة العامة للكتاب التي اختصرت كثيراً من التراجم التي لم يكن لأصحابها نشاط سياسي أو عسكري أو فكري بارز في عصر الرسالة أو عصر الخلفاء الراشدين أو في عصر الدولة الأموية، وعند مقارنة البعض منهم ممن ذكره من أتى بعده من مؤرخي الصحابة، نجد هناك اختصاراً في المعلومات التي دونت في (الاستيعاب) مقارنة بغيره، ومن هؤلاء: زائدة بن حوالة العتري(١)، وعبدالله بن نعيم(٢)، والأقرع بن عبدالله الحميري(٣)، وجبلة بن مالك(٤)، وأبو شقرة التميمي(٥).. وغيرهم.

وأخيراً يمكن القول: إن ابن عبدالبر كان موفقاً في وضع إطار مناسب حول التراجم التي حواها كتابه، وقد أعطى بعداً تاريخياً للأحداث الأكثر تعقيداً في التاريخ الإسلامي، وهنا تبين لنا إمكانيته التاريخية مؤرخاً أندلسياً كان بعيداً عن موقع الأحداث، لكنه كان قريباً منها عرضاً وتحليلاً، بدقة وبشجاعة فكرية ناضجة.

٣ ـ النطاق التاريخي:

إن العناية التي أولاها ابن عبدالبر بالجانب التاريخي، تبدو واضحة المعالم لكل من يتصفح كتابه، بل يكفي أن يقرأ المقدمة التي ضمت مقصد المؤلف لتصنيف كتابه هذا، ليقف على الاهتمام المباشر الذي أولاه للحدث التاريخي، فكثير من المصنفين في هذا الباب، كما يقول: «قد أضربوا عن التنبيه عن عيون أخبارهم التي يوقف بها على مراتبهم...»(٦)، والذي يقوله

---

(١) الاستيعاب: ٥٦٠/٢؛ ويقارن بما عند ابن حجر، الإصابة: ١٠٤/٢.
(٢) الاستيعاب: ٩٩/٤؛ ويقارن بترجمته عند ابن حجر، الإصابة: ٢٥١/٤.
(٣) الاستيعاب: ١٠٤/١؛ ويقارن بترجمته عند ابن حجر، الإصابة: ١٠٤/١.
(٤) الاستيعاب: ٢٣٦/١؛ ويقارن بترجمته عند ابن حجر، الإصابة: ٤٥٨/١.
(٥) الاستيعاب: ١٦٨٩/٤؛ ويقارن بترجمته عند ابن حجر، الإصابة: ٢٠٦/٧.
(٦) الاستيعاب: ١٩/١.

ابن عبدالبر هذا صحيح تماماً، فنجده قد أولى اهتماماً مباشراً بالحدث التاريخي، مما أثار انتقاد المتحفظين من المحدثين الذين عابوا على كتابه ذكر مثل هذه المسائل، كما صرح بذلك ابن الصلاح فقال، بعد أن ذكر تأليف العلماء في معرفة الصحابة: «ومن أجلها وأكثرها فوائد كتاب الاستيعاب لابن عبدالبر، لولا ما شابه من إيراده كثيراً مما شجر بين الصحابة، وبحكاياته عن الإخباريين»[1].

وهذا بتقديرنا نقد ليس في محله، فابن عبدالبر حاول أن يزاوج بين أسلوب المحدثين في الكتابة وأسلوب المؤرخين، لذلك أثار هذا حفيظة المحدثين، وأثار إعجاب المؤرخين، أما ذكره ابن الصلاح آنفاً في تقييمه للاستيعاب، فإن ابن عبدالبر كان شجاعاً في طرح الكثير من تلك الحوادث، وقد كان أسلوبه فيها مقنعاً مستنداً إلى حجج قوية، ولعله ذكر ذلك، وهو يعيش في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، للرد على كثير من التيارات الفكرية المعادية للإسلام التي تبرز عادة في زمن الفرقة واختلاف الأمة، والذين حاولوا أن يطعنوا بتاريخ الأمة من خلال الطعن بأفضل جيل وهم الصحابة رضي الله عنهم.

ومن ذلك نجد صعوبة في تحديد النطاق التاريخي لكتاب مثل (الاستيعاب)، الذي تنوعت المعلومات فيه ما بين علوم القرآن والحديث والمغازي والسير وتراجم الرجال والأنساب وغيرها من المصادر[2] فالمعلومات المتوفرة فيه تتوغل في تاريخ العرب قبل الإسلام، وصور من حياتهم وتاريخهم وأنسابهم وأيامهم[3].

أما في عصر الرسالة، والذي يحوي مادة ضخمة من حجم الكتاب، فإنه يضم عدداً كبيراً من المعلومات التي تدور حول جوانب متعددة من السيرة، وتمتد المسافة الزمنية للكتاب عبر العصر الراشدي والأموي بمرونة

---

(١) مقدمة ابن الصلاح: ص٢١٠؛ ابن جماعة، المنهل الروي: ص١١١.

(٢) يمكن النظر إلى موارد الكتاب في الباب الثالث من هذا الكتاب.

(٣) الاستيعاب: ٦١٦/٢ ـ ٦١٧.

لا يشعر بها القارىء، فهناك ذكر لأغلب خلفاء البيت الأموي، كما نجد ذكراً لخلفاء بني العباس وبعض أخبارهم، فقد ذكر: «أبا يوسف القاضي، وهو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد بن حبتة الأنصاري: وجد أبي يوسف خنيس. . . وولي القاضي أبو يوسف للمهدي، ثم من بعده الهادي، ثم للرشيد بعده، إلى أن توفي في ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين ومائة»[1].

ويبتعد الإطار الزمني أكثر من ذلك إلى أن يصل عهد المتوكل الذي: بيع في عهده سيف عبدالله بن جحش، الذي أعطاه رسول الله ﷺ لعبدالله، والذي اشتراه بمائتي درهم وهو (بغا التركي)[2]، مقدم الترك في عهد المتوكل[3].

أما فيما يخص المساحة التاريخية فإنها لا تتوقف عند حدود جزيرة العرب، بل تنتقل إلى الأمصار التي انتقل إليها الصحابة ويذكر الفتوحات التي قام بها الصحابة في الشام مع شيء من التفصيل[4]، وفتح العراق وخراسان ومصر والهند[5] والسند[6].

٤ ـ إشارته إلى المصادر:

لقد اعتنى ابن عبدالبر في ذكره لمصادره على اعتبار أنها توفر المادة الرئيسة لتراجم الكتاب التي عالجها، وكان يذكر في أحيان كثيرة مصادره

---

(١) الاستيعاب: ٥٨٤/٢.

(٢) من مشاهير قادة الترك في عصر المتوكل (ت٢٤٨هـ/٨٦٢م). ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ (دار صادر، بيروت، ١٩٨٠م): ٣١٢/٥؛ أبا الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، لا.ت): ١٧٧/٢.

(٣) الاستيعاب: ٨٧٩/٢.

(٤) المصدر نفسه: ١٥٧٥/٤.

(٥) المصدر نفسه: ٦٥٨/٢.

(٦) المصدر نفسه: ٣٦٦/١.

بوضوح إلا أنه قد يذكر سند هذه المصادر أو سند مصنفيها للحادثة المروية، ومع ذلك فقد وردت الكثير من العبارات المبهمة والتي تربك القارىء منها:

- معروف في المغازي[1].
- وأما أهل المغازي فيقولون[2].
- أهل الأخبار[3].
- أهل التفسير للقرآن[4].
- وقال أكثر أهل الأخبار والسير[5].
- نقله أهل الأخبار ورواة الأشعار[6].
- مذكور في الصحابة[7].
- ذكره بعضهم في الصحابة[8].
- ذكره بعض من ألف في الصحابة[9].
- جماعة من أهل الحديث[10].
- نقل أهل الحجاز[11].

---

(١) الاستيعاب: ٢٤٧/١، ٨١٩/٢، ٨٩٥/٣.
(٢) المصدر نفسه: ١٢١٨/٣، ١٣١٢/٣، ١٣١٣/٣.
(٣) المصدر نفسه: ١٥٩/١، ٢٨٠/١.
(٤) المصدر نفسه: ٢٨٦/١.
(٥) المصدر نفسه: ٣٤٨/١.
(٦) المصدر نفسه: ٥٢٧/٢، ٥٦٢/٢.
(٧) المصدر نفسه: ٢٠٤/١، ١٢٥٥/٣، ١٧٧٧/٤.
(٨) المصدر نفسه: ٣١٠/١، ١٧٦١/٤، ١٧٦٥/٤.
(٩) المصدر نفسه: ١٤٥١/٤.
(١٠) المصدر نفسه: ٢٨٩/١، ٦٣٩/٢.
(١١) المصدر نفسه: ٩٣/١، ١٤٢٧/٣.

- قول أهل النسب[١].

- واضطراب أهل الخبر[٢].

- قال بعض أهل العلم[٣].

- قال الزبير وغيره من أهل العلم بالسير والخبر[٤].

- روينا عن أصحابنا من أهل العلم والسيرة[٥].

- أهل العلم بأيام الناس وسيرهم وأخبارهم[٦].

- قول جمهور أهل العلم[٧].

- جمهور أهل العلم بالسير[٨].

ومع ذلك فقد اتسم ذكره المصادر المهمة والمعتمدة بكثير من الدقة والأمانة والتوثيق، فهو يقول: «وأما ربيعة بن يزيد السلمي، فكان من النواصب[٩] يشتم علياً رضي الله عنه، قال أبو حاتم الرازي: لا يروى عنه ولا كرامة، ولا يذكر بخير، ومن ذكره في الصحابة فلم يصنع شيئاً، هذا

---

(١) الاستيعاب: ٢٩٥/١، ١٠٧٢/٣، ٢٣٢٦/٣، ١٨٠٧/٤.

(٢) المصدر نفسه: ١٩٦٥/٤.

(٣) المصدر نفسه: ١١/١، ٦٣٣/٢.

(٤) الاستيعاب: ٩٦٣/٣، ٩٩٣/٣.

(٥) المصدر نفسه: ١٠٨٣/٣.

(٦) المصدر نفسه: ١١٤٦/٣.

(٧) المصدر نفسه: ٥٨/١.

(٨) المصدر نفسه: ١٧٥٦/٤.

(٩) النواصب والناصبية وأهل النصب: هم المتدينون ببغض علي بن أبي طالب رضي الله عنه، لأنهم نصبوا له العداوة وأظهروا له الخلاف، وهم طائفة من الخوارج. ينظر: أبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي (ت٣٢٢هـ/٩٣٤م)، كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، نشر القسم الثالث منه: د.عبدالله سلوم السامرائي ملحقاً بكتابه (الغلو والفرق الغالية)، (دار واسط للنشر بغداد ـ لندن، ١٩٨٨م): ص٢٥٦؛ ابن منظور، لسان العرب، مادة نصب: ٧٥٨/١.

كله بخطه»[1]، أو قوله في مكان آخر: «وذكر الدارقطني قال: قرأت بخط أحمد بن أبي سهل الحلواني»[2]، و«قال أبو عمر... وإنما الحديث في كتاب الحميدي بخط الأصيلي[3] بإسناده...»[4].

ومن خلال ما مر استطاع ابن عبدالبر أن يشق طريقه بمهارة في التأليف، إذ مثلت أدوات بحثه تنوعاً موضوعياً، أعانه على التحرك بيسر وسهوله بين الأسطر، والقارىء لكتابه، يشعر بذلك بسهولة بالغة، كما أنه استطاع أن يقدم لنا بحثاً تاريخياً رصيناً شمل مختلف الجوانب، وامتاز بكثرة الاستشهاد، وفصاحة العبارة، ورصانة الأسلوب، وبهذا يحق لنا القول: إن كتاب (الاستيعاب) هو من الكتب المميزة بموضوعه، بتناوله شخصيات الصحابة من الوجوه كافة.

---

(١) الاستيعاب: ٤٩٤/٢.

(٢) المصدر نفسه: ١٣١٢/٣.

(٣) هو أبو محمد عبدالله بن إبراهيم بن محمد الأصيلي الأندلسي، من مشاهير المحدثين في قرطبة (ت٣٩٢هـ/١٠٠٢م). ترجمته عند: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس: ٤٢٦/١؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ١٠٢٤/٣.

(٤) الاستيعاب: ١٤٦٦/٤.

الباب الثالث
موارد
الاستيعاب

توطئة:

إن طبيعة المادة التي تضمنها كتاب الاستيعاب، قد جعلت ابن عبدالبر يعتمد على كثير من الموارد وبمختلف مواضيعها، وقد عُني بذكر عدد كبير من هذه الموارد بما وجد ضرورة لذلك، ومع هذا فإننا حين نستقرىء الكم الهائل من المعلومات عن الصحابة، وبمختلف أحوالهم، نستطيع أن نتحسس كثير من المصادر التي لم تذكر، وهذا بطبيعة الأمر، حال كثير من المؤلفات التي اعتمدت في مواردها على طريقتي الإسناد المباشر عن الشيوخ، والنقل من سائر المصنفات.

ولا شك أن هذا الجانب قد شكل أهمية بالغة بالنسبة لابن عبدالبر، حيث أنه ذكر عدداً من هذه الموارد في مقدمة كتابه[1]، وأشار إلى الإسناد الموصل إليها، ويمكن تسجيل بعض الملاحظات حول هذه القائمة:

١ ـ إن النظرة الشمولية تكاد تكون واضحة المعالم في هذه القائمة، فمن البداية يؤكد ابن عبدالبر على هذا الأمر بقوله: «واعتمدت في هذا الكتاب على الأقوال المشهورة عند أهل العلم بالسِّيَر، وأهل العلم بالأثر والأنساب، وعلى التواريخ المعروفة التي عليها عوّل العلماء في معرفة أيام الإسلام وسير أهله...»[2]، إن هذه العبارات تعطي انطباعاً بوجود بعض المسلمات التاريخية في كتاب الاستيعاب، وليس هناك داعٍ لإثقال الكتاب بذكر مواردها.

---

(١) الاستيعاب: ٢٢/١ ـ ٢٣.

(٢) المصدر نفسه: ٢٠/١.

٢ - الملاحظ على هذه القائمة أنها تبدأ بذكر كتب المغازي والسير، وتأتي على رأس هذه القائمة مغازي موسى بن عقبة (ت١٤١هـ/٧٥٨م)، والتي أخذها عن طريق شيخين من شيوخه، الأول: حدث به عن عبدالوارث بن سفيان (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، والثاني: حدث به عن شيخه خلف بن القاسم (ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م)، ثم يذكر ابن عبدالبر مغازي ابن إسحاق، والتي أخذها أيضاً من أكثر من طريق، وأكثر من شيخ، فقد (قرأ) هذه المغازي على يد عبدالوارث بن سفيان أكثر من مرة، و(قرأها) على يد شيخه عبدالله بن محمد بن يوسف (ت٤٠٣هـ/١٠١٢م)، وأخذها أيضاً عن طريق شيخه خلف بن قاسم بطريق (الإخبار)؛ إن ذكر كتب المغازي في مقدمة هذه الموارد تبين قيمة هذه المؤلفات، والناظر في كتاب الاستيعاب يراوده هذا الشعور أيضاً، بأن هناك عدداً كبيراً من المعلومات الخاصة بالسيرة النبوية الشريفة، وحياة الصحابة التي اعتمدت على هذه المصنفات.

٣ - أفاد ابن عبدالبر من كتب الرجال والطبقات، فقد أخذ من كتاب طبقات الواقدي (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م)، الذي قرأه على يد شيخه أحمد بن قاسم التاهرتي (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، وأخذ طبقات خليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م)، على يد شيخه أحمد بن عبدالله بن محمد (ت٣٩٦هـ/١٠٠٥م)، بطريق (الإخبار)، وقرأ كتاب البخاري (التاريخ الكبير) على يد خلف بن قاسم، وأخذ أربعة أجزاء من كتاب (التاريخ) لأبي العباس السراج على يد شيخه: خلف بن قاسم بطريق (الإخبار)، وأكمل بقية الكتاب على يد الشيخ نفسه (أجازة)، إن هذه المؤلفات شكلت ثقلاً حقيقياً في مصادر الاستيعاب، ذلك أن ابن عبدالبر قد اعتمدها في تحقيق كثير من الأمور المتعلقة بالصحبة والسكنى والوفاة، خاصة وأن هذه المؤلفات سبقت كتاب الاستيعاب في تحديد كثير من هذه المسائل، إضافة لشهرة مؤلفيها ومكانتهم العلمية الرفيعة.

٤ ـ لم يهمل ابن عبدالبر كتب معرفة الصحابة، فقد كان لها ذكر في هذه القائمة، فقد ذكر عدداً من العلماء الذين ألفوا في الصحابة من أمثال: البغوي (ت٣١٧هـ/٩٢٩م)، وابن الجارود (ت٣٠٧هـ/٩١٩م) الذي ذكر له كتاب (الآحاد)، والدولابي (ت٣٢٠هـ/٩٣٢م)، والعقيلي (ت٣٢٢هـ/٩٣٤م)، كتاب (الحروف في معرفة الصحابة) لابن السكن (ت٣٥٣هـ/٩٦٤م). . وغيرها من المؤلفات.

إن هذه القائمة لا تشكل إلا نسبة بسيطة من المؤلفات التي اعتمدها ابن عبدالبر في كتابه، وقد صرح بوجود أكثر من ذلك بقوله: «وفي كتابي هذا من غير هذه الكتب، من منثور الروايات والفوائد والمعلقات عن الشيوخ ما لا يخفى على متأمل ذي عناية، والحمد لله»[1]، ويشكل هذا الباب استقراء لهذه الموارد، سواء ذكرت في المقدمة، وهي قليلة، أم لم تذكر، وهي كثيرة، وسنحاول تتبع هذه الموارد وتصنيفها، مع الإشارة إلى شهرة مؤلفيها وتوثيق العلماء لهم، كما سنحاول تتبع هذه النقولات في المصادر ما وجدنا لها أصولاً، والله المستعان.

---

(١) الاستيعاب: ١/٢٤.

المبحث الأول
التفسير وعلوم القرآن

يعد القرآن الكريم المصادر الأساسي للشريعة الإسلامية، وأهم المصادر في حياة المسلم بكل تفاصيلها، وقد اهتم النبي ﷺ بتفسير القرآن الكريم للصحابة وتبيينه امتثالاً لأمره تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[(١)]، وقد أخذ الصحابة هذا التفسير عن رسول الله ﷺ ونقلوه إلى الجيل التالي من التابعين وذكر السيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، عدداً من الصحابة الذين اشتهروا بالتفسير وأشهرهم: الخلفاء الأربعة وابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وغيرهم[(٢)]، ثم نقل هؤلاء معارفهم في فهم كتاب الله عز وجل وتفسيره إلى الجيل التالي من التابعين الذين كان لهم اهتمام خاص بالتدوين، وكانت من أوائل ما دون من مصنفات بجانب الحديث النبوي، وربما تكون كثير من كتب التفسير هذه قد جمعت فيما بعد خاصة تفاسير الصحابة والتابعين، فنسبت إليهم ومن أمثال ذلك: تفسير ابن عباس (ت٦٨هـ/٦٨٧م)، وتفسير سعيد بن جبير (ت٩٥هـ/٧١٣م)، وتفسير مجاهد (ت١٠٢هـ/٧٢٠م)، وتفسير الضحاك بن مزاحم (ت١٠٥هـ/٧٢٣م)، وتفسير محمد الباقر (ت١١٤هـ/٧٣٢م)، وتفسير السدي (ت١٢٧هـ/٧٤٤م)، وتفسير زيد بن أسلم (ت١٢٧هـ/٧٤٤م)، وتفسير

---

(١) النحل: ٤٤.

(٢) الإتقان في علوم القرآن: ٢/١٨٧.

الكلبي (ت١٤٧هـ/٧٦٤م)، وتفسير مالك بن أنس (ت١٧٩هـ/٧٩٥م)، وتفسير هشيم بن بشير (ت١٨٣هـ/٧٩٩م)، وتفسير وكيع بن الجراح (ت١٩٦هـ/٨١١م)، وتفسير ابن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ/٨٤٩م)، وتفسير يوسف بن موسى القطان (ت٢٥٣هـ/٨٦٧م)، وقد وصلت هذه التصانيف القمة في تفسير الطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)[١]، ثم تعددت كتب التفسير وكثرت في القرنين الثالث والرابع الهجريين/ التاسع والعاشر الميلاديين.

وقد كان ابن عبدالبر مطلعاً على عددٍ من كتب التفسير استعان بها في إغناء كتابه الاستيعاب، خاصة في تفسير الآيات التي وردت فيها جوانب من أحوال الصحابة ومن أهم هذه التفاسير التي صرح بالنقل منها:

١ ـ سعيد بن جبير الأسدي (٩٥هـ/٧١٣م):

من خيار التابعين ومشاهيرهم[٢]، قال عنه ابن حبان (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م)[٣]: «كان فقيهاً عابداً فاضلاً ورعاً»[٤]، وقد كثرت عنه الرواية، فقد كان من مشاهير أهل الكوفة الذين أخذوا عن ابن عباس[٥]، وذكر له ابن النديم تفسيراً حمل اسمه[٦]، ويبدو أن ابن عبدالبر كان مطلعاً

---

(١) ابن النديم، الفهرست: ص٥٠.

(٢) ينظر ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات: ٢٥٦/٦؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٩/٤؛ ابن حبان، الثقات: ٢٧٥/٤؛ أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت٤٧٤هـ/١٠٨١م)، التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، تحقيق: د. أبو لبابة حسين (دار اللواء، الرياض، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م): ١٠٧٥/٣؛ المزي، تهذيب الكمال: ٣٥٨/١٠؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٧٦/١؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ١١/٤.

(٣) هو أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان البستي الحافظ، قال الحاكم: كان من أوعية العلم في اللغة والفقه والحديث والوعظ، من عقلاء الرجال؛ له عدة مصنفات منها كتاب الجرح والتعديل والثقات وغيرها. الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٩٢٠/٣؛ ابن حجر، لسان الميزان: ١١٢/٥.

(٤) ابن حبان، الثقات: ٢٧٥/٤.

(٥) محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون (دار الكتب الحديثة، القاهرة، لا.ت): ١٠٢/١.

(٦) الفهرست: ص٥٠.

على هذا التفسير، وقد ذكر رواية عنه وصرح بالنقل منه[1].

٢ ـ مجاهد بن جبر (ت١٠٣هـ/٧٢٠م):

أبو الحجاج المخزومي الكوفي[2]، اشتهر باعتنائه برواية الحديث والتفسير، قال عنه ابن سعد: «كان فقيهاً عالماً ثقة كثير الحديث»[3]، وقال عنه الذهبي: «الإمام شيخ القراء والمفسرين»[4]، وتذكر له المصادر مؤلفاً في التفسير حمل اسمه[5].

وقد نقل ابن عبدالبر عن مجاهد (سبعة عشر) نصاً، معظمها تدور حول التفسير، وينقل عنه بصيغة: «روى...» أو «عن...»[6]، وفيها رواية بعض الأحاديث النبوية[7]، ويبدو إن الشهرة التي تمتع بها مجاهد بالتفسير قد أثرت على اقتباسات ابن عبدالبر عنه، إذ أشار إلى ذلك، ووصفه بـ (صاحب التفسير)[8].

---

(١) الاستيعاب: ١٣٨٧/٣.

(٢) ينظر ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات: ٤٦٦/٥؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٣١٩/٨؛ ابن حبان، الثقات: ٤١٩/٥؛ المزي، تهذيب الكمال: ٢٢٨/٢٧؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٩٢/١؛ ابن حجر، لسان الميزان: ٣٤٩/٧.

(٣) الطبقات: ٢٧٥/٤.

(٤) سير أعلام النبلاء: ٤٤٩/٤.

(٥) ابن النديم، الفهرست: ص٥٠؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: ٤٥٨/١.

(٦) ينظر على سبيل المثال:
الاستيعاب: ١٢٨٩/٣. والرواية عن مجاهد عند: السيوطي، الدر المنثور: ٤٣٤/١.
الاستيعاب: ١٥٥٣/٤. والرواية عن مجاهد عند: الطبري، التفسير: ١١٥/٢٦؛ السيوطي الدر المنثور ٥٥٧/٧.
الاستيعاب: ٢٥١/٤؛ والرواية عند: مجاهد بن جبر المخزومي (ت١٠٣هـ/٧٢٠م)، تفسير مجاهد، تحقيق: عبدالرحمن الطاهر محمد السورتي (دار الكتب العلمية، بيروت، لا.ت): ٢٨٤/١.

(٧) الاستيعاب: ١٧٩/١، ٨٣٧/٢، ٩٣٥/٣.

(٨) المصدر نفسه: ١٢٨٨/٣.

٣ ـ إسماعيل بن عبدالرحمن السدي (ت١٢٧هـ/٧٤٤م):

ويلقب بالسدي الكبير، من المفسرين المشهورين بالرواية، أخذ التفسير عن ابن عباس، وروى عن أنس، ورأى عدداً آخر من الصحابة، اختلف العلماء في الكلام على حاله فضعفه بعضهم[١]، ووثقه قسم كبير منهم، فهو مقارب الحديث[٢].

وقد اشتهر السدي بتفسيره، فكان يعرف بصاحب التفسير[٣]، وقد ذكر ابن عبدالبر تفسير السدي[٤]، وأخذ منه عدداً من الروايات التي تخص هذا الجانب، حيث روى عن طريق شيخه خلف ابن القاسم، والروايات التي ضمنها كتابه الاستيعاب تخص الأمور تتعلق بالتفسير[٥]، كما تضم بعض جوانب السيرة[٦]، وعند المقارنة بين الروايات وجدنا أن هناك نوعاً من المنهجية الموفقة في النقل من روايات السدي، فابن عبدالبر يختصر النصوص التي يستقيها من السدي، وهي واضحة في هذا الجانب[٧].

---

(١) العقيلي، الضعفاء الكبير: ٨٧/١، ابن حجر: تهذيب التهذيب: ٣٧٣/١.

(٢) ابن سعد، الطبقات: ٣٢٣/٦؛ البخاري، التاريخ الكبير: ٣٦٠/١؛ ابن حبان، الثقات: ٢٠/٤؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٣٧٣/١.

(٣) المزي، تهذيب الكمال: ١٣٢/٣.

(٤) الاستيعاب: ١٣٨٧/٣.

(٥) المصدر نفسه: ١٣/١، ٥٩/١، ٣٤١/١، ١٣٨٧/٣.

(٦) المصدر نفسه: ١٥٠٤/٣.

(٧) قال ابن عبدالبر: «ذكر السدي: أن النعمان بن مالك الأنصاري، قال لرسول الله ﷺ في حين خروجه إلى أحد ومشاورته عبدالله بن أبي بن سلول ولم يشاوره قبلها، فقال النعمان بن مالك: والله يا رسول الله لأدخلن الجنة، فقال له: بم؟، فقال: بأني أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، وأني لا أفر من الزحف قال: صدقت، فقتل يومئذ». الاستيعاب: ١٥٠٤/٤ ـ ١٥٠٥؛ قارن ذلك بالرواية نفسها التي وردت عند الطبري عن السدي أيضاً: تاريخ الطبري: ٦٠/٢. والكلام نفسه ينطبق على رواية السدي التي رواها ابن عبدالبر في الاستيعاب: ٦٠/١؛ وقارنها بما عند: ابن كثير، البداية والنهاية: ٣٠٩/٥.

كما يمكن الإشادة بالدقة في النقل عن السدي، خاصة عند المقارنة بين هذه الروايات وكتب التفسير(١).

٤ ـ عبدالملك بن جريج (ت١٥٠هـ/٧٦٧م):

أبو الوليد الرومي الأموي مولاهم المكي(٢)، قال عنه ابن حبان: «من فقهاء أهل مكة وقرائهم، ممن جمع وصنف وحفظ وذاكر»(٣)، وقال عنه الذهبي: «الإمام الحافظ فقيه الحرم... صاحب التصانيف أحد الأعلام»(٤)، ويعتقد أنه أول من صنف الكتب في الحجاز(٥)، ومن أشهر هذه المصنفات التفسير الذي حمل اسمه (تفسير ابن جريج)(٦)، وقد ذكر ابن عبدالبر هذا التفسير أكثر من مرة(٧)، ومع أن النقولات (الثلاثة عشر) التي عزاها ابن عبدالبر إلى ابن جريج، لا تدور حول التفسير فقط، إلا أننا نستطيع أن نحكم على هذه النقولات بأنها تنحو هذا المنحى في معظم الأحيان، وفي أحيان أخرى يذكر عنه روايات تتعلق بالنسب أو السيرة، وهذا يدل على أنه كان ينقل من أكثر من مؤلف من مؤلفات ابن جريج، ومع ذلك لم يصرح إلا بالتفسير، وهو الغالب عليها، وكان يعزو هذه الاقتباسات بصيغة: «قال... أو روى... أو ذكر... ابن جريج»(٨).

---

(١) الاستيعاب: ١٣/١؛ وقارن بالرواية نفسها التي رواها الطبري عن السدي: التفسير: ٢/٢٠.

(٢) ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات: ٤٩١/٥؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٣٥٦/٥؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٤٠٠/١٠؛ الباجي، التعديل والتجريح: ٩٠٤/٢؛ المزي، تهذيب الكمال: ٣٣٨/١٨؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ١٦٩/١؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٣٥٧/٦.

(٣) الثقات: ١٤٥/١.

(٤) تذكرة الحفاظ: ١٦٩/١.

(٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٤٠٠/١٠؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ١٦٩/١.

(٦) حاجي خليفة، كشف الظنون: ٤٣٧/١.

(٧) الاستيعاب: ٥٣٥/٢، ١٣٨٧/٣.

(٨) ينظر على سبيل المثال المصدر نفسه: ٢١١/١؛ والرواية عن ابن جريج عند: الطبري، التفسير: ٥٣/٤، وينظر أيضاً الاستيعاب: ٤٥٤/٢، ٥٣٥/٢، ١٣٨٧/٣.

٥ ـ سنيد بن داود (ت٢٢٦هـ/٨٤١م):

أبو المصيصي علي المحتسب واسمه الحسين وسنيد لقب، ذكر المزي إنه كان يسكن الثغور[(١)]، وقد حدث عن عدد من علماء عصره[(٢)].

اشتهر سنيد باهتمامه بروايات الخاصة بتفسير القرآن الكريم، وقد أثنى عليه عدد من المحدثين[(٣)]، وذكره ابن حبان في ثقاته[(٤)]، وقال عنه الذهبي: «كان أحد أوعية العلم»[(٥)]، وكان لسنيد تفسير اشتهر به، وروي عنه، وذكر الذهبي إنه قد وقف على هذا التفسير[(٦)].

وفيما يخص ابن عبدالبر، فقد اعتمد على روايات سنيد، وعده من: «أهل التفسير للقرآن»[(٧)]، وكانت معظم الروايات التي نقلها عنه، والبالغة (اثنتا عشر) رواية، تنحو منحى التفسير للقرآن[(٨)]، وذكرها بعبارة: «ذكر سنيد:... أو قال سنيد:...»[(٩)]، ولا بد من الإشارة إلى أن اختيار هذه

---

(١) تهذيب الكمال: ١٦١/١٢.

(٢) الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٤٥٩/٢؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٢١٤/٤.

(٣) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٣٢٦/٤؛ المزي، تهذيب الكمال: ١٦١/١٢.

(٤) الثقات: ٣٠٨/٨.

(٥) تذكرة الحفاظ: ٤٥٩/٢.

(٦) سير أعلام النبلاء: ٣٦/٥.

(٧) الاستيعاب: ٢٨٦/١.

(٨) منها على سبيل المثال الرواية التي ذكرها ابن عبدالبر في الاستيعاب: (٨/١): «وذكر سنيد قال: حدثنا... عن أبي سعيد الخدري: قال: لما نزلت: (إذا جاء نصر الله والفتح) قرأها رسول الله ﷺ وقال: **خير وأنا وأصحابي خير**، وقال: **لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية**»، وقد أورد هذا الحديث عن أبي سعيد الخدري، ابن أبي شيبة، المصنف: ٤٠٧/٧؛ والإمام أحمد، المسند: ٢٢/٣؛ ابن كثير، التفسير: ٥٦٣/٤.

(٩) ينظر أمثلة من هذه الاقتباسات:

الاستيعاب: ١٤/١. والرواية نفسها عند: الطبري، التفسير: ٧/١١.

الاستيعاب: ٢٤١/١. والرواية نفسها عند: أحمد، المسند: ٤٧١/٣؛ الحاكم، المستدرك على الصحيحين: ١٣٥/٤. وهي تخص جانب متعلق بتفسير القرآن الكريم، ينظر ابن كثير، التفسير: ٨٠/٢. =

الروايات في كتاب الاستيعاب كان موفقاً، وفي الوقت نفسه تدل على اعتماد ابن عبدالبر على الكتب المتقدمة.

٦ ـ بقي بن مخلد (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م):

أبو عبدالرحمٰن القرطبي[١]، قال عنه ابن الفرضي: «كان ورعاً فاضلاً زاهداً»[٢]، وقال عنه الحميدي: «من حفاظ المحدثين وأئمة الدين والزهاد الصالحين»[٣]، وله مصنفات عدة اشتهرت بين أهل الأندلس وفخر فيها ابن حزم حين قال: «فمن مصنفات بقي بن مخلد كتابه في (تفسير القرآن) الذي أقطع قطعاً لا أستثني فيه أنه لم يؤلف في الإسلام تفسير مثله، ولا تفسير محمد بن جرير الطبري ولا غيره»[٤]، وقد كان ابن عبدالبر على اطلاع على هذا التفسير، وصرح بالنقل منه مرة واحدة في كتابه حين قال: «وذكر بقي بن مخلد في تفسير سورة آل عمران. . .»[٥].

٧ ـ زكريا بن يحيى الساجي (ت٣٠٧هـ/٩١٩م):

أبو يحيى الضبي البصري الساجي[٦]، قال عنه ابن أبي حاتم: «كان

= الاستيعاب: ١٢٤٩/٣. والرواية نفسها عند: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٢٢٠/١٤؛ ابن كثير، التفسير، ٥٠٤/٣.

الاستيعاب: ١٤٣٥/٤. والرواية نفسها عند: الطبري، التفسير: ٤٦٢/٢؛ السيوطي، الدر المنثور: ٦٧٠/١.

الاستيعاب: ١٩١٧/٤. والرواية نفسها عند: الطبري، التفسير: ١٩٩/٢.

(١) ترجمته عند ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس: ١٦٩/١؛ الحميدي، الجذوة: ٣٧٤/١.

(٢) تاريخ علماء الأندلس: ١٧١/١.

(٣) الجذوة: ٢٧٤/١.

(٤) رسائل ابن حزم الأندلسي: ١٧٨/٢؛ الحميدي، الجذوة: ٢٧٤/١.

(٥) الاستيعاب: ١٨١٦/٤، والرواية عند: الطبري، التفسير: ٢٢٦/٢.

(٦) ترجمته عند: الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٩٧/١٤؛ ابن حجر، لسان الميزان: ٤٤٨/٢.

ثقة يعرف الحديث والفقه، وله مؤلفات حسان في الرجال واختلاف العلماء وأحكام القرآن»[1]، وقال الذهبي: «الإمام الحافظ محدث البصرة وشيخها ومفتيها»[2]، وقد ذكرت له المصادر عدة كتب: منها (كتاب علل الحديث)[3]، (كتاب اختلاف العلماء)[4]، و(كتاب الضعفاء)[5]، و(كتاب اختلاف الحديث)[6]، (تاريخ البصرة)[7]، (الاختلاف في الفقه)[8]، وأخيراً ذكر له ابن عبدالبر كتاب (أحكام القرآن)[9]، واقتبس منه نصاً واحداً في استشارة النبي ﷺ للصحابة في أسارى بدر، أما النصوص الأخرى فلم تكن تتجاوز أكثر من نصين فيهما إيراد لحديثين نبويين[10]، وخلال هذه النصوص الثلاثة فإن ابن عبدالبر ينقل بصورة مباشرة عن الساجي من دون ذكر لإسناد.

---

(١) الجرح والتعديل: ٦٠١/٣.

(٢) سير أعلام النبلاء: ١٩٧/١٤.

(٣) أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور **اللالكائي** (ت٤١٨هـ/١٠٢٧م)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة، تحقيق: د.أحمد بن سعد حمدان (دار طيبة، الرياض، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م): ٣٤٩/١؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٧٣٥/٤؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٧٠٩/٢.

(٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٩٨/١٤.

(٥) ابن خير، الفهرسة، ص٢١٠؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ١٣١/١.

(٦) حاجي خليفة، كشف الظنون: ٣٢/١؛ الكتاني، الرسالة المستطرفة: ص١٥٨.

(٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٧٣/١.

(٨) ابن النديم، الفهرست: ص٢٠٠.

(٩) الاستيعاب: ٨٨٠/٣.

(١٠) المصدر نفسه: ٥٤١/٢، ١٦٩٤/٤.

المبحث الثاني
كتب الحديث

لقد كان الاهتمام بكتابة الحديث النبوي الشريف، يعود إلى حياة النبي ﷺ، فقد روي عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: «كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ، أريد حفظه فنهتني قريش فقالوا: إنك تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ بشر، يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: **«اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج مني إلا حق»**[(١)]، وقد أولى بعض الصحابة اهتماماً بتدوين الحديث منهم: سعد بن عبادة[(٢)]، وسمرة بن جندب[(٣)]، وأبو رافع مولى النبي ﷺ[(٤)] وجابر بن عبدالله الأنصاري[(٥)]، وغيرهم[(٦)].

وقد جاء جيل من التابعين وكانوا أكثر اهتماماً بتدوين الحديث الشريف، فبرز منهم في هذا الميدان: سعيد بن المسيب (ت٩٤هـ/٧١٣م)، وسعيد بن جبير (ت٩٥هـ/٧١٤م)، وعامر الشعبي (ت١٠٣هـ/٧٢١م)،

---

(١) أحمد، المسند: ١٦٢/٢؛ الدارمي، السنن: ١٣٦/١.

(٢) الترمذي، السنن: ٣٩/٥.

(٣) ابن حجر، تهذيب التهذيب: ١٧٣/٤.

(٤) الخطيب البغدادي، الكفاية: ص٣٣٣.

(٥) ابن سعد، الطبقات: ٦٧/٥.

(٦) أكرم ضياء العمري، بحوث في تاريخ السنة المشرفة: ص٢٢٣.

ومجاهد بن جبير (ت١٠٣هـ/٧٢١م)، والضحاك بن مزاحم (ت١٠٥هـ/٧٢٣م)، والحسن البصري (ت١١٠هـ/٧٢٨م)، ورجاء بن حيوة: (ت١١٢هـ/٧٣٠م)، وعطاء بن أبي رباح (ت١١٤هـ/٧٣٢م)، ونافع مولى ابن عمر (ت١١٧هـ/٧٣٥م)، وقتادة السدوسي (ت١١٨هـ/٧٣٦م)[1]، محمد بن شهاب الزهري (ت١٢٤هـ/٧٤٢م)[2].

وما إن جاء منتصف القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، حتى كثرت المؤلفات وتعددت، فوضع عدد من العلماء المصنفات في الحديث ومن هؤلاء: عبدالملك بن جريج (ت١٥٠هـ/٧٦٧م) بمكة، ومحمد بن إسحاق (ت١٥١هـ/٧٦٨م) بالمدينة، معمر بن راشد (ت١٥٣هـ/٧٧٠م) باليمن، وسعيد بن أبي عروبة (ت١٥٦هـ/٧٧٣م)، والربيع بن صبح (ت١٦٠هـ/٧٧٧م) بالمدينة، وشعبة بن الحجاج (ت١٦٠هـ/٧٧٧م) بالبصرة، سفيان الثوري (ت١٦١هـ/٧٧٨م) بالكوفة، والليث بن سعد (ت١٧٥هـ/٧٩١م) بمصر، وحماد بن سلمة (ت١٧٦هـ/٧٩٢م) بالبصرة، والإمام مالك (ت١٧٩هـ/٧٩٥م) بالمدينة الذي صنف الموطأ[3].

وقد كثرت المسانيد والمصنفات، لا سيما في بداية القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي مثل: مصنف عبدالرزاق (ت٢١١هـ/٨٢٦م)، ومسند عبيدالله بن موسى العبسي (ت٢١٣هـ/٨٢٨م)، ومسند عبدالله بن الزبير الحميدي (ت٢١٩هـ/٨٣٤م)، ومسند مسدد بن مسرهد البصري (ت٢٢٨هـ/٨٤٣م)، ومسند نعيم بن حماد الخزاعي (ت٢٢٨هـ/٨٤٣م)، ومصنف ابن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ/٨٤٩م)، ومسند الإمام أحمد

---

(١) الدارمي، السنن: ١٣٦/١ ـ ١٤٠؛ ابن عبدالبر، جامع بيان العلم: ٧٢/١ ـ ٧٥.

(٢) أبو نعيم، حلية الأولياء: ٣٦٣/٣؛ ابن عبدالبر، جامع بيان العلم: ٧٦/١.

(٣) صديق خان بن حسن القنوجي (ت١٣٠٧هـ/١٨٨٩م)، أبجد العلوم (الواشي المرقوم في بيان أحوال العلوم)، تحقيق: عبدالجبار زكار (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨م): ١٧٨/١؛ الكتاني، الرسالة المستطرفة: ص٦.

(ت٢٤١هـ/٨٥٥م)[١]، وفي هذا القرن أيضاً ظهرت عندنا المؤلفات المشهورة، من أمثال صحيح البخاري (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م)، وصحيح مسلم (ت٢٦١هـ/٨٧٥م)، وسنن ابن ماجة (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م)، وسنن الترمذي (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، وسنن أبي داود (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، وسنن النسائي (ت٣٠٣هـ/٩١٥م).

وقد استعان ابن عبدالبر بكتب لا بأس بها من المؤلفات الخاصة بالمحدثين، ولكونه حافظاً للحديث فقد صرح بالنقل من عدد من هذه المصنفات وهي:

١ ـ مالك بن أنس (١٧٩هـ/٧٩٥م):

هو أبو عبدالله الأصبحي الحميري المدني[٢]، قال عنه الذهبي: «شيخ الإسلام حجة الأمة إمام دار الهجرة»[٣]، وكان الإمام مالك فضلاً عن شهرته بالفقه من مشاهير رواة الحديث، ويعد كتابه (الموطأ) من أوائل الكتب التي ألفت في الحديث، وشاعت بين الناس وانتشرت، وقد كان كتاب الموطأ يأتي في المرتبة الثانية بعد كتاب الله تعالى في أرض الأندلس، وكان اهتمامهم بهذا الكتاب كبيراً جداً، وليس أدل على ذلك من عناية ابن عبدالبر بهذا الكتاب، فألف في شرح حديثه أكثر من كتاب منها كتابه (التمهيد) و(الاستذكار).

ونظراً لكثرة الروايات التي رويت عن الإمام مالك، باعتباره إمام

---

(١) الكتاني، الرسالة المستطرفة: ص٦.

(٢) ينظر ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات: ١٩٢/٧؛ البخاري، التاريخ الكبير: ٣١٠/٧؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٢٠٤/٨؛ ابن حبان، الثقات: ٤٥٩/٧؛ ابن النديم، الفهرست: ص٢٨٠؛ أبي نعيم، حلية الأولياء: ٣١٦/٦؛ الباجي، التعديل والتجريح: ٦٩٦/٢؛ المزي، تهذيب الكمال: ٩١/٢٧؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٢٠٧/١، سير أعلام النبلاء: ٤٨/٨، ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٥/١٠؛ السيوطي، طبقات الحفاظ: ص٩٦.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٤٨/٨.

دار الهجرة ومحدثها، فإن المسألة إحصاء مروياته وتحديدها خارج الموطأ من الصعوبة بمكان، خاصة ونحن نتعامل مع كتاب أندلسي هو كتاب الاستيعاب، فقد بلغت هذه الروايات عن الإمام مالك في هذا الكتاب (ثمان وثلاثون) رواية، بلغت الروايات التي أخذها ابن عبدالبر من الموطأ (ست عشر) رواية[1]، ولا عجب في ذلك فإن الروايات التي رويت عن الإمام مالك، تصل إلى أضعاف الروايات التي في الموطأ[2]، فربما يكون ابن عبدالبر قد نقلها من كتب أخرى أو رواها عن طريق شيوخه.

ومن الجدير بذكر أن ابن عبدالبر قد أخذ الموطأ على يد أكثر من شيخ من شيوخه، فقد صرح في مقدمة كتابه (التمهيد) بأبرز مشايخه الذين أخذ عنهم كتاب (الموطأ). وكلها تعود إلى يحيى بن يحيى الليثي، وابن عبدالبر في النصوص القليلة التي صرح بها بالسند في كتاب الاستيعاب[3] ذكر أسانيد لم تكن لتخرج عن الأسانيد التي ذكرها في كتابه (التمهيد)، بينما ذكر معظم الروايات الأخرى مباشرة عن الإمام مالك، أو عن طريق أشهر تلميذيه، أما ابن وهب أو ابن القاسم.

---

(١) ينظر للمقارنة:
الاستيعاب: ١٣/١. والرواية عند: مالك، الموطأ، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي (القاهرة، لا.ت): ١٩٦/١.
الاستيعاب: ١٠٢/١. والرواية عند: مالك، الموطأ: ٦٠٢/٢.
الاستيعاب: ١٨٤/١. والرواية عند: مالك، الموطأ: ١٠٩/١.
الاستيعاب: ٧٢١/٢. والرواية عند: مالك، الموطأ: ٥٤٣/٢.
الاستيعاب: ١٦٢٦/٤. والرواية عند: مالك، الموطأ: ٨٠/١.
الاستيعاب: ١٨٢٦/٤. والرواية عند: مالك، الموطأ: ٥٣٥/٢.

(٢) بلغت روايات مالك في الموطأ المطبوع (ألف وثمان مائة وثلاثة وعشرون) رواية على ترقيم المحقق، ومن الجدير بالذكر هنا ما قاله الذهبي فيما يخص روايات الإمام مالك: «وكان عند الإمام مالك الشيء الكثير ما كان يفعل أن يرويه». سير أعلام النبلاء: ٧٣/٨.

(٣) ينظر الاستيعاب: ١٠١٢/٣؛ ١٤٤١/٣. وينظر الشكل رقم (٣).

٢ ـ عبدالله بن المبارك (ت١٨١هـ/٧٩٧م):

هو أبو عبدالرحمٰن المروزي[(١)]، الفقيه والمحدث المشهور بالزهد والورع والجهاد، قال عنه ابن سعد: «طلب العلم فروى رواية كثيرة، وصنف كتباً كثيرة في أبواب العلم وصنوفه، حملها عنه قوم وكتبها الناس عنه، وقال الشعر في الزهد والحث على الجهاد. . . وكان ثقة مأموناً إماماً حجة كثير الحديث»[(٢)]. وقد ذكر له ابن النديم أكثر من كتاب: «منها (كتاب السنن في الفقه) و(كتاب التفسير) و(كتاب الزهد)[(٣)]، (كتاب البر والصلة)»[(٤)]؛ وله غير ما ذكر ابن النديم (كتاب الجهاد)[(٥)]، و(مسند عبدالله بن المبارك)[(٦)].

وقد اقتبس منه ابن عبدالبر كثير من الروايات، بلغ عددها (ستة وثلاثون) نصاً، توزعت على عدد من مؤلفاته، وكان كتاب الزهد لعبدالله بن المبارك يحتل المرتبة الأولى من حيث كثرة هذه المقتبسات، فبلغ مجموع النصوص ستة نصوص[(٧)]، أخذها ابن عبدالبر عن طريق شيخه: (عبدالله بن

---

(١) ينظر ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات: ٣٧٢/٧؛ البخاري، التاريخ الكبير: ٢٧٢/٥؛ أبي الحسن أحمد بن عبدالله بن صالح العجلي (ت٢٦١هـ/٨٧٤م)، معرفة الثقات، تحقيق: عبدالعليم عبدالعظيم البستوي، (مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥): ٥٤/٢؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ١٧٩/٥؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٢٧٤/١٠؛ الباجي، التجريح والتعديل ٨٣١/٢؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٣٩٦/٣٢؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٢٧٤/٢.

(٢) الطبقات: ٣٧٢/٧.

(٣) والكتاب مطبوع بتحقيق: حبيب الرحمٰن الأعظمي، (دار الكتب العلمية، بيروت، لا.ت).

(٤) الفهرست: ص٣١٩.

(٥) والكتاب مطبوع بتحقيق: نزيه حماد، (الدار التونسية، تونس، ١٩٧٢).

(٦) والكتاب مطبوع بتحقيق: الشيخ صبحي السامرائي، (الرياض، ١٤٠٧).

(٧) قال ابن عبدالبر: «أخبرنا عبدالله بن محمد بن أسد، حدثنا محمد بن مسرور العسال، حدثنا أحمد بن معتب حدثنا الحسين بن الحسن قالا: أخبرنا عبدالله بن المبارك، أنبأنا الزبير بن عبدالله، أن جدته أخبرته، وكانت خادمة لعثمان قالت: كان عثمان رضي الله عنه لا يقيم ولا يوقظ نائماً من أهله، إلا أن يجده يقظاناً فيدعوه، فيناوله وضوءه، وكان يصوم الدهر» الاستيعاب: ١٠٤٣/٣، والحديث عند عبدالله بن المبارك=

محمد بن أسيد عن عبدالله بن مسرور عن أحمد بن مغيث قال: عن الحسين بن الحسن عن عبدالله بن المبارك)(١)، وتناولت هذه النصوص عدداً من الصفات الزهدية للصحابة، وجزءاً من ورعهم وعباداتهم وما كانوا فيه من زهد وصلاح.

والكتاب الثاني الذي اعتمده ابن عبدالبر من كتب ابن المبارك هو كتاب (الجهاد)، وقد نقل منه أربع روايات(٢) نقلها مباشرة عن ابن المبارك، ولذا يترجح لدينا أنه أخذها من الكتاب نفسه كما صرح هو بذلك(٣)، وقد تناولت هذه الروايات بعض المواقف التي مر بها عدد من الصحابة والتي فيها حث على الجهاد والقتال في سبيل الله(٤).

أما الكتاب الثالث الذي أخذ منه ابن عبدالبر فهو مسند عبدالله بن المبارك، وقد نقل منه روايتين(٥)، رواهما عن طريق شيخه: (خلف بن

= (ت١٨١هـ/٧٩٧م)، الزهد، تحقيق: حبيب الرحمٰن الأعظمي (دار الكتب العلمية، بيروت، لا.ت): ص٤٣٨. وينظر للمقارنة أيضاً:
الاستيعاب: ١٦/١. والرواية عند: ابن المبارك، الزهد: ص٢٠٠.
الاستيعاب: ٧٠٣/٢. والرواية عند: ابن المبارك، الزهد: ص٤٢٦.
الاستيعاب: ١٠٢٨/٣. والرواية عند: ابن المبارك، الزهد: ص١٨٨.
الاستيعاب: ١١٩٠/٣. والرواية عند: ابن المبارك، الزهد: ص١٤٨.
الاستيعاب: ١٣٧٦/٣. والرواية عند: ابن المبارك، الزهد: ص١٢.

(١) الاستيعاب: ١٥/١.
(٢) ينظر للمقارنة:
الاستيعاب: ٥٣٢/٢. والرواية عند: ابن المبارك، الجهاد: ص٧٥.
الاستيعاب: ٦٧١/٢. والرواية عند: ابن المبارك، الجهاد: ص٨٥.
الاستيعاب: ٧٩٧/٣. والرواية عند: ابن المبارك، الجهاد: ص٧١.
الاستيعاب: ١٥٣٩/٤. والرواية عند: ابن المبارك، الجهاد، ص٩٤.
(٣) الاستيعاب: ٤٠٨/١.
(٤) ينظر للفائدة الشكل رقم (٤).
(٥) ينظر للمقارنة:
الاستيعاب: ٧٠٣/٢. والرواية عند: ابن المبارك، المسند: ص٣٥.
الاستيعاب: ١٨٥١/٤. والرواية عند: ابن المبارك، المسند: ص٥٣.

قاسم قال: حدثنا ابن المفسر قال: حدثنا أحمد بن علي بن سعيد قال: حدثنا يحيى بن معين قال: حدثنا يحيى بن آدم عن ابن المبارك)[١].

٣ ـ عبدالله بن وهب بن مسلم (ت١٩٧هـ/٨١٣م):

هو أبو محمد الفهري مولاهم المصري[٢]، من مشاهير علماء مصر، قال ابن حبان: «كان ممن جمع وصنف، وهو الذي حفظ على أهل الحجاز ومصر حديثهم، ويُحيي ما رووا من الأسانيد والمقاطع، وكان من العباد»[٣]، وقال عنه الذهبي: «الإمام الحافظ... أحد الأئمة الأعلام»[٤]، وقد ذكر له المؤرخون أكثر من كتاب منها: (تفسير ابن وهب)[٥]، و(موطأ ابن وهب)[٦]، و(كتاب الأهوال)[٧]، و(جامع ابن وهب) وهو في الحديث[٨].

وقد كان ابن عبدالبر كثير الاقتباس عن ابن وهب، وأخذ عنه (واحداً وستين) نصاً، رواها بطريقة مباشرة عنه دون أن يذكر السند، ونحن نعلم أن ابن عبدالبر كان قد أخذ جامع ابن وهب علي يد شيخه: (يحيى بن عبدالرحمن عن علي بن محمد عن أحمد بن داود عن سحنون عن ابن وهب)[٩]، وقد دارت معظم موضوعات هذه النصوص حول رواية الحديث، وفيها ذكر لبعض أحوال الصحابة وفضائلهم وبعض الروايات عنهم امتدت

---

(١) الاستيعاب: ٧٠٣/٢.
(٢) البخاري، التاريخ الكبير: ٢١٨/٤٥؛ الباجي، التعديل والتجريح: ٨٥٠/٢؛ المزي، تهذيب الكمال: ٢٧٧/١٦؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٦٥/٦.
(٣) الثقات: ٣٤٦/٨.
(٤) تذكرة الحفاظ: ٣٠٤/١.
(٥) حاجي خليفة، كشف الظنون: ٤٤٠/١.
(٦) المصدر نفسه: ١٩٠٨/٢.
(٧) ابن حبان، الثقات: ٣٤٦/٨.
(٨) الحميدي، الجذوة: ٤٤٢/٢.
(٩) الاستيعاب: ١٨٩/١؛ وينظر، الحميدي، الجذوة: ٤٤٣/٢.

حتى العصر الأموي، وربما تكون هذه النقولات من كتاب الجامع لابن وهب.

٤ ـ سليمان بن داود الطيالسي (ت٢٠٤هـ/٨١٩م):

هو أبو داود الأسدي مولى آل الزبير بن العوام، الحافظ البصري[(١)]، صاحب المسند، كان الطيالسي من مشاهير المحدثين، وقد نال هذه الشهرة لحفظه وإتقانه، قال ابن المديني: «ما رأيت أحفظ من أبي داود الطيالسي»[(٢)]، وكان يفتخر بأنه يسرد من حفظه: «ثلاثين ألف حديث»[(٣)]، على أن المكانة التي احتلها أبو داود الطيالسي قد تأتت من تصنيفه لمسنده الذي اشتهر بـ (مسند الطيالسي)[(٤)].

وقد اعتمد ابن عبدالبر مسند الطيالسي وضمنه مصادره، فقد نقل منه سبع روايات في الحديث سنداً ومتناً[(٥)]، كما صرح بالنقل منه في كتابه

---

(١) ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات: ٢٩٨/٧؛ البخاري، التاريخ الكبير: ١٠/٤؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ١١١/٤؛ ابن حبان، الثقات: ٢٧٥/٨؛ **أبي الشيخ** عبدالله بن محمد بن جعفر الأنصاري (ت٣٦٩هـ/٩٧٩م)، طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، تحقيق: عبدالغفور عبدالحق حسين البلوشي (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م): ٤٨/٢؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٢٤/٩؛ المزي، تهذيب الكمال: ٤٠١/١١؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٣٥١/١، سير أعلام النبلاء: ٣٧٨/٩؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ١٦٠/٤.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٢٥/٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٣٨٢/٩.

(٣) ابن حجر، تهذيب التهذيب: ١٦١/٤.

(٤) وذهب البعض إلى عد الطيالسي أول من عمل المسند. ينظر: الكتاني، الرسالة المستطرفة: ص٦١، وقد استدرك على ذلك، قال السيوطي: «وليس كذلك، فإنما هو من جمع بعض الحفاظ الخراسانيين جمع فيه ما رواه يونس بن حبيب خاصة عنه»، وهو أحد المشهورين من تلاميذه، ينظر: تدريب الراوي: ١٧٥/١؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: ١٦٧٩/٢.

(٥) ينظر للمقارنة: الاستيعاب: ١٤٠/١ والرواية عند: الطيالسي، مسند الطيالسي: ص٢٧٢. وينظر أيضاً:

الاستيعاب: ٩٥٦/٢ والرواية عند الطيالسي، المسند: ص٢٣٧. =

الاستيعاب وغيره من مؤلفاته[1]، ومن الجدير بالذكر إن ابن عبدالبر كان قد قرأ هذا الكتاب على يد شيخه: (أحمد بن عبدالله الباجي، الذي حدث به عن سلمة بن قاسم عن جعفر بن محمد الحسن الأصبهاني عن يونس بن حبيب عن أبي داود الطيالسي)[2].

أما فيما يخص الأحاديث التي اقتبسها ابن عبدالبر من مسند الطيالسي، فقد تناولت بطبيعة الحال تلك الموضوعات التي تدور حول أخبار الصحابة، وعلاقتهم بالنبي ﷺ، وصلاتهم فيما بينهم، كما أن فيها ذكراً لفضائل عدد من الصحابة، وفيها بعض المسائل التي تتعلق بالسيرة والمغازي، أوردها ابن عبدالبر خلال كلامه على الصحابي صاحب الترجمة، وعادة ما تكون فيها إشارة لفضيلته أو إسهاماته في مشاهد المسلمين البارزة خلال عصر الرسالة وما بعدها.

٥ ـ عبدالرزاق بن همام (ت٢١١هـ/٨٢٦م):

هو أبو بكر الحميري مولاهم الصنعاني[3]، كان تاجراً رحل إلى الشام فلقي كبار المحدثين، قال عنه الذهبي: «الحافظ الكبير صاحب

= الاستيعاب: ١٠٩١/٣ والرواية عند الطيالسي، المسند: ص٣٦.
الاستيعاب: ١١٤٧/٣ والرواية عند الطيالسي، المسند: ص٣٠٨.
الاستيعاب: ١١٤٨/٣ والرواية عند الطيالسي، المسند: ص٣١٠.
الاستيعاب: ١١٦٦/٤ والرواية عند الطيالسي، المسند: ص١٦١.
الاستيعاب: ١٤٢١/٤ والرواية عند الطيالسي، المسند: ص٣٥٩.

(١) الاستيعاب: ١٤٢١/٣؛ التمهيد: ٢٤٨/٢٠.
(٢) الاستيعاب: ١٤٠/١، ١١٦٦/٣.
(٣) ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات: ٥٤٨/٥، البخاري، التاريخ الكبير: ١٣٠/٦؛ العجلي، معرفة الثقات: ٩٣/٢؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٣٨/٦، العقيلي، الضعفاء الكبير: ١٧٠/٣، ابن عدي، الكامل في الضعفاء: ٣١١/٥؛ الباجي، التعديل والتجريح: ٩٢٣/٢؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق: ١٦٠/٣٦؛ المزي، تهذيب الكمال: ٥٢/١٨؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٣٦٤/١، سير أعلام النبلاء: ٥٦٣/٩؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ١٣٠/٦.

التصانيف... كان من أوعية العلم»[١]، وقد ذكر له ابن النديم: «كتاب السنن في الفقه، وكتاب المغازي»[٢]، كما ذُكر له عدد آخر من المؤلفات أوردها بعض المؤرخين: منها (جامع عبدالرزاق) وهو غير المصنف[٣]، وله أيضاً (تفسير عبدالرزاق)[٤].

ويبدو أن الأهمية التي تمتعت بها روايات عبدالرزاق بن همام قد دفعت ابن عبدالبر لأخذها على يد أكثر من شيخ من شيوخه، وبأكثر من طريق، فقد رواها في كتابه الاستيعاب من ثلاثة طرق:

الأولى: حدث بها عن طريق شيخه: (خلف بن سعيد المعروف بابن المنفوخ (ت٤٠٣هـ/١٠١٢م)[٥]، عن عبدالله بن محمد بن علي، عن أحمد بن خالد، عن أبي يعقوب الدريري عن عبدالرزاق)[٦].

الثانية: وحدث بها ابن عبدالبر عن طريق شيخه: (سعيد بن سيد[٧] عن عبدالله بن محمد بن علي... وتصل إلى عبدالرزاق من الطريق الأولى نفسها)[٨].

الثالثة: وحدث بها ابن عبدالبر عن طريق شيخه: (خلف بن القاسم،

---

(١) تذكرة الحفاظ: ٣٦٤/١.

(٢) الفهرست: ص٣١٨.

(٣) حاجي خليفة، كشف الظنون: ٥٧٦/١؛ الكتاني، الرسالة المستطرفة: ص٤٣.

(٤) والكتاب مطبوع بتحقيق: مصطفى مسلم محمد (دار الرشد، الرياض، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

(٥) من شيوخ ابن عبدالبر اللذين ذكرهم وأثنى عليه خيراً، رحل إلى المشرق وكان من فقهاء إشبيلية المشاورين، ترجمته عند: الحميدي، الجذوة: ٣٢٣/١؛ ابن بشكوال، الصلة: ٢٦٣/١.

(٦) وهي أكثر الطرق وروداً في كتاب الاستيعاب: ١١٢٦/٣، ١٢٧٩/٣، ١٧٤٧/٤.

(٧) هو أبو عثمان سعيد بن سيد الحاطبي الأشبيلي، ذكره ابن عبدالبر ضمن شيوخه، وأثنى عليه خيراً، لم أقف على وفاته. ترجمته عند: الحميدي، الجذوة: ٣٥٨/١؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك: ٧٥٧/٤؛ ابن بشكوال، الصلة: ٣٣٢/١.

(٨) الاستيعاب: ١١٥٧/٣. ينظر الشكل رقم (٥).

عن ابن المفسر، عن أحمد بن علي، عن يحيى بن معين، عن عبدالرزاق)[1].

ومن خلال تتبع الروايات المروية عن عبدالرزاق بن همام في كتاب الاستيعاب، والبالغة (ست وثلاثين) رواية، ومقارنتها بما وصل إلينا من مؤلفات عبدالرزاق، يتضح أن ابن عبدالبر قد اعتمد على (مصنف عبدالرزاق)[2]، في روايات عديدة، في حين أن هناك نقولات أخرى لم أجدها في المصنف، أو في (تفسير عبدالرزاق)، وربما يكون ابن عبدالبر قد نقلها من كتاب (المغازي) الذي صنفه عبدالرزاق ابن همام، وذكره ابن النديم[3].

ومن الجدير بالذكر أن هذه الاقتباسات ضمت طائفة كبيرة من النصوص، التي تخص سيرة النبي ﷺ وعدد من الصحابة، وبعض الأحاديث النبوية التي فيها لمحات لروايات الصحابي، ومناسبة ورود الحديث، خاصة إذا ما أخذنا بالحسبان الروايات الكثيرة التي نقلها ابن عبدالبر من المصنف، وهو من الكتب التي تجمع ما بين الفقه والحديث[4]، كما يستطيع الباحث أن يقرأ بجلاء فضائل العديد من الصحابة، وذكر إسهام بعضهم في عدد من المشاهد التي لم تقتصر على عصر النبوة، بل تعدتها إلى المدة الراشدة.

---

(١) الاستيعاب: ١٤٠٤/٣.

(٢) ينظر للمقارنة: الاستيعاب: ٣٣٧/١. والرواية عند: عبدالرزاق، المصنف: ٢٦٧/٥. وينظر أيضاً:
الاستيعاب: ٥٨٦/٢. والرواية عند: عبدالرزاق، المصنف: ٤٧٣/٦.
الاستيعاب: ٣٥٣/٢. والرواية عند: عبدالرزاق، المصنف: ٣٥٣/٥.
الاستيعاب: ٩٧٤/٣. والرواية عند: عبدالرزاق: المصنف: ٤٥٠/٥.
الاستيعاب: ١٤٠٤/٣. والرواية عند: عبدالرزاق: المصنف: ٢٦٨/٨.
الاستيعاب: ١٦٢٢/٤. والرواية عند: عبدالرزاق، المصنف: ٢٤٤/٩.
الاستيعاب: ١٧٤٧/٤. والرواية عند: عبدالرزاق، المصنف: ٢٤٠/٩.
الاستيعاب: ١٨٢٥/٤. والرواية عند: عبدالرزاق، المصنف: ٤٩٢/٧.

(٣) الفهرست: ٣١٨.

(٤) ينظر: السيوطي، تدريب الراوي: ١١٠/١.

٦ ـ أسد بن موسى الأموي (ت٢١٢هـ/٨٢٧م):

ويعرف بأسد السنة، قال عنه الذهبي: «الإمام الحافظ الثقة ذو التصانيف»[(١)]، وقد ألف تصانيف عديدة منها: (مسند أسد)[(٢)]، و(كتاب الزهد)[(٣)]، وقد أخذ عنه من أهل الأندلس عبدالملك بن حبيب[(٤)]، وقد نقل ابن عبدالبر عن أسد بن موسى مباشرة من دون أن يذكر لنا أياً من مؤلفاته، وربما اطلع على البعض منها، ولكنه لم يصرح بذلك، وقد بلغت هذه الاقتباسات أربعة نصوص[(٥)]، تناول فيها معلومات خاصة بالصحابة وفضائلهم.

٧ ـ هشام بن عبدالملك الطيالسي (ت٢١٧هـ/٨٣٢م):

هو أبو الوليد الباهلي مولاهم البصري الطيالسي[(٦)]، من حفاظ الحديث ومن أعلام البصرة، نال ثناء عدد من المحدثين والمؤرخين لحفظه وإتقانه، قال عنه أحمد بن حنبل: «أبو الوليد: شيخ الإسلام، ما أقدم عليه أحداً من المحدثين»[(٧)]؛ وقال ابن سعد: «كان ثقة حجة ثبتاً»[(٨)]، وقد أخذ عنه كبار المحدثين[(٩)].

---

(١) سير أعلام النبلاء: ١٠/١٦٢.

(٢) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس: ١/٢٩٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٠/٥٣٧.

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٠/١٦٣.

(٤) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس: ١/٤٦٠؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٦/٢٤٧.

(٥) الاستيعاب: ١/٢١٣، ٣/١٠٤٠، ٣/١٣٦٧، ٣/١٤٢٢.

(٦) ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات: ٧/٣٠٠، خليفة، الطبقات: ص٢٢٨؛ البخاري، التاريخ الكبير: ٨/١٩٥؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٩/٦٥؛ ابن حبان، الثقات: ٧/٥٧١؛ العجلي، معرفة الثقات: ٢/٣٣٠؛ الباجي، التعديل والتجريح: ٣/١١٧٢؛ المزي، تهذيب الكمال: ٣٠/٢٢٦؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ١/٣٨٢، سير أعلام النبلاء: ١٠/٣٤٢؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ١١/٤٢.

(٧) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٩/٦٥.

(٨) الطبقات: ٧/٣٠٠.

(٩) الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٠/٣٤٣.

وقد نقل عنه ابن عبدالبر عدداً من الأحاديث النبوية الشريفة، تدل على أهمية الروايات التي رواها الطيالسي، وهي في الوقت نفسه تبين اهتمام ابن عبدالبر بالحديث النبوي، إذ تدور هذه الروايات ما بين الحديث والسيرة، وقد بلغ عدد هذه الروايات التي صرح ابن عبدالبر بالنقل منها أربع روايات[1]، ومن الجدير بالذكر أن ابن عبدالبر قد روى هذه الأحاديث عن طريق شيخه (سعيد بن نصر عن قاسم بن أصبغ، الذي حدث عن إسماعيل بن إسحاق وأحمد بن زهير، عن أبي الوليد الطيالسي)[2]، والملاحظ على هذه الطريق أصالة ورودها، كونها تأتي بطريق خاصة تغاير ما ورد في مؤلفات العلماء الآخرين من أهل الحديث، وهي تعطي انطباعاً على أهمية السند في منهج ابن عبدالبر.

٨ ـ عبدالأعلى بن مسهر الغساني (ت٢١٨هـ/٨٣٣م):

هو أبو مسهر الدمشقي ويعرف بابن أبي دارمة[3]، قال عنه ابن عساكر: «شيخ الشام في وقته»[4]، ولا تذكر المصادر مؤلفاً لأبي مسهر، إلا أن ذلك لا يعني أنه لم يدون له مصنفاً فقد نقل ابن أبي حاتم عنه أنه قال:

---

(١) ومن الأمثلة على هذه الأحاديث قول ابن عبدالبر في ترجمة: «قبيصة بن وقاص السلمي، سكن البصرة، روى عنه حديث واحد لم يحدث به غير أبي الوليد الطيالسي، عن أبي هاشم بن عمارة صاحب الزعفران، عن صالح بن عبيد عن قبيصة بن وقاص مرفوعاً عن النبي ﷺ أنه قال: «**سيكون عليكم أمراء يؤخرون الصلاة**...» فذكر الحديث في جواز الصلاة خلف أئمة الجور ما صلوا إلى القبلة». الاستيعاب: ١٢٧٣/٣؛ والحديث عند أبي داود، السنن: ١١٧/١؛ الطبراني، المعجم الأوسط: ١٠٢/٣. وينظر أيضاً المزيد من هذه الروايات في الاستيعاب: ١٠٥/١؛ والحديث عند: النسائي، السنن الكبرى: ٤٨٤/٣؛ البيهقي، السنن الكبرى: ١٣٧/١٠.

(٢) ابن عبدالبر، التمهيد: ٦٥/٨. وينظر الشكل رقم (٦).

(٣) ابن سعد، الطبقات: ٤٧٣/٧؛ البخاري، التاريخ الكبير: ٧٣/٦؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٧٢/١١؛ الباجي، التعديل والتجريح: ٩١٢/٢؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٤٢١/٣٣؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٣٨١/١.

(٤) تاريخ دمشق: ٤٢١/٣٣.

«لقد حرصت على جمع علم الأوزاعي، حتى كتبت عن إسماعيل بن عليه[(١)] ثلاثة عشر كتاباً حتى لقيت أباك، فوجدت عنده علماً لم يكن عند القوم»[(٢)]، ويبدو أن ابن عبدالبر قد وقع له شيء من هذه الروايات، حيث نقل عنه (ستة) نصوص، دارت موضوعاتها حول التعريف ببعض الأسماء، ورواية بعض الآثار عن الصحابة[(٣)].

٩ ـ عبدالله بن الزبير الحميدي (ت٢١٩هـ/٨٣٤م):

هو أبو بكر القرشي الأسدي الحميدي المكي[(٤)]، قال عنه الذهبي: «الحافظ الفقيه شيخ الحرم»[(٥)]، يعد من كبار المحدثين، وقد ألف مسنداً وصل إلينا.

ونقل منه ابن عبدالبر ثلاثة أحاديث مباشرة عنه[(٦)]، من دون أن يشير إلى سند روايته في كتابه الاستيعاب، ولكن صرح في مكان آخر أنه أخذه عن شيخه: (سعيد بن نصر عن قاسم بن أصبغ قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي قال: عن الحميدي)[(٧)].

---

(١) هو إسماعيل بن علية البصري (ت١٩٤هـ/٨٠٧م). ترجمته عند: ابن حبان، الثقات: ٤٤/٦.

(٢) الجرح والتعديل: ٢٩/٦.

(٣) وقد كانت هذه النقولات بصيغة: «قال أبو مسهر...»، «وروى أبو مسهر...». الاستيعاب: ٢٧٠/١، ٦٦٢/٢، ١٢٢٨/٣، ١٥٩٦/٤، ١٥٧٠/٤.

(٤) ترجمته عند: ابن سعد: ٩٢/٥، ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٥٦/٥، الباجي، التجريح والتعديل: ٨٢٢/٢؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٤١٣/٢؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ١٨٩/٥؛ السيوطي، طبقات الحفاظ: ص١٨١.

(٥) سير أعلام النبلاء: ٦١٦/١٠.

(٦) ينظر للمقارنة: الاستيعاب: ١٣٠٣/٣. والرواية عند: أبي بكر عبدالله بن الزبير الحميدي (ت٢١٩هـ/٨٣٤م)، المسند، تحقيق: حبيب الرحمٰن الأعظمي (دار الكتب العلمية، بيروت، لا.ت): ٤١٥/٢. وينظر أيضاً:
الاستيعاب: ١٤٦٦/٤. والرواية عند: الحميدي، المسند: ٣٨٠/٢.
الاستيعاب: ١٩٢٥/٤. والرواية عند: الحميدي، المسند: ١٦٢/١.

(٧) ابن عبدالبر، التمهيد: ٥٨/١، ١٠١/١، ٣٥٣/١، ١١٢/٢، ٢٥٢/٢.

١٠ ـ عبدالله بن محمد بن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ/٨٤٩م):

هو أبو بكر العبسي مولاهم الكوفي(١)، من مشاهير رواة الحديث، والمصنفين فيه، كان يسكن الكوفة، وعند قدومه إلى بغداد: «انقلبت به بغداد، ونصب له المنبر في مسجد الرصافة، فجلس عليه»(٢)، وقد أخذ عنه كبار المحدثين منهم البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجة وبقي بن مخلد والبغوي وأحمد بن زهير.. وغيرهم(٣)، قال الخطيب البغدادي: «كان أبو بكر متقناً حافظاً صنف المسند والأحكام والتفسير»(٤).

ويعود الفضل في إدخال مؤلفات ابن أبي شيبة إلى الأندلس إلى محدث الأندلس المشهور بقي بن مخلد، الذي كان أول من أدخل (مصنف ابن أبي شيبة) إلى الأندلس، ولم يدخله سواه كما يقول ابن الفرضي(٥)، ومن خلال تتبع الروايات الواردة في كتاب الاستيعاب، يتضح لنا اعتماد ابن عبدالبر على (مصنف ابن أبي شيبة) الذي أشار إليه صراحة مرتين(٦)، وقد احتل أهمية كبيرة في مصادره في هذا الباب، نظراً لكثرة الروايات التي رواها والبالغة (ثلاث وثلاثين) رواية، ثم تنوع إسناد رواية هذا الكتاب، وكانت بثلاثة طرق(٧):

الأولى: أخذها عن شيخه: سعيد بن نصر بن أبي الفتح عن

---

(١) ينظر ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات: ٤١٣/٦؛ ابن حبان، الثقات: ٣٥٨/٨؛ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل: ١٦٠/٥؛ العجلي، معرفة الثقات: ٥٧/٢؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٦٦/١٠؛ المزي، تهذيب الكمال: ٣٤/١٦؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٤٤٢/٢؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٣/٦.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٦٨/١٠.

(٣) الباجي، التعديل والتجريح: ٨٢٨/٢؛ المزي، تهذيب الكمال: ٣٤/١٦؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٤٤٢/٢.

(٤) تاريخ بغداد: ٦٧/١٠.

(٥) تاريخ علماء الأندلس: ١٧١/١.

(٦) الاستيعاب: ٤٠٨/١، ١٨٦٩/٤.

(٧) ينظر الشكل رقم (٧).

القاسم بن أصبغ عن محمد بن وضاح عن ابن أبي شيبة، وقد بلغت الروايات التي صرح بها في كتاب الاستيعاب مسندة من هذه الطريق (أربع عشرة) رواية[1].

الثانية: أخذها عن طريق شيخه: أحمد بن عبدالله بن محمد بن علي عن أبيه عن عبدالله بن يونس عن بقي بن مخلد، وقد بلغت الروايات التي صرح بها في كتاب الاستيعاب مسندة من هذه الطريق أربع روايات[2].

الثالثة: أخذها عن طريق شيخه عبدالوارث بن سفيان عن القاسم بن أصبغ عن أحمد بن زهير عن ابن أبي شيبة، وقد بلغت الروايات التي صرح بها في كتاب الاستيعاب مسندة من هذه الطريق روايتين[3].

ومن خلال ذلك يتضح اعتناء ابن عبدالبر بمصنف ابن أبي شيبة، فمجموع الروايات المسندة عن طريق الشيوخ هي أكثر من الروايات غير المسندة، وفي هذا دليل واضح على أهمية هذا الكتاب في الاستيعاب[4]. أما فيما يخص اقتباسات ابن عبدالبر من مصنف ابن أبي

---

(١) الاستيعاب: ٤٢٥/٢، ٤٢٥/٢ ـ ٤٢٦، ٥٥٥/٢، ٦١٣/٢، ٦٥١/٢، ٦٥١/٢، ٦٩٠/٢، ٧٨٩/٢، ٨٤٩/٢، ١٦٥٥/٤، ١٦٨١/٣، ١٧٢٧/٤، ١٧٦٧/٤، ١٨٢٤/٤، ١٨٨٥/٤.

(٢) المصدر نفسه: ١٦١/١، ٨٥٤/٢، ١٧٥٠/٤، ١٨٦٤/٤.

(٣) المصدر نفسه: ١٤٦١/٤ ـ ١٤٦٢، ١٤٧٥/٤.

(٤) وقد نقل ابن عبدالبر رواياته الغير المسندة بصيغة: «وذكر ابن أبي شيبة...»: ٢٤٣/١، أو «قال ابن أبي شيبة»: ١٤٨١/٤. وينظر بعض هذه الاقتباسات على سبيل المثال للمقارنة:

الاستيعاب: ٢٦/١. والرواية عند: ابن أبي شيبة، المصنف: ٥٤٩/٣.

الاستيعاب: ٥٤/١. والرواية عند: ابن أبي شيبة، المصنف: ٦٣/٣.

الاستيعاب: ٢٤٣/١. والرواية عند: ابن أبي شيبة، المصنف: ٢٠٩/٤.

الاستيعاب: ٦٠١/٢. والرواية عند: ابن أبي شيبة: المصنف: ٤٩٦/٣.

الاستيعاب: ٦٥١/٢. والرواية عند: ابن أبي شيبة، المصنف: ٧٥/٦.

الاستيعاب: ٨٥٤/٢. والرواية عند: ابن أبي شيبة، المصنف: ٥٥٥/٦. =

شيبة، فقد تنوعت وتعددت، بحيث إنها شملت جوانب متعددة من هذا الكتاب، الذي ضم طائفة كبيرة من الروايات المروية عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين، وفيها بيان لفضائل عدد منهم، كما احتوت على عدد من المسائل الفقهية التي رويت عن الصحابة، وبعض الفتاوى التي اشتهروا بها.

١١ ـ أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ/٨٥٥م):

هو أبو عبدالله الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي إمام الحنابلة[١]، قال عنه الذهبي: «شيخ الإسلام، وسيد المسلمين في عصره، الحافظ الحجة»[٢]، من مشاهير أعلام بغداد، ففيها نشأ، وعن علمائها أخذ، وفيها تربع على عرش علمائها حتى مات، له مؤلفات عديدة أشهرها. المسند الذي حمل اسمه، وله غير ذلك: (كتاب العلل ومعرفة الرجال)، و(كتاب التاريخ)[٣]، و(حديث شعبة)[٤]، و(كتاب الزهد)[٥]، و(الورع)، و(التفسير)، و(الناسخ والمنسوخ)، و(كتاب المقدم

= الاستيعاب: ١٤٦٢/٤. والرواية عند: ابن أبي شيبة، المصنف: ٤٢٥/٧.
الاستيعاب: ١٦٨١/٤. والرواية عند: ابن أبي شيبة، المصنف: ٣٢٤/٥.
الاستيعاب: ١٧٥٠/٤. والرواية عند: ابن أبي شيبة، المصنف: ٥٥٠/٦.
الاستيعاب: ١٧٦٧/٤. والرواية عند: ابن أبي شيبة، المصنف: ٨٥/٧.
الاستيعاب: ١٨٦٤/٤. والرواية عند: ابن أبي شيبة، المصنف: ٣٩٦/٦.

(١) ينظر ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات: ٣٥٤/٧؛ البخاري، التاريخ الكبير: ٥/٢؛ العجلي، معرفة الثقات: ١٩٤/١؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٣٢٠/١؛ ابن حبان، الثقات: ١٨/٨؛ أبي نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء: ١٦١/٩؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٤١٢/٤؛ الباجي، التجريح والتعديل: ٦٨/٢؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٤٣١/٢؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٦٢/١.

(٢) تذكرة الحفاظ، ٤٣١/٢.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٤٣١/١٢.

(٤) المصدر نفسه: ٣٧٥/٩.

(٥) المصدر نفسه: ٣٩١/٦.

والمؤخر في كتاب الله تعالى)[1]، و(كتاب المناسك الكبير، والمناسك الصغير)[2].

وقد انتفع ابن عبدالبر من مسند الإمام أحمد، فروى عدة أحاديث تدور حول موضوعات تخص السيرة من غزوات، أو حوادث لبعض الصحابة وأعمارهم، كما أن فيها أخباراً للعصر الراشدي، وقد بلغت هذه الروايات (تسعة) نصوص[3]، نقل ابن عبدالر معظمها مباشرة من المسند، وحدث ببعضها عن شيخه: (عبدالله بن محمد بن عبدالمؤمن[4] عن أحمد بن سليمان بن حسن عن عبدالله بن أحمد بن حنبل عن أحمد بن حنبل)[5].

---

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٤٢٤/٤.

(٢) المصدر نفسه: ٣٧٥/٩.

(٣) من خلال نقولات ابن عبدالبر يتضح لنا إنه أخذ في معظم الأحيان من كتاب المسند مباشرة، فهو ينقل بصيغة: «وقال أحمد بن حنبل»، أو: «وذكر أحمد بن حنبل»، ومن الأمثلة على ذلك: «قال أحمد بن حنبل... عن وكيع عن أبيه وإسرائيل عن أبي إسحاق قال: سألت زيد بن أرقم كم غزا رسول الله؟ قال: تسع عشرة غزوة، وغزوت معه سبع عشرة، وسبقني بغزوتين، واعتمر رسول الله ﷺ ثلاث عمر». الاستيعاب: ٤٢/١ ـ ٤٣؛ والحديث عند أحمد، المسند: ٣٦٨/٤. وينظر المزيد من الأمثلة:

الاستيعاب: ١١١/١. والرواية عند: أحمد، المسند: ١٢٤/٣.

الاستيعاب: ٧٥٥/٢. والرواية عند: أحمد، المسند: ٣١٤/٤.

الاستيعاب: ٨٤٨/٢. والرواية عند: أحمد، المسند: ٢٩٠/٦.

الاستيعاب: ٨٤٩/٢. والرواية عند: أحمد، المسند: ٣١٢/٦.

الاستيعاب: ٨٧١/٣. والرواية عند: أحمد، المسند: ٣٥٥/٤.

الاستيعاب: ٩٣٤/٣. والرواية عند: أحمد، المسند: ٣٧٣/١.

الاستيعاب: ١٤٨٢/٤. والرواية عند: أحمد، المسند: ٤/٦.

الاستيعاب: ١٥٢٦/٤. والرواية عند: أحمد، المسند: ٣١٦/٦.

(٤) هو عبدالله بن محمد بن عبدالمؤمن المعروف بابن الزيات، لم أقف على وفاته، كانت له رحلة إلى العراق وغيرها من بلاد المشرق، ثم عاد إلى الأندلس وحدث بها. الحميدي، الجذوة: ٣٩٢/١؛ ابن خير، الفهرسة: ص١٠٢.

(٥) الاستيعاب: ١١١/١؛ ٧٥٥/٢.

١٢ ـ محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م):

هو أبو عبدالله الجعفي مولاهم الكوفي[(١)]، الحافظ الذي اشتهر بكتابه الجامع الصحيح، أو (صحيح البخاري)، قال عنه ابن حبان: «كان من خيار الناس، ممن جمع وصنف ورحل وحفظ وذاكر وحدث، وكثرت عنايته بالأخبار وحفظه للآثار، مع علمه بالتاريخ ومعرفة أيام الناس، ولزوم الورع الخفي، والعبادة الدائمة»[(٢)].

ألف البخاري مؤلفات عدة غير الصحيح وكان مهتماً بعلم الرجال، وله عناية خاصة به، فصنف مؤلفات عديدة في هذا العلم، وصلنا منها التاريخ الكبير، والتاريخ الصغير (أو الأوسط كما يسمى في بعض الأحيان)، والأمر الهام أن ابن عبدالبر قد درس كتب البخاري، واعتنى بها عناية كبيرة، والذي يدل على ذلك روايته لهذه الكتب وذكره لها، وهي أكثر من كتاب، فضلاً عن الصحيح، ذكر ابن عبدالبر عدة كتب للبخاري.

والذي يهمنا هنا كتابه الصحيح الذي حدث به ابن عبدالبر من طريق: (عبدالله بن محمد بن أسد عن سعيد بن عثمان بن السكن، عن محمد بن يوسف عن البخاري)[(٣)]، وبلغت عدد الأحاديث النبوية التي اقتبسها ابن عبدالبر من صحيح البخاري سبعة أحاديث[(٤)]، أورد معظمها بالسند المتقدم،

---

(١) ينظر ترجمته عند: ابن حبان، الثقات: ١١٣/٦؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٤/٢؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٥٠/٥٢؛ المزي، تهذيب الكمال: ٤٣٠/٢٤؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٥٥٥/٢؛ سير أعلام النبلاء: ٣٩٢/١٢؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٤٦٨/١؛ السيوطي، طبقات الحفاظ: ص٢٥٢.

(٢) الثقات: ١٣٣/٩.

(٣) الاستيعاب: ١٦٣/١؛ التمهيد: ٦٥/٢.

(٤) ينظر للمقارنة:

الاستيعاب: ٧/١. والحديث عند: البخاري، الصحيح: ١٤٦٣/٤، ٢٣٠٩/٥.

الاستيعاب: ٨/١. والحديث عند: البخاري، الصحيح: ١٣٤٣/٣.

الاستيعاب: ١٦٣/١. والحديث عند: البخاري، الصحيح: ٢٤٠٦/٥. =

إلا أن متابعة ومقارنة بعض الروايات تثبت أنه نقل مباشرة من الصحيح[1]، وإن كان هو يفضل الطريقة الأولى؛ وقد ذكر بعض هذه الأحاديث في مقدمة الاستيعاب، إذ استدل بها ابن عبدالبر على فضائل الصحابة، واستدل ببعضها الآخر على ذكر بعض الصحابة الذين أشار لهم البخاري في صحيحه على حسب أهميته.

١٣ ـ محمد بن عبدالله سنجر (ت٢٥٨هـ/٨٧٢م):

أبو عبدالله الجرجاني[٢]، من مشاهير المحدثين، قال عنه الذهبي: «الحافظ الكبير...»[٣]، وقد صنف مسنداً في الحديث[٤]، وذكر له ابن عبدالبر (مسند علي رضي الله عنه)[٥]، واعتمد في إيراد الروايات التي تضمنها كتابه على سنده الشخصي، الذي حدث به عن شيخه: «قاسم بن محمد بن خالد بن سعيد عن أحمد بن عمرو بن منصور عن محمد بن

= الاستيعاب: ٣٣٨/١. والحديث عند: البخاري، الصحيح: ٢٤٩/١، ٢٢٦٤/٥.
الاستيعاب: ٦٧٨/٢. والحديث عند: البخاري، الصحيح: ١٥٦٤/٤.
الاستيعاب: ١٤٤٨/٤. والحديث عند: البخاري، الصحيح: ١٥٠٢/٤.
الاستيعاب: ١٨٤١/٤. والحديث عند: البخاري، الصحيح: ٤٣٢/١، ٤٥٠/١.

(١) ومن الأمثلة على هذه الطريقة قول ابن عبدالبر: «وذكر البخاري رحمه الله: عن سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي عن أبيه عن ابن إسحاق قال: حدثني إبراهيم بن أبي عبلة عن ابن بديل بن ورقاء عن أبيه: أن رسول الله ﷺ أمر بديلاً أن يحبس السبايا والأموال الجعرانة حتى يقدم عليه، ففعل». الاستيعاب: ١٥٠/١؛ والحديث عند: البخاري، الصحيح: ١٤١/١.

(٢) أبو القاسم بن يوسف **الجرجاني** (ت٣٤٥هـ/٩٥٦م)، تاريخ جرجان، تحقيق: د.محمد عبدالمعيد خان (عالم الكتب، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م): ص٣٧٩؛ ابن حبان، الثقات: ١٤٧/٩؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٥٧٨/٢؛ السيوطي، طبقات الحفاظ: ص٢٥٨.

(٣) تذكرة الحفاظ: ٥٧٨/٢.

(٤) الجرجاني، تاريخ جرجان: ص٣٧٩؛ السيوطي، طبقات الحفاظ: ص٢٥٨.

(٥) الانباه: ص٦٥.

سنجر»[1]، وبلغ مجموع النصوص بهذه الطريق (أربعة) نصوص، وأخذ ابن عبدالبر مباشرة عن ابن سنجر نصين[2]، وقد دارت هذه النصوص حول عدد من الأحاديث النبوية، وفيها بيان لفضائل بعض الصحابة.

١٤ ـ مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ/٨٧٥م):

هو أبو الحسين القشيري النيسابوري[3]، صاحب الصحيح، قال الحاكم: «له من الكتب المسند الكبير على الرجال ما أرى أنه سمعه منه أحد، والجامع على الأبواب رأيت بعضه، والأسماء والكنى والتمييز والعلل

---

(١) الاستيعاب: ٩٩٥/٣، ١٤٢٤/٣، ١٨٣٨/٤، ١٨٩٥/٤. ومن ذلك ما قاله ابن عبدالبر: «حدثنا قاسم بن محمد، قال: حدثنا خالد بن سعد: قال: حدثنا أحمد بن عمرو بن منصور، قال: حدثنا محمد بن عبدالله بن سنجر، قال: حدثنا يزيد بن هارون عن العلاء بن محمد الثقفي، قال: سمعت أنس بن مالك قال: كنا مع رسول الله ﷺ بتبوك، فطلعت الشمس بضياء وشعاع ونور لم أرها طلعت فيما مضى، فأتاه جبريل عليه السلام، فقال لجبريل: **«ما لي أرى الشمس بضياء وشعاع ونور لم أرها طلعت فيما مضى؟»** قال: ذلك أن معاوية بن معاوية الليثي مات اليوم بالمدينة، فبعث الله إليه سبعين ألف ملك يصلون عليه، قال: **«وفيم ذلك؟»** قال: كان يكثر قراءة: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾، بالليل والنهار، وفي ممشاه وقيامه وقعوده، فهل لك يا رسول الله أن أقبض الأرض لك فتصلي عليه؟ قال: **«نعم»**. قال: فصلى عليه، ثم رجع.

وحدثنا أبو عبدالله محمد بن عبدالملك قال: حدثنا أبو سعيد بن الأعرابي قال: حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني قال: حدثنا يزيد بن هارون فذكره بإسناده إلى آخره». الاستيعاب: ١٤٢٤/٣. وعند مقارنة هذه الرواية بما ورد عند المحدثين، يتضح السبيل الذي سلكه ابن عبدالبر في الاعتماد على إسناده الشخصي للروايات. ينظر هذه الرواية عند: أبي يعلى، مسند أبي يعلى: ٢٥٧/٧؛ البيهقي، السنن الكبرى: ٥٠/٤. وينظر للفائدة الشكل رقم (٨).

(٢) الاستيعاب: ٨٤٨/٣، ١٤١١/٣.

(٣) ترجمته عند: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ١٨٢/٨؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٠٠/١٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٨٥/٥٨؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٥٨٨/٢، سير أعلام النبلاء: ٥٥٧/١٢؛ المزي، تهذيب الكمال: ٤٩٩/٢٧؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ١١٣/١٠؛ السيوطي، طبقات الحفاظ: ص٢٦٤.

والوحدان[1]. . . وأولاد الصحابة، والطبقات، وأفراد الشاميين، وأوهام المحدثين وسؤالات أحمد بن حنبل»[2].

وقد استعان ابن عبدالبر ببعض الأحاديث التي أخذها من صحيح مسلم، وهي لا تتجاوز الثلاثة أحاديث، رواها دون أن يذكر سنده في ذلك[3]، وتدور هذه الأحاديث حول بعض الأحداث التي شارك فيها الصحابة، وبعض الروايات التي فيها بيان لفضيلة بعضهم.

١٥ ـ يعقوب بن شيبة (ت٢٦٢هـ/٨٧٦م):

هو أبو يوسف السدوسي البصري[4]، قال عنه الذهبي: «الحافظ العلامة، نزيل بغداد، صاحب المسند الكبير المعلل ما صنف مسند أحسن منه، ولكنه ما أتمه»[5]، وذكر له الخطيب البغدادي مسانيد عدد من الصحابة منهم: العشرة المبشرة وابن مسعود وعمار وعتبة بن غزوان والعباس وبعض الموالي[6]، ولم يصل لنا من هذا المصنف الكبير الذي كان يطلق عليه

---

(١) الوحدان: مصطلح عند أهل الحديث يعني الرجل الذي لم يرو عنه إلا راوٍ واحد، ومن أشهر الكتب المؤلفة فيه كتاب الوحدان للنسائي، وكتاب الوحدان لمسلم. السيوطي، تدريب الراوي: ٢/٢٦٤.

(٢) الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٢/٥٨٩؛ السيوطي، طبقات الحفاظ: ص٢٦٥.

(٣) ومن الأمثلة على ذلك ما قاله ابن عبدالبر: «وذكر مسلم بن الحجاج، حدثنا: محمود بن غيلان، حدثنا الفضل بن موسى الشيباني، حدثنا: طلحة: عن عائشة أم المؤمنين، قالت: قال: رسول الله ﷺ يوماً لنسائه: **«أسرعكن لحوقاً بي أطولكن يداً»**، قالت: فكن يتطاولن أطول يداً، قالت: فكانت أطولنا يداً زينب، لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق». الاستيعاب: ٤/١٨٥٠ ـ ١٨٥١؛ والحديث عند: مسلم، الصحيح: ٤/١٩٠٧. وينظر أيضاً:
الاستيعاب: ٢/٦٣٧. والرواية عند مسلم: الصحيح: ٤/١٩٤٧.

(٤) ترجمته عند: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٤/٢٨١؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٢/٥٧٧.

(٥) تذكرة الحفاظ: ٢/٥٧٧.

(٦) تاريخ بغداد: ١٤/٢٨١.

(المسند المُعَلَّل)[1]، إلا جزء من مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه[2]، ولا يوجد ذكر لمصنف آخر يعود ليعقوب بن شيبة[3]، ومن الجدير بالذكر أن هذا المسند قد تضمن فضلاً عن الحديث كثيراً من المعلومات المتعلقة بأحوال الرجال، وقد حوت في بعض الأحيان على مادة غنية بهذا الجانب، وربما يقدم لنا هذا تفسيراً لاسم هذا المسند[4].

وقد أخذ ابن عبدالبر ثلاث روايات عن يعقوب بن شيبة ضمنها كتابه الاستيعاب، وهي تدور حول تحديد الأسماء لعدد من الصحابة وذكر الاختلاف في أسماء بعضهم[5].

١٦ ـ سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م):

هو أبو داود الأزدي السجستاني[6]، الحافظ المشهور صاحب السنن التي حملت اسمه، قال الخلال (ت٣١١هـ/٩٢٣م): «كان أبو داود الإمام المقدم في زمانه رحل ولم يسبقه إلى معرفته بتخريج العلوم وبصره بمواضعه أحد في زمانه»[7]، قال الخطيب البغدادي: «رحل وطوف وجمع وصنف

(١) تاريخ بغداد: ٢٨١/١٤؛ الكتاني، الرسالة المستطرفة: ص٦٩.

(٢) وقد طبع أكثر من مرة، منها طبعة بتحقيق كمال يوسف الحوت، (بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

(٣) د.أكرم ضياء العمري، موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (دار القلم، بيروت، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م): ص٣٥٠.

(٤) ينظر: يعقوب بن شيبة بن الصلت السدوسي (ت٢٦٢هـ/٨٧٦م)، مسند عمر بن الخطاب، تحقيق: كمال يوسف الحوت (مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م): ص٦٨ وما بعدها.

(٥) الاستيعاب: ١٠١/١، ١٥٨٦/٤.

(٦) ترجمته عند: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ١٠١/٤؛ ابن حبان، الثقات: ٢٨٢/٨؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٥٥/٩؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق: ١٩١/٢٢؛ المزي، تهذيب الكمال: ٣٥٥/١١؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٥٩١/٢؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ١٤٩/٤.

(٧) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ١٩٢/٢٢.

وكتب عن العراقيين والخرسانيين والشاميين والجزريين»[1]، وقال: كانت له مصنفات عدة فضلاً عن كتاب السنن ذكرها منها: (كتاب المراسيل)[2]، وكتاب (سؤالات أبي داود للإمام أحمد بن حنبل في جرح الرواة)[3]، وكتاب (سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني)[4]، وله كذلك (رسالة إلى أهل مكة وغيرهم في وصف سننه)[5]، أما المخطوط من كتبه فقد بقيت عدة أوراق من كتابه (تسمية الأخوة الذين روي عنهم الحديث)[6].

وكان ابن عبدالبر قد استعان بمصنف أبي داود في السنن، ونقل منه ست مرات[7]، ....

---

(١) تاريخ بغداد: ٥٥/٩.

(٢) والكتاب مطبوع بتحقيق: شعيب الأرناؤوط، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

(٣) والكتاب طبع بتحقيق: زياد محمد منصور، (المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

(٤) والكتاب طبع بتحقيق: محمد علي قاسم العمري، (المدينة المنورة، مكتبة الجامعة الإسلامية، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

(٥) طبعت هذه الرسالة بتحقيق: محمد الصباغ، (بيروت، دار العربية، بلا. ت).

(٦) محمد ناصر الدين الألباني، فهرس دار الكتب الظاهرية (كتب الحديث)، (دمشق، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م): ص١٦١.

(٧) ومن الأمثلة على هذه النقولات، قال ابن عبدالبر: «أنبأنا أبو محمد عبدالله بن محمد قال: حدثنا محمد بن بكير التمار، حدثنا: أبو داود، حدثنا: محمد بن كثير، حدثنا: سفيان عن الأعمش عن أبي وائل عن خباب قال: قتل مصعب بن عمير يوم أحد، ولم يكن له إلا نمرة، كنا إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه، وإذا غطينا رجليه خرج رأسه. فقال لنا رسول الله ﷺ: **غطوا بها رأسه، واجعلوا على رجليه من الإذخر**» الاستيعاب: ١٤٧٥/٤؛ والحديث سنداً ومتناً عند أبي داود، السنن: ١١٦/٣. ويقارن أيضاً:

الاستيعاب: ٢١٠/١. والرواية عند: أبي داود، السنن: ٢١٠/١.

الاستيعاب: ١٢١٩/٣. والرواية عند: أبي داود، السنن: ١١٥/٣.

الاستيعاب: ١٣٠٩/٣. والرواية عند: أبي داود، السنن: ٣١٧/٣.

الاستيعاب: ١٣٨٥/٣. والرواية عند: أبي داود، السنن: ٢٢٠/٢.

الاستيعاب: ١٧٩١/٤. والرواية عند: أبي داود، السنن: ٧/١.

وذكره صراحة مرتين[١]، ومن الجدير بالذكر أن ابن عبدالبر كان قد أخذ هذا الكتاب عن طريق شيخه عن: (أبي محمد عبدالله بن محمد بن عبدالمؤمن، عن أبي بكر محمد بن داسة عن أبي داود)[٢].

ولا بد من الإشارة إلى الاقتباسات الأخرى التي رواها ابن عبدالبر، وأرجعها إلى أبي داود السجستاني، ولم يتسن لنا العثور عليها في الموجود من مؤلفاته، وربما احتوتها بعض من مؤلفاته التي لم تصل إلينا، أو إنها تدخل في المادة التي أخذها رواية عن شيوخه، دون أن يقيدها أبو داود لتصل، فوصلت لابن عبدالبر مشافهة[٣].

وفيما يخص الروايات التي نقلت عن طريق أبي داود، وقيدت بكتاب الاستيعاب، فهي تدور حول صفات بعض الصحابة، ومشاركتهم في المشاهد، وفيها إشارات إلى فضائل بعضهم، وذكر النبي ﷺ لأسماء بعضهم الأخر، وتحديده كناهم.

١٧ ـ بقي بن مخلد (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م):

من مشاهير محدثي الأندلس، كان له اهتمام شديد بالتصنيف، وقد مر ذكر تفسيره للقرآن الكريم، وله غير ذلك (مصنف في فتاوى الصحابة والتابعين ومن دونهم)[٤]، ويصف لنا ابن حزم هذا الكتاب بقوله: «رتبه على أسماء الصحابة رضي الله عنهم، فروى فيه عن ألف وثلاثمائة ونيف، ثم رتب حديث كل صاحب على أسماء الفقه وأبواب والأحكام، فهو مصنف ومسند، وما أعلم هذه الرتبة لأحدٍ قبله، مع ثقته وضبطه وإتقانه واحتفاله في الحديث وجودة شيوخه»[٥]، ويبدو أن ابن عبدالبر كان له

---

(١) الاستيعاب: ١٣٠٩/٣؛ ١٧٩٧/٤.
(٢) المصدر نفسه: ١٤٧٥/٤، ١٦٥٣/٤.
(٣) المصدر نفسه: ٦١/١، ١٨٢/١، ٤٣٩/٢، ١٥٩٦/٤، ١٦٥٣/٤، ١٦٥٥/٤، ١٨٢١/٤، ١٨٢٣/٤.
(٤) الحميدي، الجذوة: ٢٧٤/١.
(٥) رسائل ابن حزم: ١٧٨/٢.

إطلاع على هذا الكتاب، فقد نقل منه مباشرة روايتين، وهما تخصان حديثين وردا عن النبي ﷺ، وفيهما بعض الإشارات الفقهية التي غالباً ما يلمح لها ابن عبدالبر[1].

١٨ ـ عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا (ت٢٨١هـ/٨٩٤م):

هو أبو بكر القرشي الأموي مولاهم البغدادي[2]، قال الخطيب البغدادي: «أدب غير واحد من أولاد الخلفاء، وكان حافظاً عالماً صدوقاً»[3]، ذكر له ابن النديم كتب لم يصل إلينا منها إلا عدد من الرسائل التي تدور حول مسائل الزهد والورع والأخلاق الفاضلة[4]، وله في هذا الباب رسائل منشورة عديدة.

ولم ينقل عنه ابن عبدالبر إلا رواية واحدة أجازها له شيخه: (عبدالرحمٰن بن عبدالله الهمداني عن ابن الأعرابي عن ابن أبي الدنيا)[5].

١٩ ـ إسماعيل بن إسحاق القاضي (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م):

هو أبو إسحاق الأزدي مولاهم البصري ثم البغدادي المالكي[6]، قال عنه الخطيب البغدادي: «كان رجلاً فاضلاً عالماً متقناً فقيهاً على مذهب مالك بن أنس، شرح مذهبه ولخصه واحتج له، وصنف المسند، وكتباً عدة

---

(١) وقد نقل عنه بصيغة: «وذكر بقي بن مخلد...». الاستيعاب: ٩٥٦/٣، ١٨٦٩/٤.

(٢) ترجمته عند: ابن النديم، الفهرست: ص٢٦٢؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٨٩/١٠؛ المزي، تهذيب الكمال: ٧٢/١٦؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٦٧٧/٢؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ١١/٦.

(٣) تاريخ بغداد: ٨٩/١٠.

(٤) الفهرست: ص٢٦٢.

(٥) الاستيعاب: ٥٩٥/٢. ولم أجد هذه الرواية التي ذكرها ابن عبدالبر في كتب ابن أبي الدنيا التي وقعت تحت يدي.

(٦) ابن حبان، الثقات: ١٠٨/٨؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٢٨٤/٦؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٦٢٥/٢.

في علوم القرآن، وجمع حديث مالك ويحيى بن سعيد الأنصاري وأيوب السختياني، واستوطن بغداد قديماً وولي القضاء بها فلم يزل يتقلده إلى حين وفاته»[1]، وقال الذهبي: هو: «الحافظ صاحب التصانيف، وشيخ مالكية العراق وعالمهم»[2].

وقد كانت له عناية بالتأليف، فألف مصنفات عديدة ذكر لنا الخطيب منها: (أحكام القرآن)، وكتاب في (القراءات) و(معاني القرآن)[3]، وقد أخذ عنه ابن عبدالبر (ست) روايات تتناول بعض الأحاديث المروية بالسند عن النبي ﷺ، وتصحيح بعض الأسماء وضبطها، وبعض الأخبار المتعلقة ببعض الصحابة، وقد أخذ هذه الروايات على قلتها من ثلاث طرق:

الأولى: حدث بها عن شيخه: «محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالمؤمن قال: حدثنا محمد بن عثمان بن ثابت الصيدلاني ببغداد حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي»[4].

الثانية: حدث بها عن شيخه: «سعيد بن نصر قال: حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي»[5].

الثالثة: حدث بها عن شيخه: «أحمد بن قاسم حدثنا محمد بن معاوية حدثنا إبراهيم بن جميل حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي»[6].

٢٠ ـ الحارث بن أبي أسامة (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م):

هو أبو محمد التميمي البغدادي[7]، قال عنه ابن حجر: «كان حافظاً

---

(١) تاريخ بغداد: ٢٨٤/٦.
(٢) تذكرة الحفاظ: ٦٢٥/٢.
(٣) تاريخ بغداد: ٢٨٦/٦.
(٤) الاستيعاب: ٨٠٤/٢.
(٥) المصدر نفسه: ٩٧٠/٣.
(٦) المصدر نفسه: ١٢٠٩/٣.
(٧) ترجمته عند: ابن حبان، الثقات: ١٨٣/٨؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٢١٨/٨؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٦١٩/٢؛ ابن حجر، لسان الميزان: ١٥٧/٢؛ السيوطي، طبقات الحفاظ: ص٢٧٦.

عارفاً بالحديث، عالي الإسناد»[1]، وقد اشتهر بمسنده الذي حمل اسمه، ولم يصلنا كاملاً، بل وصلت منه نقولات جمعها الهيثمي (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م) وطبعت بعنوان (بغية الباحث عن مسند الحارث)[2].

ويعدّ من كتب الحديث التي درسها ابن عبدالبر، وأخذها عن طريق أكثر من شيخ، فقد حدث بها عن طريق شيخه: (أحمد بن محمد المعروف بابن الجسور، عن أحمد بن الفضل، عن محمد بن جبير، عن الحارث بن أبي أسامة)[3]، والأخرى أخذها عن طريق شيخه: (أحمد بن القاسم التاهرتي، عن قاسم بن أصبغ، عن الحارث بن أبي أسامة)[4]؛ وقد بلغت الروايات التي اعتمدها ابن عبدالبر في الاستيعاب نقلاً عن الحارث بن أبي أسامة خمس روايات[5]، كانت تدور حول التعريف ببعض الصحابة وصفاتهم، والأحاديث التي رويت عنهم في مناسبة معينة، وفيها إشارات إلى سيرة بعضهم.

---

(١) لسان الميزان: ١٥٧/٢.

(٢) حسين أحمد صالح الباكري (الدكتور)، مقدمة كتاب بغية الباحث: ٩٨/١.

(٣) الاستيعاب: ٧٥٩/٢.

(٤) المصدر نفسه: ١٠٦٧/٣، ١٧٥٢/٤ ـ ١٧٥٣، ١٨٣٥/٤.

(٥) لم أجد من هذه الروايات الخمسة التي أخذها ابن عبدالبر عن الحارث بن أبي أسامة إلا رواية واحدة فيما وصلنا من مؤلفاته، وربما تكون فيما لم يصل إلينا من مؤلفاته، وهذه الرواية هي: «أخبرنا: عبدالله بن محمد بن عبدالمؤمن بن يحيى، قال: حدثنا أبو إسماعيل بن علي بن إسماعيل الخطمي، قال: حدثنا الحارث بن محمد بن أبي أسامة، قال: حدثنا محمد بن أسعد أخبرنا سليمان بن عبيدالله الرقي، حدثنا: محمد بن أيوب الرقي، عن سفيان عن عبدالكريم، عن أبي الزبير، عن هشام مولى رسول الله ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن امرأتي لا تمنع يد لامس. قال: **«طلقها»**. قال: إنها تعجبني. قال: **فاستمتع بها»**. الاستيعاب: ١٥١٦/٣؛ وهي في مسند الحارث (المسمى بغية الباحث في زوائد مسند حارث): ٨٤٤/٢. وينظر أيضاً:

الاستيعاب: ١٠٦٧/٢. والرواية عند: ابن حجر، الإصابة: ٤٩٣/٤.

الاستيعاب: ١٥٤١/٤. والرواية عند: الطبراني، المعجم الأوسط: ٧٣/٥.

الاستيعاب: ١٨٥٣/٤. والرواية عند: الطبراني، المعجم الكبير: ١٧/٧؛ أبي نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء: ١٤٧/٥.

٢١ ـ أحمد بن عمرو بن عبدالخالق البزار (ت٢٩٢هـ/٩٠٥م):

هو أبو بكر البصري[١]، قال عنه الخطيب البغدادي: «كان ثقة حافظاً، صنف المسند، وتكلم على الأحاديث وبين عللها»[٢]، وقال عنه الذهبي: «الحافظ العلامة. . . صاحب المسند الكبير»[٣]، وسماه بالبحر الزخار[٤]، وقد ذكر له الذهبي مؤلفاً آخر تكلم فيه على الأحاديث التي خولف فيها مالك[٥]، وقد روى ابن عبدالبر (أربعة نصوص) نقلها عن طريق شيخه: (محمد بن إبراهيم (ت٤٢٦هـ/١٠٣٤م) عن محمد بن أحمد عن محمد بن أيوب عن البزار)[٦]، وهي تدور في معظمها حول بعض الأحاديث النبوية رواها بطريق الإسناد[٧].

٢٢ ـ قاسم بن ثابت بن محمد السرقسطي (ت٣٠٢هـ/ ٩١٤م):

هو أبو محمد الأندلسي[٨]، قال عنه ابن الفرضي: «عُني بجمع الحديث واللغة هو وأبوه، فأدخلا إلى الأندلس علماً كثيراً»[٩]، وقد ألف السرقسطي كتاباً في شرح الحديث، قال عنه ابن الفرضي: «بلغ فيه الغاية من الإتقان، ومات قبل إكماله، فأكمله أبوه ثابت بعده»[١٠]، وقد ذكر له

---

(١) ترجمته عند: أبي الشيخ، طبقات المحدثين بأصبهان: ٣٨٦/٣؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٣٣٤/٤؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٦٥٣/٢؛ ابن حجر، لسان الميزان: ٢٣٧/١.

(٢) تاريخ بغداد: ٣٣٤/٤.

(٣) تذكرة الحفاظ: ٦٥٣/٢.

(٤) ينظر: الكتاني، الرسالة المستطرفة: ص٦٧.

(٥) سير أعلام النبلاء: ٨٦/٨.

(٦) الاستيعاب: ٢٤٣/١ ـ ٢٤٤.

(٧) ينظر: المصدر نفسه: ٨٣١/٢، ٩٧٥/٣. ولم أجد هذه الأحاديث في مسند البزار المسمى بالبحر الزخار.

(٨) ترجمته عند: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ٦٠٥/٢؛ الحميدي، الجذوة: ٥٢٨/٢.

(٩) تاريخ علماء الأندلس: ٦٠٥/٢.

(١٠) المصدر نفسه: ٦٠٥/٢.

ابن عبدالبر هذا الكتاب ونقل منه نصاً واحداً هو عبارة عن رثاء لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولم ينقل غير هذا النص[1].

٢٣ ـ أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ/ ٩١٥م):

هو أبو عبدالرحمٰن الخراساني[2]، صاحب السنن، قال عنه الذهبي: «كان من بحور العلم، مع الفهم والإتقان والبصر ونقد الرجال وحسن التأليف، جال في طلب العلم في خراسان والحجاز ومصر والعراق والجزيرة والشام والثغور، ثم استوطن مصر، ورحل الحفاظ إليه، ولم يبق له نظير في هذا الشأن»[3]، وقد ألف النسائي مؤلفات عدة منها: (كتاب سنن النسائي)، و(السنن الكبرى)، وكتاب: (تسمية الفقهاء من أصحاب رسول الله ﷺ)[4]، و(كتاب فضائل الصحابة)[5]، و(كتاب خصائص علي)[6]، و(كتاب الضعفاء والمتروكين)[7]، و(كتاب الطبقات)[8]، وله (رسائل في علوم الحديث)[9]، و(كتاب عمل اليوم والليلة)[10].

---

(١) الاستيعاب: ١١٣١/٣.

(٢) ينظر ترجمته عند: المزي، تهذيب الكمال: ٣٢٨/١؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٣٢/١، سير أعلام النبلاء: ١٢٥/١٤؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٣٩٧/٣؛ السيوطي، طبقات الحفاظ: ص٣٠٦.

(٣) سير أعلام النبلاء: ١٢٧/١٤.

(٤) والكتاب مطبوع بتحقيق: محمود إبراهيم الزايد (حلب، دار الواعي، ١٣٦٩هـ/١٩٤٩م).

(٥) والكتاب مطبوع بعناية دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

(٦) والكتاب مطبوع بتحقيق: أحمد ميرين البلوشي، (الكويت، مكتبة المعلا، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

(٧) والكتاب مطبوع أيضاً بتحقيق: محمود إبراهيم الزايد (حلب، دار الواعي، ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م).

(٨) والكتاب مطبوع بتحقيق: محمود إبراهيم الزايد (حلب، دار الواعي، ١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م).

(٩) والكتاب مطبوع بتحقيق: جميل علي حسن (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

(١٠) والكتاب مطبوع بتحقيق: فاروق حمادة، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

والذي يهمنا من مؤلفات النسائي هذه كتاب السنن[1]، فقد اقتبس ابن عبدالبر من هذا المؤلف أربعة نصوص[2]، وقد دارت موضوعات هذه الاقتباسات الأربعة حول بعض الأحاديث النبوية التي رواها بعض الصحابة[3]، على طريقة ابن عبدالبر في إيراد مثل هذه الأحاديث في مواطن ذكر الصحابي، وفيها إشارة إلى بعض المسائل الفقهية.

---

(١) لا بد من التفريق بين كتاب سنن النسائي المعتمد والذي يسميه معظم المحدثين بـ(السنن الصغرى أو المجتبى) عن كتابه الآخر (السنن الكبرى)، ويعد الكتاب الأول تلخيصاً للثاني، تاركاً ما أعل أحاديثه وتكلم عليها. ينظر: الكتاني، الرسالة المستطرفة: ص٣٢.

(٢) رواها مباشرة عن النسائي دون ذكر السند، ومن الأمثلة على هذا ما قاله ابن عبدالبر: «روى النسائي قال: حدثنا علي بن حجر حدثنا هشيم حدثنا يحيى بن أبي إسحاق حدثنا سليمان بن يسار عن عبدالله بن عباس أن الغميصاء أو الرميصاء أتت النبي ﷺ تشكو زوجها فذكر الحديث...» الاستيعاب: ١٨٤٧/٤؛ والحديث عند النسائي، السنن: ١٤٨/٦.

(٣) ينظر للمقارنة:

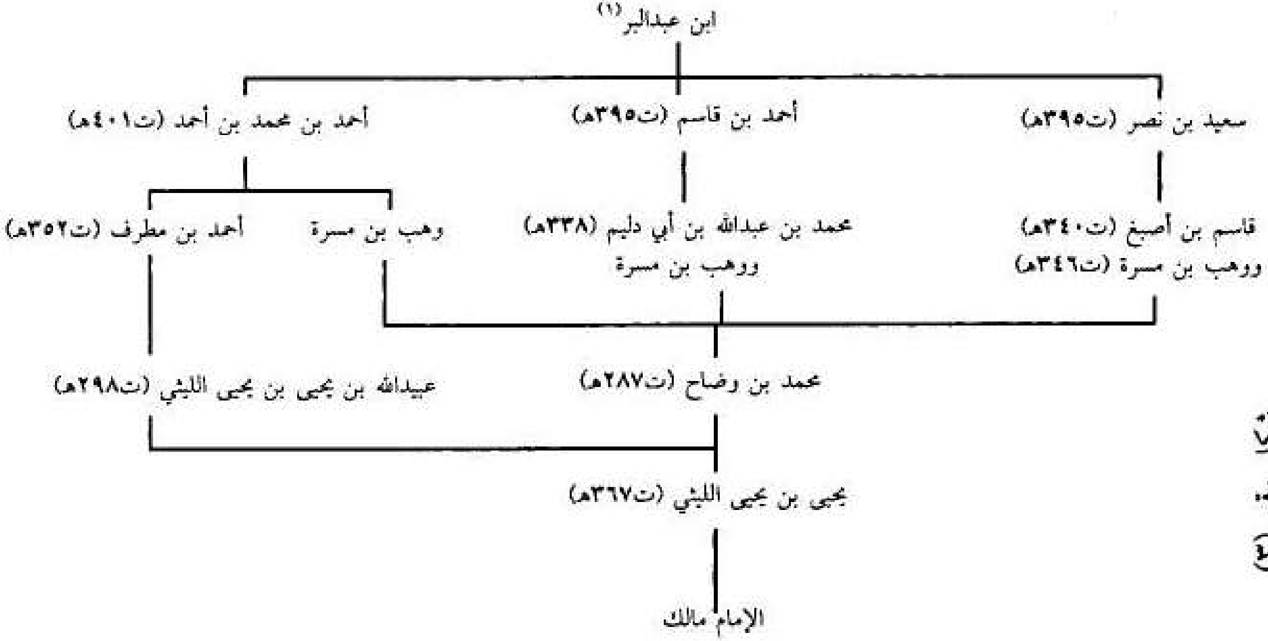
الاستيعاب: ١١٢٦/٣. والرواية عند: النسائي، السنن الكبرى: ٥٣/٥.

الاستيعاب: ١٥٧٢/٤. والرواية عند: النسائي، السنن: ٤٥/٤.

الاستيعاب: ١٧٢٠/٤. والرواية عند: النسائي، السنن الكبرى: ٧٧/٥.

الاستيعاب: ١٨٤٧/٤. والرواية عند: النسائي، السنن: ١٤٨/٦.

سند ابن عبدالبر لموطأ الإمام مالك

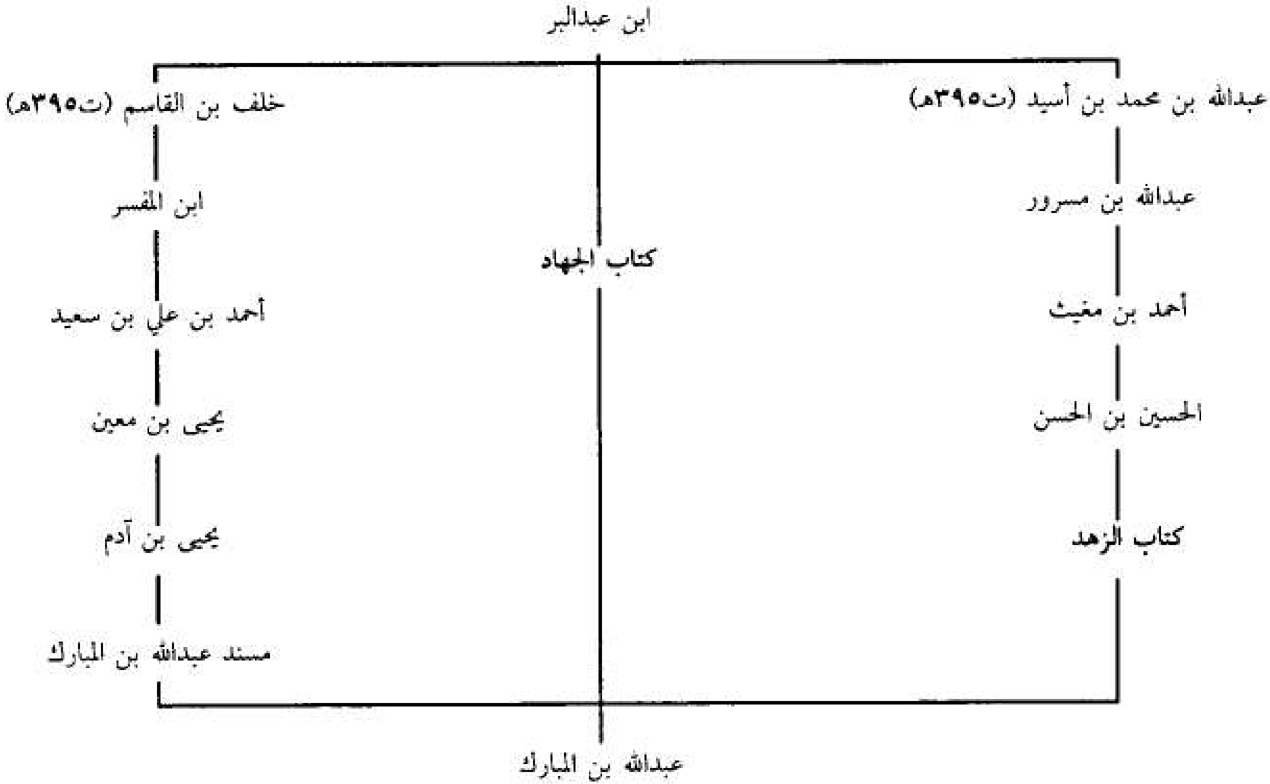


شكل رقم (٣)

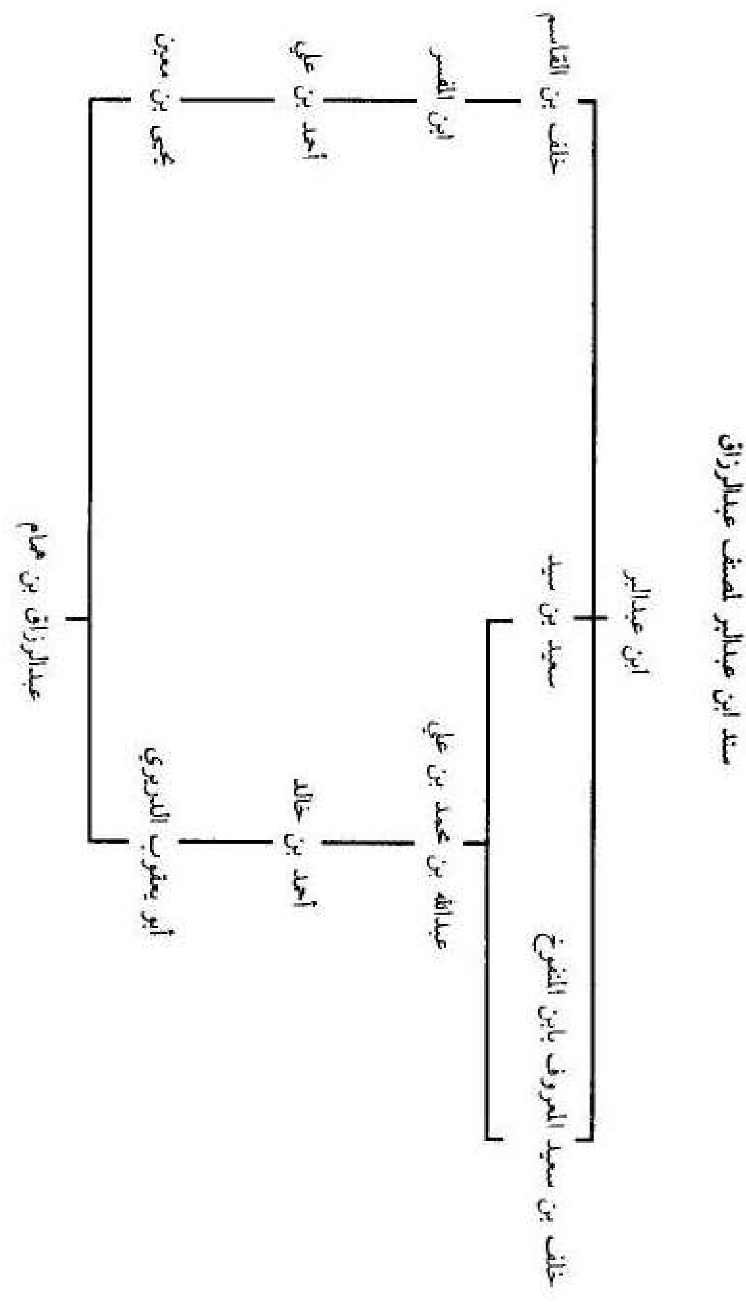
---

(١) ابن عبدالبر، التمهيد: ١١/١.

سند ابن عبدالبر لمؤلفات ابن المبارك

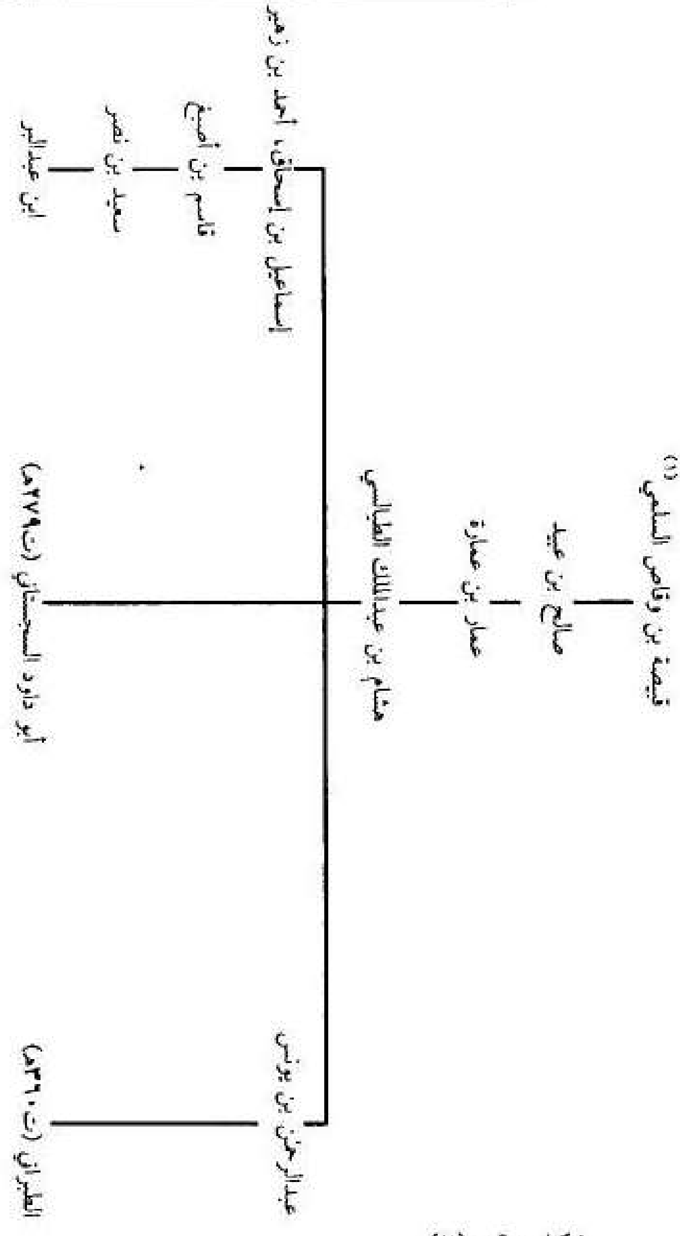


شكل رقم (٤)


سند ابن عبدالبر لمصنف عبدالرزاق
ابن عبدالبر
خلف بن القاسم
سعيد بن سيد
خلف بن سعيد المعروف بابن المنفوخ
ابن المفسر
عبدالله بن محمد بن علي
أحمد بن علي
أحمد بن خالد
يحيى بن معين
أبو يعقوب الدبري
عبدالرزاق بن همام

شكل رقم (٥)

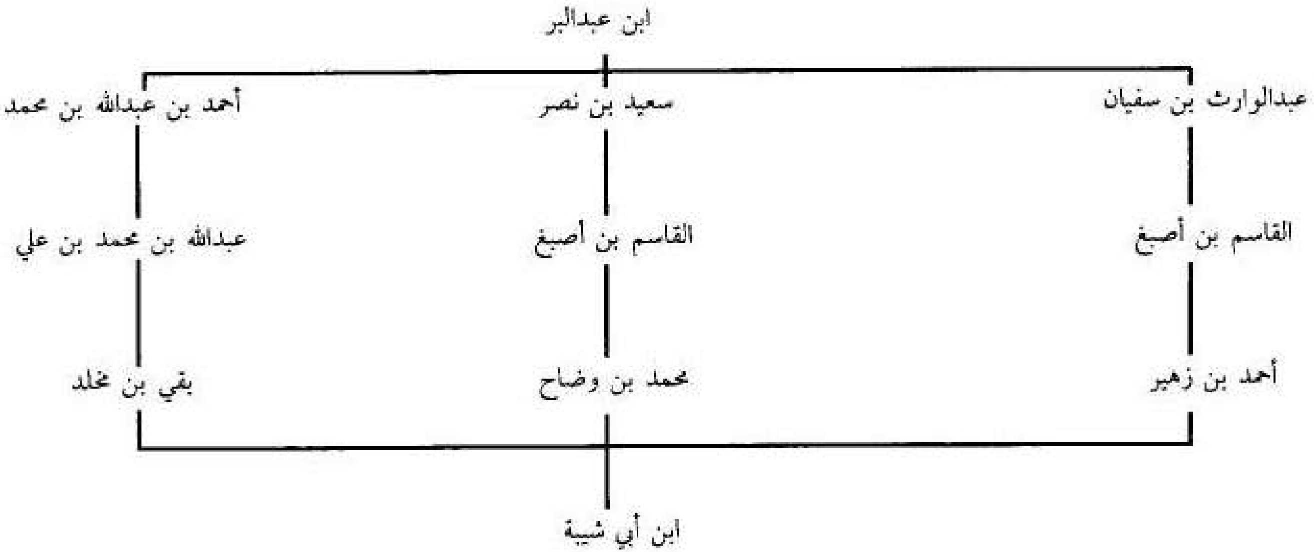
سند ابن عبدالبر مقارنة بسند المحدثين الآخرين إلى روايات الطيالسي



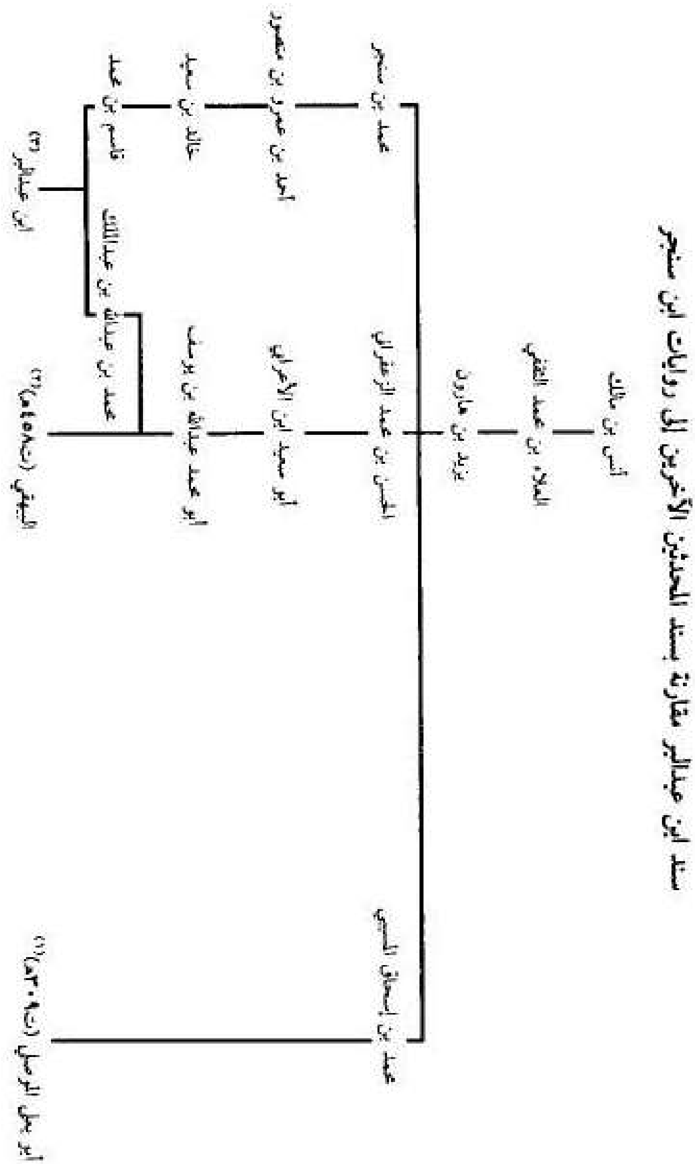
شكل رقم (٦)

(١) ابن عبدالبر، التمهيد: ٦٥/٨؛ ويقارن برواية كل من: أبي داود، السنن: ١١٧/١؛ الطبراني، المعجم الأوسط: ١٠٢/٣.

سند ابن عبدالبر لروايات ابن أبي شيبة



شكل رقم (٧)



شكل رقم (٨)

(١) مسند أبي يعلى: ٢٥٧/٧، رقم ٤٢٦٧.
(٢) السنن الكبرى: ٥٠/٤، رقم ٦٨٢٣.
(٣) الاستيعاب: ١٤٢٤/٣.

المبحث الثالث
كتب المغازي والسيرة

احتلت المغازي أهمية كبيرة في التاريخ الإسلامي، فقد عدت النواة الأولى للتدوين التاريخي بصورة عامة، وقد نبع ذلك من اهتمام المسلمين بشكل عام بحياة النبي ﷺ وغزواته وأخباره، واشتهرت بذلك المدينة المنورة في بدأ الأمر، وظهر فيها عدد من الرجال الذين نبغوا في هذا الجانب وتابعهم عليه من جاء بعدهم من العلماء، فمن هؤلاء: سعيد بن المسيب (ت٩٤هـ/٧١٢م)، وعبدالله بن كعب الأنصاري (ت٩٧هـ/٧١٥م)، ووهب بن منبه (ت١١٤هـ/٧٣٢م)، وسعيد بن سعد بن عبادة (ت١٢٣هـ/٧٤١م)، ومحمد بن مسلم الزهري (ت١٢٤هـ/٧٤٢م)، وعبدالله بن أبي بكر بن حزم (ت١٣٥هـ/٧٥٢م)، وموسى بن عقبة (ت١٤١هـ/٧٥٨م)، ومعمر بن راشد (ت١٥٤هـ/٧٧١م)، وبلغت القمة عند محمد بن إسحاق (ت١٥١هـ/٧٦٨م)، ومحمد بن عمر الواقدي (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م).. وغيرهم(١).

وقد انتفع ابن عبدالبر بعدد كبير من هذه المصادر وأخذ منها، وقد صرح بعدد لا بأس به من هذه المؤلفات، وأهم كتب المغازي والسيرة التي وقع التصريح بها:

---

(١) السخاوي، الإعلان بالتوبيخ: ص٥٢٥ ـ ٥٢٦؛ هورفتس، المغازي الأولى: ص٦ ـ ١٢؛ فاروق حمادة (الدكتور)، مصادر دراسة السيرة النبوية (دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٠م): ص١٩ وما بعدها.

١ ـ موسى بن عقبة (ت١٤١هـ/٧٥٨م):

هو أبو محمد الأسدي مولى لآل الزبير، المدني[١]، إمام في المغازي، نشأ في المدينة وأخذ عن كبار التابعين ورأى بعض الصحابة، وكانت له اهتمامات خاصة بالسيرة والمغازي، وقد وثقه جمهور المحدثين[٢]، وكانت له حلقة خاصة في المسجد النبوي الشريف[٣]، وأخذ عنه كبار المحدثين منهم الإمام مالك والثوري وشعبة وابن عيينة وعبدالله بن المبارك[٤].

لقد كانت معرفة موسى بن عقبة بالمغازي كبيرة، فقد درس على يد كبار علمائها، وقدمه الإمام مالك على غيره في هذا الجانب حين قال: «عليكم بمغازي موسى بن عقبة فإنه ثقة»[٥]، وقال الواقدي: «كان موسى رجلاً مفتياً فقيهاً»[٦]، ووفقاً لهذه الاعتبارات فإن روايات موسى بن عقبة كانت ذات قيمة عظيمة في هذا الجانب، وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار تلك الخطوة الرشيدة التي قام بها موسى بن عقبة، عندما دون أسماء الصحابة المشاركين في أشهر المشاهد مع الرسول ﷺ لا سيما في معركتي بدر وأحد، وأبرز المهاجرين إلى الحبشة أو المدينة، وكان دافع موسى بن عقبة في ذلك: «أن الناس قد اجترءوا على هذا [أسماء من شهد بدراً وأحداً]،

---

(١) ينظر ترجمته عند: الباجي، التعديل والتجريح: ٧٠٨/٢؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٤٥٦/٦٠؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ١٤٨/١؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٣٢١/١٠.

(٢) البخاري، التاريخ الكبير: ٢٩٢/٧؛ الذهبي، الكاشف فيمن له رواية: ٣٠٦/٢؛ الباجي، التعديل والتجريح: ١٥٤/٨؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ١٤٨/١.

(٣) ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٣٢١/١.

(٤) البخاري، التاريخ الكبير: ٢٩٢/٧؛ الباجي، التعديل والتجريح: ٧٠٨/٢؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٣٢١/١٠.

(٥) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ١٥٤/٨؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٣٢١/١٠؛ السيوطي، أسعاف المبطأ برجال الموطأ (المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م): ص٢٨.

(٦) الذهبي، تذكرة الحفاظ: ١٤٨/١.

فذب على كبر السن، وقيد من شهد بدراً وأحداً ومن هاجر إلى الحبشة، وكتب ذلك»[1].

لقد عدت هذه الخطوة الجريئة تطوراً في كتابة التاريخ الإسلامي وتدوينه بصورة عامة، وهي تمثل ذوقاً تاريخياً جديداً ظهر في الحياة الفكرية في هذه المدة، ويعتقد بعضهم إن ابن عبدالبر متأثراً بهذه المغازي لدرجة أنه اختصرها في كتابه (الدرر في اختصار المغازي والسير)[2]، أما فيما يخص كتاب الاستيعاب فقد اعتمد ابن عبدالبر كثيراً على روايات موسى بن عقبة في تحديد الصحابة الذين شهدوا المشاهد، وقد أكثر في النقل عنه في هذا الجانب، وربما يعود السبب في ذلك إلى ثقة موسى بن عقبة ودقة المعلومات التي كتبها، كونه رجل حديث ومغازي، ويمكن إضافة عامل آخر هو قرب موسى بن عقبة من الأحداث، فقد نشأ في المدينة وفيها مات، كما لا ننسى توثيق الإمام مالك، هو أمر لا يمكن أن ننكر تأثر ابن عبدالبر به كونه مالكي المذهب، وأخيراً فإن كتابات موسى بن عقبة قد تركزت حول إحصاء الصحابة وتحديد مشاركتهم بالمشاهد، وهو أمر هام بالنسبة لمؤرخ يكتب في تاريخ الصحابة[3]، والذي يزيد هذا توكيداً، إن ابن عبدالبر رجح روايات موسى بن عقبة على روايات ابن إسحاق، وإن كان هذا التفضيل يخص قوائم الصحابة ممن شهد بدراً أو أحداً[4]، وبلغت عدد الروايات التي ضمنها ابن عبدالبر في كتابه ما يقرب من (مائة وتسعة وعشرين) رواية، وهي نسبة كبيرة، تبين القدر الهام الذي احتلته روايات موسى بن عقبة في كتاب الاستيعاب.

ونظراً لأهمية مغازي موسى بن عقبة، فإننا نجد ابن عبدالبر يرويها

---

(١) ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٣٢١/١٠.

(٢) شاكر مصطفى (الدكتور)، التاريخ العربي والمؤرخون، (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م): ١٥٩/١. شوقي ضيف، مقدمة كتاب الدرر: ص٩.

(٣) الاستيعاب: ٦٤/١؛ ٩٠/١؛ ١٣٣/١؛ ١٩٨/١؛ ٤٥٨/٢... إلخ.

(٤) المصدر نفسه: ٨٢/١؛ ٢٩٨/١؛ ٦٢١/٢؛ ١٠٦٨/٣.

بأكثر من طريق، وعن أكثر من شيخ، فقد رواها عن شيخه عبدالوارث بن سفيان، ومنه إلى القاسم بن أصبغ وابن أبي خيثمة، ورواها أيضاً عن شيخه خلف بن القاسم[1]، ولم يكتفِ بهذه الطرق الثلاثة، بل نقل عن كتاب موسى بن عقبة أيضاً، وإن كانت هذه النقول قليلة[2].

٢ ـ محمد بن إسحاق (ت١٥١هـ/٧٦٨م):

أبو بكر المطلبي المدني[3]، من مشاهير المؤرخين الذين برعوا بالسير والمغازي حتى اشتهر بها أكثر من غيرها، قال عنه ابن حبان: «كان من أحسن الناس سياقاً للأخبار، وأحفظهم لمتونها»[4]، وعلى الرغم من الخلاف بين المحدثين في توثيقه، إلا أنهم يسلمون له ببراعته في المغازي، قال عنه الذهبي: «كان أحد أوعية العلم، حبراً في معرفة المغازي والسير»[5]، وقد كان له عدد كبير من التلاميذ الذين حملوا مغازيه، وحفظت لنا كتب التاريخ أسمائهم، ولكن اشتهرت عدة روايات لسيرته التي تعد أول كتاب مستقل وصل إلينا بموضوعه، وقد حملت أسماء أشهر تلاميذه وهم: زياد بن عبدالله البكائي (ت١٨٣هـ/٧٩٩م)[6]، وإبراهيم بن سعد الزهري (ت١٨٣هـ/٧٩٩م)[7]، ويحيى بن سعيد بن أبان الأموي

---

(١) الاستيعاب: ٢٠/١ ـ ٢١،وينظر شكل رقم(٩).

(٢) المصدر نفسه: ١٨٦/١، ٥٠٥/٢.

(٣) ينظر ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات: ٣٢١/٧؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ١٩١/٧؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٢١٤/١؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ١٧٢/١ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٣٤/٩، لسان الميزان: ٣٥١/٧.

(٤) مشاهير علماء الأمصار: ١٣٩/١.

(٥) تذكرة الحفاظ: ١٧٢/١.

(٦) قال عنه ابن سعد: «سمع المغازي من محمد بن إسحاق وقدم بغداد فحدثهم بها». الطبقات: ٣٩٦/٦؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٤٧٦/٨؛ المزي، تهذيب الكمال: ٤٨٥/٩.

(٧) ابن سعد، الطبقات: ٣٢٢/٧؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٨١/٦؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٢٥٢/١.

(ت١٩٤هـ/٨٠٩م)[١]، ويونس بن بكير (ت١٩٩هـ/٨١٤م)[٢]، وقد اعتمد ابن عبدالبر هذه الروايات الأربع، وشكلت رواية إبراهيم بن سعد الثقل الأكبر في النقل، فقد صرح بالنقل من طريق إبراهيم بن سعد (ست وعشرين) رواية[٣]، ومن طريق يونس بن بكير (أحد عشر) رواية[٤]، ومن طريق البكائي ثلاث روايات[٥] ومن طرق الأموي رواية واحدة[٦].

وعلى أي حال فإن هذه الروايات قليلة، مقارنة بالنقولات الكثيرة التي صرح فيها ابن عبدالبر بالنقل عن ابن إسحاق، وقد بلغت هذه النقولات (مائتين وسبعة وثمانين) نصاً، نقلها بصورة مباشرة في كثير من الأحيان، ودارت هذه الاقتباسات حول معظم الجوانب الخاصة بالسيرة النبوية وأحداثها ورجالاتها وامتدت لعهد الخلافة الراشدة، وشملت الكثير من المعلومات التي تدور حول حياة الصحابة وإسهاماتهم وكناهم وأسمائهم[٧].

---

(١) قال عنه الخطيب: «وقد روى عن محمد بن إسحاق كتاب المغازي». تاريخ بغداد: ١٣٢/١٤؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٣٢٥/١؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ١٨٧/١١.

(٢) الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٣٢٦/١؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٣٨٢/١١.

(٣) الاستيعاب: ٩٦/١، ٩٧/١، ١٤٨/١، ٢١٧/١، ٢٣٠/١، ٥٦٠/٢، ٧٥٨/٢، ١١١٩/٣، ١٢٤١/٣، ١١٤٣/٣.

(٤) المصدر نفسه: ٩٦/١، ٣١٠/١، ٦٢٨/٢، ٧٩٧/٢، ٨٩٤/٣، ١٧٦٩/٤، ١٩١١/٤.

(٥) المصدر نفسه: ٣٧٠/١، ٦٢٨/٢، ١٤٢٢/٣.

(٦) المصدر نفسه: ١٧٩٩/٤، وينظر الشكل رقم (١٠).

(٧) مثال ذلك ما اقتبسه ابن عبدالبر: «قال ابن إسحاق، عن يعقوب بن عتبة: كان جبير بن مطعم من أنسب قريش لقريش وللعرب قاطبة، وكان يقول: إنما أخذت النسب عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان أبو بكر من أنسب العرب» الاستيعاب: ٢٣٢/١. والرواية عن ابن إسحاق عند: ابن هشام، السيرة: ١٢٠/١. وينظر للمقارنة عدد من هذه النقولات:

الاستيعاب: ٧/١. والرواية عن ابن إسحاق عند: الطبري، التاريخ: ٥٦٢/١.

الاستيعاب: ١٥٢/١. والرواية عن ابن إسحاق عند: ابن هشام، السيرة: ٢٩٧/٢؛ الطبري، التاريخ: ٥٦٣/١.

الاستيعاب: ٧٣٧/٢. والرواية عن ابن إسحاق عند: ابن هشام، السيرة: ٤٣/٣.

الاستيعاب: ٩٩٥/٣. والرواية عن ابن إسحاق عند: ابن هشام، السيرة ٣٢٩/٣. =

٣ ـ أبو معشر السندي (ت١٧٠هـ/٧٨٢م):

هو نجيح بن عبدالرحمٰن المدني[1]، كان مكاتباً لامرأة من بني مخزوم ثم عتق، قال عنه ابن النديم: «كان عارفاً بالأحداث والسير»[2]، وقال الخطيب البغدادي: «كان من أعلم الناس بالمغازي»[3]، وقد ذكر له ابن النديم: (كتاب المغازي)[4].

يبدو أن المعلومات التي أخذها ابن عبدالبر عن أبي معشر ذات أهمية في موارده، بحيث ذكرها في قائمة مصادره، إلا أن اللافت للنظر هو عدم أخذه عن أبي معشر مباشرة، بل أخذ الاقتباسات من مصادر أخرى، قال ابن عبدالبر: «ما كان فيه عن أبي معشر، فمن كتاب ابن أبي خيثمة أيضاً، قرأت جميعه على أبي القاسم عبدالوارث بن سفيان بن جبرون، عن أبي محمد قاسم بن أصبغ بن يوسف البياني، عن ابن أبي خيثمة أبي بكر أحمد بن زهير بن حرب، وكل ما كان في كتابي عن ابن أبي خيثمة فبهذا الإسناد عنه»[5].

ونقل عنه في (ستٍ وخمسين) موضعاً، تناول فيها ذكر كثير من أسماء

= الاستيعاب: ١٠٧٤/٣. والرواية عن ابن إسحاق عند: ابن هشام، السيرة ٣٦/٤؛ الطبري، التاريخ: ٦٩/٢.
الاستيعاب: ١٢١٤/٣. والرواية عن ابن إسحاق عند: الطبري، التاريخ: ٣٣/٢.
الاستيعاب: ١٢٤٨/٣. والرواية عن ابن إسحاق عند: ابن هشام، السيرة: ٢٨١/٢.
الاستيعاب: ١٣١٢/٣. والرواية عن ابن إسحاق عند: ابن هشام، السيرة: ٢٥٢/٣.
الاستيعاب: ١٣٣٣/٣. والرواية عن ابن إسحاق عند: ابن هشام، السيرة: ٢٢٣/٣.
الاستيعاب: ١٣٦٢/٣. والرواية عن ابن إسحاق عند: ابن هشام، السيرة: ٥٦/٣.

(١) ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات: ٤٢٨/٥؛ ابن النديم، الفهرست: ص١٣٦؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٤٥٧/١٣؛ المزي، تهذيب الكمال: ٣٢٢/٢٩؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٢٣٤/١؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٣٧٤/١٠، لسان الميزان: ٤٨٤/٧.
(٢) الفهرست ص١٣٦.
(٣) تاريخ بغداد: ٤٥٧/١٣.
(٤) الفهرست: ص١٣٦.
(٥) الاستيعاب: ٢٢/١.

الصحابة وأنسابهم، والمشاهد التي شاركوا فيها، وما ورد في حقهم من فضائل، وكان يقارن في كثير من الأحيان بينه وبين المؤرخين الآخرين مثل ابن إسحاق والواقدي[1].

٤ ـ الوليد بن مسلم (ت١٩٥هـ/٨١٠م):

هو أبو العباس الأموي مولاهم الدمشقي[2]، قال ابن سعد: «كان الوليد ثقة كثير الحديث والعلم»[3]، وقال عنه الذهبي: «الإمام الحافظ عالم دمشق»[4]، كانت له مؤلفات كثيرة يبدو أنها كانت تدور حول مواضيع فقهية وحديثية حتى قيل: «من كتب مصنفات الوليد صلح للقضاء، وهي سبعون كتاباً»[5]، ولم يذكر ابن النديم من كتبه إلا السنن في الفقه وكتاب المغازي[6]، ومع ذلك فإن هذين العنوانين يعطياننا انطباعاً بتنوع هذه المؤلفات وشموليتها[7]، وقد وصفه ابن عبدالبر بكونه: «من كبار العلماء

---

(١) مثال ذلك ما ذكره ابن عبدالبر في ترجمة: «رفاعة بن عمرو الجهني شهد بدراً وأحداً، قاله أبو معشر، ولم يتابع عليه، وقال ابن إسحاق والواقدي وسائر أهل السير: هو وديعة بن عمرو». الاستيعاب: ٥٠١/٢. وينظر اقتباسات أكثر أيضاً في المصدر نفسه: ٣٦٣/١، ٣٨٣/١، ٣٨٧/١، ٥٨٥/٢، ٥٨٦/٢، ٦٢٨/٢، ٦٤٥/٢، ٦٦٦/٢، ٦٨٠/٢، ٩٤٠/٣، ١٠٦٨/٣، ١١٠١/٣، ١٢٣١/٣، ١٣٩٢/٣، ١٥٣٨/٤، ١٥٨٧/٤، ١٦٠٩/٤، ١٦٢٨/٤، ١٦٤١/٤.

(٢) ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات: ٤٧٠/٧؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ١٦/٩؛ ابن حبان، الثقات: ٢٢٢/٩؛ الباجي، التعديل والتجريح: ١١٨٩/٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٢٧٤/٣٦؛ المزي، تهذيب الكمال: ٨٦/٣١؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٣٠٢/١؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ١٣٣/١١.

(٣) الطبقات: ٤٧٠/٧.

(٤) تذكرة الحفاظ: ٣٠٢/١.

(٥) الذهبي، الكاشف في معرفة من له رواية: ٣٥٥/٢.

(٦) الفهرست: ص٣١٨.

(٧) ويمكن ملاحظة ذلك في نقولات المؤرخين عنه عند: الطبري، التاريخ: ٢١٧/١، ٢٨٤/١، ٥١٦/٢، ٦٠٢/٢، ١١٦/٤، أبي نعيم، حلية الأولياء: ٣٤/١، ٩٠/١، ١٥٧/١، ٢١٣/١، ٢٦١/١، ٢٩٤/١، ٣١/٢، ٤١/٢، ابن كثير، البداية والنهاية: ٥٥/٢، ٧٩/٢، ٣١٠/٢، ١٠٨/٣، ٢٤٩/٤، ٣٣٢/٤، ٢٤٧/٥، ٢٦٢/٥. وغيرها من المواطن.

بأخبار أهل الشام»[1]، ونقل عنه مباشرةً في (أحد عشر) موضعاً من كتابه[2]، وكانت هذه المعلومات تدور حول أخبار من سكن الشام من الصحابة ووفياتهم، وبعض الجوانب المتعلقة بالسيرة النبوية وأحداثها.

٥ ـ عبدالملك بن هشام (ت٢١٨هـ/٨٣٣م):

هو أبو محمد الذهلي[3]، قال الذهبي: «العلامة النحوي الأخباري»[4]، اشتهر بتهذيبه سيرة ابن إسحاق، حتى اشتهرت عنه وذاعت وانتشرت انتشاراً واسعاً، بحيث طغت على الأصل، ويبدو أن ابن عبدالبر كان مطلعاً على هذه السيرة، فنقل منها مباشرة من دون أن يذكر الشيخ الذي أخذها عنه، إلا في بداية القائمة التي ضمنها أهم مصادره، فذكر أنه قرأها على يد شيخه: (عبدالوارث بن سفيان عن قاسم بن أصبغ عن محمد بن عبدالسلام الخشني عن محمد بن عبدالله بن عبدالرحيم البرقي عن عبدالملك بن هشام النحوي)[5]، ونقل منها في (تسعة وخمسين) موضعاً[6]،

---

(١) الاستيعاب: ١٥٩٥/٤.

(٢) المصدر نفسه: ٥١٠/٢، ٨٤٣/٢، ١٣٤٥/٣، ١٤٠٦/٣، ١٤١٦/٣، ١٤١٨/٣، ١٥٧٠/٤، ١٥٧٦/٤، ١٧٠٤/٤.

(٣) ترجمته عند: ابن خلكان، وفيات الأعيان: ١٧٧/٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٤٢٨/١٠.

(٤) سير أعلام النبلاء: ٤٢٨/١٠.

(٥) الاستيعاب: ٢١/١.

(٦) من ذلك ما نقله ابن عبدالبر: «قال ابن هشام: حدثني أبو عبيدة، قال: أسر زهير بن العجوة الهذلي يوم حنين فكتف، فرآه جميل بن معمر الجمحي، فقال له: أأنت الماشي لنا بالمغايظ؟ فضرب عنقه». الاستيعاب: ١٦٣٦/٤. والنص عند ابن هشام، السيرة: ١٤٣/٥. وينظر أمثلة أكثر:

الاستيعاب: ٢٢٨/١. والرواية عند ابن هشام: السيرة: ٣٠٩/٢.

الاستيعاب: ٤١٨/١. والرواية عند ابن هشام: السيرة: ٢٦٩/٣.

الاستيعاب: ٤٤١/٢. والرواية عند ابن هشام: السيرة: ١٣٠/٤.

الاستيعاب: ٥٧٣/٢. والرواية عند ابن هشام: السيرة: ٢٦٨/٣.

الاستيعاب: ٥٨٨/٢. والرواية عند ابن هشام: السيرة: ٢٩٣/٣. =

وقد تناولت هذه الاقتباسات جوانب عديدة من السيرة، شملت بعض الجوانب التي تخص أحوال الصحابة، والمشاهد التي شاركوا فيها وضبط أسمائهم وكناهم.

٦ ـ سعيد بن يحيى الأموي (ت٢٤٩هـ/٨٦٣م):

هو أبو عثمان الأموي القرشي البغدادي[١]، يعد من ثقات المحدثين والمؤرخين، فقد أخرج له البخاري ومسلم[٢]، قال ابن أبي حاتم: «هو صدوق»[٣]، وقال عنه الذهبي: «الإمام المحدث النبيل»[٤]، وقد أخذ المغازي عن أبيه عن ابن إسحاق، وإن كان قد نحى فيها منحى خاص به، فألف فيها مغازي حملت أسمه، وكانت متداولة في أكثر من جزء[٥]، ولم يصل لنا من هذه المغازي إلا روايات مبعثرة في بطون الكتب[٦].

وقد أخذ عنه ابن عبدالبر (أربعة) نصوص، أوردها مباشرة عن

= الاستيعاب: ٦٢٨/٢. والرواية عند ابن هشام: السيرة: ٣٤٨/٣.
الاستيعاب: ٩٠٠/٣ والرواية عند ابن هشام: السيرة: ٢٣/٥.
الاستيعاب: ١٠٠٣/٣. والرواية عند ابن هشام: السيرة: ٢٠٩/٥ ـ ٢١٠.
الاستيعاب: ١٣٢٥/٣. والرواية عند ابن هشام: السيرة: ٢٢٢/٤.

(١) ترجمته عند: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٧٤/٤، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٩٠/٩؛ الباجي، التعديل والتجريح: ١٠٩٥/٣، المزي، تهذيب الكمال: ١٠٤/١١، ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٨٦/٤، لسان الميزان: ٥٠٤/٧.

(٢) الباجي، التجريح والتعديل: ١٠٩٥/٣؛ ابن حجر تهذيب التهذيب: ٨٦/٤.

(٣) الجرح والتعديل: ٧٤/٤.

(٤) سير أعلام النبلاء: ١٣٩/٩.

(٥) المصدر نفسه: ٤٥٠/١٤.

(٦) وقد نقل منها: الطبري، التاريخ: ١٤٩/١، ٤٥٤/١، ٥٦٣/١، ١٤٤/٢، ١٦٥/٢، ٢١١/٢، ٢٢٩/٢؛ أبو نعيم، حلية الأولياء: ١١٦/٢، ٣١٢/٣، ١٣٣/٤، ١٧٠/٤، ١٨٤/٤، ١٨٩/٤، ٢٣٣/٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ١٩٢/١، ٢٠٠/٢، ٣٠٢/٢، ٣٤٨/٢، ٣٥٣/٢، ١٤١/٣، ابن حجر، الإصابة: ٩٧/٢، ٢٤٧/٣.

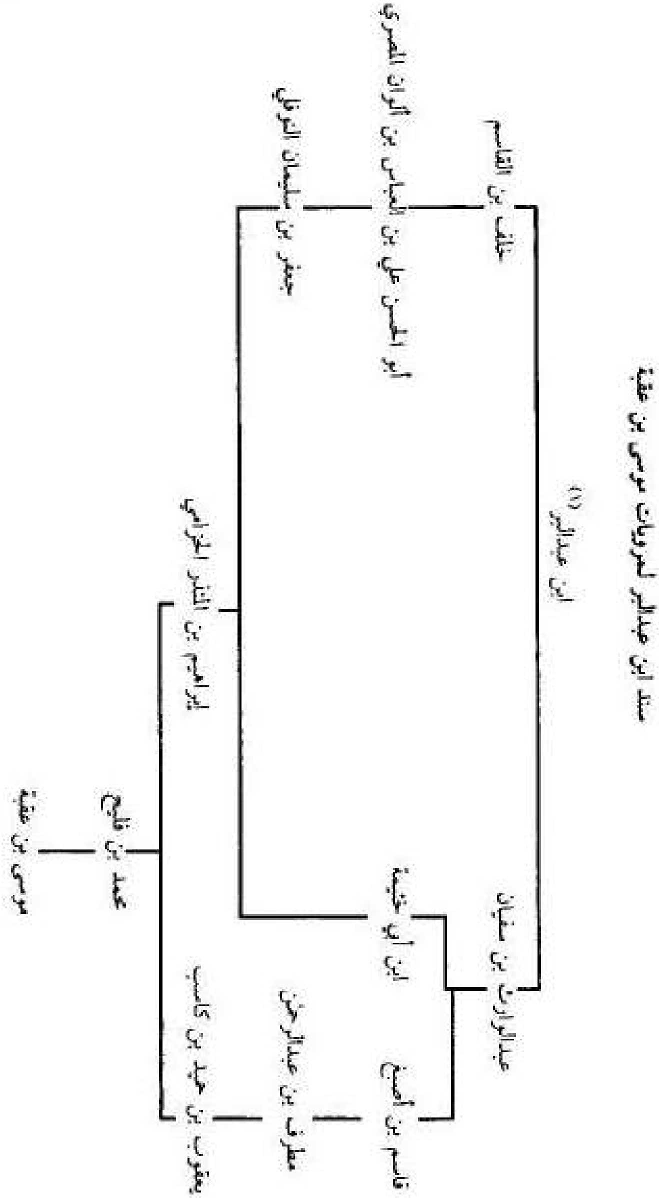
الأموي، وصرح أكثر من مرة بنقله من هذه المغازي ويسميها (السير)[1]، أو (المغازي)[2]، وتناول فيها ذكر عدد من الصحابة، وفيها روايات تخص السيرة النبوية، ومن الجدير بالذكر أن بقي بن مخلد من تلامذة يحيى بن سعيد الأموي[3]، ولا يستبعد أن يكون بقي بن مخلد قد أدخل هذه المغازي من ضمن ما أدخله من كتب ومؤلفات إلى الأندلس.

---

(١) الاستيعاب: ٥٩٨/٢.

(٢) المصدر نفسه: ٧٥١/٢.

(٣) ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٨٦/٤.

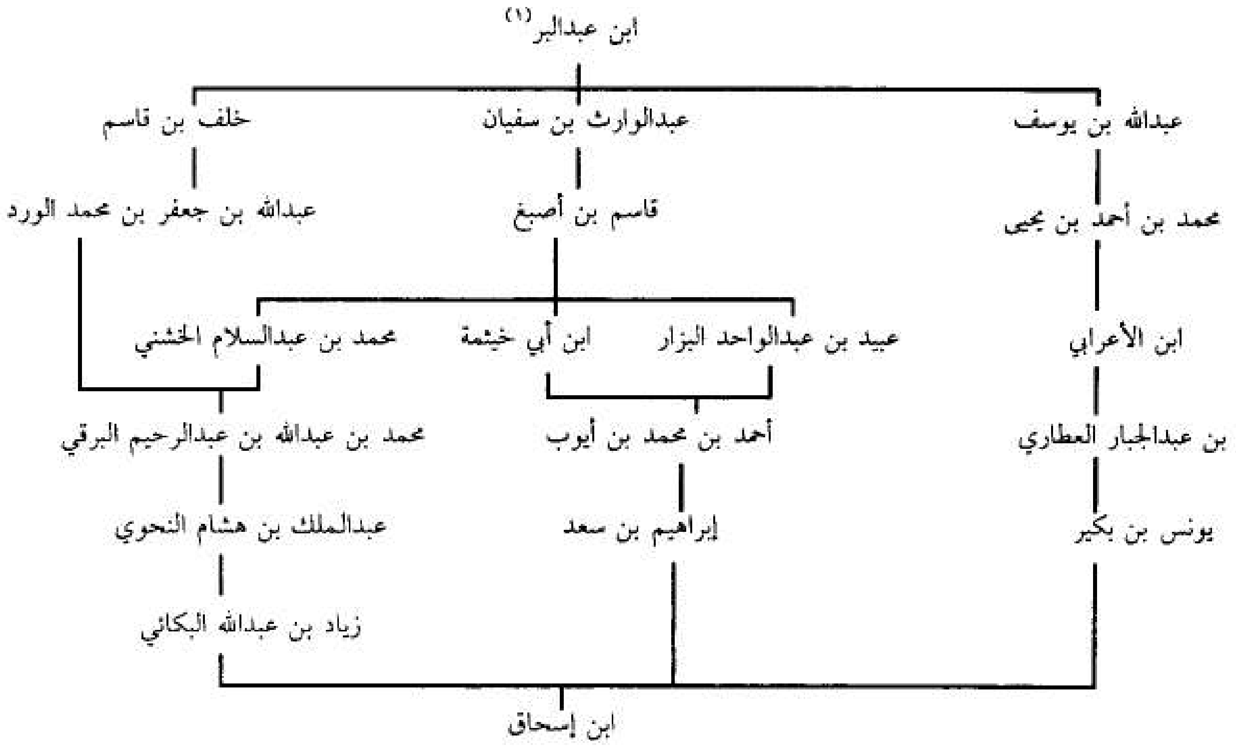


شكل رقم (٩)

---

(١) ابن عبدالبر، الاستيعاب: ٢٠/١ ـ ٢١.

سند ابن عبدالبر لمرويات ابن إسحاق



شكل رقم (١٠)

(١) الاستيعاب: ٢١/١.

المبحث الرابع
كتب الصحابة

هناك كثير من العلماء الذين كان لهم اهتمام بهذا النوع من التأليف، لا سيما علماء الحديث الذين اهتموا بشكل خاص في بيان فضائل الصحابة وحديثهم عن رسول الله ﷺ، والرواة عنهم وأماكن سكناهم واستقرارهم ووفياتهم، وقد أولى كثير من العلماء اهتماماً بالتصنيف في هذا الجانب، فمن هؤلاء: معمر بن المثنى (ت٢٠٨هـ/٨٢٣م)، الذي يرجح أنه أول من صنف في معرفة الصحابة، ومحمد بن سعد (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)، في طبقاته، وعلي بن المديني (٢٣٣هـ/٨٤٧م)، وخليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م)، في طبقاته، ومحمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م)، وله (تاريخ الصحابة)[١]، وأحمد بن عبدالله البرقي (ت٢٧٠هـ/٨٨٣م)، ومحمد بن عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، صاحب السنن في كتابه (تسمية أصحاب رسول الله ﷺ)[٢]، وأبو بكر بن خيثمة، وعبدالله بن محمد المروزي، المعروف بعبدان (ت٢٩٣هـ/٩٠٥م)، ومحمد بن عبدالله المعروف بمطين (ت٢٩٨هـ/٩١٠م)، وأبو منصور محمد بن سعد الباردي (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، وعبدالله بن محمد البغوي (ت٣١٧هـ/٩٢٩م)، وأبو محمد بن الجارود (ت٣٢٢هـ/٩٣٤م)،

---

(١) ابن حجر، الإصابة: ١٥٣/٥.

(٢) ينظر: فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، ترجمة: د.محمد فهمي حجازي وفهمي أبو الفضل (الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م): ٤٠٥/١.

وعبدالصمد بن سعيد الحمصي (ت٣٢٤هـ/٩٣٦م)، وعبدالباقي بن قانع (ت٣٥١هـ/٩٦٢م)، سعيد بن عثمان بن السكن (ت٣٥٣هـ/٩٦٤م)، أبو نعيم الأصفهاني (ت٤٣٠هـ/١٠٤٨م)، وغيرها من المصنفات[١].

وقد كان ابن عبدالبر مطلعاً على كتب لا بأس بها من كتب الصحابة، وإن كان معظم كتابهم من المتخصصين بالحديث، وأهم هذه الكتب التي صرح بالنقل منها:

١ ـ الحسن بن علي الحلواني (ت٢٤٣هـ/٨٥٧م):

هو أبو محمد الخلال[٢]، كان محدثاً حافظاً، نال توثيق كبار المؤرخين والثناء على علمه ومعرفته بالرجال، وقد وصفه الذهبي بكونه: «محدث مكة»[٣]، وكان له حظ بالتصنيف، فقد ذكر له ابن حجر كتاباً في السنن[٤]، وذكر له ابن عبدالبر (كتاب المعرفة) الذي صرح بالأخذ عنه مرات عديدة في كتابه التمهيد[٥]، ولا يذكره في كتابه الاستيعاب، إلا أنه نقل عن الحلواني ثلاثة نصوص تتعلق الرواية الأولى فيها بيان فضائل عدد من الصحابة، وقد نقلها مباشرةً عن الحلواني[٦]، والثانية تتعلق بإسلام علي

---

(١) السخاوي، الإعلان بالتوبيخ: ص٥٤٠ ـ ٥٤٤؛ الكتاني، الرسالة المستطرفة: ص١٢٦ ـ ١٢٨.

(٢) ترجمته عند: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٢١/٣؛ ابن حبان، الثقات: ١٧٦/٨؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٣٦٥/٧؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٣٢٧/١٣؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٥٢٢/٢؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٢٦٢/٢.

(٣) تذكرة الحفاظ: ٥٢٢/٢.

(٤) تهذيب التهذيب: ٢٦٢/٢؛ الكتاني، الرسالة المستطرفة: ص٣٤. وقد ذكر حاجي خليفة في كشف الظنون: (١٦٨٢/٢)، كتاباً في الحديث سماه (مسند الحلواني) ربما هو نفسه الكتاب المشار إليه.

(٥) التمهيد: ١١٨/١، ١١٥/٤، ١٠٥/٦، ١٧٧/١٦، ٦/١٨.

(٦) من ذلك ما رواه عن: «النبي ﷺ أنه قال: **عليٌ أقضى أمتي، وأبي أقرؤهم وأبو عبيدة أمينهم**، ذكره الحلواني عن يزيد بن هارون». الاستيعاب: ١٧/١؛ والرواية عند: ابن سعد، الطبقات: ٣٤٧/٢؛ أحمد، المسند: ١٨٤/٣؛ أبي يعلى، المسند: ١٤١/١٠؛ الطبراني، المعجم الصغير: ٣٣٥/١، أبي نعيم، حلية الأولياء: ١٢٢/٣.

رضي الله عنه[1]، والثالثة في ذكر أبي سنان الأسدي الذي كان أول من بايع النبي ﷺ بيعة الشجرة (بيعة الرضوان)[2]. ومن خلال ذلك يتبين أن ابن عبدالبر قد نقل هذه الروايات من كتاب الحلواني المشار إليه والذي صنفه في الصحابة.

٢ ـ أحمد بن عبدالله بن البرقي (ت٢٧٠هـ/٨٨٣م):

هو أبو بكر الزهري مولاهم المصري[3]، قال عنه السيوطي: «كان من الحفاظ المتقنين»[4]، وذكر الذهبي له: «مصنفاً في معرفة الصحابة وأنسابهم»[5]، وقد نقل ابن عبدالبر من هذا الكتاب نصين نقلهما بصورة مباشرة بصيغة: «قال ابن البرقي..»[6]، تناول فيهما نسب بعض الصحابة، وربما كان ابن البرقي من المهتمين بنسب الصحابة كما يوحي إليه عنوان كتابه.

٣ ـ الحسين بن محمد القباني (ت٢٨٩هـ/٩٠٢م):

هو أبو علي النيسابوري[7]، قال الحاكم: «أحد أركان الحديث، وحفاظ الدنيا، رحل وأكثر السماع، وصنف المسند والأبواب والتاريخ والكنى...»[8]، وقال عنه الذهبي: «الحافظ الإمام، أحد أركان الحديث

---

(١) الاستيعاب: ١٠٩٣/٣.

(٢) المصدر نفسه: ١٦٨٥/٤. والرواية عند: عبدالرزاق، المصنف: ٢٥١/٧؛ الطبراني، المعجم الأوسط: ٣٢٦/٢.

(٣) ترجمته عند: الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٥٧٠/٢؛ سير أعلام النبلاء: ٤٧/١٣؛ السيوطي، طبقات الحفاظ: ص٢٥٦.

(٤) طبقات الحفاظ: ص٢٥٦.

(٥) سير أعلام النبلاء: ٤٧/١٣.

(٦) الاستيعاب: ٢٦٩/١، ١٧٩٦/٤.

(٧) المزي، تهذيب الكمال: ٤٧٦/٦؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٦٨٠/٢، سير أعلام النبلاء: ٥٠٠/١٣؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٣١٧/٢؛ الكتاني، الرسالة المستطرفة: ص٦٩.

(٨) الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٥٠٠/١٣؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٣١٧/٢.

بنيسابور»[1]، وله أيضاً كتاب (الوحدان في الصحابة)[2]، ولم يصل إلينا من هذه المؤلفات إلا أسمائها ونصوص من نقولات العلماء لها[3].

وقد استعان ابن عبدالبر بكتاب الوحدان، وأخذ منه عدداً من النصوص بلغت أربعة نصوص، تناول فيها الوحدان من الصحابة الذين لم يرو عنهم إلا راوٍ واحد[4].

٤ ـ محمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ/٩١٥م):

صاحب السنن التي حملت اسمه، وقد ترك فضلاً عن ذلك مصنفات عدة، منها كتاب (فضائل الصحابة)، الذي نقل منه ابن عبدالبر نصوص عدة، أخذها مباشرة من هذا الكتاب، ولم يشر إلى السند الذي أخذ منه هذه الأحاديث[5]، التي دلت على بعض فضائل الصحابة المدونة في كتاب

---

(١) تذكرة الحفاظ: ٢/٦٨٠.

(٢) الاستيعاب: ٢/٧٠٥، حيث ذكره ابن عبدالبر باسم (الوحدان) ونسبه إلى القباني، بينما أطلق عليه ابن حجر هذه التسمية وهي أوضح من تسمية ابن عبدالبر، الإصابة: ٣/٣٤٦.

(٣) ينظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب: ١/١٠، ١/٢٤، ١/٢٧، ١/١٩١، ٣/٦٧، ٤/١٢٩، ٦/٥٥، ٦/١٣١، ٦/١٩٠، والإصابة: ١/٤٠٨، ٢/٢٤١، ٢/٥٠٥، ٧/١٥٦.

(٤) الاستيعاب: ٢/٧٠٥، ٣/١٠١٥، ٣/١٤١٢، ٥/١٥٢٣.

(٥) من ذلك ما نقله ابن عبدالبر قال: «ذكر النسائي قال: أخبرنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، قال: حدثنا وهب بن زمعة، قال: حدثنا عبدالله بن المبارك عن سعيد بن يزيد، قال: سمعت الحارث بن يزيد يحدث عن علي بن رباح عن ناشرة بن سمي اليزني، قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول يوم الجابية في حديث ذكره: . . . وأعتذر إليكم من خالد بن الوليد، فإني أمرته أن يحبس هذا المال على ضعفة المهاجرين، فأعطاه ذا البأس وذا اليسار وذا الشرف، فنزعته وأثبت أبا عبيدة بن الجراح، فقال أبو عمرو بن حفص بن المغيرة: والله لقد نزعت غلاماً، أو قال: عاملاً استعمله رسول الله ﷺ، وغمدت سيفاً سله الله، ووضعت لواء نصبه رسول الله ﷺ، ولقد قطعت الرحم وحسدت ابن العم، فقال عمر: أما إنك قريب القرابة، حديث السن تغضب لابن عمك». الاستيعاب: ٤/١٧٢٠؛ والرواية عند: **النسائي**، فضائل الصحابة (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م): ص٥٢. وينظر كذلك: =

النسائي هذا، وهي تدور حول هذه الجوانب، كما نقل ابن عبدالبر من كتاب النسائي (خصائص علي بن أبي طالب) في ترجمة علي بن أبي طالب رضي الله عنه[1]، وابن عبدالبر لا يشير إلى أسماء هذه الكتب، وإنما يكتفي بذكر مؤلفها.

٥ ـ عبدالله بن علي بن الجارود (ت٣٠٧هـ/٩١٩م):

هو أبو محمد النيسابوري[2]، قال عنه الذهبي: «الحافظ الإمام الناقد»[3]، صنف مصنفات عدة في الحديث والرجال والفقه منها: (كتاب المنتقى من السنن المسندة)[4]، وله (كتاب التاريخ)[5]، وهو في علم الرجال، وله (كتاب الضعفاء والمتروكين) و(كتاب أبي حنيفة) و(كتاب الآحاد)[6].

وقد عد ابن عبدالبر (كتاب الآحاد) لابن الجارود من الكتب الهامة التي توجب عليه أن يذكرها في مقدمة كتابه التي ضمنها بعض مصادره المهمة، وقد أخذه عن شيخه: (أحمد بن عبدالله بن محمد بن علي[7] عن

= الاستيعاب: ١٠٩٥/٣. والرواية عند: النسائي، فضائل الصحابة: ص٢٢.
الاستيعاب: ١٨٤٧/٤. والرواية عند: النسائي، فضائل الصحابة: ص٨٥.

(١) إذ قال ابن عبدالبر: «وذكر النسائي، من حديث عمار بن ياسر، عن النبي ﷺ أنه قال لعلي رضي الله عنه: **أشقى الناس الذي عقر الناقة، والذي يضربك على هذا** ـ ووضع يده على رأسه ـ **حتى يخضب هذه** ـ يعني لحيته». الاستيعاب: ١١٢٦/٣؛ والرواية عند: **النسائي**، فضائل علي بن أبي طالب، تحقيق: أحمد ميرين البلوشي، (الكويت، مكتبة المعلا، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م): ص٨٥.

(٢) الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٧٩٤/٣.

(٣) المصدر نفسه: ٧٩٤/٣.

(٤) الكتاني، الرسالة المستطرفة: ص٢٥؛ والكتاب مطبوع بتحقيق: عبدالله بن عمر البارودي، (مؤسسة الكتاب الثقافي، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

(٥) الكتاني، الرسالة المستطرفة: ص١٢٩.

(٦) الحميدي، الجذوة: ٢٠٤/١.

(٧) المصدر نفسه: ٢٠٤/١.

أبيه عن الحسن بن عبدالله عن ابن الجارود)[1]، ولكن ابن عبدالبر لم يصرح بالنقل من هذا الكتاب إلا مرة واحدة فقط، كانت عبارة عن رواية في ذكر اسم الصحابي أبي هريرة قبل إسلامه[2].

٦ ـ عبدالله بن محمد البغوي (ت٣١٧هـ/٩٢٩م):

هو أبو القاسم البغوي الأصل البغدادي[3]، من مشاهير المحدثين، قال عنه الخطيب البغدادي: «كان ثقة ثبتاً مكثراً فهماً عارفاً»[4]، وقال عنه الذهبي: «الحافظ الثقة الكبير مسند العالم»[5]، وقد ذكر له ابن النديم مؤلفات عدة وهي: «كتاب المعجم الكبير، كتاب المعجم الصغير، كتاب المسند، كتاب السنن على مذاهب الفقهاء»[6].

والذي يهمنا من هذه المؤلفات كتابه معجم الصحابة[7]، ويبدو من خلال النقولات التي أخذها بعض العلماء من هذا الكتاب[8]، أنه شكل إحصاء للصحابة ومعلومات تتعلق بأحوالهم، والأحاديث النبوية الشريفة التي رواها بعضهم، ويذكر الخطيب البغدادي أن البغوي حدث بهذا الكتاب مرتين، الأولى في مجلس عام قبل سنة (٣١٠هـ/٩٢٢م)، والثاني

---

(١) الاستيعاب: ٢٤/١.

(٢) المصدر نفسه: ١٧٦٩/٤.

(٣) ترجمته عند: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١١١/١٠؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٧٣٧/٢، سير أعلام النبلاء: ٤٤٠/١٤.

(٤) تاريخ بغداد: ١١٢/١٠.

(٥) تذكرة الحفاظ: ٧٣٧/٢.

(٦) الفهرست: ص٣٢٥.

(٧) لم يصل منه إلا عدد من الورقات، ينظر: سزكين، تاريخ التراث العربي: ٤٤٠/١.

(٨) ويبدو أن هذا الكتاب كان من كتب الصحابة المهمة، فقد ذكره الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٤٤٢/١٤؛ ونقل منه ابن كثير، البداية والنهاية: ٣١٣/٥، ٣١٥/٥، وابن حجر، الإصابة: ٢٥/٤، ٢٨٧/٤، ٧١٨/٤، ٥٦/٥، ٤٣٦/٥، ٢٣٣/٧؛ وذكره السيوطي، تدريب الراوي: ٢٣٣/٢.

في مجلس خاص لعلي بن عيسى وأولاده[1] والكتاب الذي ذكره ابن عبدالبر للبغوي، وصرح بالنقل منه وسماه بـ (كتاب الصحابة)[2]، والراجح أنه الكتاب نفسه الذي ذكره المؤرخون للبغوي المسمى بـ (معجم الصحابة).

وأشار ابن عبدالبر إلى كتاب البغوي هذا، وذكر أنه (طالع) كتاب البغوي في الصحابة[3]، كما روى روايات أخرى عن البغوي، أخذها عن شيخه: (أحمد بن القاسم عن ابن حبابة[4] عن البغوي)[5]، وقد بلغت هذه النصوص أربعة نصوص، فيها ذكر لبعض الأحاديث النبوية، وإشارة إلى اسم أحد الصحابة[6].

٧ ـ محمد بن عمرو العقيلي (ت٣٢٢هـ/٩٣٤م):

هو أبو جعفر العقيلي[7]، قال الذهبي: «كان العقيلي جليل القدر عظيم الخطر... وكان كثير التصانيف»[8]. ويعد من مشاهير رجال الحديث اشتهر بكتابه (الضعفاء الكبير)، وله غير ذلك كتاب (الصحابة) ذكره ابن عبدالبر في قائمة مصادره، وقد صرح بأنه أخذ هذا الكتاب أجازةً من شيخه: (ابن الفرضي عن أبي يعقوب يوسف بن أحمد الصيدلاني المكي

---

(١) تاريخ بغداد: ٣٧٤/١٠.

(٢) الاستيعاب: ١٦٢٠/٤.

(٣) المصدر نفسه: ٢٤/١.

(٤) هو أبو القاسم عبيدالله بن محمد بن إسحاق بن سليمان بن حبابة البغدادي البزار، قال الخطيب البغدادي: «كان ثقة»، وكان من أشهر تلاميذ البغوي، فسمع منه كتاب الجعديات وروى عنه الكثير (ت٣٨٩هـ/٩٩٩م). الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٣٣٧/١٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٥٤٨/١٦.

(٥) الاستيعاب: ٧١/١.

(٦) المصدر نفسه: ٤٢٢/١، ١٥٨٤/٤، ١٦٢٠/٤.

(٧) تذكرة الحفاظ: ٨٢٣/٣؛ السيوطي، طبقات الحفاظ: ص٣٤٨.

(٨) تذكرة الحفاظ: ٨٢٣/٣.

عن العقيلي)[1]، وقد بلغت نقولات ابن عبدالبر من هذا الكتاب (ستة عشر نصاً)[2].

ويعد كتابه من الكتب المفقودة، ولذلك لم تصل إلينا منه إلا نقولات في عدد من الكتب[3]، ومن الراجح أن هذا الكتاب قد شمل إحصاء لعدد الصحابة الذين رووا الحديث، ونقلت عنهم هذه الروايات في كتب الحديث والرجال، ويبدو أن العقيلي قد صنفه للمشتغلين في هذا الجانب، وإن كان لا يخلو من بعض المعلومات المتعلقة بحياة عدد من الصحابة.

٨ ـ عبدالباقي بن قانع (ت٣٥١هـ/٩٦٢م):

هو أبو الحسين الأموي مولاهم البغدادي[4]، قال عنه الخطيب: «كان من أهل العلم والدراية، ورأيت عامة شيوخنا يوثقونه»[5]، ويبدو أن ابن قانع كان عنده اهتمام بعلم التاريخ وعلم الرجال، وتدل على ذلك مؤلفاته العديدة في هذا الجانب[6].

وقد اقتبس ابن عبدالبر نصوص عدة من كتابه الأشهر الذي وصل إلينا، تدل على إطلاعه على هذا الكتاب، وبلغ مجموع الاقتباسات أربعة نصوص، ليس فيها إشارة إلى سند معين، وهي ربما تدل على أنه قد نقل

---

(١) الاستيعاب: ٢٤/١.

(٢) ينظر المصدر نفسه: ٧٩/١، ٣٧٧/١، ٨٥٢/٣، ١٥٨٢/٤، ١٦٠٣/٤، ١٧٧٨/٤، ١٨٧٦/٤، ١٩٠١/٤.

(٣) سزكين، تاريخ التراث العربي: ٤٤٥/١.

(٤) ينظر ترجمته عند: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٨٨/١١؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٨٨٣/٣، سير أعلام النبلاء: ٥٢٦/١٥؛ ابن حجر، لسان الميزان: ٣٨٣/٣.

(٥) تاريخ بغداد: ٨٩/١١.

(٦) حاجي خليفة، كشف الظنون: ٢٧٩/١؛ الكتاني، الرسالة المستطرفة، ص١٢٧؛ العمري، موارد الخطيب: ص٤٠٧.

من معجم الصحابة مباشرة[1]. وقد تناولت هذه النصوص ذكر بعض أسماء الصحابة الذين اختلف المؤرخون في صحبتهم، وذكر لاسمائهم وقبائلهم ووفودهم على النبي ﷺ.

٩ ـ سعيد بن عثمان بن السكن (ت٣٥٣هـ/٩٦٤م):

هو أبو علي البغدادي نزيل مصر[2]، قال عنه الذهبي: «الحافظ الحجة... سمع من جيحون إلى النيل، وعنى بهذا الشأن، وجمع وصنف وبعد صيته»[3]، وقد ذُكر له (كتاب الصحيح)[4]، و(المنتقى)[5]، وله غير ذلك: (السنن الصحاح)[6]، قال ابن عساكر: «ورأيت له جزءاً من كتاب كبير صنفه في معرفة أهل النقل، يدل على توسع في الرواية، إلا أن فيه أغاليط»[7]، والذي يعنيه ابن عساكر كتابه (الحروف في الصحابة)[8]، وهو من كتب التي اعتمدها ابن عبدالبر في كتاب الاستيعاب، وقد ذكره في

---

(١) من ذلك ما ذكره في ترجمة: «عبادة بن الأشيم، وفد على النبي ﷺ، وكتب كتاباً، وأمره على قومه، ذكره ابن قانع في معجمه». الاستيعاب: ٨٠٧/٢. والرواية عند: ابن قانع، معجم الصحابة: ١٩٣/٢.
ويُنظر أيضاً:
الاستيعاب: ١٣٠٩/٣. والرواية عند: ابن قانع، معجم الصحابة: ٣٨٧/٢.
الاستيعاب: ١٤٤٨/٤. والرواية عند: ابن قانع، معجم الصحابة: ١٠٤/٣.
الاستيعاب: ١٦٨٦/٤. والرواية عند: ابن قانع، معجم الصحابة: ٢٠١/١.

(٢) ترجمته عند: ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٢١٨/٢١؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٩٣٧/٣، سير أعلام النبلاء: ١١٧/١٦، السيوطي، طبقات الحفاظ: ص٣٧٩.

(٣) تذكرة الحفاظ: ٩٣٧/٣.

(٤) الكتاني، الرسالة المستطرفة: ص٢٥.

(٥) حاجي خليفة، كشف الظنون: ١٠٠٦/٢؛ الكتاني، الرسالة المستطرفة: ص٢٥.

(٦) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس: ٧٩١/٢، إذ ذكر ابن الفرضي: «إن محمد بن سعدون المعروف بابن الزوني (ت٣٩٢هـ/١٠٠١م) كان يحدث بالسنن لابن السكن في الأندلس». وينظر: الكتاني، الرسالة المستطرفة: ص٢٥.

(٧) تاريخ دمشق: ٢١٩/٢١.

(٨) الكتاني، الرسالة المستطرفة: ص١٢٧.

مقدمته إذ قرأه: «من أوله إلى آخره»، على يد شيخه خلف بن القاسم، الذي حدث به عن مؤلفه[١]، ويبدو أن هذا الكتاب كان مرتباً على حروف المعجم[٢].

ومن الجدير بالذكر أن ابن عبدالبر اعتمد على هذا الكتاب كثيراً، وربما يعود ذلك إلى أسلوب ترتيب الكتاب وطبيعة مادته، إذ أن فيه: «تسمية الرواة من الصحابة رضي الله عنهم، دون من قُتل في المشاهد منهم، أو مات على عهد رسول الله ﷺ، أو أدركه بمولده، أو كانت له لقية أو رؤية، أو كان مسلماً على عهده ولم يره»[٣]، وأشار ابن حجر إلى حقيقة مهمة عندما قال: «وكتاب ابن السكن عمدة ابن عبدالبر الكبرى، فهو في كتاب الاستيعاب عليه يحيل ومنه ينقل غالباً»[٤]، وبهذا يتبين لنا أن ابن عبدالبر كان من المعجبين بهذا الكتاب كثيراً، إذ أنه كتب له حاشية، تملكها فيما بعد ابن حجر وانتفع بها في مصنفه في الصحابة[٥].

وقد بلغ مجموع النصوص التي نقلها ابن عبدالبر من كتاب الحروف في الصحابة لابن السكن (٢٣) نصاً، تركزت حول التمييز بين الرواة، وتسمية الرواة منهم، ورواياتهم للأحاديث وإرجاعها إلى أصولها[٦].

---

(١) الاستيعاب: ٢٣/١ ـ ٢٤.

(٢) من ذلك قول ابن عبدالبر: «وذكر ابن السكن في كتابه في الصحابة في باب الياء...». الاستيعاب: ١٤٩٣/٤؛ ومنه قوله أيضاً: «ذكر في باب الفضل من كتاب ابن السكن في الصحابة...»، المصدر نفسه: ١٨٧٣/٤، ومنه قوله أيضاً: «أم الغادية: ذكرها ابن السكن في باب الغين...». المصدر نفسه: ١٩٤٩/٤.

(٣) المصدر نفسه: ٢٣/١.

(٤) لسان الميزان: ١٠٣/٤.

(٥) ابن حجر، الإصابة: ٥٢٠/١.

(٦) الاستيعاب: ٧/١، ١٤٦/١، ٣٣٢/١، ٦١٣/٢، ٦٦٨/٢، ٦٩٥/٢، ٧٠٨/٢، ١٢٨٣/٣، ١٣٨٠/٣، ١٣٧٦/٣، ١٤٩٣/٤، ١٥٤٥/٤، ١٦٢٦/٤، ١٨٠٦/٤، ١٨٢٦/٤، ١٨٥٧/٤، ١٩٢٤/٤، ١٩٤٤/٤، ١٩٤٨/٤.

١٠ ـ محمد بن إسحاق بن مندة (ت٣٩٦هـ/١٠٠٥م):

هو أبو عبدالله الأصبهاني[(١)]، قال عنه ابن عساكر: «الحافظ أحد المكثرين والمحدثين الجوالين»[(٢)]، قيل: إن مكتبته كانت أربعين حملاً[(٣)]، له كتاب في (التاريخ) و(معجم للشيوخ)[(٤)]، ولم يبق من مؤلفاته العديدة إلا جزءاً من كتابه (معرفة الصحابة)[(٥)]، وبعض أماليه، وعدد من الأجزاء الحديثية[(٦)]، قال ابن عساكر: «له في معرفة الصحابة أوهاماً كثيرة»[(٧)]، وقد نقل عنه ابن عبدالبر رواية واحدة، تتعلق بكنية أحد الصحابة، نرجح أنها من كتابه معرفة الصحابة[(٨)].

١١ ـ أبو نعيم عبدالله بن أحمد الأصبهاني (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م):

هو أبو نعيم المهراني الأصبهاني الصوفي الأحول[(٩)]، المحدث والمؤرخ المشهور صاحب كتاب (حلية الأولياء) و(ذكر أخبار أصبهان)، قال الذهبي: «الحافظ الكبير محدث العصر... تفرد في الدنيا بأجازتهم، كما تفرد بالسماع من خلق، ورحلت الحفاظ إلى بابه لعلمه وحفظه وعلو أسانيده»[(١٠)].

---

(١) ترجمته عند: ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٢٩/٥٢؛ ابن حجر، لسان الميزان: ٧١/٥؛ السيوطي، طبقات: ص٣١٦.

(٢) تاريخ دمشق: ٢٩/٥٢.

(٣) الذهبي، تذكرة الحفاظ: ١٠٩٦/٣.

(٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٣١/٥٢.

(٥) العمري، بحوث في تاريخ السنة المشرفة: ص٤٩ ـ ٥٠.

(٦) الألباني، فهرس مخطوطات الظاهرية: ص١١٩ ـ ١٢٠.

(٧) تاريخ دمشق: ٣٣/٥٢.

(٨) الاستيعاب: ١٧٧٢/٤.

(٩) ترجمته عند: الذهبي، تذكرة الحفاظ: ١٠٩٢/٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ١٥/١٢؛ ابن حجر، لسان الميزان: ٢٠١/١.

(١٠) تذكرة الحفاظ: ١٠٩٢/٣.

وقد بلغت الروايات التي أخذها ابن عبدالبر من كتاب أبي نعيم الأصبهاني (١١) نصاً، وفيها ذكر لعدد من وفيات الصحابة، وتسمية بعضهم وكناهم، وفيها معلومات تخص السيرة النبوية[١].

(١) الاستيعاب: ١١٠/١، ٦٧٩/٢، ٩٠٦/٣، ١٠٢٥/٣، ١١٠١/٣، ١١٢٢/٣، ١١٥٢/٣، ١٥٩٠/٤، ١٧٦٩/٤، ١٩١٨/٤.

المبحث الخامس
كتب الرجال

إن التأليف في أحوال الرجال يعد من أوسع المجالات التي وردت فيها المؤلفات، وقد تعددت هذه التصانيف وتنوعت وشملت مختلف المواضيع، ووفق هذا المنظور يمكن أن نذكر أهم هذه الجوانب:

١ ـ **كتب الطبقات**: وهي من أوائل الكتب المؤلفة في الرجال، وقد نظمت هذه الكتب وفقاً لترتيب أساسي يأخذ بالحسبان جيل الراوي، وفائدتها التمييز بين الصحابة والتابعين وأتباع التابعين وأشهر من ألف فيها الواقدي (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م)، والهيثم بن عدي (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م)[١]، ومحمد بن سعد (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)، وإبراهيم بن المنذر (ت٢٣٦هـ/٨٥٠م)[٢]، وخليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م)، وأبو الشيخ الأنصاري (ت٣٦٩هـ/٩٧٩م)[٣] وغيرهم[٤].

٢ ـ **كتب الجرح والتعديل**: هو ما يهتدى به إلى معرفة ما يتكلم به

---

(١) ابن النديم، الفهرست: ص١٤٥.

(٢) ابن خير، الفهرسة: ص٢٢٥.

(٣) له طبقات المحدثين بأصبهان من الصحابة والتابعين، وهو مطبوع بتحقيق: عبدالغفور عبدالحق البلوشي، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

(٤) ينظر: السخاوي: الإعلان بالتوبيخ: ص٧١٥؛ العمري، بحوث في تاريخ السنة المشرفة: ص٧٤ ـ ٧٥.

الحافظ على أسانيد الأحاديث ومتونها[1]، ويعرف به حال الرواة من الضعف أو القوة في حملهم للرواية أو الخبر، وهو من أهم الأسس التي يعتمد عليها أهل الحديث في صناعتهم، وقد ضم هذا النوع أنواعاً عديدة من المصنفات[2]:

أ ـ **كتب الثقات**: وهي المؤلفات التي اختصت بذكر ما وثق من الرواة، وأشهر من صنف فيها أحمد بن عبدالله العجلي (ت٢٦١هـ/٨٧٤م)[3]، ومحمد بن أحمد بن حبان البستي (ت٣٥٤هـ/٩٦٤م)، في كتابه الشهير الثقات، ثم عمر بن أحمد بن شاهين (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م)، وكتابه تاريخ أسماء الثقات[4].

ب ـ **كتب الضعفاء**: وهي المصنفات التي اختصت بذكر ما جرّح من الرواة، وأشهر من صنف فيها: يحيى بن معين (ت٢٣٣هـ/٨٤٧م)، وعلي بن المديني (ت٢٣٤هـ/٨٤٨م)، ومحمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م)، وأبو زرعة الرازي (ت٢٦٤هـ/٨٧٧م)، وأبو جعفر العقيلي (ت٣٢٢هـ/٩٣٤م)، وابن حبان (ت٣٥٤هـ/٩٦٤م)، وعبدالله بن عدي الجرجاني (ت٣٦٥هـ/٩٧٥م) في كتابه (الكامل في الضعفاء)، وغيرها[5].

ت ـ **كتب تاريخ الرجال**: وهي المؤلفات التي أورد فيها مؤلفوها الثقات والضعفاء، وقد حمل معظم هذه المصنفات تسمية (التاريخ) من أمثال: الليث بن سعد (ت١٧٩هـ/٧٩١م)، في كتابه (التاريخ)[6]، وعلي بن

---

(١) القنوجي، أبجد العلوم: ٣٧٥/١.

(٢) السيوطي، تدريب الراوي: ٣٦٧/٢.

(٣) وكتابه مطبوع بجزئين حققه عبدالعليم عبدالعظيم البستوي، (مكتبة الدار، المدينة المنورة: ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

(٤) وكتابه مطبوع بتحقيق: الشيخ صبحي السامرائي (الدار السلفية، الكويت، ١٩٨٤م).

(٥) السخاوي، الإعلان بالتوبيخ: ص٤٨٦ ـ ٥٨٨؛ العمري، بحوث في تاريخ السنة المشرفة: ص٦٨ ـ ٦٩.

(٦) ابن النديم، الفهرست: ص٢٨١.

المديني (ت٢٣٤هـ/٨٤٨م) في كتابه (التاريخ وعلل الرجال)، ومحمد بن إسماعيل البخاري في كتابه (التاريخ الكبير)، والمفضل بن غسان الغلابي (ت٢٥٦هـ/ ٨٧٠م)، في كتابه التاريخ[١]، وأبو زرعة الدمشقي (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م) في كتابه التاريخ. . وغيرهم كثير[٢].

٣ ـ **كتب معرفة الأسماء والكنى**: وقد راعى مصنفو هذا النوع من المؤلفات اسم الشهرة أو اللقب الذي حمله كثير من الرواة، فمن أشهر من صنف في هذا النوع: علي بن المديني في كتابه الكنى، وأحمد بن حنبل في كتابه المسمى (الأسماء والكنى)، ومسلم بن الحجاج له أيضاً (الكنى والأسماء)، وابن الجارود (ت٣٢٠هـ/٩٣٢م) في (الأسماء والكنى)[٣]، وابن حبان في كتابيه (أسامي من يعرف بالكنى)، و(كنى من يعرف بالأسماء)، وأبو أحمد الحاكم (ت٣٧٨هـ/٩٨٨م)، في (الكنى)، وابن مندة (ت٣٩٦هـ/١٠٠٥م)، في (الأسماء والكنى) وكان لابن عبدالبر إسهاماً في التأليف في هذا النوع، فله كتاب (الاستغناء في معرفة الكنى)، وكتاب (من عرف من الصحابة ولم يوقف له على اسم أو اختلف فيه)، وكتاب (من لم يوقف له منهم على اسم ولا عرف بغير كنيته)[٤].

٤ ـ **كتب المؤتلف والمختلف**: وهذا النوع من المؤلفات وضع للتميز بين ما تشابه من الأسماء واختلف فيها، وأشهر من ألف فيه الدارقطني (ت٣٨٥هـ/ ٩٩٥م)، في (المؤتلف والمختلف)[٥]، وكان لابن الفرضي، وهو من مشاهير شيوخ ابن عبدالبر، اعتناء كبير بهذا العلم، فصنف كتابين:

---

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٥٠/٧؛ ابن حجر، الإصابة: ٥٠٤/٣؛ وقد اقتبس عدد من المؤرخين عن الغلابي منهم: ابن حبان في الثقات: ٣٨٤/٧؛ والخطيب البغدادي، ينظر: العمري، موارد الخطيب: ص٣٤٩.

(٢) ينظر: السخاوي، الإعلان بالتوبيخ: ص٥٨٨.

(٣) ابن خير، الفهرسة: ص٢١٣.

(٤) ينظر ص١٢٠ من هذا الكتاب.

(٥) ينظر: لطفي عبدالبديع، فهرست المخطوطات المصورة (التاريخ)، (القاهرة، ١٩٥٦م): ٢٤١/١.

(المؤتلف والمختلف) و(مشتبه في أسماء الرواة وكناهم)[1].

٥ - **كتب الوفيات**: إن لسنة الوفاة أهمية كبيرة في علم الرجال، لمعرفة صحة الروايات عن طريق معرفة سنة الوفاة، وقد اهتم بعض العلماء في التأليف بهذا الموضوع منهم: عبدالباقي بن قانع (ت٣٥١هـ/٩٦٢م)[2]، ومحمد بن عبدالله بن زبر الربعي (ت٣٧٩هـ/٩٨٩م)، في كتابه (تاريخ مولد العلماء ووفياتهم)[3]، وغيرها من المؤلفات[4].

٦ - **تواريخ المدن**: وهي الكتب التي دونت أسماء العلماء وسيرتهم ووفياتهم لمدينة معينة، سواء أكانوا من أهلها أم من الوافدين عليها، وألف في هذا الباب كثير من العلماء منهم: أحمد بن سيار بن أيوب المروزي (ت٢٦٨هـ/٨٨١م)، وله كتاب (أخبار مرو)[5]، وابن ماجة القزويني (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م)، صاحب السنن له (تاريخ قزوين)[6]، وأبو الحسن أسلم بن سهل المعروف ببحشل الواسطي (ت٢٨٨هـ/٩٠١م)، وكتابه (تاريخ واسط)[7]، ومحمد بن حمدويه (ت٣٠٦هـ/٩١٨م) وله (تاريخ المراوزة)[8]، وعلي بن الفضل البلخي (ت٣٢٣هـ/٩٣٥م) في كتابه (طبقات علماء بلخ)[9]، ومحمد بن سعيد المعروف بابن الأعرابي (ت٣٤٠هـ/٩٥١م) في كتابيه (تاريخ مكة) و(تاريخ البصرة)[10]، وأبو نعيم الأصبهاني (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م)، وله

---

(١) ابن خير، الفهرسة: ص٢١٨.
(٢) السخاوي، الإعلان بالتوبيخ: ص٧٠١.
(٣) وقد نشر الكتاب بجزئين بتحقيق: د. عبدالله أحمد سليمان الحمد (دار العاصمة، الرياض، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).
(٤) الكتاني، الرسالة المستطرفة: ص٢١٣.
(٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٨٨/٤؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٥٥٩/٢.
(٦) الكتاني، الرسالة المستطرفة: ص١٣٣.
(٧) والكتاب مطبوع بتحقيق: كوركيس عواد (بغداد، ١٩٦٧م).
(٨) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٤٦٠/٥؛ السخاوي، الإعلان بالتوبيخ: ص٦٤٤.
(٩) السخاوي، الإعلان بالتوبيخ: ص٦٢٤.
(١٠) المصدر نفسه: ص٥٧١.

(ذكر أخبار أصبهان)[1]، والخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) وكتابه الشهير تاريخ بغداد، وغيرها من الكتب[2].

وقد حوى كتاب الاستيعاب عدداً كبيراً من كتب الرجال يمكن أن نوردها على النحو الآتي:

١ ـ محمد بن عمر الواقدي (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م):

هو أبو عبدالله الأسلمي المدني ثم البغدادي القاضي[3]، قال ابن سعد: «كان عالماً بالمغازي والسيرة والفتوح وباختلاف الناس في الحديث والأحكام، واجتماعهم على ما اجتمعوا عليه، وقد فسر ذلك في كتب استخرجها ووضعها وحدث بها»[4]، واعتذر الذهبي عن التفصيل في ترجمته في كتابه (تذكرة الحفاظ) قائلاً: «لم أسق ترجمته هنا لاتفاقهم على ترك حديثه، وهو من أوعية العلم لكنه لا يتقن الحديث، وهو رأس في المغازي والسير»[5].

وقد انتفع ابن عبدالبر من كتاب (الطبقات) للواقدي: «وهو في تاريخ طبقات المحدثين في الكوفة والبصرة»[6]، ويبدو أن تلميذه ابن سعد قد سار على خطى شيخه، فألف على غراره طبقاته المعروفة، ويعد كتاب الطبقات للواقدي من الكتاب المهمة في مصادر الاستيعاب، بحيث استفتح بها ابن عبدالبر قائمة مصادره عندما قال: «فأما كتاب الطبقات، فقرأته على

---

(١) والكتاب مطبوع في ليدن سنة ١٩٣١م.

(٢) ينظر: العمري، بحوث في تاريخ السنة المشرفة: ص١٣٧ ـ ١٤٢.

(٣) ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات: ٤٢٥/٥؛ العقيلي، الضعفاء الكبير: ١٠٧/٤؛ ابن حبان، المجروحين من المحدثين: ٢٩٠/٢؛ ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال: ٢٤١/٦؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٣/٣، ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٣٤٨/٤؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٣٢٣/٩.

(٤) الطبقات: ٤٢٥/٥.

(٥) تذكرة الحفاظ: ٣٤٨/١.

(٦) شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون: ١٦٤/١.

أحمد بن قاسم التاهرتي، عن محمد بن معاوية القرشي، عن إبراهيم بن موسى بن جميل، عن محمد بن سعد، عن الواقدي»[1].

ومن خلال عملية الإحصاء والمتابعة، تبين أن ابن عبدالبر قد نقل كثيراً عن الواقدي، لا سيما كتابه الطبقات، وشكل هذا الكتاب ثقلاً واضحاً في مصادره، ويمكن عده من أهم مصادره في هذا الجانب، حيث بلغ مجموع النصوص المنقولة عن الواقدي (مائة وأربعة وخسمين) نصاً، تحوي طائفة كبيرة من الأخبار حول عصر الرسالة والراشدين، وحياة الصحابة وجوانب مختلفة من حياتهم[2].

---

(١) الاستيعاب: ٢١/١ ـ ٢٢.

(٢) والملاحظ على نقولات ابن عبدالبر عن الواقدي أنه ينقل مباشرة عنه، دون ذكر لإسناده له، مثل قوله: «وذكر الواقدي، عن عبدالرحمٰن بن عبدالعزيز، عن خُبيب بن عبدالرحمٰن الأنصاري قال: خرج سعد بن زرارة، وذكوان بن عبد قيس إلى مكة يتنافران إلى عتبة بن ربيعة، فسمعا برسول الله ﷺ فأتياه، فعرض عليهما الإسلام، وقرأ عليهما القرآن، فأسلما ولم يقربا عتبة، ورجعا إلى المدينة، فكانا أول من قدم بالإسلام إلى المدينة». الاستيعاب: ٤٦٦/٢؛ والرواية عن الواقدي عند: ابن سعد، الطبقات: ٢١٨/١. وينظر المزيد من الأمثلة أيضاً:

الاستيعاب: ٨١/١. والرواية عن الواقدي عند: ابن سعد، الطبقات: ٦٦١/٣.
الاستيعاب: ٨٥/١. والرواية عن الواقدي عند: ابن سعد، الطبقات: ٧٤/٤.
الاستيعاب: ٩٠/١. والرواية عن الواقدي عند: ابن سعد، الطبقات: ٤٥/٦.
الاستيعاب: ٩٥/١. والرواية عن الواقدي عند: ابن سعد، الطبقات: ٣٦٩/٤.
الاستيعاب: ١٠٨/١. والرواية عن الواقدي عند: ابن سعد، الطبقات: ٥٠٢/٣.
الاستيعاب: ٤٢٣/٢. والرواية عن الواقدي عند: ابن سعد، الطبقات: ٩٤/٤.
الاستيعاب: ٥٥١/٢. والرواية عن الواقدي عند: ابن سعد، الطبقات: ٣٧٧/٣.
الاستيعاب: ٦٤٣/٢. والرواية عن الواقدي عند: ابن سعد، الطبقات: ١٣٠/٤.
الاستيعاب: ٦٦٤/٢. والرواية عن الواقدي عند: ابن سعد، الطبقات: ٢٥٤/٥.
الاستيعاب: ٧٧٥/٢. والرواية عن الواقدي عند: ابن سعد، الطبقات: ٢٢٧/٣.
الاستيعاب: ٨٤٧/٣. والرواية عن الواقدي عند: ابن سعد، الطبقات: ١٣٤/٣.
الاستيعاب: ١٤٧٤/٤. والرواية عن الواقدي عند: ابن سعد، الطبقات: ١١٦/٣.
الاستيعاب: ١٥٠٨/٤. والرواية عن الواقدي عند: ابن سعد، الطبقات: ١٣٨/٤.

٢ ـ محمد بن سعد (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م):

هو أبو عبدالله البصري مولى بني هاشم[(١)]، ويعرف بكاتب الواقدي مصنف الطبقات الكبرى، قال الخطيب البغدادي: «كان من أهل الفضل والعلم، وصنف كتاباً كبيراً في طبقات الصحابة والتابعين والخالفين إلى وقته فأجاد فيه وأحسن»[(٢)]، ويعد كتابه هذا من أشهر الكتب في هذا الجانب، ويجمع بين السيرة النبوية الشريفة، وبين تراجم الصحابة ومن جاء بعدهم من التابعين وأتباع التابعين ومن تلاهم مرتبين على المدن، وعلى الرغم من أن معظم المعلومات التي أخذها عن شيخه الواقدي الذي تركه معظم المحدثين، إلا أن هذا لم يؤثر على مكانة ابن سعد في نفوسهم، فقد عدت أقواله في الجرح والتعديل من أهم الأقوال التي يرجع إليها في علم الرجال، وشكلت مصدراً أولياً لكل من كتب في أحوالهم[(٣)]، كما احتوى الكتاب على جوانب مهمة من التاريخ الإسلامي، تلقي ضوءاً على الحياة الثقافية والحضارية في القرنين الأول والثاني الهجريين/ السابع والثامن الميلاديين، والكتاب لا يستغني عنه كل من يدرس هذه الحقبة[(٤)].

واحتل هذا الكتاب أهمية خاصة في موارد ابن عبدالبر في علم الرجال، فقد نقل منه (خمسة وثلاثين) نصاً، تناولت معظم الجوانب التي تناولها ابن سعد في طبقاته تقريباً، وإن كان تركيز ابن عبدالبر على القسم الخاص بالصحابة، والأمر المهم أنه كان يميز بين قول ابن سعد وقول شيخه الواقدي، وهو نقطة جيدة تجعلنا نقدر الأمانة العلمية التي كان يتوخاها في نقله، كما يجب الإشارة إلى أن ابن عبدالبر كان ينقل من ابن

---

(١) ترجمته عند: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٣٢١/٥؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٦٢/٥٣؛ المزي، تهذيب الكمال: ١٦١/٢٥؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٤٢٥/٢؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ١٦١/٩، لسان الميزان: ٣٥٩/٧.

(٢) تاريخ بغداد: ٣٢١/٥.

(٣) ابن جماعة، المنهل الروي: ص١١٥.

(٤) هورفتس، المغازي الأولى: ص١٢٧؛ العمري، بحوث في تاريخ السنة المشرفة: ص٧٥.

سعد مباشرةً، دون أن يذكر لنا سنداً لروايته، وهذا ما يدفعنا إلى الاعتقاد أنه نقل من طبقات ابن سعد مباشرة[1].

٣ ـ يحيى بن بكير (ت٢٣١هـ/٨٤٥م):

هو أبو زكريا المصري مولى بني مخزوم[2]، قال عنه الذهبي: «كان من أوعية، محدث مصر الإمام الحافظ الثقة. . . وأين مثل ابن بكير في إمامته وبصره بالفتوى وغزارة علمه؟»[3]، وقال بقي بن مخلد: «سمع يحيى بن بكير الموطأ من مالك سبع عشرة مرة»[4]، وقد ذكر ابن حجر أنه ألف كتاباً في التاريخ[5]، وأغلب الظن أنه في أحوال الرجال، والميزة التي

---

(١) من ذلك ما ذكره في ترجمة (أسماء بن حارثة الأسلمي): «توفي سنة ست وستين بالبصرة، وهو ابن ثمانين سنة، هذا قول الواقدي، وقال محمد بن سعد: سمعت غير الواقدي يقول: توفي بالبصرة في خلافة معاوية في ولاية يزيد». الاستيعاب: ٨٧/١، والرواية عند: ابن سعد، الطبقات: ٣٢٢/٤. وينظر أمثلة لهذه النقولات أيضاً:
الاستيعاب: ٧٦/١. والرواية عند: ابن سعد، الطبقات: ٦٣/٤.
الاستيعاب: ١١٠/١. والرواية عند: ابن سعد، الطبقات: ٢٥/٧.
الاستيعاب: ٤٢٤/٢. والرواية عند: ابن سعد، الطبقات: ٩٥/٤.
الاستيعاب: ٩٩٨/٣. والرواية عند: ابن سعد، الطبقات: ٢٠٥/٤.
الاستيعاب: ١٧٥٠/٤. والرواية عند: ابن سعد، الطبقات: ٤٥٠/٥.
الاستيعاب: ١٨٥٠/٤. والرواية عند: ابن سعد، الطبقات: ٣٢/٨.

(٢) ينظر ترجمته عند: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ١٦٥/٩؛ ابن حبان، الثقات: ٢٦٢/٩؛ المزي، تهذيب الكمال، ٤٠١/٣١؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٤٢٠/٢، سير أعلام النبلاء: ٦١٣/١٠؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٢٠٨/١١.

(٣) تذكرة الحفاظ: ٤٢٠/٢.

(٤) سير أعلام النبلاء: ٦١٣/١٠.

(٥) تهذيب التهذيب: ٢٠٨/١١،وذكر ذلك نقلاً عن البخاري في التاريخ الصغير، ولم أجده في الكتاب المشار إليه، وقد نقل عدد من المؤرخين أقواله في الرجال منهم: الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٤٠/١، ٢٧٨/١، ٣٤٣/١، ٤٦٠/١، ١١/٢، ٣٧٣/٢، ٤١٣/٢، ٩٤/٣، ٣١٩/٣، ٤٥/٤، ٦٨/٤، ٣٧٨/٤، ٤٠٠/٤، ٤٣٤/٤، ٢١/٥، ٣٤/٥، ١٧٧/٥؛ ابن حجر، الإصابة: ١٢٨/١، ١٥٩/١، ٤٣٤/١، ٤٣٦/٢، ٦٤٢/٥، ٢٣٠/٦؛ تهذيب التهذيب: ١٥٣/١، ١٩٨/١، ٤٤١/١، ١٤٧/٢، ٢٠١/٢، ١٨٩/٣، ١٩٨/٣، ٧/٤، ٣٠/٤ وغيرها.

ميزت كتابات ابن بكير هي كثرة روايته عن الليث بن سعد (ت١٧٥هـ/٧٩١م)، فقيه مصر المشهور، ويظهر من نقولات المصادر الأخرى عن يحيى بن بكير، أنه اهتم كثيراً بتسجيل الوفيات، وتسجيل الأخبار لعدد كبير من المحدثين وكناهم وجرحهم وتعديلهم، وشيوخهم وتلاميذهم، وغيرها من المعلومات المتعلقة بالرجال، كما لا ننسى كثرة رواية الحديث عن ابن بكير كونه من رجال البخاري ومسلم.

وقد بلغت اقتباسات ابن عبدالبر من كتاب (التاريخ) لابن بكير، أو من كتبه الأخرى ثمانية نصوص، أخذها مشافهة عن شيخه خلف بن قاسم[1]، وقد تناولت هذه النصوص في معظمها ذكر لولادات ووفيات الرجال وبعض أحوالهم، وأحاديث من روايتهم.

٤ - يحيى بن معين (ت٢٣٣هـ/٨٤٧م):

هو أبو زكريا المري مولاهم البغدادي[2]، من مشاهير المحدثين، والعارفين بعلم الرجال، قال عنه ابن حبان: «كان رحمه الله من أهل الدين والدنيا والفضل، وممن رفض الدنيا في جمع السنن وكثرت عنايته بها وجمعه لها وحفظه إياها، حتى صار علماً يقتدى به في الأخبار، وإماماً يرجع له في الآثار»[3] وقال عنه الخطيب البغدادي: «كان إماماً ربانياً حافظاً ثبتاً متقناً»[4]، وقال عنه الذهبي: «الإمام الفرد سيد الحفاظ»[5]، ولد سنة ١٥٨هـ/٧٧٤م، وكان أبوه من نبلاء الكتّاب، فتفرغ لطلب الحديث وبرع في

---

(١) الاستيعاب: ٤٥٦/٢، ٥٨٧/٢، ٩٥٩/٣، ١١٤٨/٣ - ١١٤٩، ١٨٦٤/٤.

(٢) ينظر ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات: ٣٥٤/٧، ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ١٢٩/٩؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٧٧/١٤؛ الباجي، التعديل والتجريح: ١٢٠٩/٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٣/٦٥؛ المزي، تهذيب الكمال: ٥٤٣/٣١، الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٤٢٩/٢؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٢٤٦/١١.

(٣) الثقات: ٢٦٢/٩.

(٤) تاريخ بغداد: ١٧٧/١٤.

(٥) تذكرة الحفاظ: ٤٢٩/٢.

علم الرجال حتى قال عنه أحمد بن حنبل: «يحيى أعلمنا بالرجال»[1]، وقد نقل لنا تلاميذه تاريخاً حمل اسمه، إذ وصفه ابن النديم بأنه: «من عمل أصحابه ولم يعمله هو»[2]، وقد وصلت إلينا نسختان من تاريخ ابن معين، ووردت بأكثر من رواية[3]، الرواية الأشهر هي رواية العباس بن محمد الدوري (ت٢٧١هـ/٨٨٤م)[4]، والرواية الثانية هي رواية عثمان بن سعيد الدارمي (ت٢٨١هـ/٨٩٤م)، ويبدو أن هذه النسخ المدونة من تاريخ يحيى بن معين، قد خضعت لأمزجة تلاميذه، والراجح من خلال ما دون فيها، أن ابن معين كان يعتمد على ذاكرته في تقديم مادته لتلاميذه، وهي على كل حال خدمت علم الرجال كثيراً.

ومادة تاريخ يحيى بن معين، ليست منظمة بل هي عبارة عن مجموعة من الأقوال جمعت في كتاب واحد، قدمت لنا آراء يحيى بن معين في الرجال بصورة موثقة ومهيأة لكل من يرغب بالرجوع إليها، وهي تتناول آراء ابن معين في نقد الرجال وجرحهم وتعديلهم، والتعريف بأسماء بعضهم، وتوضيح المتشابهة منها، وفيها تحديد لكنى العديد منهم وطبقاتهم، وغير ذلك من المعلومات المتعلقة بمعرفة الرجال[5].

ومن خلال النصوص التي نقلها ابن عبدالبر من هذا الكتاب، نجد أنه كان عارفاً بطرق روايته، ولا سيما الطريق الأشهر منها، وهي طريق عباس الدوري، فقد اعتمدها في كتابه الاستيعاب، وصرح بالتحديث بها عن طريق شيخه (عبدالرحمن بن يحيى عن أحمد بن سعيد، عن ابن الأعرابي عن

---

(١) تذكرة الحفاظ: ٤٣٠/٢.

(٢) الفهرست: ص٣٢٢.

(٣) وقد طبع الكتاب بروايتيه باعتناء: د. أحمد محمد نور سيف، فقد طبع رواية الدوري في (مكة المكرمة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، وطبعت رواية عثمان الدارمي في (دمشق، دار المأمون للتراث، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

(٤) من حفاظ الحديث والمعتنين برجاله، قال عنه يحيى بن معين: «هو صديقنا وصاحبنا». ينظر ترجمته عند: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٤٤/١٢؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ١١٣/٥.

(٥) العمري، بحوث في تاريخ السنة المشرفة: ص٨١.

عباس الدوري عن يحيى بن معين) ويعلق ابن عبدالبر على هذا السند بقوله: «وبهذا الإسناد عندنا تاريخ يحيى بن معين كله من رواية عباس عنه»[١]، وغالباً ما كان يؤكد هذه الرواية عند النقل من هذا الكتاب مثل قوله: «وقال عباس: سمعت يحيى بن معين...»[٢].

ولم يكتفِ ابن عبدالبر بالنقل من تاريخ يحيى بن معين، بل وجدناه يأخذ من أكثر من طريق، وأكثر من مصدر، فقد نقل عن أحمد بن زهير[٣] والغلابي[٤] وأبي زرعة الدمشقي[٥]، عن يحيى بن معين، ونقل أيضاً بطريق الرواية المأخوذة عن شيوخه إلى يحيى بن معين[٦]، وإن كانت هذه أقل إذا ما قورنت بنقولاته من التاريخ التي بلغت (ستة وعشرين) نصاً[٧]، تناولت

---

(١) الاستيعاب: ١٥٨/١.

(٢) المصدر نفسه: ١٩٩/١، ١٠٧٤/٣، ١١١٦/٣، ١٥٨٣/٤، ١٦٠٣/٤، ١٦٣١/٤، ١٦٦٥/٤، ١٧٦٨/٤.

(٣) المصدر نفسه: ٥٥٨/٢، ٧٦٥/٢، ١١٠٣/٣، ١١٩٧/٣، ١٣٨٠/٣، ١٦١٤/٤.

(٤) المصدر نفسه: ١٧٢٣/٤.

(٥) المصدر نفسه: ٥٥٠/٢.

(٦) المصدر نفسه: ٦٢٧/٢، ٦٦٥/٢، ٧٠٣/٢، ١٠٩٧/٣، ١٢٤٢/٣.

(٧) من ذلك ما ذكره ابن عبدالبر: «وقال عباس: سمعت يحيى بن معين، يسأل عن أبي زيد الذي يقال: إنه جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ من هو؟ فقال: ثابت بن زيد»، الاستيعاب: ١٩٩/١ ـ ٢٠٠؛ والرواية عند: ابن معين، تاريخ ابن معين، برواية الدوري، تحقيق: د.أحمد نور سيف (مركز البحث العلمي وإحياء التراث العربي، مكة المكرمة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م): ٣٨/٣. وينظر أمثلة أخرى أيضاً:

الاستيعاب: ١٥٨/١. والرواية عند: ابن معين، التاريخ، برواية الدوري: ٤٤٨/٤.

الاستيعاب: ٣٩٩/١. والرواية عند: ابن معين، التاريخ، برواية الدوري: ١٤٨/٣.

الاستيعاب: ٤٦٥/٢. والرواية عند: ابن معين، التاريخ، برواية الدوري: ٢٢٩/٣.

الاستيعاب: ٥٥٨/٣. والرواية عند: البن معين، التاريخ برواية الدوري: ١٤٧/٣.

الاستيعاب: ٦٨٢/٢. والرواية عند: ابن معين، التاريخ، برواية الدوري: ٨٧/٣.

الاستيعاب: ٦٩٣/٢. والرواية عند: ابن معين، التاريخ، برواية الدوري: ٥٦/٣.

الاستيعاب: ١١١٦/٣. والرواية عند: ابن معين، التاريخ، برواية الدوري: ٣٣٥/٣.

الاستيعاب: ١٥٨٣/٤. والرواية عند: ابن معين، التاريخ، برواية الدوري: ٤/٣.

الاستيعاب: ١٦٦٥/٤. والرواية عند: ابن معين، التاريخ، برواية الدوري: ١٤٨/٣.

التمييز بين الأسماء وأحكام في الجرح والتعديل، وذكر صحبة عدد من الرجال أو أسمائهم وكناهم وإسلامهم ورؤيتهم للنبي ﷺ.

٥ ـ خليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م):

هو أبو عمرو العصفري البصري الليثي[(١)]، المعروف بشباب، المؤرخ والمحدث المشهور، اشتهر بكتابيه (التاريخ) و(الطبقات)، وكان ثقة نال توثيق معظم العلماء، قال عنه ابن عدي: «هو من متيقظي رواة الحديث، وله حديث كثير وتاريخ حسن، وكتاب في طبقات الرجال»[(٢)]، وقال عنه ابن حبان: «كان متقناً عالماً بأيام الناس وأنسابهم»[(٣)]، وأورد له ابن النديم مؤلفات عديدة غير التاريخ والطبقات، منها: «كتاب طبقات القراء، كتاب العرجان والمرضى والعميان، كتاب أجزاء القرآن وأعشاره وأسباعه وآياته»[(٤)].

ونظراً لأهمية كتابي تاريخ وطبقات خليفة بن خياط، فقد وجدنا ابن عبدالبر يرويها بأكثر من طريق، ويعرف القارىء بسند الرواية في مقدمة كتابه، فالطريق الأولى، وهي طريق إخبار تبدأ: (بأبي عمر أحمد بن عبدالله بن يونس، الذي رواها عن أبيه وأخذها الأخير عن بقي بن مخلد عن خليفة)، أما الطريق الثانية، وهي طريقة قراءة على: (أبي القاسم خلف بن سعيد، عن أبي محمد عبدالله بن محمد بن علي عن عبدالله بن يونس عن بقي بن مخلد عن خليفة)[(٥)]، ولا بد من الإشارة إلى أن بقي بن مخلد، يعد من تلاميذ خليفة بن خياط، وأول من أدخل كتابيه التاريخ

---

(١) ينظر ترجمته عند: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٣٧٨/٣؛ ابن النديم، الفهرست: ص٣٢٤؛ الباجي، التجريح والتعديل: ٥٥٧/٢؛ المزي، تهذيب الكمال: ٣١٨/٨؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٤٣٦/٢، سير أعلام النبلاء: ٤٧٢/١١.

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال: ٦٦/٣.

(٣) الثقات: ٢٣٣/٨.

(٤) الفهرست: ص٣٢٤.

(٥) الاستيعاب: ٢٢/١. وينظر الشكل رقم (١١).

والطبقات إلى أرض الأندلس وقد أخذها عنه الناس وانتشرت[1].

وابن عبدالبر لا يحدد بنقله عن خليفة بن خياط أي من كتبه بالتحديد، بل يكتفي بالنقل عنه من دون ذكر الاسم، وربما عد الروايات التي وردت في الطبقات أو في التاريخ مكملة لبعضها الآخر، فلم يفرق في كتابه الاستيعاب بينهما، وعند المقارنة تبين ذلك بالفعل، فعدد الروايات التي أخذها ابن عبدالبر عن خليفة بلغت (تسع وسبعين) رواية، يمكن القول: إنها قد توزعت ما بين التاريخ والطبقات مناصفةً تقريباً[2].

وبخصوص الروايات التي أخذها ابن عبدالبر عن خليفة، فهي تناول معلومات تخص ذكر الصحابة وأسمائهم وكناهم وولاءهم وجهادهم والمشاهد التي شاركوا فيها، كما أن هناك ذكراً لعدد من الأحداث التي شارك فيها الصحابة، ولم تقتصر على عصر النبوة، بل تعدتها إلى الخلافة الراشدة، وبصورة أقل في العصر الأموي.

٦ ـ أحمد بن صالح (ت٢٤٨هـ/٨٦٠م):

هو أبو جعفر الطبري ثم المصري[3]، من ثقات حفاظ المحدثين، قال عنه الخطيب البغدادي: «كان أحد حفاظ الأثر عالماً بعلل الحديث بصيراً

---

(١) الاستيعاب: ١٧١/١.

(٢) من ذلك ما نقله ابن عبدالبر قال: «وذكر خليفة بن خياط، قال: حدثنا أبو عمرو الشيباني عن أبي هلال الراسبي عن ابن سيرين قال: قتل البراء بن مالك بتستر». الاستيعاب: ١٥٥/١؛ والرواية عند: خليفة بن خياط، الطبقات: ص١٤٦. ويقارن أيضاً بين الاستيعاب: وروايات خليفة:

الاستيعاب: ٢٦/١. والرواية عند خليفة: الطبقات: ص٣.

الاستيعاب: ٧٢/١. والرواية عند خليفة: الطبقات: ص٤٢.

الاستيعاب: ١٢٠/١. والرواية عند خليفة: الطبقات: ص٢٨٤.

الاستيعاب: ١٧٧/١. والرواية عند خليفة: الطبقات: ص٦٠.

الاستيعاب: ٧٠٩/٢. والرواية عند خليفة: الطبقات: ص٧.

الاستيعاب: ١٧١٩/٤. والرواية عند خليفة: الطبقات: ص٣٥.

(٣) الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٤٩٥/٢؛ السيوطي، طبقات الحفاظ: ص٢١٩.

باختلافه وورد بغداد قديماً وجالس بها»[1]، وقال عنه الذهبي: «الإمام الحافظ... أحد الأعلام»[2]، ولا تذكر المصادر مؤلفات لأحمد بن صالح، والاقتباسات التي وردت عند المؤرخين ـ ومنهم ابن عبدالبر ـ لا تصرح بوجود مؤلفات له[3]، إلا أن وجود مؤلفات له غير مستبعد، ويعضد ذلك النص الذي أورده ابن عبدالبر في ترجمة أم شريك بنت جابر الغفارية إذ قال: «ذكرها أحمد بن صالح المصري في أزواج النبي ﷺ هكذا»[4]، وهذا يدل على وجود مؤلف لهذا المحدث حول (أزواج النبي ﷺ) أو على الأقل في علم الرجال. وربما كانت له عناية بالحديث ورجاله، ولا سيما المصريين منهم، حتى قال عنه ابن عبدالبر: «كان من جلة أهل هذا الشأن»[5]، فدون تلاميذه هذه الآراء، أو دونها هو بنفسه، ولكن لم يصل إلينا شيء من أسماء هذه المدونات أو موضوعاتها.

وقد بلغت النصوص التي نقلها ابن عبدالبر عن أحمد بن صالح (أربعة نصوص)، نقل ثلاثة منها مباشرةً عنه بلفظ: (زعم...)[6] أو (قال...)[7] أو (ذكر...)[8]، ونقل الرابعة منها بالإسناد عن طريق شيخه: «أحمد بن فتح، عن محمد بن عبدالله بن زكريا النيسابوري، عن العباس بن محمد البصري، عن الحسين بن نصر، عن أحمد بن صالح...»[9].

(١) تاريخ بغداد: ١٩٥/٤.
(٢) تذكرة الحفاظ: ٤٩٥/٢.
(٣) ومن هؤلاء الذين نقلوا عنه معلومات خاصة بالرجال: الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٣٩٠/٤، ٤٤٥/٥، ٣٠٠/٦، ٣٨٨/٦، ١٣/٨، ١٨/٨، ١٥٩/٨؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٢٧/١، ٤٨/١، ٢٣١/١، ١٢٧/٢، ٤٥/٣، ١٥٧/٣، ٤١/٤، ٢١٧/٧.
(٤) الاستيعاب: ١٩٤٢/٤.
(٥) المصدر نفسه: ١٣٤٦/٢.
(٦) المصدر نفسه: ١٣٤٦/٣.
(٧) المصدر نفسه: ١٤٨٠/٤.
(٨) المصدر نفسه: ١٩٤٢/٤.
(٩) المصدر نفسه: ١٤٠٥/٣.

٧ ـ المفضل بن غسان الغلابي (ت٢٥٦هـ/ ٨٧٠م):

هو أبو عبدالرحمن الغلابي[(١)]، أصله من البصرة، قدم بغداد فحدث بها، ذكر له المؤرخون أكثر من كتاب أهمها (كتاب التاريخ)[(٢)]، وذكر ابن عساكر إنه: «كان كثير الفائدة، وأختصره في أصغر منه»[(٣)]، وقد نقل منه ابن عبدالبر ثلاث روايات[(٤)]، روى اثنان منها عن الغلابي عن يحيى بن معين[(٥)]، ونقل الرواية الثالثة عن الغلابي عن الواقدي[(٦)].

وتتناول هذه الروايات الثلاث أموراً تتعلق بضبط بعض الأسماء، وأخرى تتعلق بالسيرة، وإثبات الصحبة لبعض من رأى النبي ﷺ، ومثالاً على الرواية الأولى، ما قاله ابن عبدالبر: «وقال الغلابي عن يحيى بن معين: اختلف الناس في نعيم بن همار، فقالوا: هبار، وقالوا: حمار، وأهل الشام يقولون: همار، وهم أعلم»[(٧)].

---

(١) ترجمته عند: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٢٤/١٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٨٨/٦٠؛ ابن نقطة، محمد بن عبدالغني البغدادي، تكملة الإكمال، تحقيق: د.عبدالقيوم عبد رب النبي (جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م): ٤٣٩/٤.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٥٠/٧؛ ابن حجر الإصابة: ٥٠٤/٣. وقد اقتبس عدد من المؤرخين عن الغلابي منهم: ابن حبان في الثقات: ٣٨٤/٧؛ الخطيب في تاريخ بغداد: ٢٣١/١، ٣٠٤/٢، ٣٧٢/٢، ٢٥٤/٣، ٢٩٦/٣... وغيرها من المواطن؛ ينظر: العمري، موارد الخطيب: ص٣٤٩.

(٣) تاريخ دمشق: ٨٩/٦٠.

(٤) وممن نقل منه من المؤرخين أيضاً، ابن حبان، الثقات: ٣٨٤/٧؛ الخطيب البغدادي ٢٣١/١، ٨/٣، ١٦/٩، ٢١٧/١٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٤/٤، ٣٦٥/٥، ١٣٥/٧، ٤٢١/٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ٣٠٥/٥، ٣١٣/٥، ٣٢٦/٥؛ ابن حجر، الإصابة: ٥٠٤/٣، ٦٠٧/٧، ٦٢٦/٧؛ تهذيب التهذيب: ٢٠٢/١؛ ٢٠٨/٢، ١٩٨/٤، ٤١٠/٨، ٢٤٩/٩، ٢٦١/١١.

(٥) الاستيعاب: ١٥١٠/٤؛ ١٧٢٣/٥.

(٦) المصدر نفسه: ١٧٩٣/٤.

(٧) المصدر نفسه: ١٥١٠/٤، ويقارن بما عند: البخاري، التاريخ الكبير: ٩٤/٨؛ ابن حبان، الثقات: ٤١٣/٣؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٤١٧/١١.

٨ ـ محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م):

صاحب الصحيح، له كتاب آخر مشهور في علم الرجال هو (التاريخ الكبير)، عده ابن عبدالبر من كتبه المهمة فذكره في مقدمة كتابه، وهو يعرف بأهم مصادره، كما ذكر أنه قرأه على يد (أبي القاسم خلف بن قاسم بن سهل الحافظ، عن أبي الحسن الطوسي عن أبي أحمد محمد بن سليمان بن فارس عن البخاري)[١]، وكانت نقولات ابن عبدالبر عن البخاري كثيرة، بلغت مجموعها (مائة وواحداً من النصوص)، وكانت معظمها قد أخذت من التاريخ الكبير للبخاري، حيث بلغت هذه النصوص (ستة وتسعين) نصاً[٢]، وتوزعت النقولات الباقية ما بين كتاب الكنى[٣] (أربعة)

---

(١) الاستيعاب: ٢٢/١ ـ ٢٣.

(٢) ونقلها مباشرة دون أن يذكر سنده للبخاري، مثل قوله: «وذكر البخاري: عن عبدالعزيز الأويسي عن إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق عن يحيى بن عباد عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: ثلاثة من الأنصار لم يكن أحد يعتد عليهم فضلاً، كلهم من بني عبدالأشهل: سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير وعباد بن بشر». الاستيعاب: ٩٤/١؛ والرواية عند: البخاري: التاريخ الكبير: ٤٧/٢. ينظر أيضاً للمقارنة.

الاستيعاب: ٥٢/١. والرواية عند: البخاري، التاريخ الكبير: ٢٥٤/٣.
الاستيعاب: ١٨٦/١. والرواية عند: البخاري، التاريخ الكبير: ١٤١/٢.
الاستيعاب: ٢٢٥/١. والرواية عند: البخاري، التاريخ الكبير: ٢٠٥/٢.
الاستيعاب: ٣٣٣/١. والرواية عند: البخاري، التاريخ الكبير: ٧٣/٣.
الاستيعاب: ٥٠٣/٢. والرواية عند: البخاري، التاريخ الكبير: ١٥٩/٤.
الاستيعاب: ٦٨٦/٢. والرواية عند: البخاري، التاريخ الكبير: ١٩٨/٤.
الاستيعاب: ٧٢٧/٢. والرواية عند: البخاري، التاريخ الكبير: ٤١٥/٧.
الاستيعاب: ١٤٦٩/٤. والرواية عند: البخاري، التاريخ الكبير: ٧٥/٨.

(٣) ومن الجدير بالذكر أن ابن عبدالبر كان قد فرق بين كتاب كنى البخاري فسماه (الكنى المجردة) الاستيعاب: ١٦٤١/٤، ١٧٦٥/٤؛ وبين باب الكنى من كتاب التاريخ الكبير فكان يقول: «ذكره البخاري في الكنى من تاريخه»: ١٧٦٤/٤. فمثال الأولى ما قاله ابن عبدالبر: «... قال رسول الله ﷺ: **إذا رأيتم المؤمن قد أعطي زهداً في الدنيا، وقلة منطق، فاقتربوا منه، فإنه يلقى الحكمة**... ذكره البخاري في (الكنى المجردة) فقال: قال أحمد بن إبراهيم الدورقي: حدثنا يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن=

نصوص (ورواية واحدة) من كتاب الضعفاء[1].

إن هذه المقتبسات التي ضمنها ابن عبدالبر في كتابه الاستيعاب، كانت تدور حول تحديد عدد كبير من أسماء الصحابة وكناهم وقبائلهم ووفياتهم، كما أن فيها ذكراً لبعض الأحاديث التي خرجها البخاري في كتابه التاريخ لبعض الصحابة، والتي رواها البخاري بالسند عنهم، ومن الملاحظ أن ابن عبدالبر كان في معظم الأحيان يرجح روايات البخاري على غيره من المؤرخين الآخرين، وهذا يعود إلى ثقته وعدالته.

٩ - يحيى بن مزين (ت٢٥٩هـ/٨٧٢م):

هو أبو زكريا القرطبي[2]، من مشاهير فقهاء الأندلس قال عن ابن الفرضي: «كان حافظاً للموطأ، فقيهاً فيه»[3]، وذكر أنه من الفقهاء المشاورين، وكانت له مؤلفات عدة عن الموطأ ورجاله منها: كتاب تفسير الموطأ، وكتاب تسمية الرجال المذكورين فيه، وكتاب المستقصية في علل

= العاص أخو عنبسة سمعت أبا فروة الجزري عن أبي مريم عن أبي خلاد عن النبي ﷺ. . .». الاستيعاب: ١٦١٧/٤؛ والرواية عند: البخاري، الكنى، تحقيق: السيد هاشم الندوي (دار الفكر، بيروت، لا.ت): ص١٧. وينظر المزيد، من الأمثلة:

الاستيعاب: ١٦٤١/٤. والرواية عند: البخاري، الكنى: ص٢٧.

الاستيعاب: ١٦٦٣/٤. والرواية عند: البخاري، الكنى: ص٦٦.

الاستيعاب: ١٧٢٠/٤. والرواية عند: البخاري، الكنى: ص٥٤.

(١) وقد ذكرها ابن عبدالبر في ترجمة: «أبو فضالة الأنصاري، شهد بدراً مع النبي ﷺ، وقتل مع علي بصفين، وكانت صفين سنة سبع وثلاثين. روى عنه ابنه فضالة بن أبي فضالة ذكر البخاري، حدثنا موسى بن إسماعيل التبوذكي، حدثنا محمد بن راشد، حدثنا عبدالله بن محمد بن عقيل عن فضالة بن أبي فضالة الأنصاري، وقتل أبو فضالة مع علي بصفين وكان من أهل بدر». الاستيعاب: ١٧٢٩/٤. والرواية عند: البخاري، الضعفاء الصغير: ص٧٨.

(٢) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس: ٩٠١/٢؛ الحميدي، الجذوة: ٥٩٥/٢.

(٣) تاريخ علماء الأندلس: ٩٠١/٢.

الموطأ، كما كانت له مؤلفات أخرى منها فضائل العلم، وكتاب فضائل القرآن[1].

ونقل منه ابن عبدالبر رواية واحدة تخص الكلام على أحد الرجال الذين ترك الإمام مالك تخريج حديثهم في الموطأ[2].

١٠ ـ مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ/٨٧٤م):

هو صاحب الصحيح، كانت له مؤلفات عدة ذكرها الحاكم النيسابوري، وقد اعتمد ابن عبدالبر على كتابه المشهور في علم الرجال (الكنى والأسماء)، وصرح بالنقل منه[3]، ويبدو من خلال المقارنة أن أكثر هذه الاقتباسات البالغة (خمسة عشر) نصاً كانت من هذا الكتاب[4]، وقد تركزت على التمييز في أسماء الكثير من الصحابة وكناهم، ولا غرابة في ذلك، فإن هذا هو موضوع هذا الكتاب فهو يتناول من اشتهر بكنيته، والتفصيل في أسماء هذه الكنى.

---

(١) تاريخ علماء الأندلس: ٩٠١/٢، ويذكر الحميدي أنه أخذ كتاب شرح الموطأ لابن مزين على يد ابن عبدالبر، الجذوة: ٥٩٥/٢.

(٢) الاستيعاب: ١٢٦٠/٣.

(٣) المصدر نفسه: ٥٠٢/٢.

(٤) مثال ذلك ما نقله في ترجمة: حمل بن مالك الهذلي، قال ابن عبدالبر: «يكنى أبا نضرة، وذكره مسلم بن الحجاج في تسمية من روى عن النبي ﷺ من أهل المدينة وغيره». الاستيعاب: ٣٧٦/١. ينظر للمقارنة: والرواية عند: مسلم، الكنى والأسماء، تحقيق: عبدالرحيم محمد أحمد القشقري (الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م): ١٥٨/١. وينظر المزيد من الأمثلة:

الاستيعاب: ٤٤٣/٢. والرواية عند: مسلم، الكنى والأسماء: ١٣٤/١.

الاستيعاب: ٥٠٢/٢. والرواية عند: مسلم، الكنى والأسماء: ٣٤٤/١.

الاستيعاب: ١٠١٨/٣. والرواية عند: مسلم، الكنى والأسماء: ٦٠٦/٢.

الاستيعاب: ١٣٨٦/٣. والرواية عند: مسلم، الكنى والأسماء: ٦٩٩/٢.

١١ ـ محمد بن أحمد الدولابي (ت٣١٠هـ/٩٢٢م):

هو أبو بشر الدولابي[١]، قال ابن عساكر: «وكان من أهل صنعة الحديث، حسن التصنيف، وله بالحديث معرفة»[٢]، وقال الذهبي: «الإمام الحافظ البارع»[٣]، وقد كانت للدولابي عناية بالتصنيف في علم الرجال والتاريخ، كما يدل على ذلك ما وصل إلينا من مؤلفاته، منها: (الذرية الطاهرة)[٤]، (كتاب الكنى والأسماء)[٥]، أما المفقود من مؤلفاته فهناك كتابه المهم (تاريخ الخلفاء)[٦]، وكتابه (المولد والوفاة) الذي ذكره ابن عبدالبر وانتفع منه[٧].

ويبدو من معظم النقولات التي اقتبسها ابن عبدالبر قد أخذها من كتاب الدولابي (المولد والوفاة) والراجح من تسمية الكتاب أنه نظم وفقاً للوفيات، واتخذها أساساً في منهجه، فالنصوص التي نقلها ابن عبدالبر فيها روايات عن وفاة عدد من الصحابة في مختلف المدد، ويدأ ابن عبدالبر ذلك بوفاة إبراهيم ابن رسول الله ﷺ، وربما انتقل إلى وفاة ابن صحابي، أو تابعي مشهور، وقد بلغت اقتباساته من هذا الكتاب (خمسة عشر) نصاً، تدور كلها حول الولادة والوفاة[٨]، إذ إنها شملت حتى الزيادات التي

---

(١) ترجمته عند: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٤٩/٢؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٢٩/٥١؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٧٥٩/٢، سير أعلام النبلاء: ٣٠٩/١٤؛ ابن حجر، لسان الميزان: ٤١/٥.

(٢) تاريخ دمشق: ٢٩/٥١.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٣٠٩/١٤.

(٤) والكتاب طبع بتحقيق: سعد المبارك الحسن، (الكويت، الدار السلفية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

(٥) والكتاب طبع في حيدر آباد ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م.

(٦) السخاوي، الإعلان بالتوبيخ: ص٤٥٤.

(٧) الاستيعاب: ٢٣/١.

(٨) ينظر المصدر نفسه: ٥٧/١، ٦٣/١، ٤٢٢/١، ٥٣٠/٢، ١٢٦٠/٣، ١٤٧٨/٤، ١٥٤٥/٤، ١٦٦٠/٤، ١٧٣٢/٤، ١٩٠٤/٤.

أضافها أبو علي الغساني على الاستيعاب[1]، ولأهمية هذا الكتاب فقد ذكره ابن عبدالبر في بداية مقدمته عندما أورد أهم المصادر، وقد أخذه عن شيخه: (خلف بن القاسم عن الحسن بن رشيق عن أبي بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي)[2].

أما النصوص الأخرى، فمن الراجح أنها نقلت من كتاب (الكنى) للدولابي، كما صرح ابن عبدالبر بذلك[3]، ويبلغ مجموع الروايات عن هذا الكتاب (ثلاثة نصوص)، كان يحدث بها عن (الحكم بن منذر البلوطي عن أحمد بن محمد بن المهندس عن الدولابي)[4].

١٢ ـ عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ/٩٣٨م):

هو أبو محمد التميمي الحنظلي[5]، كان قد: «أخذ علم أبيه وأبي زرعة، وكان بحراً في العلوم ومعرفة الرجال، صنف في الفقه واختلاف الصحابة والتابعين وكان زاهداً...»[6]، وقد ألف مؤلفات عدة أخذ معظم معارفها عن أبيه، وأشهر هذه المؤلفات وأكثرها نفعاً كتابه المشهور (الجرح والتعديل)[7]، وله غير ذلك: (كتاب علل الحديث)[8]، و(كتاب المراسيل)[9]،

---

(١) الاستيعاب: ١٨٤٣/٤.

(٢) المصدر نفسه: ٢٣/١.

(٣) المصدر نفسه: ١٦١٥/٤.

(٤) المصدر نفسه: ١٦١٦/٤.

(٥) ترجمته عند: الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٨٢٩/٣، سير أعلام النبلاء: ٢٦٣/١٣؛ السبكي، تاج الدين عبدالوهاب، طبقات الشافعية الكبرى (المطبعة الحسينية. القاهرة، لا.ت): ٣٢٥/٣؛ ابن حجر، لسان الميزان: ٤٣٢/٣.

(٦) الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٨٢٩/٣.

(٧) والكتاب طبع بتسعة أجزاء في (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م).

(٨) والكتاب مطبوع بجزئين، تحقيق: محب الدين الخطيب (بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

(٩) والكتاب طبع أكثر من مرة، منها طبعة بتحقيق: شكر الله نعمة الله قوجاني، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٧هـ).

و(التفسير)[1]، و(الرد على الجهمية)[2]، و(كتاب المسند) في ألف جزء[3]، و(الكنى)[4]، وقد ذكر له ابن عبدالبر كتاباً في (الأفراد)[5] وهو مصنف لم تشر له المصادر الباقية.

وقد بلغ مجموع النصوص التي اقتبسها ابن عبدالبر من مؤلفات ابن أبي حاتم (اثنين وتسعين) نصاً، صرح بالنقل من اثنين منها كتاب (الأفراد)[6]، أما النصوص الباقية فقد ورد معظمها في كتابه الجرح والتعديل[7]، ومن المناسب في هذا المقام أن نقول: إن ابن عبدالبر كان قد

---

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٢٦٤/١٣. والكتاب لا زال مخطوطاً، ينظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي: ٢٢٣/٣.

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٢٦٣/١٣.

(٣) المصدر نفسه: ٢٦٣/١٣.

(٤) المصدر نفسه: ٢٦٣/١٣.

(٥) الاستيعاب: ٧٢/١، ١٠٢٢/٣. الأفراد: «بفتح الهمزة، جمع فرد، وهو قسمان: فرد مطلق وهو ما تفرد به راويه عن كل أحد من الثقات وغيرهم، بأن لم يروه أحد من الرواة مطلقاً إلا هو. وفرد نسبي وهو ما تفرد به ثقة، بأن لم يروه أحد من الثقات إلا هو، أو تفرد به أهل بلد بأن لم يروه إلا أهل بلدة كذا كأهل البصرة، أو تفرد به راويه عن راوٍ مخصوص، بأن لم يروه عن فلان إلا فلان، وإن كان مروياً من وجوه عن غيره ومن الكتب المصنفة فيها كتاب الأفراد للدارقطني». الكتاني، الرسالة المستطرفة: ص١١٤.

(٦) الاستيعاب: ٧٢/١، ١٠٢٢/٣.

(٧) من ذلك ما نقله ابن عبدالبر في ترجمة: «جعفي، ذكره ابن أبي حاتم فقال: جعفي بن سعد العشيرة، وهو من مذحج، كان وفد على النبي ﷺ في وفد حجف في الأيام التي توفي فيها النبي ﷺ، كذا قال عن أبيه». الاستيعاب: ٢٧٨/١. والرواية عند: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٥٤٣/٢. وينظر المزيد من الأمثلة:
الاستيعاب: ٨٠/١. والرواية عند: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٣٣٧/٢.
الاستيعاب: ١٦٧/١. والرواية عند: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٤٢٣/٢.
الاستيعاب: ٢٠٩/١. والرواية عند: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٤٦٢/٢.
الاستيعاب: ٣٢٦/١. والرواية عند: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ١٦٣/٣.
الاستيعاب: ٤٤٦/٢. والرواية عند: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٣٨٩/٣.
الاستيعاب: ٦٧٤/٢. والرواية عند: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٣٠٣/٤. =

صرح بأنه (طالع) كتب ابن أبي حاتم[١]، ولم يذكر سنداً يوصله هذا المحدث سواء في كتاب الاستيعاب أم في غيره من مؤلفاته، مما يدل على إنه قد نقل من الكتاب مباشرة.

١٣ ـ أحمد بن سعيد بن حزم (ت٣٥٠هـ/٩٦١م):

هو أبو عمر الصدفي القرطبي[٢]، من حفاظ الحديث المشهورين في الأندلس قال عنه الذهبي: «الشيخ العالم الكبير المؤرخ... كان أحد أئمة الحديث له عناية تامة بالآثار»[٣]، كانت له رحلة إلى المشرق، ثم عاد إلى قرطبة وصنف فيها (تاريخه الكبير) قال عنه ابن الفرضي: «وقد بلغ فيه الغاية»[٤]، ووصفه الحميدي بقوله: «وقد جمع فيه ما أمكنه من أقوال الناس في أهل العدالة والتجريح»[٥]، وذكر الذهبي: «أنه في عدة مجلدات»[٦]، في حين قال الحميدي: «وممن روى عنه فأكثر أبو زيد عبدالرحمٰن بن يحيى العطار [ت٣٩٦هـ/١٠٠٥م][٧]»[٨]، وعن هذا الأخير أخذ ابن عبدالبر تاريخ الصدفي، وبقيت هذه الطريق، المارة بابن عبدالبر، من الطرق المفضلة التي يأخذ منها هذا الكتاب حتى عصر ابن خير الإشبيلي

= الاستيعاب: ١٠٢٢/٣. والرواية عند: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٩٠/٦.
الاستيعاب: ١١٦١/٣. والرواية عند: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٢٢٠/٦.
الاستيعاب: ١٥٢٤/٤. والرواية عند: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٤٣٦/٩.
الاستيعاب: ١٦٩٥/٤. والرواية عند: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٣٧٦/٩.

(١) الاستيعاب: ٢٤/١.
(٢) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس: ٩٦/١؛ الحميدي، الجذوة: ١٩٨/١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٠٤/١٦.
(٣) سير أعلام النبلاء: ١٠٤/١٦.
(٤) تاريخ علماء الأندلس: ٩٧/١.
(٥) جذوة المقتبس: ١٩٩/١.
(٦) سير أعلام النبلاء: ١٠٤/١٦.
(٧) ترجمته: ص٨٦ من هذا الكتاب.
(٨) جذوة المقتبس: ١٩٩/١.

(ت٥٧٥هـ)[١]، وقد كان لابن عبدالبر عناية خاصة بتاريخ الصدفي، إذ اختصره وشذبه[٢]، واقتبس منه (اثنا عشر) نصاً، وقد تناولت هذه النصوص بعض أحوال الصحابة وكناهم وأسمائهم ووفياتهم، فضلاً عن ذكر بعض الأقوال المتعلقة باسمائهم وكناهم[٣].

١٤ ـ محمد بن الحسين الأزدي (ت٣٧٤هـ/ ٩٨٤م):

هو أبو الفتح الموصلي[٤]، قال عنه الخطيب البغدادي: «كان حافظاً صنف كتباً في علوم الحديث»[٥]، وقال الذهبي: «الحافظ العلامة الموصلي نزيل بغداد»[٦]، وقد ذكرت له المصادر مصنفات عدة منها كتاب (الضعفاء والمتروكين)[٧]، و(المخزون) وهو في علم الرجال[٨]، واقتبس ابن حجر من كتاب (الوحدان في الصحابة)[٩]، وقد وصلت ألينا عدد من مؤلفاته هذه ونشر قسم منها: (أسماء من يعرف بكنيته)[١٠]، وكتاب (من وافق اسم أبيه)[١١].

---

(١) الفهرسة: ص٢٢٧.

(٢) القاضي عياض، ترتيب المدارك: ٨١٠/٤.

(٣) الاستيعاب: ٦٥٤/٢، ٦٥٥/٢، ٦٦٥/٢، ٩١٠/٣، ٩٩٣/٣، ١٠٥٢/٣، ١١٠١/٣، ١١١٥/٣، ١٢١٩/٣، ١٤٤٩/٤، ١٨٨٢/٤.

(٤) ترجمته عند: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٢٤٤/٢؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٩٦٧/٣.

(٥) تاريخ بغداد: ٢٤٤/٢.

(٦) تذكرة الحفاظ: ٩٦٧/٣.

(٧) ابن خير، الفهرسة: ص٢١١، الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٩٦٧/٣.

(٨) ابن حجر، تهذيب التهذيب: ١٦٣/١، ١٦٩/٧؛ سزكين، تاريخ التراث العربي: ٤٩٥/١.

(٩) الإصابة: ٢١٩/٢.

(١٠) وقد نشر الكتاب بتحقيق: أبو عبدالرحمن إقبال (الدار السلفية، دلهي، الهند ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).

(١١) وقد نشر بتحقيق: علي حسين علي عبدالحميد (دار عمان، عمان، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).

وقد نقل ابن عبدالبر (ستة نصوص) عن الأزدي بصورة مباشرة دون ذكر السند[1]، وهي تتناول ذكر بعض الرجال مع أحاديث رواها بعض الصحابة والتمييز بين أسمائهم وكناهم.

١٥ ـ أبو أحمد محمد بن محمد الحاكم (ت٣٧٥هـ/٩٨٥م):

من مشاهير علماء الرجال[2]، قال عنه الذهبي: «هو أبو أحمد الحاكم محدث خراسان، الإمام الحافظ الجهبذ محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري الكرابيسي، صاحب التصانيف وهذا هو الحاكم الكبير مؤلف كتاب الكنى...»[3]، ولم تبق من هذه المؤلفات الكثيرة غير ورقات مخطوطة مبعثرة في عدد من مكتبات العالم، طبع بعضها منها: كتاب (شعار أصحاب الحديث)[4]؛ أما كتابه الأشهر (الكنى)[5]، فقد وصفه الكتاني بأنه: «كان في أربعة عشر سفراً، ويصير بالخط الرفيع في خمسة أسفار أو نحوها، حرر فيه وأجاد وزاد على غيره وأفاد، ولم يرتبه على المعجم فرتبه الذهبي واختصره، وزاد عليه وسماه (المقتنى في سرد الكنى)»[6].

وقد صرح ابن عبدالبر بانتفاعه بكتاب الكنى[7]، ونقل عنه (خمسة

---

(١) الاستيعاب: ٣٧٧/١، ١٢٥٤/٣، ١٣٧٥/٣، ١٥٦٥/٣؛ ١٥٧٣/٤؛ ١٧١٧/٤، والنص الأخير ورد عند الأزدي، أسماء من يعرف بكنيته من الصحابة، تحقيق: أبو عبدالرحمن إقبال: (الدار السلفية، الهند، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ط١): ص٥١.

(٢) ترجمته عند: الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٣٧٠/١٦؛ ابن حجر، لسان الميزان: ٥/٧؛ السيوطي، طبقات الحفاظ: ص٣٨٨.

(٣) تذكرة الحفاظ: ٩٧٦/٣.

(٤) والكتاب طبع بتحقيق: الشيخ صبحي السامرائي (دار الخلفاء، الكويت، بلا ت).

(٥) لم يصل إلينا إلا قسم منه، وتوجد نسخه منه في مكتبة الأزهر (١: ٣٦٥ مصطلح ٢٢٨). سزكين، تاريخ التراث العربي: ٥٠٣/١.

(٦) الكتاني، الرسالة المستطرفة: ص١٢١. ووهم القنوجي في أبجد العلوم: ٦١/١، فنسبه لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م). وينظر للفائدة: بشار عواد معروف (الدكتور)، الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام (القاهرة، ١٩٧٦م): ص٢٥٤.

(٧) الاستيعاب: ٩٣/١.

عشر) نصاً[1]، يبدو أنها من كتابه المذكور، إذ تركزت حول التعريف بكنى العديد من الصحابة، والتمييز بينهم، وفي الوقت نفسه هناك بعض الملامح عن المصر الذي سكنه الصحابي وشاعت فيه مروياته، كما أن فيه ذكراً لنسب بعض الصحابة ووفياتهم.

١٦ ـ علي بن عمر الدارقطني (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م):

هو أبو الحسن البغدادي الحافظ[2]، قال عنه الخطيب البغدادي: «وكان فريد عصره، وقريع دهره، ونسيج وحده، وإمام وقته، انتهى إليه علم الأثر والمعرفة بعلل الحديث وأسماء الرجال وأحوال الرواة، مع الصدق والأمانة والفقه والعدالة، وقبول الشهادة وصحة الاعتقاد، وسلامة المذهب، والاضطلاع بعلوم سوى علم الحديث منها القراءات...»[3].

وقد ألف مؤلفات عدة التي تدور حول الحديث وعلومه منها: (المسند)[4]، و(كتاب المؤتلف والمختلف)[5]، أما مؤلفاته التي وصلت إلينا فقد نشر قسم كبير منها، أشهرها (سنن الدارقطني)[6]، و(كتاب العلل الواردة في الأحاديث النبوية)[7]، و(جزء من حديث أبي طاهر)[8]، و(كتاب

---

(١) الاستيعاب: ٩٣/١، ٢٢٠/١، ٥٧٢/٢، ٨٨٦/٣، ٩٠٥/٣، ١٥٦٢/٤، ١٦٠٤/٤، ١٧٢١/٤، ١٧٧٠/٤.

(٢) ينظر ترجمته عند: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٣٤/١٢؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٩٣/٤٣؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٩٩١/٣، سير أعلام النبلاء: ٤٤٩/١٦، السيوطي، طبقات الحفاظ: ص٣٩٣.

(٣) تاريخ بغداد: ٣٤/١٢.

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٧٩/٨.

(٥) المصدر نفسه: ٣٨٣/١.

(٦) والكتاب مطبوع بأربعة أجزاء، تحقيق: السيد عبدالله هاشم يماني المدني (دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م).

(٧) طبع الكتاب بتسعة أجزاء بتحقيق: د.محفوظ الرحمٰن زين الله السلفي (الرياض، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

(٨) والكتاب طبع بتحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

الصفات)[1]، وله أيضاً كتاب (رؤية الله)[2]، و(سؤالات الحاكم للدارقطني)[3].

وقد بلغت مجموع الروايات التي أخذها ابن عبدالبر عن الدارقطني (تسعة وأربعين) نصاً[4]، تركزت حول معلومات تتعلق بأحوال الرجال، وضبط أسمائهم، وتحديد صحبة عدد منهم، ولم يحدد ابن عبدالبر الكتب التي نقل منها روايات الدارقطني باستثناء كتابه (المختلف والمؤتلف)[5].

١٧ ـ عبدالله بن واصل (لم أقف على وفاته):

هو أبو الفضل الفريشي[6]، ليس هناك معلومات كافيه عن حياته، ولم نقف على وفاته، ويبدو إنه من علماء القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، قال عنه ابن الفرضي: «كان حافظاً للمسائل»[7]، وذكر له ابن عبدالبر (كتاب الوحدان) واقتبس منه نصاً واحداً[8].

---

(١) والكتاب طبع بتحقيق: عبدالله النعمان (مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).

(٢) طبع بتحقيق: مبروك إسماعيل مبروك (القاهرة، مكتبة القرآن، بلا.ت).

(٣) والكتاب طبع بتحقيق: د. موفق بن عبدالله بن عبدالقادر (مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

(٤) الاستيعاب: ٧١/١، ٩٣/١، ٩٨/١، ١٣٠/١، ١٥٩/١، ١٦٧/١، ١٩٠/١، ٢١٢/١، ٤٤٩/٢، ٥٢٢/٢، ١٤٧٣/٤، ١٤٨٠/٤، ١٥٨٠/٤، ١٥٨٤/٤، ١٦٨٦/٤، ١٧٣٤/٤، ١٧٩٧/٤.

(٥) المصدر نفسه: ٩٢٣/٣، ١٦٨٦/٤.

(٦) ترجمته عند: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس: ٣٩٦/١. ونسبته إلى فِرِيش: «مدينة بالأندلس غربي فحص البلوط، بين الجوف والغرب من قرطبة، وأكثر انحرافها إلى الغرب، يكون بها الرخام الأبيض الجيد، وفيها البندق الكثير والشجر، وبها معادن الحديد». ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٢٥٩/٤.

(٧) تاريخ علماء الأندلس: ٣٩٦/١.

(٨) الاستيعاب: ١٨٥٨/٤. حيث قال: «وقد قال: أبو الفضل عبدالله بن واصل في (كتاب الوحدان): إن زينب بنت شريط امرأة أنس بن مالك، ووهم وإنما هو نبيط لا شريط».

١٨ ـ عبدالغني بن سعيد (ت٤٠٩هـ/١٠١٨م):

هو أبو محمد الأزدي[١]، قال عنه الذهبي: «الحافظ الإمام المتقن النسابة، أبو محمد الأزدي المصري مفيد تلك الديار»[٢]، قال ابن عساكر: «وله تصنيفات كثيرة، لم يتم أكثرها»[٣]، له مصنفات عدة منها (كتاب المؤتلف والمختلف)[٤]، وكتاب (الغوامض والمهملات)[٥]، وكتاب (تصحيح الأوهام التي في مدخل أبي عبدالله الحاكم)[٦]، و(آداب المحدثين)[٧]، وقد وردت أقوال عبدالغني بن سعيد في عدد من المؤلفات[٨]، وابن عبدالبر كان قد نقل منه رواية واحدة تخص شرح أحد المبهمات من الأسماء وربما هي من كتاب (المؤتلف والمخلتف)[٩]، وقد كان ابن عبدالبر راوية لهذا الكتاب[١٠]، فضلاً عن الكتاب الآخر الذي ذكر، وهو تصحيح الأوهام[١١].

---

(١) ترجمته عند: ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٣٩٥/٣٦؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ١٠٤٧/٣؛ السيوطي، طبقات الحفاظ: ص٤١٢.

(٢) تذكرة الحفاظ: ١٠٤٧/٣ ـ ١٠٤٨.

(٣) تاريخ دمشق: ٤٠٠/٣٦.

(٤) طبع مع كتاب آخر لعبدالغني هو كتاب مشتبه النسبة في الهند سنة ١٣٣٢هـ.

(٥) وتوجد منه نسخة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد برقم [٢٨٨٦/١ مجاميع]. عبدالله الجبوري، فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد (مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م): ٢٧٢/١.

(٦) وتوجد نسخة منه في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ويقع في ٦ أوراق برقم [٢٨٨٦/٦ مجاميع]. المصدر نفسه: ١٩٥/١.

(٧) حاجي خليفة، كشف الظنون: ٤٣/١.

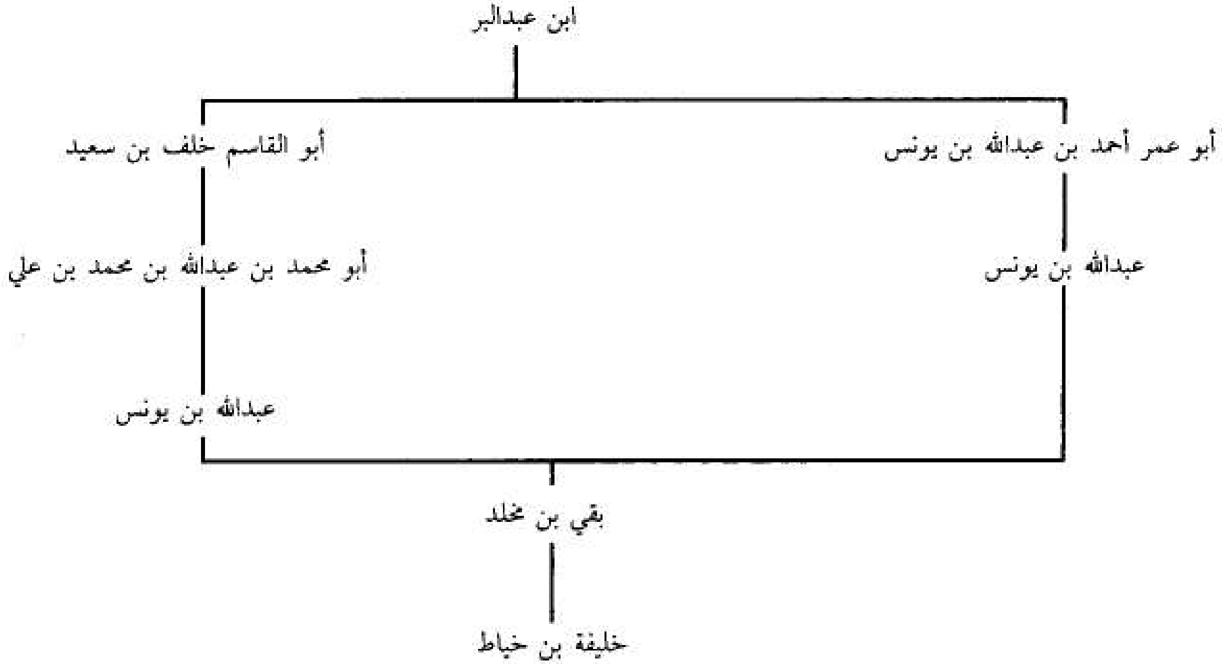
(٨) نقل منه كل من الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١١٧/١٢، ١٥٨/١٢، ٣٧٩/١٣، ٥٠٨/١٣، ١٦/١٥، ٢٢٠/١٥، ٢٠٨/١٦، ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٢٧/١، ١٣٩،١، ٢٠٣/١، ١٧٥/٢، ١٧/٣، ١٨٧/٤، ٤٤/٦، ١٤٨/٧؛ لسان الميزان: ١٨١/١، ٢٣٩/١، ٢٥٧/١، ٩٣/٢، ١٧٤/٢، ٢٠٧/٣، ٧٨/٣، ٣١١/٣، ٣٤٠/٣، ٩٤/٤، ٢٤١/٤، ١١٥/٥.

(٩) الاستيعاب: ١٨٠٢/٤.

(١٠) ابن خير، الفهرسة: ص٢١٨.

(١١) المصدر نفسه: ص٢٢٤.

سند ابن عبدالبر لمرويات خليفة بن خياط



شكل رقم (١١)

المبحث السادس
كتب التاريخ

لقد بدأ التدوين التاريخي منذ وقت مبكر، وكان وثيق الصلة بالحديث النبوي الشريف من جهة، وبالمغازي والسير من جهة أخرى، كما ارتبط ارتباطاً وثيقاً بكتب النسب والأدب واللغة والشعر وأيام العرب، وقد بدأت الأخبار تتناقل على ألسنة الرواة على شكل حكايات حبكة المعاني، وكانت الخطوة الرئيسة في ذلك أن ظهرت المدونات التاريخية على شكل تاريخ حولي، وإن كانت بداياته الأولى غير واضحة المعالم[1].

ومن المرجح أن الهيثم بن عدي (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م) والواقدي (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م) هما من أقدم من كتب في التاريخ الحولي، ويمكن أن نعد البداية الحقيقية منهما[2]، ثم تتابعت المؤلفات في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، فكتب في ذلك خليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م)، وله تاريخ معروف، وعمر بن شبة (ت٢٦٣هـ/٨٧٦م)[3]، وابن أبي خيثمة (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)[4]، وجعفر بن أبي محمد الأزهر[5]، وأبو حنيفة الدينوري

(١) ينظر للتفاصيل: فرانز روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة: د. صالح أحمد العلي (مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٦٣م): ص١٨٣ ـ ٢٤٠؛ العمري، موارد الخطيب: ١٢٧ ـ ١٢٩.

(٢) ابن النديم، الفهرست: ص١٤٤ ـ ١٤٥.

(٣) ذكر له ابن النديم كتاباً (التاريخ)، الفهرست: ص١٦٣.

(٤) المصدر نفسه: ١٦٥.

(٥) قال ابن النديم: «له كتاب التاريخ وهو من جياد الكتب»، المصدر نفسه: ص١٦٤.

(ت٢٨٢هـ/٨٩٥م) وكتابه (الأخبار الطوال)، واليعقوبي (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م) في تاريخه، وأخيراً الطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) في (تاريخ الرسل والملوك).

وقد سلك بعض المؤرخين مسلكاً خاصاً في كتابة التاريخ العام، شكل في مضمون مؤلفاتهم موسوعات إخبارية مصغرة، ومن هؤلاء يعقوب الفسوي (ت٢٢٧هـ/٨٩٠م) في كتابه (المعرفة والتاريخ)، وابن قتيبة (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م) في (المعارف)، وغير هذه المؤلفات الكثير، مما ورد ذكره عند المؤرخين وأهل الفهارس.

إن هذه النماذج من الكتب التاريخية لا تشكل إلا نسبة قليلة من الكتب التي ظهرت عندنا، لا سيما في القرن الرابع والخامس الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلاديين، وقد كان ابن عبدالبر مطلعاً على عدد لا بأس بها، وأخذ عنها، وهي في معظمها كتب مشرقية، تبين انتشارها الكبير في العالم الإسلامي وقت ذاك، ووصولها إلى أقصى بقاعه، وقد ورد في كتاب الاستيعاب عدد من هذه المؤلفات، لم نستطع تحديد إلا ما صرح به ابن عبدالبر وهي:

١ ـ سيف بن عمر (ت١٨١هـ/٧٩٧م):

هو سيف بن عمر التميمي البرجمي ويقال: السعدي ويقال: الضبعي ويقال: الأسدي الكوفي[١]، أخباري مشهور له مؤلفات عديدة أجمع المحدثون على ترك روايته للحديث[٢]، لم يبق منها إلا روايات مبعثرة عند عدد من المؤرخين، قال ابن النديم: «أحد أصحاب السير والأحداث»[٣]،

---

(١) ينظر ترجمته عند: العقيلي، الضعفاء الكبير: ١٧٥/٢؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٢٧٨/٤؛ ابن حبان، المجروحين من المحدثين: ٣٤٥/١؛ ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال: ٤٣٥/٣؛ المزي، تهذيب الكمال: ٣٢٤/١٢؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٢٥٩/٤.

(٢) ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٢٦٠/٤.

(٣) الفهرست: ص١٣٧.

وذكر له من الكتب: (كتاب الفتوح الكبير)، و(الردة) (كتاب الجمل)، و(مسير عائشة وعلي)[1].

والأخبار التي نقلها ابن عبدالبر، والتي بلغت (اثني عشر) نصاً[2]، قد تناولت أحوال عدد من الصحابة وكناهم وأخبارهم، وفيها ذكر وتحديد أسماء عدد منهم، وربما نقلها من أكثر من كتاب من كتب سيف بن عمر، خاصة وإن هذا الأخباري كان قد أولى اهتماماً بالعصر الراشدي أكثر من غيرها وهذا يفسر كثرة الروايات عنه في هذه الفترة[3].

ويبدو أن ابن عبدالبر ينقل من كتاب (الفتوح) لسيف بن عمر، من دون أن يصرح بذلك، من ذلك ما رواه سيف ابن عمر في كتابه الفتوح وأورده ابن حجر مصرحاً بنقله من هذا الكتاب، في ترجمة القعقاع بن عمرو، في حين نقل لنا ابن عبدالبر النص نفسه، دون أن يصرح بمصدره[4].

٢ ـ هشام بن محمد الكلبي (ت٢٠٤هـ/٨١٩م):

المعروف بابن الكلبي[5]، قال عنه البخاري: «صاحب سمر ونسب»[6]، وقال عنه ابن حجر: «الأخباري النسابة العلامة»[7]، ولم يكن حظه أسعد من حظ أبيه، فقد عده المحدثون من الضعفاء المتروكين في

---

(١) الفهرست: ص١٣٧.

(٢) ينظر الاستيعاب: ٥٦٥/٢، ٦٥٢/٢، ٧٧٥/٢، ١١٥٠/٣، ١١٦٨/٣، ١٢٥٨/٣، ١٦١٤/٤.

(٣) مصطفى شاكر، التاريخ العربي والمؤرخون: ١٨١/١.

(٤) الاستيعاب: ١٢٨٣/٣؛ ويقارن: الإصابة: ٤٥٠/٥.

(٥) ترجمته عند: البخاري، التاريخ الكبير: ٢٠٠/٨؛ العقيلي، الضعفاء الكبير: ٣٣٩/٤؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٦٩/٩؛ ابن حبان: المجروحين: ٩١/٣؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٤٥/١٤؛ ابن حجر، لسان الميزان: ١٩٦/٦.

(٦) التاريخ الكبير: ٢٠٠/٨.

(٧) لسان الميزان: ١٩٦/٦.

الحديث وإن كان بدرجة أقل من والده[1]، وقد ذكر له ابن النديم قائمة طويلة من الكتب بلغت قرابة (مائة وخمسين) عنواناً في مختلف المواضيع التاريخية والأدبية، وإن كانت هذه القائمة في معظم عناوينها توحي لمطالعها أنها عبارة عن مقالات أو فصول من كتب عدة[2]، والمشهور على ابن الكلبي أنه نقل إلينا كثيراً من المعلومات الخاصة بالنسب وأيام العرب والإسلام، ولم يبق من هذه المؤلفات إلا كتاب الأصنام، وجمهرة النسب.

وقد استعان ابن عبدالبر بروايات ابن الكلبي كثيراً، إذ بلغ مجموع اقتباساته (خمساً وأربعين) نصاً لم يصرح بذكر أي كتاب من كتبه باستثناء كتاب ابن الكلبي المشهور (أخبار صفين) وقد اعتمد ابن عبدالبر على هذا الكتاب في إيراد أسماء من شارك من الصحابة في صفين[3]، كما اعتمد ابن عبدالبر على معلومات ابن الكلبي فيما يخص النسب كثيراً، وقد ضمن ذلك بعض الأخبار التاريخية المتعلقة بعصر النبوة والخلافة الراشدة، كما أن فيها ذكراً لأسماء عدد كبير منهم وكناهم[4].

٣ ـ الهيثم بن عدي (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م):

هو أبو عبدالرحمٰن الطائي[5] الكوفي، كان أبوه من أهل واسط، وأمه من سبي منبج[6]، انتقل والده إلى الكوفة، وفيها ولد الهيثم، وفيها نشأ ثم

---

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٤٥/١٤؛ ابن حجر، لسان الميزان: ١٩٦/٦.

(٢) الفهرست: ص١٤٠ ـ ١٤١.

(٣) الاستيعاب: ٢٢٠/١، ٢٢٨/١، ٦٠١/٢، ٦٦٩/٢، ١٥٧٧/٤، ١٧٧٥/٤.

(٤) المصدر نفسه: ٧٨/١، ١١٦/١، ١٤٣/١، ١٦٥/١، ٤٣٢/٢، ٥٤٢/٢، ٦١١/٢، ٧٠١/٢، ١٣٤٥/٣، ١٦٠٦/٤، ١٧٤٤/٤، ١٨٥٤/٤.

(٥) ينظر ترجمته عند: ابن النديم، الفهرست: ص١٤٥؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٥١/١٤؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان: ١٠٦/٦؛ ابن حجر، لسان الميزان: ٢٠٦/٦.

(٦) مَنْبج: هي مدينة قديمة، تقع في الشام ذكر البكري أنها كانت من جند قنسرين، افتتحت على يد أبي عبيدة عامر بن الجراح، وذكر ياقوت أن المسافة بينها وبين حلب عشرة فراسخ. البكري، معجم ما استعجم: ١٢٦٥/٤؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٢٠٥/٥.

انتقل إلى بغداد فسكنها وبقي بها وحدث بها، أخذ عن كبار الإخباريين وأهل المغازي من أمثال: هشام بن عروة ومحمد بن إسحاق وشعبة بن الحجاج[(١)].

وقد أجمع المحدثون على عدم تقبل روايته في الحديث، وضعفوه[(٢)]، إلا أن هذا لم يمنع من عده من مشاهير الإخبارين والعارفين بالمغازي، قال يعقوب بن شيبة: «كانت له معرفة بأمور الناس وأخبارهم»[(٣)]، وقال عنه ابن حبان: «كان من أعلم الناس بالسير وأيام الناس، وأخبار العرب... عارفاً بالتاريخ ومعرفة الرجال»[(٤)]، وقال عنه ابن حجر: «كان علاّمة إخبارياً»[(٥)]، وبهذا يمكن عد الهيثم بن عدي من مشاهير الإخباريين في القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، وليس أدل على ذلك من القائمة الطويلة التي أوردها ابن النديم في الفهرست، وفيها عناوين لمؤلفات تزيد على الخمسين، تدور مواضيعها حول الأيام والأنساب وأخبار القبائل وبعض المثالب وولاة الأمصار... وغيرها[(٦)].

والملاحظ على الروايات التي أخذها ابن عبدالبر عن الهيثم بن عدي قلتها نسبياً، وإذا ما أخذنا بالحسبان أهمية هذه الروايات، لوجدنا أنها تخص بعض المعلومات المتعلقة بأسماء الصحابة[(٧)]، أما الروايات الأخرى فلا تتعدى بعض المفردات التاريخية المتعلقة بسيرة بعض الصحابة خلال العصر الراشدي[(٨)]، وعلى وفق هذا الاعتبار يكون عدد هذه الروايات (ثمانية)،

---

(١) ابن حبان، المجروحين من المحدثين: ٩٢/٣؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٥١/١٤؛ ابن حجر، لسان الميزان: ٢٠٩/٦.

(٢) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٨٥/٩؛ ابن عدي، الكامل في الضعفاء: ١٠٤/٧.

(٣) تاريخ بغداد: ٥٠/١٤.

(٤) المجروحين من المحدثين: ٩٢/٣.

(٥) لسان الميزان: ٢٠٩/٦.

(٦) ينظر ابن النديم، الفهرست: ص١٤٥؛ مصطفى شاكر، التاريخ العربي والمؤرخون: ١٨٣/١.

(٧) الاستيعاب: ١٣٥/١، ٥٣٧/٢، ١٤٧٥/٣، ١٧٦٩/٤.

(٨) المصدر نفسه: ١٣٥/١، ٦٢٥/٢، ١٥١٨/٤، ١٥٥٢/٤.

وهي قليلة نسبياً بالنظر لأهمية كتابات الهيثم بن عدي، وربما يعود ذلك إلى تجريح المحدثين لهيثم بن عدي، ومن ثم تردد ابن عبدالبر في الأخذ منه كثيراً.

٤ ـ محمد بن عمر الواقدي (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م):

وهو من مشاهير المؤرخين، لكن لم يصل إلينا من كتبه إلا النزر اليسير، منه بعض أجزاء كتاب الفتوح، وكتاب المغازي، أما كتاب التاريخ الكبير، والذي يعد من أهم الكتب في التاريخ الحولي التي اعتمدها من جاء بعده، لا سيما الطبري، فقد نقل منه كثير من الأخبار حتى نهاية سنة **١٧٩هـ/٧٩٥م**، فلم يصل إلينا، ولم يكن اعتماد ابن عبدالبر على هذا الكتاب بمستوى اعتماده على كتاب (طبقات الواقدي)، ويعود ذلك إلى طبيعة المادة التي اختص بها كتاب الاستيعاب، إذ تناولت تاريخ الصحابة وما يتعلق بأحوالهم، وقد بلغت نقولات ابن عبدالبر عن الواقدي (مائة وأربعة وخمسين) نصاً، وعند المقارنة والتمحيص، يتضح أن الاقتباسات من تاريخ الواقدي لم تكن تتجاوز (العشرة نصوص)، وجدت لها أصولاً في تاريخ الطبري[١]، والملاحظ على هذه الروايات أنها تركزت حول السيرة النبوية، وما يتعلق بها من أحداث، وبعض الروايات التي وردت عند الواقدي، فذكرها ابن عبدالبر نقلاً عنه.

---

(١) من ذلك ما ذكره ابن عبدالبر في ترجمة البراء بن عازب: «قال الواقدي: استصغر رسول الله ﷺ يوم بدر جماعة، منهم البراء بن عازب، وعبدالله بن عمر، ورافع بن خديج، وأسيد بن ظهير، وزيد بن ثابت، وعمير بن أبي وقاص، ثم أجاز عميراً فقتل يومئذ، هكذا ذكره الطبري في كتابه الكبير عن الواقدي». الاستيعاب: ١٥٦/١؛ الطبري، التاريخ: ٢١٨/٢، وينظر أمثلة أكثر:

الاستيعاب: ٦١/١. والرواية عن الواقدي عند: الطبري، التاريخ: ٦٥٧/٢.

الاستيعاب: ١٥٦/١. والرواية عن الواقدي عند: الطبري، التاريخ: ٦١/٢.

الاستيعاب: ٢٣٦/١. والرواية عن الواقدي عند: الطبري، التاريخ: ١٥٩/٢.

الاستيعاب: ٣٩٣/١. والرواية عن الواقدي عند: الطبري، التاريخ: ٧٦/٢.

وقد أخذ ابن عبدالبر تاريخ الواقدي عن: «خلف بن قاسم عن أبي الحسن علي بن العباس الوزان عن جعفر بن سليمان النوفلي عن إبراهيم بن المنذر الحزامي عن الواقدي»[1].

٥ ـ سعيد بن عفير (ت٢٢٦هـ/٨٤٠م):

هو أبو عثمان الأنصاري مولاهم المصري[2]، قال عنه الذهبي: «الإمام الحافظ العلامة الأخباري الثقة... كان ثقة إماماً من بحور العلم»[3]، وقد اشتهر بكتابه تاريخ مصر[4]، الذي نقل منه كثير من المؤرخين المهتمين خاصة بتراجم الأعيان والمحدثين والعلماء[5]. ويبدو من خلال النقولات التي وردت في هذه المصنفات، أن تاريخ مصر لابن عفير كان يضم معلومات غزيرة تتعلق بتراجم عدد كبير من الصحابة والتابعين إلى بداية القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، والكتاب من النوع الذي يجمع بين التراجم والأحداث التاريخية، ولذلك عده السخاوي شبيهاً بكتب الطبقات والتراجم وذكره ضمن كتب التراجم من أمثال كتاب تاريخ أبي زرعة الدمشقي وتاريخ ابن مندة وغيرهم[6].

وقد انتفع ابن عبدالبر بتاريخ مصر لابن عفير، فأخذ منه (خمسة نصوص)، تتعلق بوفيات بعض الصحابة وأماكن دفنهم، ورواية التابعين عن

---

(١) الاستيعاب: ٢٢/١.

(٢) ينظر ترجمته: الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٥٨٣/١٠؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٦٦/٤.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٥٨٣/١٠ ـ ٥٨٤.

(٤) ابن خير، الفهرسة: ٢٢٨.

(٥) من هؤلاء الذين نقلوا منه على سبيل المثال لا الحصر: ابن بشكوال: غوامض الأسماء: ٩٤/١، ٤٤٦/١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٢٨/٢، ٧٢/٣، ٢٣٢/٣، ٧٤/٤، ١٨٧/٤، ٢٤٥/٤، ١١٥/٥، ١١٦/٥، ٣٢٩/٥، ٣٥/٦، ٣٠٧/٨؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ١٠٦/١، ٣٥٦/١، ١٤٢٧، ١٦/٤، ٩٧/٥، ٢٤٤/٦، ٥٦/٧، ٤١٨/٧، ١٤/٨، ١٨/٨، ٣٩/١٠، ٧٤/١٠.

(٦) السخاوي، الإعلان بالتوبيخ: ص٣١٧.

بعضهم، وكذلك اعتمد في نص منها على تصحيح اسم مبهم(١).

٦ ـ علي بن محمد بن عبدالله المدائني (ت٢٣٤هـ/٨٤٨م):

هو أبو الحسن المدائني(٢)، قال عنه الخطيب البغدادي: «أحد أئمة الحديث في عصره، والمقدم على حفاظ وقته»(٣)، وكان يقال عن مؤلفاته: «من أراد أخبار الإسلام فعليه بكتب المدائني»(٤)، وقد ذكر له ابن النديم قائمة طويلة من الكتب(٥)، وتوزعت في مختلف الجوانب التاريخية وعلم الرجال، وهي بحد ذاتها تعطينا تصوراً على غزارة نتاج هذا المفكر وسعته.

وقد ذكر له ابن عبدالبر كتاب (المكائد)(٦)، في حين بلغ مجموع نقولاته عنه (سبعة عشر) نصاً، توزعت في نقل عدد من أخبار الصحابة، ووفيات بعضهم، وشملت مراحل تاريخية تخص جوانب من السيرة النبوية، امتدت إلى زمن الخلافة الراشدة والأموية، وإن كان ابن عبدالبر قد صرح أنه استعان بمؤلفات ابن أبي خيثمة في النقل عن المدائني(٧)، إلا أنه كان ينقل مباشرة في كتابه الاستيعاب بأكثر من صيغة مثل قوله: «وذكر المدائني... أو وقال المدائني..»(٨).

---

(١) ينظر الاستيعاب: ٢٥٠/١، ٦٨٨/٢، ١٣٣٨/٣، ١٥٢٢/٤، ١٦٥٨/٤.

(٢) ترجمته عند: ابن النديم، الفهرست: ص١٤٧؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٤٥٨/١١؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء: ٣٠٩/٥؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٤٢٨/١.

(٣) تاريخ بغداد: ٤٥٨/١١.

(٤) المصدر نفسه: ٤٥٨/١١.

(٥) الفهرست: ص١٤٧، وقد قام أستاذنا الدكتور بدري محمد فهد بدراسة هذا المؤرخ في تأليف مستقل حمل عنوان: (شيخ الإخباريين أبو الحسن المدائني)، (النجف، ١٩٧٥م) ينظر للفائدة: ص١٦ وما بعدها.

(٦) الاستيعاب: ٧٤٥/٣.

(٧) المصدر نفسه: ٢٢/١.

(٨) المصدر نفسه: ١٣٧/١، ١٥٧/١، ٣٥٧/١، ٣٥٨/١، ٣٧٠/١، ٥٣٠/٢، ٥٤٠/٢، ٦٢١/٢، ١٤٤٤/٣، ١٤٩٩/٤، ١٥٨٦/٤، ١٦٩٩/٤، ١٨٩٩/٤.

٧ ـ خليفة بن خياط: (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م):

كما انتفع ابن عبدالبر بطبقات خليفة، فإنه اعتمد أيضاً على تاريخه في تسجيل بعض الأحداث، ومن الملاحظ أن ابن عبدالبر في نقولاته عن خليفة يرجع هذه الروايات إلى أصولها، أو من اشتهر من رواتها مثل قوله: «وذكر خليفة بن خياط عن ابن الكلبي»[١]، أو قوله: «وروى خليفة عن الأصمعي»[٢]؛ وقد اعتمد ابن عبدالبر روايات خليفة ورجحها في أحيان كثيرة على روايات غيره من المؤرخين، وربما يعود ذلك إلى توثيق المؤرخين له وعدالته وشهرته العلمية[٣].

٨ ـ الحسن بن عثمان الزيادي (ت٢٤٣هـ/٨٥٧م):

هو أبو حسان الزيادي[٤]، قال عنه ابن النديم: «وكان قاضياً فاضلاً

---

(١) الاستيعاب: ٢٦/١.

(٢) الاستيعاب: ١٧٧٣/٤. ومن الأمثلة الأخرى على اقتباسات ابن عبدالبر عن خليفة ما ذكره في ترجمة زيد بن الخطاب: «وذكر خليفة بن خياط، قال: حدثنا معاذ بن معاذ، عن ابن عوف، عن محمد بن سرين، قال: كانوا يرون أن أبا مريم الحنفي قتل زيد بن الخطاب اليمامة، قال: وقال أبو مريم لعمر: يا أمير المؤمنين، إن الله أكرم زيداً بيدي ولم يهني بيده». الاستيعاب: ٥٥٢/٢؛ والرواية عند: خليفة، التاريخ: ص١٠٨. وينظر المزيد من الأمثلة:

الاستيعاب: ٣٩٥/١. والرواية عند خليفة: التابخ: ص٢٣٥.

الاستيعاب: ٤٣٥/٢. والرواية عند خليفة: التاريخ: ص٢٠٣.

الاستيعاب: ٦٥٨/٢.والرواية عند خليفة: التاريخ: ص٢١٢.

الاستيعاب: ٨٩١/٣. والرواية عند خليفة: التاريخ: ص١٤٢.

الاستيعاب: ١٠٧٦/٣. والرواية عند خليفة: التاريخ: ص٢١٠.

الاستيعاب: ١١٦٣/٣. والرواية عند خليفة: التاريخ: ص٩٣.

الاستيعاب: ١٣٦٩/٣. والرواية عند خليفة: التاريخ: ص٢٠١.

(٣) ينظر الاستيعاب: ٥٥٢/٢، ١٤٠٨/٣، ١٤٥٨/٣.

(٤) ترجمته عند: ابن النديم، الفهرست: ص١٦٠؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٣٥٦/٧؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق: ١٣٢/١٣؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء: ١٤٥/٣.

أديباً ناسباً جواداً كريماً، يعمل الكتب وتعمل له وكانت له خزانة حسنة كبيرة»[1]، وقال عنه الخطيب البغدادي: «كان أحد العلماء الأفاضل، ومن أهل المعرفة والثقة والأمانة، وولي قضاء الشرقية [المدينة بغداد]»[2]، وقد ذكر له ابن النديم مؤلفات عدة منها: (كتاب التاريخ على السنين) وكتاب (معالي عروة بن الزبير) و(طبقات الشعراء)، و(ألقاب الشعراء)، و(كتاب الآباء والأمهات)[3].

ويعد كتابه التاريخ من أشهر كتبه، ولم يصل إلينا هذا الكتاب على أهميته، وقد ذكر الخطيب البغدادي نقلاً عن الزيادي أنه عمل بهذا التاريخ ستين سنة، ولكن لم يشر إلى أنه أتمه[4]، ويبدو من المقتطفات التي نقلت من كتابه بأنه كان مرتباً على السنين[5]، ولهذا السبب عده الخطيب البغدادي من تواريخ المحدثين المهمة التي على طالب العلم الاهتمام بها[6].

ويبدو أن ابن عبدالبر كان له اطلاع على تاريخ الزيادي، فالاقتباسات التي وردت في كتابه الاستيعاب تدل على ذلك، وهي تتناول أحداثاً تاريخية تخص الصحابة ومشاركتهم في المشاهد وبعض صفاتهم الخَلقيّة والخُلُقية، كما أن فيها امتداداً تاريخياً إلى العصر الأموي، وقد بلغت هذه النصوص (ثلاثة عشر) نصاً[7].

---

(١) الفهرست: ص١٦٠.

(٢) تاريخ بغداد: ٣٥٦/٧.

(٣) الفهرست: ص١٦٠؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء: ١٤٥/٣.

(٤) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: ١٣١/١.

(٥) ابن عبدالبر، الاستيعاب: ١٥٠٠/٤ حيث قال: «وقال الحسن بن عثمان: وفي سنة أربع وستين قتلت خيل مروان النعمان بن بشير الأنصاري، وهو هارب من حمص». وينظر: العمري، موارد الخطيب: ص١٣١.

(٦) الجامع لأخلاق الراوي والسامع: ١٨٦/٢؛ السخاوي، الإعلان بالتوبيخ: ص٦٠٣.

(٧) الاستيعاب: ١١٠/١، ٥٢٣/٢، ٨١٦/٢، ٩٥٦/٣، ١٠١٠/٣، ١٠٨٣/٣، ١٢٣٤/٣، ١٥٠٠/٤، ١٥٣٦/٤، ١٧٢٣/٤، ١٩٢١/٤.

٩ ـ عبدالله بن محمد الفاكهي (ت٢٥٣هـ/٨٦٧م):

هو أبو محمد المكي[(١)]، اشتهر بكتابه في تاريخ مكة المكرمة، الذي سماه ابن النديم (كتاب مكة وأخبارها في الجاهلية والإسلام)[(٢)]، ويعد هذا الكتاب من الكتب المهمة في تاريخ مكة المكرمة، وقد أخذ منه ابن عبدالبر رواية واحدة ذكرها مباشرة عن الفاكهي[(٣)].

١٠ ـ عمرو بن علي الفلاس (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م):

هو أبو حفص الباهلي البصري الصيرفي[(٤)]، من مشاهير المحدثين والمصنفين فيه، روايته في كتب الحديث الستة[(٥)]، قال عنه الذهبي: «الحافظ الإمام الثبت... أحد الأعلام»[(٦)]، انتقل إلى بغداد وحدث بها، وانتهى به المطاف في سامراء حيث مات فيها، ترك لنا مؤلفات عدة، لم يبق منها إلا أسماؤها، وبعض النقولات التي أخذها من جاء من بعده، فضمنها في كتابه، ومن هذه المؤلفات كتاب التاريخ[(٧)]، وكتاب

---

(١) ابن النديم، الفهرست: ص١٥٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٤٤/١٦.

(٢) المصدر نفسه: ص١٥٩.

(٣) حيث صرح بها قائلاً: «وذكر الفاكهي، قال... عن المغيرة بن الحكم، قال: كنا مع عبدالله بن سعد بن خيثمة، فجاء رجل فطاف بالبيت، ثم صلى في وجه الكعبة ركعتين، ثم التزم وذكر الخبر...» الاستيعاب: ٩١٧/٣. والرواية عند الفاكهي، أخبار مكة: ١٦٤/١.

(٤) ينظر ترجمته عند: البخاري، التاريخ الكبير: ٣٥٥/٦؛ ابن حبان، الثقات: ٤٧٧/٨؛ أبي الشيخ، طبقات المحدثين بأصبهان: ١٩٢/٢؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٢٠٧/١٢؛ الباجي، التعديل والتجريح: ٩٨٠/٣؛ المزي، تهذيب الكمال: ١٦٢/٢٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٤٧١/١١؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٧٠/٨.

(٥) ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٧٠/٨.

(٦) تذكرة الحفاظ: ٤٨٧/٢.

(٧) نسبه أكثر من مؤرخ للفلاس، منهم الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد: ٢٣٢/٢؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ١٧/٨؛ الإصابة: ١٧١/٤. وقد نقل منه الذهبي كثيراً في سير أعلام النبلاء: ٢٣/١، ٤٠٠/١، ٧٤/٢، ٥٣٨/٢، ٧٢/٤، ١٢٩/٤، ١٤١/٤، ١٧٢/٤، ٣١٨/٤، ٣٧٥/٤، ٤٤٠/٤، ٦٦/٥، ١١٥/٥. كما صرح بالنقل من هذا الكتاب ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٣٠٢/٦، ٣٦٣/٧، الإصابة: ١٧١/٤.

المسند[1]، وكتاب العلل[2]، وقد أخذ ابن عبدالبر عن الفلاس مباشرة (أربعة نصوص)، تتعلق هذه النصوص بأسماء عدد من رواة الحديث وبعض الصحابة[3].

١١ ـ عمر بن شبة (ت٢٦٢هـ/٨٧٤م):

هو أبو زيد الأخباري النميري البصري النحوي[4]، قال الخطيب البغدادي: «كان ثقة عالماً بالسير وأيام الناس، وله تصانيف كثيرة، وكان قد نزل في آخر عمره بسر من رأى وتوفىٰ بها»[5]، ذكر له ابن النديم (اثنين وعشرين) كتاباً[6]، ويبدو أنهُ كان شديد العناية بتواريخ المدن، فقد صنف في تاريخ مكة المكرمة، والمدينة المنورة، والكوفة والبصرة، ولم يصل إلينا من هذه الكتب إلا كتابه تاريخ المدينة الذي تناول فيه تاريخ مدينة الرسول ﷺ وخططها وأسمائها وسكانها، وغيرها من المواضيع.

وقد بلغت اقتباسات ابن عبدالبر من هذا المؤرخ (اثنين وعشرين) نصاً، وذكر له أكثر من كتاب إذ ذكر له (كتاب الكتّاب)[7]، وكتاب (تاريخ المدينة)[8]، تعددت موضوعاتها في مختلف الحوادث التي لها علاقة بالصحابة، كما أن فيها معلومات تخص الكوفة أو البصرة، وبعضها عبارة عن حوادث جرت في المدينة أو الشام، وبعضها تخص أخبار عدد من

---

(١) ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٧١/٨.

(٢) المصدر نفسه: ٧١/٨، السخاوي، الإعلان بالتوبيخ: ص٥٨٦.

(٣) الاستيعاب: ٦١٠/٢، ١٤٦٦/٣، ١٦٣٥/٤، ١٧٦٩/٤.

(٤) ترجمته عند: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ١١٦/٦؛ ابن حبان، الثقات: ٤٤٦/٨؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٢٠٨/١١؛ المزي، تهذيب الكمال: ٣٨٦/٢١؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٥١٦/٢، سير أعلام النبلاء: ٣٦٩/١٢؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٤٠٤/٧.

(٥) تاريخ بغداد: ٢٠٨/١١.

(٦) الفهرست: ص١٦٣.

(٧) الاستيعاب: ٦٩/١.

(٨) المصدر نفسه: ٨٣٠/٢.

الشعراء، ويذكر الحميدي أن ابن عبدالبر كان قد أخذ (كتاب الدار) لعمر بن شبة، وكان في سبعة أجزاء، على يد أحمد بن فتح التاجر (ت٤٠٣هـ/١٠١٢م)[١]، الذي حدث به عن: (أبي محمد عبدالله بن أحمد بن حامد البغدادي، عن محمد بن سهل الكاتب عن عمر بن شبة)[٢] وربما نقل ابن عبدالبر من أكثر من كتاب من كتب عمر بن شبة، وهو أمر صعب المتابعة مع غياب الكثير من مصنفات الأخير.

١٢ ـ أحمد بن زهير بن أبي خيثمة (٢٧٩هـ/٨٩٢م):

هو أبو بكر النسائي[٣]، قال عنه الخطيب البغدادي: «وكان ثقة عالماً متفنناً حافظاً، بصيراً بأيام الناس، راوية للأدب، أخذ علم الحديث عن يحيى بن معين وأحمد بن حنبل، وعلم النسب عن مصعب بن عبدالله الزبيري، وأيام الناس عن أبي الحسن المدائني، والأدب عن محمد بن سلام الجمحي، وله كتاب التاريخ الذي أحسن تصنيفه وأكثر فائدته»[٤].

ويبدو أن هذا الكتاب هو أشهر كتب ابن أبي خيثمة، ومع ذلك فله العديد من المؤلفات التي ذُكرت غير هذا الكتاب، فقد ذكر ابن النديم: (كتاب المنتمين)، و(كتاب الأعراب)، و(كتاب أخبار الشعراء)[٥]، وقد اهتم معظم المؤرخين والمحدثين بكتاب التاريخ لابن أبي خيثمة، الذي وصفه السخاوي بكونه كثير الفوائد[٦]، ويبدو أن حجم الكتاب كان كبيراً، فكان متداولاً عند أهل الأندلس بثلاثين جزءاً[٧]، ووصفه الكتاني

---

(١) ترجمته عند: الحميدي، الجذوة: ٢٢٠/١؛ ابن بشكوال، الصلة: ٥٧/١.

(٢) الحميدي، الجذوة: ٢٢٠/١.

(٣) ينظر ترجمته عند: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٥١/٢؛ ابن حبان، الثقات: ٥٥/٨؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٦٣/٤؛ ابن حجر، لسان الميزان: ١٧٤/١.

(٤) تاريخ بغداد: ١٦٣/٤.

(٥) الفهرست: ص٣٢١.

(٦) الإعلان بالتوبيخ: ص٥٨٨.

(٧) ابن خير، الفهرسة: ص٢٠٦.

بأنه جمع فيه بين الثقات والضعفاء[1]، وشبهه القنوجي بكتب الرجال التي جمعت بين الثقات والضعفاء مثل طبقات ابن سعد والتاريخ الكبير للبخاري[2].

ولم يصل إلينا من تاريخ ابن أبي خيثمة إلا جزء منه، وفي هذا الجزء لم يتبع ابن أبي خيثمة نسقاً معيناً، فقد بدأ بذكر أولاد بعض الرواة وإخوانهم، كما أن فيه ذكر للرواة المحدثين نظموا على أساس المدن والأمصار، فقد ذكر الرواة من أهل مكة من الصحابة والتابعين، ثم ذكر أهل اليمن، وذكر أهل الكوفة أيضاً، كما نجد في الكتاب بعض المعلومات المتعلقة بفضائل هذه المدن، وإشارة إلى بعض أحداث السيرة على السنين قبل ذكر التراجم، ويبدو أن الكتاب لم يكن له نسق واحد بل حاول ابن أبي خيثمة أن يجمع بين التاريخ الحولي والتراجم وفق مفهوم مشوش للطبقة[3].

وقد أولى ابن عبدالبر عناية خاصة بتاريخ ابن أبي خيثمة، فضلاً عن ذكره لهذا الكتاب في قائمة مصادر كتابه، فقد أشار إلى أن معلوماته التي صرح بنقلها عن المدائني ومصعب بن عبدالله وأبي معشر قد أخذها من كتاب ابن أبي خيثمة، الذي قرأه على شيخه: (عبدالوارث بن سفيان عن قاسم بن أصبغ البياني عن ابن أبي خيثمة)[4]؛ وقد بلغ مجموع النصوص التي نقلها ابن عبدالبر من هذا الكتاب (أربعةً وتسعين) نصاً، تناولت بعض الأحاديث النبوية، وذكراً لعدد كبير من الصحابة بأسمائهم وكناهم وألقابهم، وصحبة بعضهم، ومكان استقرارهم ووفياتهم، والرواة عنهم من أهل المدن والأمصار، وفيها روايات تخص السيرة النبوية، وبعضها الآخر يخص أحداث

---

(١) الرسالة المستطرفة: ص٥٧.

(٢) أبجد العلوم: ٢٦/١.

(٣) شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون: ٢١٣/١ ـ ٢١٤؛ العمري، بحوث في تاريخ السنة المشرفة: ص٨٦ ـ ٨٩.

(٤) الاستيعاب: ٢٢/١.

وقعت في الخلافة الراشدة، وفيها ذكر وتمييز لبعض المتشابه من الأسماء[١].

ونقل ابن عبدالبر أيضاً من كتاب (أخبار الشعراء) لابن أبي خيثمة، نصاً واحداً، ويبدو من خلال هذا النص أنه كان مطلعاً على هذا الكتاب، محيطاً بالشعراء الذين ذكروا فيه[٢].

١٣ ـ أبو زرعة الدمشقي (ت٢٨١هـ/٨٩٤م):

هو عبدالرحمٰن بن عمرو النصري[٣]، قال عنه الذهبي: «الحافظ الثقة محدث الشام»[٤]، وقد كان أبو زرعة الدمشقي من المهتمين بالتصنيف، فألف كتاباً في (التاريخ)[٥]، وله غير ذلك (مسند الشاميين)[٦]، وقد أخذ ابن عبدالبر روايات أبي زرعة على يد شيخه: «خلف بن قاسم، حدثنا أبو الميمون العجلي، حدثنا أبو زرعة الدمشقي»[٧]، وبلغت الروايات المسندة من هذه الطريق (تسعة) روايات.

كما كان ابن عبدالبر ينقل مباشرةً أيضاً من (تاريخ أبي زرعة)، وقد بلغت مجموع اقتباساته في هذا الجانب (ثلاثة عشر) رواية، تناول فيها رواية

---

(١) ينظر على سبيل المثال: الاستيعاب: ٥/١؛ ١٠١/١، ٢٦٧/١، ٢٨٩/١، ٣٢٨/١، ٤٨٢/٢، ٥٠٢/٢، ٥٨٣/٢، ٧٣١/٣، ٧٦٩/٣، ٨٤٦/٣، ٩٦٤/٣، ١٠٦٣/٣، ١٠٩٢/٣، ١١٠٣/٣، ١١٨٣/٣، ١٢١٠/٣، ١٣٤٠/٣، ١٤٤١/٣، ١٥١٨/٤، ١٦١٠/٤، ١٦٩٦/٤، ١٧٢٩/٤، ١٧٨٢/٤، ١٨٢٥/٤، ١٨٥٥/٤، ١٩٦٤/٤.

(٢) المصدر نفسه: ١٥٢١/٤.

(٣) ترجمته عند: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٢٦٧/٥؛ ابن حبان، الثقات: ٣٨٤/٨؛ المزي، تهذيب الكمال: ٣٠١/١٧؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٦٢٤/٢؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٢١٥/٦.

(٤) تذكرة الحفاظ: ٦٢٤/٢.

(٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٥١/٣؛ السخاوي، الإعلان بالتوبيخ: ٥٢٣ ـ ٥٢٤.

(٦) الاستيعاب: ٦٥١/٢. ذكره مرة واحدة فقط، ولم نذكره في مبحث الحديث، وفضلنا ذكره هنا في هذه الفقرة التي تبين انتفاع ابن عبدالبر بتاريخ أبي زرعة الدمشقي.

(٧) المصدر نفسه: ١٠٦٩/٣.

بعض الأحاديث النبوية، وتثبيت بعض الأسماء مع ضبطها، فضلاً عن بعض الأحكام في جرح الرواة وتعديلهم وعقائدهم ووفياتهم، ومشاهد من بعض الفتوح والأحداث العسكرية والسياسية[1].

١٤ ـ محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٢م):

هو أبو جعفر الطبري[2]، عالم موسوعي، جمع العديد من المعارف قال ابن النديم: «علامة وقته وإمام عصره وفقيه زمانه... وكان متفنناً في جميع العلوم؛ علم القرآن والنحو والشعر واللغة والفقه كثير الحفظ»[3]، وقد بلغت مصنفاته أكثر من خمسةٍ وعشرين كتاباً في مختلف العلوم[4]، ومن أشهر مؤلفاته (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، و(تاريخ الأمم والملوك)، وكلا الكتابين قد تطغى اسم الطبري عليهما فاشتهرا به، والذي يهمنا من كتب الطبري كتابه (ذيل المذيل من طبقات الصحابة والتابعين)[5]، والذي

---

(١) من ذلك ما أسنده ابن عبدالبر عن أبي زرعة الدمشقي قال: «إن فتح القدس كانت سنة عشرة صلحاً، وأن عمر شهد فتحها في حين دخوله الشام». الاستيعاب: ١٤١٧/٣؛ والرواية عند: **أبي زرعة** عبدالرحمٰن بن عمرو الدمشقي (ت٢٨١هـ/٨٩٤م)، تحقيق: شكر الله نعمة الله القوجاني (مطبعة المفيد الجديدة، دمشق، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م): ١٧٦/١ ـ ١٧٧. وينظر بعض الأمثلة:

الاستيعاب: ١٤٠٥/٣. والرواية عند: أبي زرعة الدمشقي، التاريخ: ١٧٧/١.

الاستيعاب: ١٤١٧/٣. والرواية عند: أبي زرعة الدمشقي، التاريخ: ١٧٩/١.

الاستيعاب: ١٢٣٠/٣. والرواية عند: أبي زرعة الدمشقي، التاريخ: ١٩٨/١.

(٢) ابن النديم، الفهرست: ٣٢٦؛ تاريخ بغداد: ١٦٢/٢؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق: ١٨٨/٥٢؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان: ١٩١/٤؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٧١٢/٢.

(٣) الفهرست: ص٣٢٦.

(٤) ينظر: ابن النديم، الفهرست: ص٣٢٦؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٧١٢/٢ ـ ٧١٣.

(٥) واقتبس منه أكثر من عالم منهم السمعاني، أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي، الأنساب، تحقيق: عبدالرحمٰن بن يحيى المعلمي اليماني (حيدر آباد الدكن، لا.ت): ١١٠/١؛ الزيلعي، نصب الراية: ٩٤/٢، وقد سماه السبكي (تاريخ الرجال من الصحابة والتابعين)، تاج الدين عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي، طبقات الشافعية الكبرى (القاهرة، لا.ت): ١٢١/٣.

صنفه في علم الرجال، وقد قدم لنا ياقوت الحموي وصفاً دقيقاً للكتاب حين قال: «ذيل المذيل المشتمل على تاريخ من قتل، أو مات من أصحاب رسول الله ﷺ في حياته أو بعده، على ترتيب الأقرب فالأقرب منه، أو من قريش من القبائل، ثم ذكر موت من مات من التابعين والسلف بعدهم، ثم الخالفين إلى أن بلغ شيوخه الذين سمع منهم وجملاً عن أخبارهم ومذاهبهم، وتكلم في الذب عن ذوي الفضل منهم، ممن رمي بمذهب هو بريء منه، كنحو الحسن البصري، وقتادة وعكرمة وغيرهم، وذكر ضعف من نسب إلى ضعف من الناقلين ولينه، وفي آخره أبواب حسان، مثل: باب من حدث عنه من الأخوة أو الرجل وولده، ومن اشتهر بكنيته دون اسمه، أو باسمه دون كنيته وهو من محاسن الكتب وأفاضلها يرغب فيه طلاب الحديث وأهل التاريخ...»[1]، وكان الكتاب متداولاً عند أهل الأندلس في (عشرين جزءاً) كما ذكر ذلك ابن خير[2].

ومن خلال مجموع المقتطفات التي أخذها ابن عبدالبر من هذا الكتاب والبالغة (خمسة وستين) نصاً، لم يصرح بالنقل من تاريخ الطبري إلا مرة واحدة، وسماه (التاريخ الكبير)[3]، أما النصوص الباقية فقد نقلها من كتاب الطبري (ذيل المذيل)، كما يترجح من الاقتباسات التي تكاد تكون قريبة من وصف ياقوت الحموي لكتاب الطبري هذا، وهي تبين اعتماد ابن عبدالبر الكبير على هذا الكتاب لا سيما وقد ذكره في قائمة مصادره التي ذكرها في بداية كتابه، وهذا أمر يدل على أهمية هذا الكتاب، ومع شديد الأسف فلم يصل إلينا منه ـ على الرغم من أهميته ـ إلا عشر الكتاب، وهو أمر لا يمكن من خلاله الحكم على الكتاب[4].

---

(١) معجم الأدباء: ٤٤٥/٦.

(٢) الفهرسة: ٢٢٧.

(٣) الاستيعاب: ١٥٦/١. وهي التسمية الشائعة عند أهل الأندلس لتاريخ الطبري.

(٤) ينظر للتفاصيل: أكرم العمري، بحوث في تاريخ السنة المشرفة: ص٥٨.

١٥ ـ محمد بن إسحاق السراج (ت٣١٣هـ/٩٢٥م):

هو أبو العباس الثقفي مولاهم النيسابوري[١]، قال عنه الخطيب البغدادي: «كان من المكثرين الثقات الصادقين الأثبات، عني بالحديث وصنف كتباً كثيرة، وهي معروفة مشهورة»[٢]، وقال عنه الذهبي: «الإمام الثقة شيخ خراسان»[٣]، وذكر له ابن النديم (كتاب الأخبار) الذي: «ذكر فيه السراج أخبار المحدثين والوزراء والولاة وغير ذلك من سائر البلدان، وجعله رجلاً رجلاً»[٤]، وكذلك ذكر له (كتاب رسائل)، وكتاب (الأشعار المختارة)[٥].

وقد بقيت أجزاء من مسنده، وأوراق من حديثه[٦]، والذي يهمنا في هذا المقام هو كتابه التاريخ ويرجح بعضهم أنه الكتاب نفسه الذي سماه ابن النديم بـ(الأخبار)[٧]، والذي يؤكد ذلك تلك الإشارات التي وردت عند السخاوي عن (تاريخ السراج)، والذي يدور حول الكلام في أحوال الرواة[٨].

وقد عد ابن عبدالبر (تاريخ السراج) من مصادره المهمة، والتي أشار إليها في قائمة مصادره في مقدمة كتابه، وهي بطبيعة الحال قد مثلت أهم موارده في كتاب الاستيعاب، وقد أخذ ابن عبدالبر قسماً منه بطريقة التحديث على يد: (خلف بن القاسم، عن أبي الحسن علي بن محمد بن

---

(١) ترجمته عند: ابن النديم، الفهرست: ص٢٢٠؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٢٤٨/١؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٧٣١/٢.
(٢) تاريخ بغداد: ٢٤٨/١.
(٣) تذكرة الحفاظ: ٧٣١/٢.
(٤) الفهرست: ص٢٢٠.
(٥) المصدر نفسه: ص٢٢٠.
(٦) الألباني، فهرست المخطوطات الظاهرية: ص٢٩٥.
(٧) ابن النديم، الفهرست: ص٢٢٠؛ العمري، موارد الخطيب: ص٣٦٢.
(٨) السخاوي، الإعلان بالتوبيخ: ص٦٠٣.

إسماعيل الطوسي عن السراج)، وقد أخذ ما تبقى من الكتاب أجازة على يد الشيخ نفسه[1].

وبلغت الروايات التي نقلها ابن عبدالبر من (تاريخ ابن السراج) (ثلاثين) رواية، وتتناول هذه الروايات سير عدد من الصحابة وكناهم وألقابهم وقبائلهم، وبعض الصفات الخاصة بهم، وبعض المحن التي مروا بها والأحداث التي أسهموا فيها، كما وفيها ملامح لمشاركات البعض منهم في أبرز الأحداث السياسية، وغيرها من المواضيع[2].

١٦ ـ يونس بن عبدالرحمن (ت٣٤٧هـ/٩٦٧م):

هو أبو سعيد الأعلى الصدفي المصري[3]، قال الذهبي: «الحافظ الإمام الثبت... صاحب تاريخ مصر... ولم يرحل ولا سمع بغير مصر، لكنه إمام في هذا الشأن متيقظ»[4]، وقال عنه ابن كثير: «كان حافظاً مكثراً خبيراً بأيام الناس وتواريخهم»[5]، واشتهر بكتابه (تاريخ مصر)[6]، الذي وصفه ابن كثير بأنه: «تاريخ مفيد جداً لأهل مصر ومن ورد إليها»[7].

---

(١) الاستيعاب: ٢٣/١.

(٢) ينظر على سبيل المثال: الاستيعاب: ١٠/١، ٢٧/١، ٤٥٦/٢، ٨١١/٢، ١٠٢٤/٣، ١٠٥٥/٣، ١١٢٩/٣، ١٣٤٠/٤، ١٤٢٣/٤.

(٣) الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٨٩٨/٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ٢٣٣/١١؛ السيوطي، طبقات الحفاظ: ص٣٦٧.

(٤) تذكرة الحفاظ: ٨٩٨/٣.

(٥) البداية والنهاية: ٢٣٣/١١.

(٦) ابن حجر، لسان الميزان: ٢٧٤/١. ويسميه ابن الفرضي بـ(تاريخ أهل مصر والمغرب): تاريخ علماء الأندلس: ٢٤/١. ونقل منه الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٦٥٩/٢، ٧٠٠/٢، ٧٥٩/٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ٢٨١/٢، ٢٠٩/١٠، ٢٦٧/١٠، ٣٤٧/١٠، ٦٩/١١؛ وأكثر ابن حجر النقل عنه، تهذيب التهذيب: ٣٥/١، ٣٦/١، ٤٨/١، ٢٢٨/٣، ٢٩٥/٣، ٣٣٤/٣، ١٣١/٥، ١٢٠/٦؛ لسان الميزان: ٩٢/١، ١٦٨/١، ٢٧٤/١، ٣٦٨/١، ٣٧٨/١، ١٤٥/٢، ٥٠/٦، ٤١٦/٥.

(٧) البداية والنهاية: ٢٣٣/١١.

ويبدو أن ابن عبدالبر كان مهتماً بهذا الكتاب الذي يسميه بـ(تاريخ ابن يونس)[1]، أو (تاريخ المصريين)[2]، وقد رواه من طريقين:

الأولى: عن شيخه عبدالله بن محمد بن يوسف عن يحيى بن مالك بن عائذ عن أبي صالح أحمد بن عبدالرحمٰن بن أبي صالح عن أبي سعيد[3].

والثانية: عن عبدالله بن محمد عن أبي عبدالله محمد بن محمد بن مفرج القاضي عن أبي سعيد[4].

واقتبس منه خمس روايات واحدة منها بطريق السند، أما الروايات الباقية فذكرها مباشرة عن أبي سعيد بن يونس، وهي تتناول ذكر بعض أسماء الصحابة ووفياتهم وأقوال في الجرح والتعديل[5].

١٧ ـ إسماعيل بن علي الخطبي (ت٣٥٠هـ/٩٦١م):

هو أبو محمد البغدادي الخطبي[6]، قال عنه الذهبي: «الإمام العلامة الخطيب الأديب المحدث الأخباري»[7]، وكان يعد من ثقات الإخباريين[8]، وقد صنف: «تاريخاً كبيراً على ترتيب السنين»[9].

---

(١) الاستيعاب: ١٠٨٨/٣.

(٢) المصدر نفسه: ١٤٥٥/٤؛ وذكر ابن الفرضي أن ابن مفرج اختصر هذا الكتاب للخليفة المستنصر بالله.
ينظر: تاريخ علماء الأندلس: ٢٤/١.

(٣) الاستيعاب: ١٤٤/١.

(٤) المصدر نفسه: ١٤٤/١.

(٥) المصدر نفسه: ١٠١٨/٣، ١٢٤٤/٣، ١٦٤٨/٤.

(٦) ترجمته عند: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٣٠٥/٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٥٢٢/١٥.

(٧) سير أعلام النبلاء: ٥٢٢/١٥.

(٨) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٣٠٥/٦.

(٩) المصدر نفسه: ٣٠٥/٦؛ وذكره أيضاً ابن النديم، الفهرست: ص٢٤٢؛ وياقوت الحموي، معجم الأدباء: ٣٤٩/٢؛ وابن كثير، البداية والنهاية: ٢٣٨/١١.

وقد كان ابن عبدالبر يعرف هذا التاريخ وسماه أيضاً بـ(التاريخ الكبير)، وأخذه عن شيخه: (محمد بن عبدالله بن عبدالمؤمن، عن الخطبي)، ولم يصرح بالنقل منه إلا مرةً واحدة، وهي رواية تخص مسألة بيعة أهل المدينة لمعاوية بن أبي سفيان(١).

---

(١) الاستيعاب: ١٦٢/١. ومن الجدير بالذكر أن ابن عبدالبر قد انتفع بهذا الكتاب في مؤلفاته الأخرى، منها كتابه التمهيد، فقد بلغت مجموع الروايات فيه عن الخطبي (سبعة عشر) رواية، ينظر على سبيل المثال، التمهيد: ١٧/١، ٢٦/٣، ٢٨٩/٨، ١٢٦/١٩.

المبحث السابع
كتب النسب

لقد احتل النسب أهمية في التدوين التاريخي الإسلامي، ولهذا شغلت مسألة التأليف فيه كثير من المؤرخين والعلماء وواكبت المصنفات في النسب بداية التدوين بصورة عامة، والذي نبع من اهتمام العرب بأنساب القبائل، وبطونها ورجالاتها، ومن أبرز هؤلاء العلماء الذين ذكرت المصادر اهتمامهم بتدوين الأنساب:

الزهري (ت١٢٤هـ/٧٤١م)[١]، وعوانة بن الحكم (ت١٤٧هـ/٧٦٤م) الذي كان له (ديوان) في أخبار العرب وأنسابهم[٢]، وأبو يقظان النسابة (ت١٧٠هـ/٧٨٦م)، ومحمد بن الحسن بن زبالة (ت في حدود ٢٠٠هـ/٨١٥م)، الذي صنف كتاباً في (مثالب الأنساب) فجفاه أهل المدينة[٣]، وعلان الشعوبي (ت في أوائل القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي)، وهشام بن محمد الكلبي (ت٢٠٤هـ/٨١٩م)، والهيثم بن عدي (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م)، وعبدالملك بن هشام الحميري (ت٢١٣هـ/٨٢٨م) صاحب السيرة، وله (نسب عدنان)[٤]، (وأنساب حمير وملوكها)[٥]، والأصمعي

---

(١) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب: ص٥.

(٢) ابن النديم، الفهرست: ص١٣٤.

(٣) ابن حجر، تهذيب التهذيب: ١٠١/٩.

(٤) سزكين، تاريخ التراث العربي: ٤٠٦/١.

(٥) وقد طبع هذا الكتاب بعنوان (التيجان في ملوك حمير) عن وهب بن منبه رواية أبي محمد عبدالملك بن هشام (حيدر آباد الدكن، ١٣٤٧هـ).

(ت٢١٣هـ/٨٢٨م)[١]، وأبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٥هـ/٨٣٩م)[٢]، ومصعب الزبيري (ت٢٣٦هـ/٨٥٠م)، والزبير بن بكار (ت٢٥٨هـ/٨٧١م) وغيرها من المؤلفات[٣].

وقد احتوت موارد الاستيعاب العديد من كتب النسب، ومن أهم هذه الكتب التي وقع التصريح بها:

١ ـ محمد بن السائب الكلبي (ت١٤٧هـ/٧٦٤م):

هو أبو النضر الكلبي[٤]، الإخباري والنسابة المشهور، قال ابن سعد: «كان عالماً بالتفسير وأنساب العرب وأحاديثهم»[٥]، وقال عنه ابن النديم: «كان من علماء الكوفة بالتفسير والأخبار وأيام الناس، ومقدم الناس بعلم الأنساب»[٦]، إلا أن المحدثين قد تركوه وضعفوه، فقد اتهم بالغلو في التشيع[٧]، ويعد من مشاهير النسابة الذين كثرت عنهم الروايات في كتب الأخبار والنسب، وأشار ابن الكلبي في رواية عن والده، أنه أخذ نسب كل قبيلة عن نسابتها[٨].

والملاحظ على نقولات ابن عبدالبر من الكلبي، أنها تركزت حول الأنساب وما يتعلق بها من مواقف، واستعان بمعلومات الكلبي في تثبيت

---

(١) ابن النديم، الفهرست: ص٨٢.

(٢) المصدر نفسه: ص١٠٦.

(٣) ينظر: المشهداني، موارد البلاذري: ١/٨٨ ـ ٩٧.

(٤) ينظر ترجمته عند: البخاري، التاريخ الكبير: ١/١٠١؛ العقيلي، الضعفاء الكبير: ٤/٧٦؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٧/٢٧٠؛ ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال: ٦/١١٤؛ المزي، تهذيب الكمال: ٢٥/٢٤٦؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٩/١٥٧.

(٥) الطبقات: ٦/٣٥٨.

(٦) الفهرست: ص١٣٩.

(٧) ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال: ٦/١١٤؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٩/١٥٧.

(٨) ابن النديم: الفهرست: ص١٣٩.

بعض الأسماء التي حضرت الجمل أو صفين، وبلغ مجموع هذه الاقتباسات (عشرة) نصوص[1].

٢ ـ أبو اليقظان (ت١٩٠هـ/٨٠٥م):

هو سحيم بن حفص، وسحيم لقب واسمه عامر بن حفص[2]، كان: «عالماً بالأخبار والأنساب والمآثر والمثالب ثقة فيما يرويه»[3]، وقد ذكر له ابن النديم عدة كتب منها: «كتاب أخبار تميم، كتاب نسب خندف وأخبارها، كتاب النسب الكبير... كتاب النوادر»[4].

ولم تصل إلينا من هذه المؤلفات شيء، ولكن وردت مقتطفات عند البلاذري وابن خياط وغيرهما تؤكد على سعة علمه بالنسب والأخبار، ويبدو أنه كان في أحيان كثيرة يمازج بينهما، كما تؤكد في الوقت نفسه عنايته بأخبار البصرة وأحداثها[5].

ولا تتجاوز النقولات التي اقتبسها ابن عبدالبر عن أبي يقظان هذه المواضيع، ففيها معلومات تخص نسب بعض الصحابة، وأخبار فتوحاتهم وولايتهم لبعض الأمصار، خاصة في العراق وخراسان، وقد بلغت هذه الاقتباسات (سبعة) نصوص[6].

---

(١) من ذلك ما ذكره ابن عبدالبر في ترجمة زيد بن صُوحان العبدي: «ذكره محمد بن السائب الكلبي عن أشياخه في تسمية من شهد الجمل...»، الاستيعاب: ٥٥٥/٢، وينظر المزيد من الأمثلة أيضاً: ٢١٨/١، ٢١٩/١، ٤٥٤/٢، ٥١٢/٢، ١٤٨٠/٤، ١٥٠٣/٤، ١٥٧٣/٤، ١٨٠١/٤، ١٨٥٤/٤.

(٢) ابن النديم، الفهرست: ١٢٨.

(٣) المصدر نفسه: ص١٢٨.

(٤) المصدر نفسه: ص١٢٨.

(٥) شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون: ١٩٤/١.

(٦) من ذلك ما نقله في ترجمة عبدالله بن عامر بن كريز: «قال أبو اليقظان: قدم ابن عامر البصرة والياً عليها، وهو ابن أربع أو خمس وعشرين سنة، ولم يختلفوا أنه افتتح أطراف فارس كلها، وعامة خراسان وأصبهان وحلوان وكرمان، وهو الذي شق نهر البصرة، ولم يزل والياً لعثمان على البصرة إلى أن قتل عثمان رضي الله عنه، وكان=

٣ ـ محمد بن عبدالله بن عمارة (ت بعد ٢٠٠هـ/٨١٥م):

هو أبو محمد الأنصاري(١)، ويعرف بابن القداح من أهل المدينة، أخباري نسابة، قال عنه الخطيب: «كان عالماً بالنسب، سكن بغداد، وله كتاب في نسب الأنصار خاصة، يرويه عنه مصعب بن عبدالله الزبيري»(٢)، وكتابه سماه ابن حجر (كتاب نسب الأوس)(٣)، وقد وصفه ابن عبدالبر بأنه: «أعلم الناس بأنساب الأنصار»(٤).

وابن عبدالبر ينقل مباشرة عن ابن القداح، من دون أن يذكر سنداً يبين لنا طريق الرواية، وربما كانت العشرون نصاً التي صرح ابن عبدالبر بنقلها عنه، قد أخذها مباشرة من كتاب نسب الأنصار المذكور، وهذا أمر غير مستبعد إذا ما علمنا أن معظم المعلومات التي انتفع بها دارت حول الأنصار وضبط أسمائهم وأنسابهم ومشاركتهم بالمشاهد، والملاحظة الجديرة بالذكر هنا أنه كان له ميل لروايات ابن القداح على غيره من المؤرخين(٥).

= ابن عمته، لأن أم عثمان أروى بنت كريز، ثم عقد له معاوية على البصرة، ثم عزله عنها وكان أحد الأجواد أوصى إلى عبدالله بن الزبير ومات قبله بيسير...» الاستيعاب: ٩٣٣/٣. وينظر المزيد من هذه الاقتباسات: ١١٠/١، ٦٥٨/٢، ١٠٤٨/٣، ١٧٥١/٤.

(١) ترجمته عند: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٦٢/١٠، ابن حجر، لسان الميزان: ٣٣٦/٣.

(٢) تاريخ بغداد: ٦٢/١٠.

(٣) لسان الميزان: ٣٣٦/٣.

(٤) الاستيعاب: ٢١٧/١.

(٥) من ذلك ما نقله ابن عبدالبر في ترجمة أوس بن ثابت بن المنذر الأنصاري: «شهد العقبة وبدراً وقتل يوم أحد شهيداً في قول عبدالله بن محمد بن عمارة الأنصاري. وقال الواقدي: شهد أوس بن ثابت بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وتوفي في خلافة عثمان بن عفان بالمدينة. والقول عندي قول عبدالله بن محمد، والله أعلم». الاستيعاب: ١١٧/١. ينظر أمثلة من نقولاته أيضاً، المصدر نفسه: ١٠٨/١، ٢١٧/١، ٢٣٤/١، ٤٨٠/٢، ٦٠١/٢، ٧٢٩/٢، ١٠١٦/٣، ١٢٨٥/٣، ١٥٠٤/٤، ١٨٠٦/٤.

٤ ـ مصعب بن عبدالله الزبيري (ت٢٣٦هـ/٨٥٠م):

أبو عبدالله المدني[١]، قال عنه الخطيب البغدادي: «كان عالماً بالنسب وأيام العرب»[٢]، وذكر له ابن النديم (النسب الكبير)، و(نسب قريش)[٣]، إذ كان متخصصاً بنسب قريش عالماً به، حتى قال عنه أحدهم: «أدركته وهو أفقه قرشي في النسب»[٤].

ومثل هذا المؤلف كان مهماً لابن عبدالبر، وهو يكتب في تاريخ الصحابة، والسند الذي أخذ فيه مؤلفات مصعب الزبيري، هو السند نفسه الذي أخذ به تاريخ ابن أبي خيثمة[٥]، ونقل منه (سبعة وأربعين) نصاً[٦]، وهو وفقاً لهذا الأساس من أهم الكتب النسبية التي اعتمدها ابن عبدالبر في كتابه، وتناولت هذه النصوص معلومات تتعلق بأسماء الصحابة وأنسابهم وإسلامهم وهجرتهم، والمشاهد التي شاركوا فيها، وسيرة بعضهم وإسهاماتهم العسكرية والإدارية.

---

(١) ترجمته عند: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١١٢/١٣؛ المزي، تهذيب الكمال: ٣٤/٢٨؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ١٤٧/١٠، لسان الميزان: ٣٨٨/٧.

(٢) تاريخ بغداد: ١١٢/١٣.

(٣) الفهرست: ص١٦٠.

(٤) ابن حجر، تهذيب التهذيب: ١٤٨/١٠.

(٥) الاستيعاب: ٢٢/١.

(٦) من ذلك ما نقله ابن عبدالبر: «وقال الزبيري والعدوي: ولدت أم هانىء لهبيرة أربعة بنين: جعدة وعمراً وهانئاً يوسف». الاستيعاب: ٢٤١/١؛ والنص عند الزبيري، مصعب بن عبدالله بن مصعب، نسب قريش، تحقيق: إ. ليفي بروفنسال (دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٦م): ص٣٩. وينظر اقتباسات أخرى:
الاستيعاب: ٣٩٧/١. والرواية عند: الزبيري، نسب قريش: ص٢٥.
الاستيعاب: ١٠٥٥/٣. والرواية عند: الزبيري، نسب قريش: ص٣٩٣.
الاستيعاب: ١٤٧١/٣. والرواية عند: الزبيري، نسب قريش: ص٢٩٤.
الاستيعاب: ١٤٠٢/٣. والرواية عند: الزبيري، نسب قريش: ص٤٠٦.

٥ ـ أحمد بن محمد العدوي (كان حياً قبل ٢٤٧هـ/ ٨٦١م):

هو أبو عبدالله بن أبي جهم بن حذيفة العدوي[(١)]، المعروف بالجهمي ينسب إلى جده أبي الجهم بن حذيفة، دخل العراق وبها تعلم وكان أديباً راوية شاعراً، صنف كتاب النسب، والمثالب: «ويتناول جلة الناس وله في ذلك كتب»[(٢)]، وذكر له ابن النديم أيضاً: «كتاب أنساب قريش وأخبارها، كتاب المعصومين، كتاب الانتصار في الرد على الشعوبية، كتاب فضائل مصر»[(٣)].

وقد نقل ابن عبدالبر روايات عدة عن العدوي تتعلق بأسماء الصحابة، وأنسابهم وقبائلهم ووفودهم وبلغ مجموع هذه الاقتباسات (أحد عشر) نصاً[(٤)].

٦ ـ الزبير بن بكار (ت٢٥٦هـ/ ٨٧٠م):

هو أبو عبدالله الأسدي المدني[(٥)]، قاضي مكة، قال عنه ابن حبان: «كان عالماً بالأنساب»[(٦)]، وقال عنه الخطيب البغدادي: «كان ثقة عالماً بالنسب، عارفاً بأخبار المتقدمين وسائر الماضيين»[(٧)]، وقال عنه الذهبي: «الإمام النسابة»[(٨)]، سكن الحجاز ثم قدم بغداد وحدث بها، وكثر أخذ

---

(١) ابن النديم، الفهرست: ١٦٢؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء: ١/٣٠.

(٢) ابن النديم، الفهرست: ص١٦٢.

(٣) المصدر نفسه: ص١٦٢.

(٤) من ذلك ما نقله ابن عبدالبر في ترجمة أحد الصحابة دون أن يضيف لها شيئاً: «عبد بن قوال بن قيس... شهد أحداً، والمشاهد بعده، حتى قتل يوم الطائف شهيداً، قاله العدوي». الاستيعاب: ٢/٨٢١؛ وينظر المزيد من الأمثلة: ٣/٩٩٥، ٣/٩٩٩، ٣/١٠٧٨، ٣/١٣٢٢، ٣/١٣٩٣، ٣/١٤١٢.

(٥) ينظر ترجمته عند: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٨/٤٦٧؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٢/٣١١؛ المزي، تهذيب الكمال: ٩/٢٩٣؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ: ٢/٥٢٨، سير أعلام النبلاء: ١٢/٣١١؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٣/٢٦٩.

(٦) الثقات: ٧/٢٥٧.

(٧) تاريخ بغداد: ٨/٤٦٧.

(٨) تذكرة الحفاظ: ٢/٥٢٨.

الناس عنه له، قال ابن النديم: «وكان شاعراً صدوقاً، نبيل القدر وولي قضاء مكة ودخل بغداد عدة دفعات»[1]، وألف كتب عدة في النسب وأخبار الناس، فقد أورد له ابن النديم (ثلاثة وثلاثين) مصنفاً[2]، وأشهر كتبه هو (نسب قريش وأخبارهم)[3]، وكتابه (الأخبار الموفقيات).

إن نقول ابن عبدالبر عن الزبير بن بكار، كانت تضم طائفة من الأخبار التي نحى فيها الزبير بن بكار منحاه المعروف، الذي تمتزج فيه الحادثة التاريخية بولع الزبير بالشعر والقصص، وهو واضح في الروايات التي أخذها ابن عبدالبر منه، والبالغة (اثنين وعشرين) نصاً، ومن خلال المقارنة بين هذه النقولات، وما وصل إلينا من نقول أخرى لمؤرخين آخرين، تبين أن معظمها كان من كتبه المفقودة، ولم يعين ابن عبدالبر أياً من هذه الكتب، إلا أنه أشار مرة إلى كتاب الموفقيات[4].

وعلى أي حال، فلم نستطع مقارنة هذه الاقتباسات إلا في كتاب مماثل له، وقد بين ذلك الدقة في النقل والرواية[5]، أما عن طبيعة

---

(١) الفهرست: ص١٦٠.

(٢) المصدر نفسه: ص١٦٠؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء: ٢١٩/٤.

(٣) وقد وصل إلينا القسم الثاني منه وهو مطبوع، نشره أحمد محمد شاكر، (القاهرة، ١٣٨١هـ/١٩٦١م).

(٤) ومن ذلك ما نقله ابن عبدالبر قال: «ذكر الزبير في (الموفقيات): أن عبدالله بن جحش انقطع سيفه يوم أحد، فأعطاه رسول الله ﷺ عرجون نخلة، فصار في يده سيفاً، يقال: إن قائمته منه، وكان يسمى العرجون، ولم يزل يتناول حتى بيع من بغا التركي بمائتي دينار...». الاستيعاب: ٥٧٤/٢. والنص عند الزبير بن بكار، الأخبار الموفقيات، تحقيق: د.سامي مكي العاني (مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٢م): ص٣٩٠ ـ ٣٩١.

(٥) وقد قارنت النصوص التي نقلها ابن عبدالبر عن الزبير بن بكار، بما في كتاب الإصابة لابن حجر ومن أمثلة هذه النقول، ما نقله ابن عبدالبر: «قال الزبير بن بكار: كان طليب بن عمير بن وهب، من المهاجرين الأولين، وشهد بدراً قتل باجنادين شهيداً، ليس له عقب». كتاب الاستيعاب: ٧٧٢/٢؛ ويقارن ذلك بما عند ابن حجر، الإصابة: ٥٤٠/٣؛ وينظر:
الاستيعاب: ٢٤٨/١. والرواية عن الزبير عند ابن حجر، الإصابة: ٥٠/١. =

المقتطفات التي وردت في كتاب الاستيعاب، عن طريق الزبير بن بكار فهي تنحى منحى إخبارياً قصصياً، ذلك أن ابن عبدالبر كان يستشهد بروايات ابن بكار عند ورود صاحب الترجمة، وينقل في معظم الأحيان السند الكامل الخاص بهذه الرواية، الذي يورده الزبير بن بكار، ثم يورد القصة كاملة وقد يتبعها بالشعر، ويمكن ملاحظة ذلك بجلاء في ترجمة الخنساء، وقصة أولادها في حرب القادسية، وما قال أولادها عند القتال من شعر، وما قالته في حقهم ووصيتها لهم[١].

والملاحظة الأخرى التي نلاحظها على هذه الاقتباسات، هي الانتقائية في اختيارها، فمرة نراه، ينقل لنا حادثة بعد معركة بدر، مثل ضرب رسول الله ﷺ لطلحة بن عبيد بسهم من غنائم بدر، رغم كونه كان غائباً عنها في تجارة بالشام[٢]، ونراه في ترجمة قيس بن عبادة، ينقل عن: «الزبير بن بكار أن قيس بن سعد بن عبادة، وعبدالله بن الزبير، وشريحاً القاضي، لم يكن في وجوههم شعرة ولا شيء من لحية، وذكر غير الزبير أن الأنصار كانت تقول: لوددنا أن نشترى لقيس بن سعد لحية بأموالنا، وكان مع ذلك جميلاً رضي الله عنه..!»[٣].

ومع ذلك فإن هذه النصوص هي نصوص قليلة، مقارنة بالروايات الكثيرة التي وردت عند مؤرخين آخرين، نقلت عن الزبير بن بكار، وربما كانت طبيعة الأخبار في مؤلفات وروايات الزبير بن بكار لها علاقة بذلك.

= الاستيعاب: ٣٧٨/١. والرواية عن الزبير عند ابن حجر، الإصابة: ١٢٧/٢.
الاستيعاب: ٦٣١/٢. والرواية عن الزبير عند ابن حجر، الإصابة: ٣٢٨/٣.
الاستيعاب: ٧٤٣/٢. والرواية عن الزبير عند ابن حجر، الإصابة: ٤٧٧/٣.
الاستيعاب: ١٢٤٥/٣. والرواية عن الزبير عند ابن حجر، الإصابة: ٧٣٤/٤.
الاستيعاب: ١٧٣٤/٤. والرواية عن الزبير عند ابن حجر، الإصابة: ٣٣٦/٧.
الاستيعاب: ١٨٢٨/٤. والرواية عن الزبير عند ابن حجر، الإصابة: ٦١٥/٧.

(١) الاستيعاب: ١٨٢٨/٤.
(٢) المصدر نفسه: ٧٦٥/٢.
(٣) المصدر نفسه: ١٧٣٤/٤.

٧ ـ علي بن عبدالعزيز الجرجاني (ت٣٩٢هـ/٩٠٥م):

أبو الحسن الجرجاني(١)، كان عالماً بالأدب والتاريخ، فقيهاً، حيث شغل منصب: «قاضي جرجان، وبالري قاضي القضاة. . . وكان من مفاخر جرجان»(٢)، له مؤلفات عدة منها (تفسير كبير)(٣) كتاب (التاريخ)(٤)، وكتاب (صفوة التاريخ) وهو مختصر لتاريخ الطبري(٥)، وله (ديوان شعر)(٦).

وقد ذكر له ابن عبدالبر كتاب (الموثق)(٧)، قال حاجي خليفة: «الموثق في الأنساب للجرجاني ذكره ابن عبدالبر في الاستيعاب»(٨)، ويبدو من خلال هذا الكلام أن هذا الكتاب لم يكن مشهوراً بين المؤرخين، بحيث لم يذكر إلا في الاستيعاب، كما يمكن عد الاقتباسات التي ثبتها ابن عبدالبر في كتابه ذات صلة وثيقة بمؤلف للجرجاني يتعلق موضوعه بأخبار النساء الصحابيات، فمعظم النقولات عنه، كانت في الجزء الخاص بتراجم النساء من كتابه. وهو أمر لا يمكن تجاهله، فقد بلغ مجموع هذه النصوص (تسعة) نصوص، ورد نص واحد في خبر أحد الصحابة(٩)، ودارت ما تبقى

---

(١) ترجمته عند: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٣١/١٢؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٢٧٨/٣؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء: ٢٤٩/٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ٣٣١/١١؛ أبي أحمد بن محمد بن **قاضي شهبة** (ت٨٥١هـ/١٤٤٧م)، طبقات الشافعية، تحقيق: عبدالله أنيس الطباع (بيروت، ١٩٨٧م): ١٦٠/٢.

(٢) الجرجاني، تاريخ جرجان: ص٢٤١.

(٣) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية: ١٦١/٢.

(٤) الجرجاني، تاريخ جرجان: ص٣٨١.

(٥) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية: ١٦١/٢.

(٦) أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف **الشيرازي** (ت٤٧٦هـ/١٠٨٣م)، طبقات الفقهاء، تحقيق: خليل الميس (بيروت، دار القلم، بلا. ت): ١٢٩/٢؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية: ١٦١/٢.

(٧) الاستيعاب: ١٧٨٩/١.

(٨) كشف الظنون: ١٨٩٨/٢.

(٩) من ذلك ما ذكره ابن عبدالبر: «ومن مشهور أخبار قيس بن سعد بن عبادة، أنه كان له مال كثير ديوناً على الناس، فمرض واستبطأ عوّاده، فقيل له: إنهم يستحيون من أجل دينك، فأمر منادياً ينادي: من كان لقيس بن سعد عليه دين فهو له، فأتاه الناس=

من النصوص حول تحديد بعض النساء اللواتي جاء في حقهن حديث معين، أو نسب بعضهن، وبعض الأخبار الخاصة بهن[1].

= حتى هدموا درجة كانوا يصعدون عليها إليه. ذكر هذا الخبر صاحب كتاب (الموثق) وغيره». الاستيعاب: ١٢٩٣/٣.

(١) من ذلك ما نقله ابن عبدالبر: «وقال أبو الحسن علي بن عبدالعزيز الجرجاني النسابة: كانت زينب بنت خزيمة عند الطفيل بن الحارث بن المطلب بن عبدمناف، ثم خلف عليها أخوه عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبدمناف، قال: وكانت زينب بنت خزيمة أخت ميمونة لأمها، ولم أر ذلك لغيره، والله أعلم». الاستيعاب: ١٨٥٣/٤. وينظر أمثلة لمثل هذه الاقتباسات: ١٧٨٤/٤، ١٧٨٦/٤، ١٨١٧/٤، ١٨١٩/٤، ١٨٣٤/٤، ١٨٣٩/٤، ١٩٠٤/٤.

المبحث الثامن
كتب الأدب

نظراً للتطور الاجتماعي الكبير الذي شهده العالم الإسلامي، فقد ظهرت الكتب الأدبية منذ وقت مبكر، وقد بدأت مثل هذه المؤلفات بالظهور منذ القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، على يد عدد من العلماء الذين كان لهم اهتمام كبير بالنتاج العربي الأدبي من شعر ونثر، ولم يقتصر هذا الاهتمام على النتاج في العصر الإسلامي، بل توغل بعيداً ليشمل النتاج الشعري والأدبي للعرب قبل الإسلام.

ومن أبرز هؤلاء العلماء الذين كان لهم دور في التأليف في هذا المجال: أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت٢٠٩هـ/٨٢٤م)، ومحمد بن سلام الجمحي (ت٢٠٩هـ/٨٢٤م)، وابن السكيت (ت٢٤٣هـ/٨٥٦م)، والأصمعي (ت٢١٦هـ/٨٣١م)، ومحمد بن حبيب السكري (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م)، وابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م) في كتابه الشعر والشعراء، وعبدالله بن المعتز (ت٢٩٦هـ/٩٠٨م)، وأبو الفرج الأصبهاني (ت٣٥٦هـ/٩٦٧م) في كتابه الأغاني، كما ظهر عدد من العلماء الذين كانت لهم عناية بتسجيل الأخبار الممتعة والطريفة والمشوقة، من أمثال: ابن المقفع (ت١٤٢هـ/٧٥٩م)، والجاحظ (ت٢٥٥هـ/٨٦٩م)، ثم اشتهر فيما بعد بعض العلماء الذين ألفوا كتباً في السمر والثقافة من أمثال ابن أبي الدنيا (ت٢٤١هـ/٨٥٥م)، في كتابه الفرج بعد الشدة، وابن خلاد (ت٢٨٣هـ/٨٩٦م)، في كتابه عن الحمقى، ثم تعددت المؤلفات في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي وتنوعت،

فصنف الخرائطي (ت٣٢٥هـ/٩٣٩م) كتابه (اعتلال القلوب)، وألف في الأندلس ابن عبد ربه (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م) (العقد الفريد)، واشتهر التنوخي (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م) أيضاً في هذا المجال، فألف (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة).. وغيرها من المؤلفات[١]، وقد كان لابن عبدالبر إسهامات في هذا الاتجاه فصنف كتابه (بهجة المجالس وأنس المجالس).

وقد حوى كتاب الاستيعاب عدداً من المصادر الأدبية، يمكن تلمس مصنفيها على وفق الآتي:

١ ـ أبو عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ/٧٧١م):

هو زبان بن عمار التميمي المازني البصري[٢]، من أئمة اللغة والأدب وأحد القراء السبعة، قال أبو عبيدة: «كان أعلم الناس بالأدب والعربية القرآن والشعر»[٣]، ويبدو أنه كان له اهتمام كبير برواية الأخبار، وقد نقل عنه ابن عبدالبر (ثلاثة نصوص)، دارت حول أخبار عدد من الشعراء، من ذلك ما نقله ابن عبدالبر قال: «وعن أبي عبيدة وأبي عمرو بن العلاء أنهما قالا: حسان بن ثابت أشعر أهل الحضر، وقال أحدهما: أهل المدر»[٤].

٢ ـ معمر بن المثنى (ت٢١١هـ/٨٢٦م):

هو أبو عبيدة التميمي[٥]، قال الجاحظ: «لم يكن في الأرض أعلم بجميع العلوم منه»[٦]، ووصفه الخطيب البغدادي بـ: «العلامة النحوي»[٧]،

---

(١) ينظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي: ٩٢/٣ ـ ١٥٠.

(٢) ينظر ترجمته عند: ابن النديم، الفهرست: ص٤٢؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٤٦٦/٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٤٠٧/٦.

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٤٠٩/٦.

(٤) الاستيعاب: ٣٤٦/١.

(٥) ترجمته عند: الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٣٧١؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٢٢١/١٠.

(٦) ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٢٢١/١٠.

(٧) تاريخ بغداد: ٢٥٢/١٣.

أما مؤلفاته فقد ذكر ابن النديم أنها تزيد على المائة[1]، وقد احتوت هذه القائمة الطويلة على عدد لا بأس به من العناوين التاريخية التي تدور حول أيام العرب وأخبارهم، كما أنها تبحث بشكل خاص بأحداث الفترة الراشدة والأموية، وقد استعان ابن عبدالبر بالمعلومات التي قدمها لنا أبو عبيدة، ونقل عنه ما يقرب من (سبعة وعشرين) نصاً تنوعت موضوعاتها بتنوع مؤلفات أبي عبيدة وتعددها، ففيها أخبار أدبية تخص الشعر والشعراء، وفيها شرح لبعض الأسماء المبهمة، وإشارة إلى نسب بعض الأعلام وكناهم وقبائلهم ووفياتهم، كما أن فيها إيراداً لأخبار بعض الفتوح وتحركات بعض الفرق الخارجية أو الخارجة على السلطة المركزية[2]، وأخيراً فإن ابن عبدالبر يصرح بنقله من كتاب (أزواج النبي ﷺ)[3] لأبي عبيدة، ويعتمده في تناول أزواج النبي ﷺ كثيراً[4]، ولم أجد هذا الكتاب في قائمة ابن النديم التي أوردها لمؤلفات أبي عبيدة.

٣ ـ الأصمعي (ت٢١٦هـ/٨٣١م):

هو أبو سعيد عبدالملك بن قريب[5]، قال عنه الخطيب البغدادي: «صاحب اللغة والنحو والغريب والملح»[6]، وقال عنه الذهبي: «الإمام العلامة الحافظ حجة الأدب...»[7]، وكان كثير التصنيف، فقد ذكر له ابن

---

(١) الفهرست: ص٨٨.

(٢) الاستيعاب: ١/١٥٧، ١/٣٤٦، ٢/٥٦٣، ٢/٥٩٦، ٢/٦٢٢، ٢/٧١١، ٢/٧١١، ٢/٧٩٠، ٢/٨١١، ٣/٩١٨، ٣/١٠٨٦، ٣/١١٩١، ٢/١٣٠٦، ٤/١٥٣٣، ٤/١٥٤٥، ٤/١٧٨٦، ٤/١٨٠٥، ٤/١٩١٦.

(٣) المصدر نفسه: ٤/١٩٢٤.

(٤) المصدر نفسه: ٤/١٨٠٥، ٤/١٨١١، ٤/١٨٢٥، ٤/١٨٤٥، ٤/١٨٤٩، ٤/١٨٧١، ٤/١٨٨٨.

(٥) ترجمته عند: ابن النديم، الفهرست: ص٨٢؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٠/٤١١؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٣/١٧٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٠/١٧٥؛ الفيروزآبادي، البلغة: ص١٣٦.

(٦) تاريخ بغداد: ١٠/٤١١.

(٧) سير أعلام النبلاء: ١٠/١٧٥.

النديم (ستة وأربعين) مؤلفاً، في اللغة والأخبار والنوادر والأشعار والأدب[1].

وقد انتفع ابن عبدالبر بكتب الأصمعي، وإن كان لم يصرح بأسمائها، ولكنه نقل (أربعة عشر) نصاً مباشرة عن الأصمعي[2]، تخص التعريف بالأسماء ورواية بعض الأشعار والأخبار[3].

٤ ـ القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ/٨٣٨م):

هو أبو عبيد البغدادي اللغوي[4]، قال ابن سعد: «وكان مؤدباً، صاحب نحو وعربية، وطلب الحديث والفقه»[5]، قال عنه ابن حبان: «كان أحد أئمة الدنيا، صاحب حديث وفقه ودين وورع ومعرفة بالأدب وأيام الناس ممن جمع وصنف...»[6]، وقال عنه الذهبي: «ومن نظر في كتب أبي عبيد، علم مكانه من الحفظ والعلم، وكان حافظاً للحديث وعلله ومعرفته، عارفاً بالفقه والاختلاف، رأساً في اللغة إماماً في القراءات»[7]،

---

(١) الفهرست: ص٨٢.

(٢) من ذلك ما نقله ابن عبدالبر في ترجمة أبي عبيدة عامر بن الجراح: «وكان موت أبو عبيدة ومعاذ ويزيد في طاعون عمواس، وكان طاعون عمواس بأرض الأردن وفلسطين سنة ثمان عشرة، مات فيه نحو خمسة وعشرين ألفاً، ويقال: إن عمواس قرية بين الرملة وبيت المقدس، وقيل: إن ذلك كان لقولهم: عم واس، ذكر ذلك الأصمعي». الاستيعاب: ٧٩٤/٢.

(٣) وكان ينقلها بصيغة: «زعم الأصمعي...» الاستيعاب: ٣٠١/١، أو: «قال الأصمعي...»: ١٢١٠/٣، أو «ذكر الأصمعي...» ١٢٧٥/٣. وينظر أيضاً: ٩١/١، ٤٥٠/٢، ٥٢٨/٢، ١٢٣٨/٣، ١٥٣٣/٤ ـ ١٥٥٤، ١٩٦٤/٤.

(٤) ترجمت عند: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٤٠٣/١٢؛ المزي، تهذيب الكمال: ٣٥٤/٢٣؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى: ٢٧٠/١؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٢٨٣/٨.

(٥) الطبقات: ٣٥٥/٧.

(٦) الثقات: ١٦/٩.

(٧) تذكرة الحفاظ: ٤١٧/٢ ـ ٤١٨.

وذكر له ابن النديم أكثر من (عشرين) مصنفاً، تبحث في علوم القرآن الكريم والفقه واللغة وأيام العرب والنسب والمآثر، ومن أشهر كتب ابن سلام التي وصلت إلينا كتابه (الأموال)، ولم ينقل منه ابن عبدالبر إلا رواية واحدة أوردها في كتابه تخص خبراً عن أحد المؤلفة قلوبهم[١].

٥ ـ محمد بن سلام (ت٢٣١هـ/٨٤٥م):

هو أبو عبدالله الجمحي البصري[٢]، قال عنه الذهبي: «كان عالماً أخبارياً أديباً بارعاً»[٣]، قال عنه ابن حجر: «كان من أئمة الأدب»[٤]، وقد ذكر له ابن النديم: «كتاب الفاصل في ملح الأخبار والأشعار، كتاب بيوتات العرب، كتاب طبقات الشعراء الجاهليين، كتاب طبقات الشعراء»[٥]، وقد وصل إلينا مؤلفه الأخير.

والاقتباسات التي نقلها ابن عبدالبر متنوعة، ففيها ذكر لبعض الأسماء والتعريف بها[٦]، ثم ذكر لعدد من أخبار الشعراء والمفاضلة فيما بينهم. وبلغ مجموع هذه النصوص (اثني عشر) نصاً[٧].

---

(١) الاستيعاب: ٣٦٣/١.

(٢) ترجمته عند: ابن النديم، الفهرست، ص١٦٥؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٣٢٧/٥؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٦٥١/١٠؛ ابن حجر، لسان الميزان: ١٨٢/٥.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٦٥١/١٠.

(٤) لسان الميزان: ١٨٢/٥.

(٥) الفهرست: ص١٦٥.

(٦) من ذلك ما نقله ابن عبدالبر قال: «وذكر محمد بن سلام قال: لم تبق امرأة من بني المغيرة، إلا وضعت لمتها على قبر خالد بن الوليد، يقول: حلقت رأسها». الاستيعاب: ٤٣١/٢. وأيضاً ما نقله: «وقال محمد بن سلام: سألت يونس بن حبيب عن قوله ﷺ: **حواريي الزبير**، فقال: من خلصائه».
الاستيعاب: ٥١٢/٢.

(٧) المصدر نفسه: ٦٢٣/٢، ٦٨٦/٢، ٩٠٢/٣، ٩٦٣/٣، ١٠٢٤/٣، ١٥٢٢/٤، ١٥٣٣/٤.

٦ ـ محمد بن حبيب (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م):

هو أبو جعفر البغدادي[١]، من مشاهير علماء الأدب، قال عنه ابن النديم: «كان من علماء بغداد بالأنساب والأخبار واللغة والشعر والقبائل»[٢]، وذكر له في المكان نفسه (سبعة وعشرين) مؤلفاً معظمها تدور حول الأدب والشعر والأخبار، وقد ذكر له ابن عبدالبر كتاب (المحبر)، وصرح بالنقل منه، إذ قال: «وقال محمد بن حبيب في (كتاب المحبر) توفيت أمه [ﷺ] وهو ابن ثمان سنين، قال: توفي جده عبدالمطلب بعد ذلك بسنة وأحد عشر شهراً، سنة تسع من أول عام الفيل»[٣]، وقد نقل ثلاثة نصوص أخرى مباشرة عن محمد بن حبيب[٤].

٧ ـ عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م):

هو أبو محمد الدينوري[٥]، قال عنه ابن النديم: «كان صادقاً فيما يرويه عالماً باللغة والنحو، وكتبه مرغوب فيها»[٦]، وقال عنه الخطيب البغدادي: «وكان ثقة ديناً فاضلاً، وهو صاحب التصانيف المشهورة والكتب المعروفة»[٧]، وذكر له من هذه المؤلفات: «غريب القرآن، وغريب

---

(١) ترجمته عند: ابن النديم، الفهرست: ص١٥٥؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٢٢٧/٢؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء: ٤٧٣/٦؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى: ١٤١/٢.

(٢) الفهرست: ص١٥٥.

(٣) الاستيعاب: ٣٤/١؛ والرواية عند: محمد بن حبيب، المحبر (المكتب التجاري، بيروت، لا.ت): ص١٠.

(٤) الاستيعاب: ٦٢٩/٢، ٨٣٩/٢، ٨٨٤/٢، ٩١٨/٣، ١١٥٢/٣.

(٥) ينظر ترجمته عند: ابن النديم، الفهرست: ص١١٥؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٧٠/١٠؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٤٢/٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٢٩٦/١٣؛ ابن حجر، لسان الميزان: ٣٥٧/٣.

(٦) الفهرست: ص١١٥.

(٧) تاريخ بغداد: ١٧٠/١٠.

الحديث، ومشكل القرآن، ومشكل الحديث، وأدب الكتاب، وعيون الأخبار، وكتاب المعارف... وغيرها»[1].

نقل منه ابن عبدالبر (روايتان) تتعلق الأولى بعمر أحد الصحابة الشعراء[2]، وهو النابغة الجعدي، والأخرى في ترجمة سمية أم عمار بن ياسر[3].

٨ ـ عباس بن الفرج الرياشي (ت٢٥٧هـ/٨٧١م):

هو أبو الفضل البصري النحوي[4]، قال عنه الخطيب البغدادي: «كان ثقةً، وكان من الأدب وعلم النحو بمحل عالٍ»[5]، وقال عنه الذهبي: «شيخ الأدب»[6]، وكان كثير الرواية عن الأصمعي، وذكر له ابن النديم من الكتب: «كتاب الخيل، كتاب الإبل، كتاب ما اختلف أسماؤه من كلام العرب»[7].

نقل عنه ابن عبدالبر (أربع روايات)، ثلاث منها مسندة عن شيخه: «سعيد بن نصر قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن عبدالسلام الخشني، قال حدثنا: أبو الفضل العباس بن فرج الرياشي»[8]، وواحدة نقلها عنه مباشرة بصيغة: «وحكى الرياشي...»[9]، وهذه الروايات

---

(١) تاريخ بغداد: ١٧٠/١٠؛ وقد ذكر له ابن النديم في الفهرست أكثر من (٧٠) كتاباً: ص١١٥.

(٢) الاستيعاب: ١٥١٥/٤.

(٣) المصدر نفسه: ١٨٦٣/٤.

(٤) ينظر ترجمته عند: ابن النديم، الفهرست: ص٨٦؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٣٩/١٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٣٧٤/١٢.

(٥) تاريخ بغداد: ١٣٩/١٢.

(٦) سير أعلام النبلاء: ٣٧١/١٢.

(٧) الفهرست: ص٨٦.

(٨) الاستيعاب: ١١١٢/٣، ١٥١٧/٤، ١٥٢٠/٤.

(٩) المصدر نفسه: ١٤٤٦/٣.

الأربع تتناول أخباراً أدبية، وفيها رواية لبعض الأبيات الشعرية.

٩ ـ محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٦هـ/٨٩٩م)

هو أبو العباس الأزدي[١]، قال عنه الذهبي: «كان إماماً علامة جميلاً، وسيماً فصيحاً مفوهاً موثقاً، صاحب نوادر وطرف»[٢]، وقد ذكر له ابن النديم (ستة وأربعين) مؤلفاً، تنوعت موضوعاتها بين التفسير واللغة والأدب والأنساب والأخبار[٣].

أما ابن عبدالبر فقد ذكر له كتاب (الأذواء)[٤]، وانتفع بهذا الكتاب في التعريف بعدد من (الأذواء)، من ذلك ما نقله في ترجمة ذي اليدين، إذ قال: «وذكر أبو العباس محمد بن يزيد المبرد في (الأذواء) من اليمن في الإسلام من لم يشهر أكثرهم عند العلماء بذلك، فممن ذكره: ذو الشهادتين، خزيمة بن ثابت... وممن ذكره ذو العين: قتادة بن النعمان أصيبت عينه فردها رسول الله ﷺ فكانت أحسن عينيه وكانت لا تعتل وتعتل التي لم ترد، ومنهم أبو الهيثم بن التيهان: ذو السيفين، كان يتقلد سيفين في الحرب، ومنهم ذو الرأي: حباب بن المنذر، صاحب المشورة يوم بدر، أخذ رسول الله ﷺ برأيه، وكانت له آراء مشهورة في الجاهلية... وهؤلاء كلهم أنصاريون، ومن غيرهم، ذو النور: عبدالله بن الطفيل الأزدي ثم الدوسي...»[٥].

وقد بلغ عدد النصوص التي اقتبسها ابن عبدالبر خمسة نصوص[٦].

---

(١) ترجمته عند: ابن النديم، الفهرست: ص٨٨؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٣١٣/٤ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٥٧٦/١٣.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٥٧٦/١٣ ـ ٥٧٧.

(٣) الفهرست: ص٨٨.

(٤) الاستيعاب: ٤٧٧/٢.

(٥) المصدر نفسه: ٤٧٧/٢.

(٦) المصدر نفسه: ١٦٠/١، ٤٧٧/٢، ١٢٣٨/٣، ١٢٣٥/٣.

١٠ ـ الفضل بن الحباب (ت٣٠٥هـ/٩١٧م):

هو أبو خليفة الجمحي القاضي(١)، كان من مشاهير محدثي البصرة، وولي القضاء فيها، كما أثنى عليه كبار المؤرخين قال ابن النديم: «كان من رواة الأخبار والأشعار والأنساب»(٢)، وقال عنه الذهبي: «كان محدثاً صادقاً مكثراً»(٣)، وقد كان للفضل بن الحباب اهتمام خاص بتصنيف الكتب الأدبية، فذكر له ابن النديم: «طبقات شعراء الجاهليين، وكتاب الفرسان»(٤)، وقد نقل الخطيب البغدادي عنه في تاريخ بغداد أكثر من مرة، وإن كانت هذه النقول تخص العصر العباسي(٥).

في حين نقل ابن عبدالبر منه نصين يتعلقان بالجانب الأدبي، روى أحدى الروايتين عن طريق شيخه محمد بن عبدالله بن الحكم(٦)، ونقل الأخرى مباشرة عن الحباب(٧)، وكلتا الروايتين أوردها ابن عبدالبر في مقام الاستشهاد الأدبي الذي ميز بعض المواقع من كتابه.

١١ ـ محمد بن دريد (ت٣٢١هـ/٩٣٣م):

وهو أبو بكر الحمامي(٨)، وهو منسوب إلى قرية من نواحي عمان،

---

(١) ترجمته عند: ابن النديم، الفهرست: ص١٦٥؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٦٧٠/٢؛ سير أعلام النبلاء: ٧/١٤؛ ابن حجر، لسان الميزان: ٤٣٨/٤؛ السيوطي، طبقات الحفاظ: ص٢٩٦.

(٢) الفهرست: ص١٦٥.

(٣) تذكرة الحفاظ: ٦٧٠/٢.

(٤) الفهرست: ص١٦٥.

(٥) تاريخ بغداد: ١٤٦/٤، ٣٢٩/٥.

(٦) الاستيعاب: ٩٧٢/٢، ولم أقف على وفاة محمد بن عبدالله بن الحكم الأموي المعروف بابن البقري.
ينظر ترجمته عند: الحميدي، الجذوة: ١١٣/١؛ ابن بشكوال؛ الصلة: ٧٢٣/٢.

(٧) الاستيعاب: ١١٧٠/٣.

(٨) ترجمته عند: ابن النديم، الفهرست: ص٩١؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٩٥/٢؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء: ٤٨٣/٦.

يقال لها: حماماً، قال ابن النديم: «وكان عالماً باللغة وأشعار العرب»[1]، وذكر له أكثر من عشرين كتاباً.

والأخبار التي نقلها ابن عبدالبر عن ابن دريد متنوعة، تشمل تعريف بزوجة أحد الصحابة[2]، وبعض الروايات التي تخص فضل حسان بن ثابت[3]، كما أنها لم تخلُ من التعريف ببعض الأعلام، وقد بلغ مجموع هذه الاقتباسات (خمسة) نصوص[4].

١٢ ـ محمد بن القاسم بن الأنباري (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م):

هو أبو بكر النحوي المعروف بابن الأنباري[5]، قال عنه الخطيب البغدادي: «كان صدوقاً ديناً من أهل السنة، صنف في القراءات والغريب، والمشكل والوقف والابتداء»[6]، وقال عنه الذهبي: «العلامة الحافظ الشيخ الأديب... كان من أفراد الدهر في سعة الحفظ، مع الصدق والدين»[7]، وقد كثرت مؤلفاته وتعددت في علوم القرآن والأدب[8]، ولم ينقل ابن عبدالبر عن ابن الأنباري إلا نصاً واحداً، يدور حول بسر بن أرطأة ومسيره

---

(١) الفهرست: ص٩١.

(٢) حيث قال ابن عبدالبر: «قال ابن دريد: جهدمة امرأة بشير بن الخصاصية، وقد حدثت جهدمة عن زوجها عن النبي ﷺ» الاستيعاب: ١٧٤/١. والرواية عند: أبي بكر محمد بن دريد الحمامي (ت٣٢١هـ/٩٣٣م)، الاشتقاق، تحقيق: عبدالسلام هارون (مكتبة الخانجي، القاهرة، لا.ت): ص٥٥٦.

(٣) الاستيعاب: ٣٤٥/١.

(٤) المصدر نفسه: ٤٣١/٢، ١٦٧٦/٤، ١٦٨٦/٤.

(٥) ترجمته عند: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٨٢/٣؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٣٤١/٤؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٨٤٢/٣.

(٦) تاريخ بغداد: ١٨٢/٣.

(٧) تذكرة الحفاظ: ٨٤٢/٣.

(٨) ابن النديم، الفهرست: ص١١٢؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٨٤/٣؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء: ٧٦/٧.

إلى اليمن وفيه رواية لبعض الأبيات الشعرية[1].

١٣ ـ أحمد بن سعيد بن الأعرابي (ت٣٤٠هـ/٩٥١م):

هو أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن الأعرابي[2]، قال عنه ابن حجر: «الإمام الحافظ الثقة الصدوق الزاهد»[3]، وذكرت له المصادر العديد من المؤلفات منها: (كتاب طبقات النساك)[4]، و(كتاب الأنواء)[5]، و(كتاب النوادر)[6] و(كتاب تاريخ القبائل)[7]، و(كتاب تاريخ مكة)[8]، وقد ذكر له ابن حجر (المعجم)[9]، ولم يبق من هذه المؤلفات إلا هذا الكتاب الأخير[10]، ويبدو من نقولات العلماء عن ابن الأعرابي[11]، أنه اهتم بأخبار النساك والشعراء والأدباء ورواية بعض الأحاديث، وحول هذه المواضيع دارت النصوص الأربعة التي أخذها ابن عبدالبر عن ابن الأعرابي، فقد روى ابن عبدالبر حديثاً أجازةً عن شيخه: (طريق عبدالله بن محمد بن عبدالمؤمن عن أبي عمرو الداني عن عبدالوهاب الخشاب عن ابن الأعرابي)[12]، وروى

---

(١) الاستيعاب: ١/١٥٩ ـ ١٦٠.

(٢) ينظر ترجمته عند: ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٥/٣٥٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٠/٦٨٧؛ ابن حجر، لسان الميزان: ١/٣٠٨.

(٣) لسان الميزان: ١/٣٠٨.

(٤) الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٣/٨٥٢.

(٥) الفيروزآبادي، البلغة: ص١٩٦.

(٦) المصدر نفسه: ص١٩٦.

(٧) الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٠/٦٨٨؛ الفيروزآبادي، البلغة: ص١٩٦.

(٨) السخاوي، الإعلان بالتوبيخ: ص٦٥٠.

(٩) الإصابة: ١/٧٧.

(١٠) الألباني، فهرس المخطوطات الظاهرية: ص٢٥.

(١١) وقد نقل عن ابن الأعرابي كثير من المؤرخين منهم الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١/٢٤، ١/١٠٧، ٢/١٦٦، ٢/٣٥٨، ٣/٣٧٨، الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٤/٩٥، ٤/٢٥٥، ٤/٤٨٢، ٨/٤٧، ٨/٤٢١، ٩/٤٠٩، ١٠/٢٢٧، ابن كثير، البداية والنهاية: ٩/٧٣، ٩/١٢٥، ١٠/٣٢٠، ١١/١٤٧، ١١/٢٩٤.

(١٢) الاستيعاب: ٤/١٧٣٤.

حديثين عن شيخه: (محمد بن عبدالله الحداد عن ابن الأعرابي)[1]، ونقل ما تبقى منها مباشرة عن ابن الأعرابي[2].

١٤ ـ أبو الفرج الأصبهاني (ت٣٥٦هـ/٩٦٧م):

هو علي بن الحسين، صاحب كتاب الأغاني[3]، قال عنه ابن النديم: «كان شاعراً مصنفاً أديباً، وله رواية يسيرة، وأكثر تعويله كان في تصنيفه على الكتب المنسوبة الخطوط، أو غيرها من الأصول الجياد»[4]، وقد ذكر له (أربعة عشر) مصنفاً، ويبدو أنه كان شديد الاهتمام بالتأليف في هذا الباب قال الخطيب البغدادي: «والغالب عليه رواية الأخبار والآداب»[5].

وقد أخذ منه ابن عبدالبر رواية واحدة، ضمنها في ترجمة النابغة الجعدي، وهي رواية حديث في فضل قريش[6].

(١) الاستيعاب: ٩٧٣/٣، ١٤٢٤/٣.

(٢) المصدر نفسه: ١٧٤٨/٤.

(٣) ترجمته عند: ابن النديم، الفهرست: ص١٦٦؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٣٩٨/١١؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٣٠٧/٣.

(٤) الفهرست: ص١٦٦.

(٥) تاريخ بغداد: ٣٩٨/١١.

(٦) الاستيعاب: ١٥١٨/٤ ـ ١٥١٩. والرواية عند: أبي الفرج الأصبهاني، الأغاني: ٢٨/٥ ـ ٢٩.

المبحث التاسع
الروايات المباشرة غير المسندة

إن التنوع في موارد الاستيعاب، قد جعل مؤلف هذا الكتاب، يلجأ إلى أسلوب خاص به، يعتمد فيه إرجاع هذه الروايات إلى أصولها، مع الأخذ بالحسبان اختصار مثل هذه الموارد، والذي دفع ابن عبدالبر إلى ذلك بتقديرنا، عدم الإطالة بذكر الأسانيد من جهة، والإحاطة بمختلف الجوانب التي شملتها حياة الصحابة من جهة أخرى، ولهذا السبب استعان ابن عبدالبر بالعديد من الروايات والفوائد التي رواها عن شيوخه، أو قرأها في بطون المؤلفات المتقدمة[1]، ولكنه لم يجد مكاناً للتفصيل بأصولها، ولهذا وجدناها قد حررت دون ذكرٍ لأسانيدها، فنقل مباشرة عن رواتها، وأغلبهم من مشاهير العلماء المتقدمين، الذين لم يتركوا مؤلفات لنا، أو إن الرواية غلبت عليهم، فانتشرت عنهم وتلاقفتها الألسن ومن أهم هؤلاء العلماء الذين ورد ذكرهم، ونقلت عنهم الروايات مباشرة:

١ ـ سعيد بن المسيب: (ت٩٤هـ/٧١٢م):

أبو محمد المخزومي[2]، من مشاهير التابعين، روى عنه ابن عبدالبر

---

(١) الاستيعاب: ٢١/١.

(٢) ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات: ١١٩/٥؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٥٤/١؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٧٤/٤.

أربعة نصوص مباشرة، دارت حول أصل التسمية التي حملها جده، إذ قال: «قال رسول الله ﷺ لحزن بن أبي وهب: **ما اسمك؟**، قال: حزن، فقال رسول الله ﷺ: **لا، أنت سهل**، فقال: اسم سماني به أبي... قال سعيد بن المسيب: فما زالت تلك الحزونة تعرف فينا حتى اليوم»[(١)].

وكذلك ما نقله في ترجمة أم شريك القرشية، إذ روى عنها سعيد بن المسيب: «أن النبي ﷺ أمر بقتل الأوزاغ[(٢)]»[(٣)]، وهناك عدد آخر من النصوص نقلها أيضاً عن سعيد بن المسيب[(٤)].

٢ ـ عامر الشعبي (ت١٠٤هـ/٧٢٢م):

هو أبو عمرو عامر بن شراحيل الكوفي[(٥)]، من مشاهير العلماء، وقد دارت النصوص التي رواها ابن عبدالبر عن الشعبي، حول روايته لبعض الأحاديث النبوية، من ذلك: «روى الشعبي، عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها، قالت: حدثتني فاطمة قالت: أسر إلي رسول الله ﷺ، فقال: «**إن جبرئيل كان يعارضني بالقرآن كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين ولا أراه إلا قد حضر أجلي، وإنك أول أهل بيتي لحاقاً بي، ونعم السلف أنا لك**»، قالت: فبكيت، ثم قال: «**ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة**، أو **نساء العالمين**، فضحكت»[(٦)]، كما أن في هذه الروايات ذكر

---

(١) الاستيعاب: ٤٠١/١ ـ ٤٠٢؛ والرواية عن سعيد بن المسيب عند: البخاري، الصحيح: ٢٢٨٨/٥؛ الطبراني، المعجم الكبير: ٤٦/٤.

(٢) قال ابن الأثير في تفسيرها: «جمع وَزَغَة بالتحريك: وهي التي يقال لها سام أرص، وجمعها أَوْزاغ وَوَزْغان». النهاية: ١٨٠/٥.

(٣) الاستيعاب: ١٩٤٣/٤؛ والرواية عن سعيد بن المسيب عند: الدارمي، السنن: ٢٢١/٢؛ ابن ماجة، السنن: ١٠٧٦/٢.

(٤) الاستيعاب: ١٦٧٨/٤، ١٨٤٠/٤ ـ ١٨٤١.

(٥) ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات: ٢٤٦/٦؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٢٢٧/١٢؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان: ١٢/٣، الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٧٩/١، السيوطي، طبقات الحفاظ: ص٣٢.

(٦) الاستيعاب: ١٨٩٤/٤.

لأسماء بعض الصحابة: «وقد روى الشعبي: عن البراء بن عازب، قال: كان اسم خالي قليلاً، فسماه رسول الله كثيراً»[1]، ومنه «صلى علي رضي الله عنه على أبي قتادة، وكبر عليه سبعاً، قال الشعبي: وكان بدرياً»[2]، وهناك بعض المعلومات المتعلقة بأخبار بعض الصحابة والتابعين، نقلها ابن عبدالبر عن الشعبي من خلال تراجم كتابه، بلغ مجموع هذه النصوص (أحد عشر) نصاً[3].

٣ ـ محمد بن سيرين (ت١١٠هـ/٧٢٧م):

هو أبو بكر مولى أنس بن مالك[4]، روى عنه ابن عبدالبر عدداً من الروايات، بلغ مجموعها (ثماني) روايات[5]، وهي في معظمها أحاديث نبوية، وروايات عن بعض الصحابة، من ذلك ما نقله في ترجمة البراء بن مالك: «عن ابن سيرين أنه قال: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ألا تستعملوا البراء بن مالك على جيش من جيوش المسلمين، فإنه مهلكة من المهالك يقدم بهم»[6]، ونقل عنه أيضاً بصيغة مباشرة حين قال: «وروى محمد بن سيرين عن النبي ﷺ، قالوا: يا رسول الله قد عرفنا السلام عليك، فكيف الصلاة عليك؟، قال: **قولوا اللهم صلّ على محمد...** الحديث»[7].

(١) الاستيعاب: ٢٩٦/١.

(٢) المصدر نفسه: ١٧٢٢/٤. والحديث عند: البيهقي، السنن الكبرى: ١١٦/٤.

(٣) ينظر: الاستيعاب: ١٩٥/١، ٨٧٢/٣، ١١١٧/٣، ١٢٢٥/٣، ١٣٠٨/٣، ١٥٤٣/٤.

(٤) ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات: ١٩٣/٧؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٧٧/١؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ١٩٠/٩.

(٥) ينظر: الاستيعاب: ٦٥/١، ٣٤٤/١، ٦٤٦/٢.

(٦) الاستيعاب: ١٥٤/١؛ وأخرج هذه الرواية مباشرة عن ابن سيرين الحاكم (ت٤٠٣هـ/١٠١٢م)، المستدرك على الصحيحين: ٣٣٠/٣.

(٧) هكذا أورده ابن عبدالبر مختصراً: الاستيعاب: ٨٢٣/٢ ـ ٨٢٤، والحديث بتمامه عند: ابن ماجة، السنن: ٣٥٣/٢؛ الترمذي، السنن: ٢٩٣/١.

٤ ـ محمد بن شهاب الزهري (ت١٢٤هـ/٧٤١م):

هو أبو بكر القرشي المدني[(١)]، وقد نقل ابن عبدالبر العديد من النصوص مباشرة عن الزهري بعبارة: «قال ابن شهاب...»، وهذه الروايات شكلت ثقلاً مهماً في الاقتباسات غير المسندة، حيث بلغت (اثنين وسبعين) نصاً، فمن ذلك ما قال ابن عبدالبر: «قال ابن شهاب: قال عروة بن الزبير: ما زالوا ـ يعني قريشاً ـ كافين عن رسول الله ﷺ حتى مات أبو طالب»[(٢)]، وكذلك ما نقله: «قال ابن شهاب: عن ابن المسيب: عرج به [ﷺ] إلى بيت المقدس، وإلى السماء قبل خروجه إلى المدينة بسنة، وقال غيره: كان بين الإسراء إلى اليوم الذي هاجر فيه رسول الله سنة وشهران، وذلك سنة ثلاث وخمسين من عام الفيل»[(٣)]، و«قال أبو عمر: وقد روي عن ابن شهاب أنه [ﷺ] قدم المدينة لهلال ربيع الأول»[(٤)]، وكذلك قوله: «قال ابن شهاب: عن عبيد بن السباق، عن زيد بن ثابت قال: وجدت آخر التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري»[(٥)]، وقوله في ترجمة سعد بن هذيل: «حديثه عند: ابن شهاب، عن أبي خزامة عن الحارث بن سعد عن أبيه قال: قلت: يا رسول الله أرأيت رقى يسترقى بها، وأدوية يتداوى بها، هل ترد؟ أو قال: هل تنفع من قدر الله؟. قال: **هي من قدر الله**»[(٦)].

والملاحظ على هذه الروايات أنها تضم طائفة كبيرة من المعلومات

---

(١) ترجمته عند: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٧١/٨؛ ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار: ص٦٦؛ أبي نعيم الأصبهاني: حلية الأولياء: ٣٦٠/٣؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان: ١٧٧/٤؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ١٠٨/١؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٣٩٥/٩؛ السيوطي، طبقات الحفاظ: ص٢٠٣.

(٢) الاستيعاب: ٣٩/١.

(٣) المصدر نفسه: ٤٠/١.

(٤) المصدر نفسه: ٤١/١.

(٥) المصدر نفسه: ٢٨٨/١.

(٦) المصدر نفسه: ٦٠٦/٢. والحديث برواية الزهري عند: الطبراني، المعجم الكبير: ٤٧/٦.

المتنوعة حول السيرة ومجرياتها، وهي تشكل بقيمتها معلومات قيّمة عن أحوال الصحابة بمختلف جوانبها[1].

٥ ـ زيد بن أسلم (ت١٣٦هـ/٧٥٣م):

أبو عبدالله المدني[2]، من المشهورين برواية الحديث والتفسير، روى عنه ابن عبدالبر حديثين مباشرة من رواية، حيث قال: «وروى زيد بن أسلم... قال: جاءت حليمة ابنة عبدالله أم النبي ﷺ من الرضاعة إلى النبي ﷺ يوم حنين، فقام لها وبسط لها رداءه فجلست عليه»[3].

٦ ـ صالح بن كيسان (ت بعد ١٤٠هـ/٧٥٧م):

هو أبو محمد ويقال: أبو الحارث الغفاري مولاهم المدني[4]، قال عنه ابن حبان: «من فقهاء أهل المدينة من ذوي المروؤة والهيئة»[5]، وقال عنه الذهبي: «الحافظ أحد علماء المدينة وكان مؤدب أولاد عمر بن عبدالعزيز»[6]، ولا تذكر المصادر مؤلفات لصالح بن كيسان، وإنما هي مجموعة من الروايات التي تناقلتها الكتب، ويبدو أن ابن كيسان كان مهتماً بجوانب عديدة من السيرة وأيام العرب ومغازيهم قبل الإسلام وبعده، وله معرفة بالنسب وأسماء الصحابة وقبائلهم[7]، وحول هذه المواضيع دارت

---

(١) الاستيعاب: ٧٤٧/٢، ٨٠١/٢، ٨١٦/٢، ٩٢٧/٣، ٩٤٨/٣، ١٠٩٠/٣، ١٠٩٢/٣.. وغيرها من المواطن.

(٢) الذهبي، تذكرة الحفاظ: ١٣٢/١؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٣٤١/٣.

(٣) الاستيعاب: ١٨١٣/٤؛ والرواية عند أبي داود: السنن: ٣٣٧/٤؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان: ٤٥/١٠.

(٤) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٤١٠/٤؛ الباجي، التعديل والتجريح: ٧٨٣/٢؛ المزي، تهذيب الكمال: ٧٩/١٣؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ١٤٨/١؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٣٥٠/٤.

(٥) مشاهير علماء الأمصار: ١٣٥/١.

(٦) تذكرة الحفاظ: ١٤٨/١.

(٧) الاستيعاب: ٧٦/١، ٣٧٦/١، ٧٥٩/٢، ١٣٨٩/٣.

النصوص الأربعة التي نقلها ابن عبدالبر عن صالح بن كيسان مباشرة أو روايةً عن ابن إسحاق.

٧ ـ شعبة بن الحجاج (ت١٦٠هـ/٧٧٧م):

هو أبو بسطام الأزدي الكوفي[١]، محدث العراق في عصره، قال الإمام أحمد: «كان شعبة أمة وحده في هذا الشأن، يعني في الرجال»[٢]، وقال الأصمعي: «لم أر أحداً أعلم بالشعر من شعبة»[٣].

أكثر ابن عبدالبر الرواية المباشرة عنه، وقد اتخذت طابعاً منوعاً، بلغ مجموعها (ثماني عشرة) روايةً[٤]، إذ شملت التعريف ببعض الأسماء، مع كثرة رواية الحديث النبوي الشريف، الذي كان مداره عن شعبة، فمن ذلك قوله: «وروى شعبة، عن المغيرة بن النعمان، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: **إنكم محشورون إلى الله عز وجل عراة غرلاً**...»[٥]، كما اشتملت بعض الروايات على حس تاريخي، من ذلك ما رواه عن شعبة: «عن أبي إسحاق عن حارثة بن مضرب، قال: قرأت كتاب

(١) ترجمته عند: ابن حبان، الثقات: ٤٥٦/١؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٢٥٥/٩؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ١٩٣/١.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٢٥٦/٩.

(٣) الذهبي، تذكرة الحفاظ: ١٩٣/١.

(٤) الاستيعاب: ٨٢٢/٢، ٩٦٥/٣، ١١٤٧/٣، ١٢٣٩/٣، ١٣٤٩/٣، ١٤٩٤/٤، ١٦٠٦/٤، ١٧٥٧/٤، ١٩٣٩/٤ ـ ١٩٤٠.

(٥) هكذا أورده ابن عبدالبر مختصراً في كتابه: ١٦٤/١؛ والرواية عن شعبة بالسند نفسه عند: أحمد، المسند: ٣٣٥/١؛ البخاري، الصحيح: ١٦٩١/٤. وينظر المزيد من الأمثلة أيضاً:

الاستيعاب: ٦٨٠/٢. والرواية عند: النسائي، السنن الكبرى: ١٩٤/٣.

الطبراني، المعجم الكبير: ٨٦/٧.

البيهقي، السنن الكبرى: ١٢/٨.

الاستيعاب: ٧٨٠/٢. والرواية عند: البخاري، الصحيح: ١١١٥/٣.

عمر بن الخطاب إلى أهل الكوفة: أما بعد، فإني بعثت إليكم عماراً أميراً وعبدالله بن مسعود معلماً ووزيراً، وهما من النجباء من أصحاب رسول الله ﷺ، فأطيعوا لهما، واقتدوا بهما، فإني آثرتكم بعبدالله على نفسي أثرة»[1].

٨ ـ الليث بن سعد (ت١٧٥هـ/٧٩٢م):

هو أبو الحارث الفهري مولاهم[2]، كان كبير المحدثين في الديار المصرية، أكثر ابن عبدالبر الرواية المباشرة عنه، ونقولاته تتركز حول الروايات الحديثية مباشرةً، وبلغ مجموع هذه الأحاديث (ستة عشر) نصاً، من ذلك ما رواه «الليث بن سعد... أن سعد بن أبي وقاص لما حضرته الوفاة، دعا بخلق جبة من صوف، فقال: كفنوني فيها، فإني كنت لقيت المشركين فيها يوم بدر وهي عليّ، إنما كنت أخبئوها لذلك»[3].

---

(١) الاستيعاب: ١١٤٠/٣؛ والرواية عند: ابن سعد، الطبقات: ٢٥٥/٣؛ الطبراني، المعجم الكبير: ٨٦/٩؛ الحاكم، المستدرك على الصحيحين: ٤٣٨/٣.

(٢) ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات: ٥١٧/٧؛ ابن حبان، الثقات: ٣٦٠/٧؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٢٢٤/١.

(٣) الاستيعاب: ٦١٠/٢؛ والرواية من طريق الليث بن سعد، عند: الطبراني، المعجم الكبير: ٥٦٧/٣؛ الحاكم، المستدرك على الصحيحين: ١٤٣/١. وينظر أمثلة أخرى:
الاستيعاب: ٦٠٣/٢. والرواية من طريق الليث عند: الدارمي، سنن الدارمي: ٣١١/٢؛ الترمذي، سنن الترمذي: ١٤٤/٤؛
النسائي، السنن الكبرى: ٢٠٦/٥.
الاستيعاب: ٩٣١/٣. والرواية من طريق الليث عند: أبي داود، السنن: ٢٩٨/٤؛
البيهقي، السنن الكبرى: ١٩٨/١٠.
الاستيعاب: ١٣٨٠/٣. والرواية من طريق الليث عند: ابن سعد، الطبقات: ٣٦٣/٤.
الاستيعاب: ١٧٦٤/٤. والرواية من طريق الليث عند: أحمد، المسند: ٣٣٤/٤؛
الحاكم، المستدرك على الصحيحين: ١٩٦/١.

٩ ـ حماد بن زيد (ت١٧٩هـ/٧٩٥م):

هو أبو إسماعيل الأزرق البصري(١)، قال عنه ابن سعد: «كان ثقة ثبتاً حجة كثير الحديث»(٢)، قال عنه الذهبي: «الإمام المجود شيخ العراق»(٣)، وقد روى عنه ابن عبدالبر عدداً من الروايات الحديثية بلغ مجموعها سبعة نصوص، ورواها عنه مباشرة بصيغة «روى. . .»، من ذلك ما نقله ابن عبدالبر قال: «روى حماد بن زيد، قال: حدثنا أيوب عن أبي قلابة عن أنس، قال: كان عبدٌ أسود يقال له: أنجشة، فبينا رسول الله ﷺ في سفر، وكان أنشجة يحدو بهم، فقال له رسول الله ﷺ: **ويحك يا أنجشة، سوقك بالقوارير**، وكان يسوق بالنساء، قال: وكانت فيهن أم سليم»(٤).

١٠ ـ وكيع بن الجراح (ت١٩٧هـ/٨١٢م):

هو أبو سفيان الكوفي(٥)، أحد الأئمة الأعلام، قال أحمد: «ما رأيت

---

(١) ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات: ٢٨٦/٧؛ البخاري، التاريخ الكبير: ٢٥/٣؛ ابن حبان، الثقات: ٣٤٩/١؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٢٢٨/١؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٩/٣.

(٢) الطبقات: ٢٨٦/٧.

(٣) تذكرة الحفاظ: ٢٢٨/١.

(٤) الاستيعاب: ١٤٠/١؛ والرواية عن حماد بن زيد عند: أحمد، المسند: ٢٢٧/٢؛ البخاري، الصحيح: ٢٢٩٤/٥؛ النسائي، السنن الكبرى: ١٣٤/٦. وينظر أمثلة أخرى لهذه النقولات أيضاً في الاستيعاب:
الاستيعاب: ١٤٠/١. والحديث عن حماد عند: أحمد، المسند: ٢٨١/٣؛ ابن ماجة، السنن: ٥٥/١؛ الترمذي، السنن: ٦٦٤/٥.
الاستيعاب: ١٣٣٤/٣ ـ ١٣٣٥. والحديث عن حماد عند: ابن ماجة، السنن: ٥٥٤/١؛ أبي داود، السنن: ٣٢٢/٢.
الاستيعاب: ١٦٢٦/٤. والحديث عن حماد عند: أحمد، المسند: ١٢٩/٢.

(٥) ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات: ٣٩٤/٦؛ العجلي، معرفة الثقات: ٣٤١/٢؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٣٠٦/١.

أوعى للعلم ولا أحفظ من وكيع»[1]، وقد روى عنه ابن عبدالبر روايات عدة بلغ مجموعها (ستة) نصوص، دارت حول رواية بعض الأخبار عن الصحابة[2].

١١ ـ يحيى بن سعيد القطان (ت١٩٨هـ/٨١٣م):

هو أبو سعيد التميمي مولاهم البصري[3]، قال عنه ابن حبان: «كان من سادات أهل البصرة وقرائهم، ممن مهد لأهل الحديث طريق الأخبار، وحثهم على تتبع العلل للآثار»[4]، روى عن ابن عبدالبر حديثين بصيغة: «روى يحيى القطان... عن جابر بن عبدالله، قال: كنت عند النبي ﷺ فأقبل سعد، فقال: **أنت خالي**»[5].

---

(١) الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٣٠٦/١.

(٢) من ذلك ما نقله ابن عبدالبر قال: «وروى وكيع عن علي بن صالح عن عطاء، قال: رأيت على علي قميص كرابيس غير غسيل». الاستيعاب: ١١١٥/٣؛ وينظر أمثلة أخرى: ٦٦/١، ٥١٠/٢، ٩٩٢/٣، ١١٣٩/٣، ١٩٤٦/٤.

(٣) ترجمته عند: ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٣٥/١٤؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ٢٩٨/١؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ١٩٠/١١.

(٤) مشاهير علماء الأمصار: ص١٦١.

(٥) الاستيعاب: ٦٠٨/٢؛ والحديث عند: الحاكم، المستدرك على الصحيحين: ٥٦٩/٣. وينظر أيضاً: الاستيعاب: ٤٣٠/٢.

المبحث العاشر
موارد الشيوخ

نجد من الضروري بعد هذا الاستعراض لموارد ابن عبدالبر المكتوبة من مصنفات أو مؤلفات، استعراض أبرز الشيوخ الذين أخذ عنهم بعض المعلومات، ممن أسند إليه الرواية، وقد اهتم برواية كثير من المرويات بأسانيدها عن شيوخه إلى أصولها، ومن المناسب استعراض هؤلاء الشيوخ، مع بيان مرويات ابن عبدالبر عنهم.

١ ـ أحمد بن سعيد بن بشر (ت٣٩٢هـ/١٠٠١م):

هو أبو العباس أحمد بن سعيد بن محمد بن بشر المعروف بابن الحصار، من أهل قرطبة، قال عنه ابن الفرضي: «كان كثير السماع مشهوراً بطلب الحديث»[١]، وقد كثر أخذ الناس عنه، واشتهر برواية الحديث، وقد حدث عنه ابن عبدالبر رواية واحدة، وفيها خبر يخص خلافة عثمان رضي الله عنه[٢].

٢ ـ خلف بن قاسم بن سهل الأزدي (ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م):

المعروف بابن الدباغ، كان مهتماً بالحديث وعلومه، وله اهتمام بالزهد

(١) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس: ١/١٢٤؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك: ٦٧٨/٤.

(٢) الاستيعاب: ٩٩٣/٣.

والزهاد، ألف في هذا الباب مؤلفات عدة[1].

وقد أكثر ابن عبدالبر الرواية عن شيخه هذا، ولم يشر إلى أيّ من مؤلفاته، بل كان يحدث عنه مباشرة بصيغ التحديث المشهورة، وربما قرأ عليه شيئاً من العلم، وقد صرح بذلك، وقد حدث عنه في (مائة وسبعة وثلاثين) موضعاً من كتابه، وشملت مختلف المعلومات الخاصة بعلم الرجال من أسمائهم وكناهم والمختلف والمتشابه فيها، وجوانب من حياة الصحابة والمشاهد التي شاركوا فيها، كما ورد فيها ذكر لأحداث كثيرة من السيرة والفترة الراشدة[2].

٣ ـ محمد بن عبدالله بن عبدالملك (ت٣٩٤هـ/١٠٠٣م):

هو أبو عبدالله ابن ضيفون الرصافي[3]، وقد أخذ عنه ابن عبدالبر رواية واحدة، فيها ذكر لحديث في فضيلة سورة الإخلاص[4].

٤ ـ سعيد بن نصر الأموي (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م):

من شيوخ ابن عبدالبر المبكرين، والذين تلقى عنهم العلم في بداية طلبه[5]، وقد اشتهر بكثرة الرواية عن قاسم بن أصبغ البياني، وقد حدث عنه ابن عبدالبر في (اثنين وثلاثين) موضعاً بصيغة: «حدثنا...»[6]، و«أخبرنا...»[7]، و«أخبرني...»[8]، و«وأنبأنا...»[9]، و«قرأت

---

(١) ينظر ترجمته: ص٨٩، من هذا الكتاب.

(٢) ينظر على سبيل المثال لا الحصر، الاستيعاب: ٣٩/١، ٦٠/١، ٤٥٦/٢، ٤٩٣/٢، ٥٨٩/٢، ٦٣٦/٢، ٧٧١/٢، ٩٠٥/٣، ٩١٩/٣.

(٣) الحميدي، الجذوة: ١١٧/١، ابن العماد، شذرات الذهب: ١٤٤/٣.

(٤) الاستيعاب: ١٤٢٤/٣.

(٥) ينظر ص٨٧ من هذا الكتاب.

(٦) الاستيعاب: ٢٩/١، ٥٤/٢، ٤٠٥/١، ٥٥٥/٢، ٦١٣/٢، ٩٦٩/٣، ١١٩٧/٣، ١٧٦٧/٤.

(٧) المصدر نفسه: ٣٩٥/١، ٦٥١/٢، ١٥٠٥/٤.

(٨) المصدر نفسه: ٧٣٠/٢.

(٩) المصدر نفسه: ٨٣١/٢.

على...»[1]، باستثناء رواية واحدة ذكرها بصيغة القراءة، في هذه الروايات ذكر لعدد من الأحداث النبوية وبعض جوانب السيرة، ولمحات من أحوال الصحابة.

٥ ـ عبدالله بن محمد بن أسد (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م):

وهو من علماء قرطبة، كانت له رحلة إلى المشرق سنة (٣٤٢هـ/٩٥٣م)، فسمع من ابن السكن، وعاد إلى الأندلس[2]، روى عنه ابن عبدالبر بعبارة: «حدثنا»[3]، «أخبرنا...»[4].

٦ ـ عبدالله بن محمد بن الجهني البزار (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م):

أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبدالرحمٰن الجهني البزار، ولد ونشأ في قرطبة وأخذ العلوم الشرعية على يد علمائها، ثم رحل إلى المشرق سنة (٣٤٢هـ/٩٥٣م)[5]، فسمع بمصر والشام والحجاز وأخذ عن كبار المحدثين هناك من أشهرهم عثمان بن سعيد بن السكن، وأحمد بن شعيب النسائي، صاحب السنن[6]، وقد قرأ الجهني سنن النسائي على ابن عبدالبر وهو يسمع في حين أخذها الجهني على يد حمزة بن علي بن محمد الكناني عن النسائي[7].

وقد حدث منه ابن عبدالبر في ستة عشر موضعاً، بصيغة «حدثنا...»[8]،

---

(١) الاستيعاب: ٧٨٦/٢.
(٢) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس: ٤٢٤ ـ ٤٢٥.
(٣) الاستيعاب: ١٠٢٨/٣.
(٤) المصدر نفسه: ٧٠٣/٢، ١٠٤٢/٣.
(٥) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس: ٤٢٥/١.
(٦) المصدر نفسه: ٤٢٥/١؛ الحميدي، جذوة المقتبس: ٣٩١/١ ـ ٣٩٢.
(٧) الحميدي، الجذوة: ٣٩٢/١.
(٨) الاستيعاب: ٣٠٨/١، ٤٣٩/٢، ٩٨٢/٣، ٩٨٨/٣، ١٠٥٣/٣، ١١٥٦/٣، ١٤٦٥/٤.. وغيرها.

و«أخبرنا. . .»[1]، و«أنبأنا. . .»[2]، دارت مواضيعها حول جوانب من سيرة بعض الصحابة، وعدد من الأحاديث النبوية.

٧ ـ عبدالوارث بن سفيان (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م):

ويعرف بابن جبرون، من مشاهير المحدثين في قرطبة، ومن شيوخ ابن عبدالبر البارزين[3]، وقد أكثر عنه الرواية في كتاب الاستيعاب، وبمختلف صيغ السماع، وإن كانت أكثرها بصيغة التحديث[4]، وقد بلغت هذه النصوص (١٢٢) نصاً وقد شملت جوانب كثيرة من السيرة النبوية، وأحوال الصحابة والأحاديث النبوية التي رووها، ومعلومات أخرى لها علاقة بفضائل الصحابة وجهادهم وزهدهم وورعهم وأخلاقهم.

٨ ـ عبدالرحمن بن يحيى بن محمد (ت٣٩٦هـ/١٠٠٥م):

وهو من شيوخه البارزين[5]، أخذ عنه ابن عبدالبر بأكثر من صيغة، فخمس روايات بصيغة: «حدثنا. . .»[6]، وثلاث روايات بصيغة: «أخبرنا. . .»[7]، ورواية واحدة بصيغة «أنبأنا»[8].

---

(١) المصدر نفسه: ١٠٧١/٣، ١٦٥٤/٤، ١٦٩٦/٤.

(٢) المصدر نفسه: ١١٣٨/٣.

(٣) ترجمته ص٩٢، من هذا الكتاب.

(٤) ينظر على سبيل المثال لا الحصر الاستيعاب: ٢٩٥/١، ٣٩٨/١، ٥١٤/٢، ٥٢١/٢، ٦٥٣/٢، ٨٩٧/٣، ١٠٣٦/٣، ١١١٩/٣، ١٢١٠/٣، ١٣١٩/٣، ١٤٤١/٤، ١٥١٨/٤، ١٦٩٨/٤، ١٧٢٣/٤، ١٧٨٣/٤، ١٨٢١/٤، ١٨٦٢/٤، ١٩٦١/٤.

(٥) ينظر ترجمته في ص٨٦ من هذا الكتاب.

(٦) الاستيعاب: ٦٥٤/٢، ٦٦٥/٢، ٩١٠/٣، ١١٠١/٣، ١٨٨٢/٤.

(٧) المصدر نفسه: ٦٥٤/٢، ٦٦٥/٢. ١٠٥٢/٣.

(٨) المصدر نفسه: ١٢١٩/٣.

٩ ـ يعيش بن سعيد الوراق (ت قبل ٤٠٠هـ/١٠٠٩م):

كنيته أبا عثمان، وألف في الحديث مسنداً بحديث ابن الأحمر[١]، وكان ذلك بأمر من الحكم المستنصر، وقد قرأ ابن عبدالبر هذا المسند على يد مؤلفه سنة (٣٩٠هـ/١٠٠٠م)، ثم أخذه عنه الحميدي بعد ذلك[٢]؛ وقد حدث عن الوراق في خمسة مواضع بصيغة التحديث، فيها ذكر لعدد من الأحاديث النبوية وبعض فضائل الصحابة[٣].

١٠ ـ أحمد بن فتح (ت٤٠٣هـ/١٠١٢م):

أبو العباس، المعروف بابن الرسّان[٤]، نقل عنه ابن عبدالبر ثلاث روايات، اثنتان بصيغة التحديث[٥]، وواحدة بصيغة الإخبار[٦].

١١ ـ عبدالله بن محمد بن يوسف (ت٤٠٣هـ/١٠١٢م):

وهو المعروف بابن الفرضي، وهو من مشاهير المهتمين بعلم الرجال من أهل الأندلس، حدث عنه ابن عبدالبر في أربعة مواضع[٧]، واحدة منها كانت (قراءة) عليه[٨]، والباقية صرح فيها بالتحديث وتناولت بعض المسائل الخاصة بذكر الصحابة وأحوالهم.

---

(١) ترجمته ص٧٦ من هذا الكتاب.

(٢) الجذوة: ٦١٦/٢.

(٣) الاستيعاب: ٩٩/١، ٤٩/١، ٣٦٤/١ ـ ٣٦٥، ٤٠١/١، ١٨١٤/٤.

(٤) الحميدي، الجذوة: ٢١٩؛ ابن بشكوال، الصلة: ٥٧/١.

(٥) الاستيعاب: ١٤٠٥/٣، ١٩٢١/٤.

(٦) المصدر نفسه: ١٤٢٤/٣.

(٧) المصدر نفسه: ٧٥٨/٢، ١١٠٧/٣، ١٦٣٨/٤.

(٨) المصدر نفسه: ٩٦/١.

١٢ ـ خلف بن سعيد الشيخ الصالح (ت بعد ٤٠٣هـ/١٠١٢م):

المعروف بابن المنفوخ[١]، حدث عنه ابن عبدالبر في كتابه ثلاث روايات[٢].

١٣ ـ عبدالغني بن سعيد الأزدي (ت٤٠٩هـ/١٠١٨م):

أخذ عنه[٣]، رواية واحدة: «فيما أجازه لنا وأذن لنا في روايته عنه قال...»[٤].

١٤ ـ عبدالله بن محمد بن عبدالمؤمن (لم أقف على وفاته):

هو أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبدالمؤمن، كانت له رحلة إلى المشرق، وصل فيها إلى العراق فسمع من أصحاب أحمد بن حنبل، وأبو داود السجستاني، صاحب السنن[٥].

وقد حدث عنه ابن عبدالبر في (ثلاثة عشر) موضعاً، بصيغ: «حدثنا...»[٦]، و«أخبرنا»[٧]، وتناولت هذه النصوص معلومات مختلفة فيها ذكر لجوانب من السيرة، وبعض الغزوات وأحوال الصحابة وأسمائهم، وبعض الوفيات.

---

(١) ابن بشكوال، الصلة: ٢٦٣/١.

(٢) الاستيعاب: ٢٥٨/١، ١١٢٦/٣، ١٢٧٩/٣.

(٣) ترجمته ص١٠١ من هذا الكتاب.

(٤) الاستيعاب: ١٢٦٧/٣.

(٥) الحميدي، الجذوة: ٣٩٢/١.

(٦) الاستيعاب: ٥٨٨/٢، ٧٥٥/٢.

(٧) المصدر نفسه: ١٠٩٤/٣، ١٤٢٣/٣، ١٥٤١/٤.

١٥ ـ محمد بن عبدالله بن حكم، المعروف بابن البقري (لم أقف على وفاته):

أبو عبدالله القرطبي[(١)]، قال ابن بشكوال: «كان له حظ وافر من العلم، وتقدم في الفهم»[(٢)]، أخذ عنه رواية واحدة، حين قال: «قرأت على أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن حكم يعرف بابن البقري...»[(٣)].

(١) ترجمته عند: الحميدي، الجذوة: ١١٣/١؛ ابن بشكوال، الصلة: ٧٢٣/٢.

(٢) الصلة: ٧٢٣/٢.

(٣) الاستيعاب: ٩٧١/٣ ـ ٩٧٢، وقد تحرف الاسم في المطبوع إلى: (ابن البغوي).

جدول بموارد ابن عبدالبر
ممن اقتبس عنهم مباشرة أو من مصنفاتهم
في كتاب الاستيعاب[1]

أبو اليقظان النسابة (ت١٩٠هـ/٨٠٥م): نقل عنه ابن عبدالبر (٧) نصوص مباشرة.

أحمد بن زهير بن أبي خيثمة (٢٧٩هـ/٨٩٢م): عبدالوارث بن سفيان ـ قاسم بن أصبغ ـ ابن أبي خيثمة. (٩٤) نصاً.

أحمد بن سعيد الأعرابي (ت٣٤٠هـ/٩٥١م): عبدالله بن محمد بن عبدالمؤمن ـ أبو عمر الداني ـ عبدالوهاب الخشاب ـ ابن الأعرابي (نصان).

أحمد بن سعيد بن حزم الصدفي (ت٣٥٠هـ/٩٦١م): عبدالرحمٰن بن يحيى العطار ـ أحمد بن سعيد الصدفي ـ (١٢) نصاً.

أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ/٩١٥م): أخذ عنه في جانبين مباشرة، في كتب الحديث (٤) نصوص. في كتب الصحابة (٥) نصوص.

---

(١) إن هذا الملحق يضم أسماء المصنفين والعلماء الذين صرح ابن عبدالبر بالنقل منهم في كتاب (الاستيعاب) مع بيان أصول الروايات التي رويت خلالها هذه المصنفات من الشيوخ الذين أخذ عنهم ابن عبدالبر، إن كان هناك تصريح بها، أو اقتباسات مباشرة، رتبت على حروف المعجم مع إحصاء بعدد النصوص المقتبسة لكل مورد.

أحمد بن صالح المصري (ت٢٤٨هـ/٨٦٠م): أحمد بن فتح ـ محمد بن عبدالله بن زكريا النيسابوري ـ العباس بن محمد البصري ـ أحمد بن صالح ـ (نص واحد).

نقل (٤) نصوص عنه مباشرة.

أحمد بن عبدالله بن البرقي (ت٢٧٠هـ/٨٨٣م): نقل (نصين) مباشرة.

أحمد بن عمرو بن عبدالخالق البزار (ت٢٩٢هـ/٩٠٥م): محمد بن إبراهيم ـ محمد بن أحمد ـ محمد بن أيوب ـ البزار. (٤) نصوص.

أحمد بن محمد بن حنبل (ت٢٤١هـ/٨٥٥م): عبدالله بن محمد بن عبدالمؤمن ـ أحمد بن سليمان بن حسن ـ عبدالله بن أحمد ـ أحمد بن حنبل. (نصان).

نقل (٧) نصوص مباشرة.

أحمد بن محمد العدوي (ت قبل ٢٤٧هـ/٨٦١م): نقل (١١) نصاً مباشرة.

أحمد بن موسى الأموي (ت٢١٢هـ/٨٢٧م): نقل (٤) نصوص مباشرة.

إسماعيل بن إسحاق القاضي (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م): نقل عنه (٦) روايات مسندة بثلاث طرق:

الأولى: محمد بن عبدالله بن عبدالمؤمن ـ محمد بن عثمان بن ثابت الصيدلاني (ببغداد) ـ إسماعيل القاضي.

الثانية: سعيد بن نصر ـ قاسم بن أصبغ ـ إسماعيل القاضي.

الثالثة: أحمد بن قاسم ـ محمد بن معاوية ـ إبراهيم بن جميل ـ إسماعيل القاضي.

إسماعيل بن عبدالرحمن السدي (ت١٢٧هـ/٧٤٤م): خلف بن القاسم ـ يعقوب بن المبارك أبو يوسف ـ داود بن إبراهيم ـ عبدالله بن عمر ـ عمرو بن محمد ـ أسباط بن نصر الهمداني ـ السدي (رواية واحدة).

نقل عنه (٤) نصوص مباشرة.

إسماعيل بن علي الخطبي (ت٣٥٠هـ/٩٦١م): محمد بن عبدالله بن عبدالمؤمن ـ الخطبي (نص واحد).

بقي بن مخلد (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م): التفسير: نقل (نص واحد) مباشرة.

الحديث: نقل (نصان) مباشرة.

الحارث بن أبي أسامة البغدادي (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م): أخذ عنه خمس روايات مسندة بطريقتين:

الأولى: أحمد بن محمد (ابن الجسور) ـ أحمد بن الفضل ـ محمد بن جبير ـ الحارث بن أبي أسامة.

الثانية: أحمد بن قاسم التاهرتي ـ قاسم بن أصبغ ـ الحارث بن أبي أسامة.

الحسن بن عثمان الزيادي (ت٢٤٣هـ/٨٥٧م): نقل (١٣) نصاً مباشرة.

الحسن بن علي الحلواني (ت٢٤٣هـ/٨٥٧م): نقل عنه (٣) نصوص مباشرة.

الحسين بن محمد القباني (ت٢٨٩هـ/٩٠٢م): نقل عنه (٤) نصوص مباشرة.

حماد بن زيد (ت١٧٩هـ/٧٩٥م): نقل عنه (٧) نصوص مباشرة.

خليفة بن خياط العصفري (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م): أخذ مصنفاته بأكثر من طريق:

الأولى: أبو عمر أحمد بن عبدالله بن يونس ـ عبدالله بن يونس ـ بقية بن مخلد ـ خليفة.

الثانية: أبو القاسم خلف بن سعيد ـ أبو محمّد عبدالله بن محمد بن علي ـ عبدالله بن يونس ـ بقي بن مخلد.

نقل عنه (٧٩) نصاً.

زبان بن عمار بن العلاء (ت١٥٤هـ/٧٧١م): نقل عنه (٣) نصوص مباشرة.

الزبير بن بكار (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م): نقل عنه (٢٢) نصاً مباشرة.

زكريا بن يحيى الساجي (ت٣٠٧هـ/٩١٩م): نقل عنه (نصاً واحداً) مباشرة.

زيد بن أسلم (ت١٣٦هـ/٧٥٣م): نقل عنه (نصين) مباشرة.

سعيد بن جبير الأسدي (ت٩٥هـ/٧١٣م): نقل عنه (نصاً واحداً) مباشرة.

سعيد بن عثمان بن السكن (ت٣٥٤هـ/٩٦٤م): خلف بن القاسم ـ ابن السكن.

نقل عنه (٢٣) نصاً بصورة مباشرة.

سعيد بن عفير المصري (ت٢٢٦هـ/٨٤٠م): نقل عنه (٥) نصوص مباشرة.

سعيد بن المسيب (ت٩٤هـ/٧١٢م): نقل عنه (٤) نصوص مباشرة.

سعيد بن يحيى الأموي (ت٢٤٩هـ/٨٦٣م): نقل عنه (٤) نصوص مباشرة.

سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م): عبدالله بن محمد بن عبدالمؤمن ـ أبو بكر محمد بن داسة ـ أبو داود. (نصان).

نقل عنه (٤) نصوص مباشرة.

سليمان بن داود الطيالسي (ت٢٠٤هـ/٨١٩م): سعيد بن نصر ـ قاسم بن أصبغ ـ إسماعيل بن إسحاق وأحمد بن زهير ـ أبو الوليد الطيالسي. (٤) نصوص مسندة.

سنيد بن داود المحتسب (ت٢٢٦هـ/٨٤١م): نقل عنه (١٢) نصاً مباشرة.

سيف بن عمر التميمي (ت١٨١هـ/٧٩٧م): نقل عنه (١٢) نصاً مباشرة.

شعبة بن الحجاج (ت١٦٠هـ/٧٧٧م): نقل عنه (١٨) رواية مباشرة.

صالح بن كيسان (ت بعد ١٤٠هـ/٧٥٧م): نقل عنه (٤) نصوص مباشرة.

عامر بن شراحيل الشعبي (ت١٠٤هـ/٧٢٢م): نقل عنه (١١) نصاً مباشرة.

عباس بن الفرج الرياشي (ت٢٥٧هـ/٨٧١م): سعيد بن نصر - قاسم بن أصبغ - محمد بن عبدالسلام الحسني - الرياشي. (٣) نصوص.

نقل عنه (نصاً واحداً) مباشرة.

عبدالأعلى بن مسهر الغساني (ت٢١٨هـ/٨٣٣م): نقل عنه (٦) نصوص مباشرة.

عبدالباقي بن قانع البغدادي (ت٣٥١هـ/٩٦٢م): نقل عنه (٤) نصوص مباشرة.

عبدالرحمٰن بن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ/٩٣٨م): نقل عنه (٩٢) نصاً مباشرة.

عبدالرحمٰن بن عمرو الدمشقي (ت٢٨١هـ/٨٩٤م): خلف بن القاسم - أبو الميمون العجلي - أبو زرعة الدمشقي. (٤) نصوص.

نقل عنه (١٣) نصاً مباشرة.

عبدالرزاق بن همام (ت٢١١هـ/٨٢٩م): أخذه من ثلاث طرق:

الأولى: خلف بن سعيد (ابن المنفوخ) - عبدالله بن محمد بن علي - أبو يعقوب الدريري - عبدالرزاق. (ثلاثة نصوص).

الثانية: سعيد بن سيد - عبدالله بن محمد بن علي - أبو يعقوب الدريري - عبدالرزاق. (نص واحد).

الثالثة: خلف بن القاسم - ابن المفسر - أحمد بن علي - يحيى بن معين - عبدالرزاق. (نصان).

نقل عنه (٣٠) نصاً مباشرة.

عبدالغني بن سعيد الأزدي (ت٤٠٩هـ/١٠١٨م): نقل عنه أجازة (نصاً واحداً).

عبدالله بن أحمد الأصبهاني (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م): نقل عنه (١١) نصاً مباشرة.

عبدالله بن الزبير الحميدي (ت٢١٩هـ/٨٣٤م): نقل عنه مباشرة (٣) نصوص.

عبدالله بن المبارك المروزي (١٨١هـ/٧٩٧م): عبدالله بن محمد بن أسيد ـ عبدالله بن مسرور ـ أحمد بن مغيث ـ الحسين بن الحسن ـ عبدالله بن المبارك. (٦) نصوص.

خلف بن القاسم ـ ابن المفسر ـ أحمد بن علي بن سعيد ـ يحيى بن معين ـ يحيى بن آدم ـ عبدالله بن المبارك. (نصان).

نقل عنه (٢٨) نصاً مباشرة.

عبدالله بن علي بن الجارود (ت٣٠٧هـ/٩١٩م): أحمد بن عبدالله بن محمد بن علي ـ أبيه ـ ابن الجارود. (نص واحد).

عبدالله بن محمد البغوي (ت٣١٧هـ/٩٢٩م): أحمد بن قاسم ـ ابن حبابة ـ البغوي (نصاً واحداً).

نقل عنه (٤) نصوص مباشرة.

عبدالله بن محمد الفاكهي (ت٢٥٣هـ/٨٦٧م): نقل عنه (نصاً واحداً) مباشرة.

عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا (ت٢٨١هـ/٨٩٤م): عبدالرحمٰن بن عبدالله الهمداني ـ ابن الأعرابي ـ ابن أبي الدنيا. (نصاً واحداً).

عبدالله بن محمد بن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ/٨٤٩م): نقل عنه بثلاث طرق:

الأولى: سعيد بن نصر بن أبي الفتح ـ القاسم بن أصبغ ـ محمد بن وضاح ـ ابن أبي شيبة. (١٤) نصاً.

الثانية: أحمد بن عبدالله بن محمد بن علي ـ أبيه ـ عبدالله بن يونس ـ بقي بن مخلد ـ ابن أبي شيبة. (٤) نصوص.

الثالثة: عبدالوارث بن سفيان ـ القاسم بن أصبغ ـ أحمد بن زهير ـ ابن أبي شيبة. (روايتان).

نقل عنه (١٦) نصاً مباشرة.

عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م): نقل عنه (نصان) مباشرة.

عبدالله بن واصل القريشي (لم أقف على وفاته): نقل عنه (نصاً واحداً) مباشرة.

عبدالله بن وهب بن مسلم الفهري (ت١٩٧هـ/٨١٣م): نقل عنه (٦١) نصاً مباشرة.

عبدالملك بن جريج المكي (ت١٥٠هـ/٧٦٧م): نقل عنه (١٣) نصاً مباشرة.

عبدالملك بن قريب الأصمعي (ت٢١٦هـ/٨٣١م): نقل عنه (١٤) نصاً مباشرة.

عبدالملك بن هشام الذهلي (ت٢١٨هـ/٨٣٣م): عبدالوارث بن سفيان ـ قاسم بن أصبغ ـ محمد بن عبدالسلام الخشني ـ محمد بن عبدالله بن عبدالرحيم البرقي ـ ابن هشام.

نقل عنه (٥٩) مباشرة.

علي بن الحسين الأصبهاني (ت٣٥٦هـ/٩٦٧م): نقل عنه (نصاً واحداً) مباشرة.

علي بن عبدالعزيز الجرجاني (ت٣٩٢هـ/٩٠٥م): نقل عنه (٩) نصوص مباشرة.

علي بن عمر الدارقطني (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م): نقل عنه (٤٩) نصاً مباشرة.

علي بن محمد بن عبدالله المدائني (ت٢٣٤هـ/٨٤٨م): نقل عنه (١٧) نصاً مباشرة.

عمر بن شبة البصري (ت٢٦٢هـ/٨٧٤م): نقل عنه **(٢٢)** نصاً مباشرة.

عمرو بن علي الفلاس (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م): نقل عنه **(٤)** نصوص مباشرة.

الفضل بن الحباب الجمحي (ت٣٠٥هـ/٩١٧): محمد بن عبدالله بن الحكم ـ الفضل بن الحباب. (نص واحد).

نقل عنه (نصاً واحداً) مباشرة.

القاسم بن سلام البغدادي (ت٢٢٤هـ/٨٣٨م): نقل عنه (نصاً واحداً).

الليث بن سعد (١٧٥هـ/٧٩٢م): نقل عنه **(١٦)** نصاً مباشرة.

مالك بن أنس الأصبحي (ت١٧٩هـ/٧٩٥م): نقل عنه **(٣٨)** مباشرة.

مجاهد بن جبر المخزومي الكوفي (ت١٠٣هـ/٧٢٠م): نقل عنه **(١٧)** نصاً مباشرة.

محمد بن أحمد الدولابي (ت٣١٠هـ/٩٢٢م): خلف بن القاسم ـ الحسن بن رشق ـ الدولابي. (سند مقدمة الكتاب).

نقل عنه **(١٥)** نصاً مباشرة من كتاب (المولد والوفاة).

الحكم بن منذر البلوطي ـ أحمد بن محمد بن المهندس ـ الدولابي.

نقل عنه **(٣)** نصوص مباشرة من كتاب (الكنى).

محمد بن إسحاق السراج (ت٣١٣هـ/٩٢٥م): خلف بن القاسم ـ علي بن محمد بن إسماعيل الطوسي ـ السراج. (سند مقدمة الكتاب).

نقل عنه **(٣٠)** نصاً مباشرة.

محمد بن إسحاق المطلبي (ت١٥١هـ/٧٦٨م):

نقل عنه بأربعة طرق:

عبدالوارث بن سفيان ـ قاسم بن أصبغ ـ عبيدالله بن عبدالواحد البزار وابن أبي خيثمة ـ أحمد بن محمد بن أيوب ـ إبراهيم بن سعد ـ ابن إسحاق. (٢٦) نصاً.

عبدالله بن يوسف ـ محمد بن أحمد بن يحيى ـ ابن الأعراجي ـ أحمد بن عبدالجبار العطاري ـ يونس بن بكير ـ ابن إسحاق (١١) نصاً.

خلف بن قاسم ـ عبدالله بن جعفر العطاري ـ محمد بن عبدالرحيم البرقي ـ عبدالملك بن هشام ـ زياد بن عبدالله البكائي ـ ابن إسحاق (٣) نصوص.

من طريق يحيى بن سعيد الأموي عن ابن إسحاق (نصاً واحداً).

نقل عنه (٢٤٦) نصاً مباشرة.

محمد بن إسحاق بن منذة (ت٣٩٦هـ/١٠٠٥م): نقل عنه (نصاً واحداً) مباشرة.

محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م): عبدالله بن محمد بن أسد ـ سعيد بن عثمان بن السكن ـ محمد بن يوسف ـ البخاري (سند مقدمة الكتاب).

الحديث: نقل عنه (٧) نصوص مباشرة.

الرجال: نقل (٩٦) نصاً من (التاريخ الكبير) للبخاري مباشرة.

نقل (٤) نصوص من (الكنى) للبخاري مباشرة.

نقل (نصاً واحداً) من (الضعفاء) للبخاري مباشرة.

محمد بن القاسم بن الأنباري (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م): نقل عنه (نصاً واحداً) مباشرة.

محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٢م): نقل عنه (٦٥) نصاً مباشرة.

محمد بن حبيب البغدادي (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م): نقل عنه (٤) نصوص مباشرة.

محمد بن الحسين الأزدي (ت٣٧٤هـ/٩٨٤م): نقل عنه (٦) نصوص مباشرة.

محمد بن السائب الكلبي (ت١٤٧هـ/٧٦٤م): نقل عنه (١٠) نصوص مباشرة.

محمد بن سعد البصري (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م): نقل عنه (٣٥) نصاً مباشرة.

محمد بن سلام الجمحي (ت٢٣١هـ/٨٤٥م): نقل عنه (١٢) نصاً مباشرة.

محمد بن سيرين (ت١١٠هـ/٧٢٧م): نقل عنه (٨) نصوص مباشرة.

محمد بن شهاب الزهري: نقل عنه (٧٢) نصاً مباشرة.

محمد بن عبدالله بن سنجر (ت٢٥٨هـ/٨٧٢م): قاسم بن محمد ـ خالد بن سعيد ـ أحمد ابن عمرو بن منصور ـ محمد بن سنجر. (٤) نصوص.

نقل عنه (نصان) مباشرة.

محمد بن عبدالله بن عمارة (ت بعد ٢٠٠هـ/٨١٥م): نقل عنه (٢٠) نصاً مباشرة.

محمد بن عمر الواقدي (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م): أحمد بن قاسم التاهرتي ـ محمد بن معاوية القرشي ـ إبراهيم بن موسى بن جميل ـ محمد بن سعد ـ الواقدي (سند مقدمة الكتاب).

نقل عنه (١٥٤) نصاً مباشرة.

محمد بن عمرو العقيلي (ت٣٢٢هـ/٩٣٤م): ابن الفرضي ـ أبو يعقوب بن أحمد الصيدلاني ـ العقيلي. (سند مقدمة الكتاب).

نقل عنه (١٦) نصاً مباشرة.

محمد بن محمد الحاكم (ت٣٧٥هـ/٩٨٥م): نقل عنه (١٥) نصاً مباشرة.

محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٦هـ/٨٩٩م): نقل عنه (٥) نصوص مباشرة.

مسلم بن الحجاج القشيري (ت٢٦١هـ/٨٧٥م):

الحديث: نقل عنه (٣) نصوص مباشرة.

الرجال: نقل عنه (١٥) نصاً مباشرة.

مصعب بن عبدالله الزبيري (ت٢٣٦هـ/٨٥٠م): عبدالوارث بن سفيان ـ قاسم بن أصبغ ـ مصعب الزبيري. (سند مقدمة الكتاب). نقل عنه (٤٧) نصاً مباشرة.

معمر بن المثنى (ت٢١١هـ/٨٢٦م): نقل عنه (٢٧) نصاً مباشرة.

المفضل بن غسان الغلابي (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م): نقل عنه (٣) نصوص مباشرة.

موسى بن عقبة الأسدي (ت١٤١هـ/٧٥٨م): نقل عنه من ثلاث طرق صرح بها في مقدمة الكتاب:

الأولى: عبدالوارث بن سفيان ـ قاسم بن أصبغ ـ مطرف بن عبدالرحمن ـ يعقوب بن حميد بن كاسب ـ محمد بن فليح ـ موسى بن عقبة.

الثانية: عبدالوارث بن سفيان ـ ابن أبي خيثمة ـ إبراهيم بن المنذر الحزامي ـ محمد بن فليح ـ موسى بن عقبة.

الثالثة: خلف بن القاسم ـ علي بن العباس بن ألوان المصري ـ جعفر بن سليمان النوفي ـ إبراهيم بن المنذر الحزامي ـ محمد بن فليح ـ موسى بن عقبة.

نقل عنه (١٢٩) نصاً.

نجيح بن عبدالرحمن السندي (ت١٧٠هـ/٧٨٢م): نقل عنه (٥٦) نصاً مباشرة.

هشام بن عبدالملك الطيالسي (ت٢١٧هـ/٨٣٢م): نقل عنه (٤) نصوص مباشرة.

هشام بن محمد الكلبي (ت٢٠٤هـ/٨١٩م): نقل عنه (٤٥) نصاً مباشرة.

الهيثم بن عدي الطائي (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م): نقل عنه (٨) نصوص مباشرة.

وكيع بن الجراح (ت١٩٧هـ/٨١٢م): نقل عنه (٦) نصوص مباشرة.

الوليد بن مسلم الأموي (ت١٩٥هـ/٨١٠م): نقل عنه (١١) نصاً.

يحيى بن بكير (ت٢٣١هـ/٨٤٥م): نقل عنه (٨) نصوص مباشرة.

يحيى بن سعيد القطان (ت١٩٨هـ/٨١٣م): نقل عنه (نصان) مباشرة.

يحيى بن مزين القرطبي (ت٢٥٩هـ/٨٧٢م): نقل عنه (نصاً واحداً) مباشرة.

يحيى بن معين البغدادي (ت٢٣٣هـ/٨٤٧م): عبدالرحمٰن بن يحيى - أحمد بن سعيد - ابن الأعرابي - عباس الدوري - يحيى بن معين. (نص واحد).

نقل عنه (٢٥) نصاً بصورة مباشرة.

يعقوب بن شيبة البصري(ت٢٦٢هـ/٨٧٦م): نقل عنه (٣) نصوص مباشرة.

يونس بن عبدالرحمٰن الصدفي (ت٣٤٧هـ/٩٦٧م): عبدالله بن محمد بن يوسف - يحيى بن مالك بن عائذ - عبدالرحمٰن بن أبي صالح - الصدفي. (ثلاثة نصوص).

عبدالله بن محمد - محمد بن محمد بن مفرج القاضي - الصدفي. (نصان).

نقل عنه (٣) نصوص مباشرة.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين:

لا بد لنا في نهاية هذه الدراسة التي كانت حول **(جهود الحافظ ابن عبدالبر في دراسة الصحابة)** أن نوضح للقارىء أهم النتائج التي توصلنا إليها، وفيها تبين ثمار البحث:

قدر الله تعالى لابن عبدالبر القرطبي (٣٦٨ ـ ٤٦٣هـ/٩٧٨م ـ ١٠٧٠م)، أن يعيش حقبتين تاريخيتين مرت على الأندلس، وعاصمتها قرطبة، الأولى مثلت ازدهاراً من النواحي كافة، واستمرت حتى نهاية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، والأخرى مثلت انحداراً سياسياً، ألقى بظلاله على مقومات الحياة في قرطبة، وانتزع منها الهدوء والاستقرار السياسي، نتيجة لضياع السلطة المركزية وبالتالي استئثار بعض القوى المتغلبة على العديد من المدن الأندلسية، وأضحت الأندلس في بداية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، عبارة عن كيانات سياسية متناحرة فيما بينها، متضاربة المصالح، وميزة هذه الحقبة هو الازدهار الفكري العظيم الذي شهدته الأندلس، وأصبحت دويلات الطوائف تتنافس فيما بينها فكرياً، كما تتنافس سياسياً وعسكرياً، فانتشر العلماء بين أرجائها ومدنها واستقطب حكام الطوائف العديد منهم، وقد استغل بعض العلماء هذه الناحية لمصلحة المسلمين، إذ دعوا إلى درء الصدع، وتوحيد الكلمة في سبيل مواجهة الأخطار الخارجية المحدقة بأرض الأندلس، وكان ابن عبدالبر من ضمن

هذه الكوكبة الخيرة من العلماء، فترحل بين المدن داعيةً لذلك، بوسيلة ناجعة، هي وسيلة العلم والمعرفة، والتنبيه على الفساد الذي تجره الفرقة، وقد شغله ذلك، بتقديرنا، عن أداء فريضة الحج، مفضلاً جهاد الكلمة، وقد مات وهو في هذا السبيل.

لقد تحصلت لابن عبدالبر مكانة مرموقة، ليس بين علماء الأندلس حسب، بل بين علماء المسلمين عامة، حيث تأتت هذه المكانة من العناية الكبيرة التي أحاطت حياته، فتوفرت له مقومات الدرس والتفوق، إذ نشأ في عائلة عربية عريقة في قرطبة، ذات مكانة علمية كبيرة، فقد كان والده من علمائها، كما أن كثرة العلماء في هذه المدينة، والازدهار الفكري في مساجدها الكثيرة، قد وفر لطالب العلم العناية بالدرس ولكافة المراحل، فتهيأ الجو لبروز العديد من العلماء جنباً إلى جنب مع ابن عبدالبر، وهذا يدل على الازدهار الكبير في التعليم في الأندلس، فتلقى ابن عبدالبر العلم على أبرز شيوخ عصره، حيث درس معظم العلوم السائدة في عصره، وإن كان له ميل منذ البداية نحو دراسة الحديث الشريف وعلم الرجال، فبرع فيه، وتفوق على علماء عصره، حتى شهدوا له بالتقدم فيه والإتقان والتبحر، فاستحق بجدارة لقب **(حافظ المغرب)**، وقد أثنى عليه المؤرخون المشارقة بالإضافة إلى ثناء الأندلسيين؛ لمؤلفاته العديدة التي تركها، وهي شاهدة على تمكنه من مختلف علوم عصره وموسوعيته الفكرية، وقد أحصت هذه الدراسة (خمسين) مؤلفاً، تعددت مواضيعها، وتنوعت عناوينها، وهي تكفي في بيان مكانته العلمية، علماً من أعلام الفكر الإسلامي.

من جهة أخرى حاولت هذه الدراسة تسليط الضوء على كتابه (الاستيعاب في معرفة الصحابة رضي الله عنهم)، الذي قصد ابن عبدالبر من خلاله استيعاب أخبار الصحابة وفضائلهم وأحاديثهم، عن طريق الاستعانة بالمؤلفات التاريخية التي سبقته، ودونت أحوالهم، خاصة كتب الطبقات والرجال، فسجل سبقاً فكرياً له؛ عندما زاوج بين أسلوب الكتابة التاريخية والحديثية، وهو بتقديرنا أول من يفعل ذلك في الكتابة عن تاريخ الصحابة

بنطاق واسع، وحاولت هذه الدراسة الدفاع عن التسمية التي اختارها ابن عبدالبر للكتاب، إذ لم تعن تسمية (الاستيعاب) استيعاب أسماء الصحابة كافة، بل حاول، بتقديرنا، استيعاب أخبار الصحابة، وكتابتها بأسلوب مغاير أكثر فائدة ونفعاً للعلماء والعامة على حدٍ سواء من النمط السائد في المصنفات السابقة، فجاء الكتاب حافلاً بالحوادث التاريخية، مفصلاً في أسماء الرجال والكنى ومنبهاً على المتشابه منها والمختلف، ولم يكتف ابن عبدالبر بذلك، بل إنه قدم لكتابه بمؤلفٍ مستقل، فصّل فيه أنساب الرواة عن النبي ﷺ، وجعله مقدمة لكتابه، وهو من المباحث التي لم يسبق إليها أيضاً في هذا المجال.

كما أفصحت هذه الدراسة عن الإمكانية الفكرية التي تمتع بها ابن عبدالبر، عند تناوله لتراجم الصحابة، فالاهتمام الذي أولاه لعناصر الترجمة يبدو ظاهراً لكل من يتصفح الكتاب، حيث أولى عناية لاسم الصحابي، وإسلامه ومولده وشهوده المشاهد وإسهاماته الفكرية، خاصة روايته للحديث، وأشهر من روى عنه من التابعين، ووفاته، واستطاعت هذه الدراسة كشف النقاب عن مميزات منهج (الاستيعاب)، إذ حاول ابن عبدالبر توجيه كثير من التراجم توجيهاً حديثياً، ودراسة أصول الروايات عن الصحابة، وإرجاعها لأحد الرواة، أو للمصر الذي اشتهرت فيه الرواية عن الصحابي، وهذا بحد ذاته من الأدوات المنهجية الجيدة لكتاب يتناول فيه أحوال الصحابة وفضائلهم وإسهاماتهم، الأمر الذي دفع بابن عبدالبر للاستعانة بالمنهج النقدي عند أهل الحديث ومحاولته الناجحة لتطبيقه على الرواية التاريخية باتجاهين: الأول في تقويم الروايات التاريخية وتمحيصها، والثاني محاولة البحث النقدي الدقيق لإثبات اللقاء مع النبي ﷺ، من عدمه، فخرج بذلك ابن عبدالبر من رتابة استعراض الأخبار والروايات عند كثير من المؤرخين وعدم الوقوف عندها.

وأخيراً، حاولت هذه الدراسة استعراض موارد ابن عبدالبر في كتاب الاستيعاب، من أجل بيان قيمة الروايات التي أخذها من مصادر مختلفة، بعضها لم يصل إلينا، وبعضها الآخر قد وصل، فاستطعنا تتبع أصول العديد

من هذه الروايات في المصادر المختلفة، وضمت طائفة كبيرة من المؤلفات في مختلف العلوم، إذا استعان ابن عبدالبر بكتب تفسير القرآن الكريم وعلومه، وكتب الحديث، وكتب المغازي والسير، وكتب الصحابة، وكتب الرجال، وكتب التاريخ، وكتب النسب، وكتب الأدب، إضافة إلى الروايات المباشرة التي نقلت عن المتقدمين من العلماء، والمرويات المأخوذة عن شيوخه.

والملاحظ على هذه الموارد، إضافة لتنوعها وتعددها، أنها أولت عناية خاصة لنوعين من المؤلفات، النوع الأول هي كتب الحديث، والتي مثلت ثقلاً واضحاً في موارد الاستيعاب، والثاني كتب الرجال، التي تقف في موازاة كتب الحديث إن لم تكن تتفوق عليها، وهذا بحد ذاته يوضح لنا الاتجاه العام للكتاب، ويعطينا انطباعاً على المجرى الذي سارت فيه روايات (الاستيعاب)، من حيث اعتمادها الكبير والأساس على قيمة المرويات ومصداقيتها في هذين النوعين من المؤلفات. كما يمكن أن نسجل الحس التاريخي للمؤلف عندما يكثر النقل عن الثقات من المؤرخين ويقلل الرواية عن الضعفاء منهم، ومحاولته الناجحة في المزاوجة بين النقل من كتب الحديث من جهة، وكتب المغازي والسير والتاريخ من جهة أخرى، مما أعطى عمقاً لمعلومات الكتاب، وأصالة لمروياته، ومساحة تاريخية واسعة لأحداثه.

نسأل الله أن يتقبل منا عملنا هذا، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، ويختم لنا بالحسنى، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأولية:

ابن الأبار، أبو عبدالله محمد بن عبدالله عبدالرحمن القضاعي (٦٥٨هـ/١٢٥٠م):

١ - **أعتاب الكتاب**، تحقيق: صالح الأشتر،(مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٦٠م).

٢ - **التكملة لكتاب الصلة**، تحقيق: السيد عزت العطار الحسيني، (القاهرة، ١٩٥٦م).

٣ - **الحلة السيراء**، تحقيق: حسين مؤنس (الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣م).

٤ - **المعجم في أخبار القاضي الصدفي**، تحقيق: إبراهيم الإبياري (دار الكتاب، القاهرة - بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م).

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م):

٥ - **أسد الغابة في معرفة الصحابة** (مطبعة الشعب، القاهرة، ١٩٧٠م).

٦ - **الكامل في التاريخ** (دار صادر، بيروت، ١٩٨٠م).

ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م):

٧ - **النهاية في غريب الأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود الطباخي (دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

الأزدي، أبو الفتح محمد بن الحسن الموصلي (ت٣٧٤هـ/٩٨٤م).

٨ - **أسماء من يعرف بكنيته من الصحابة**، تحقيق: أبو عبدالرحمن إقبال (الدار السلفية، الهند، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م).

الأصبهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ/٩٦٧م):
٩ ـ **الأغاني**، (دار الكتب، القاهرة، ١٩٢٧ ـ ١٩٦١).
الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف (ت٤٧٤هـ/١٠٨١م):
١٠ ـ **التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح**، تحقيق: د. أبو لبابة حسين (دار اللواء، الرياض، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م):
١١ ـ **التاريخ الكبير**، تحقيق: السيد هاشم الندوي (دار الفكر، بيروت، لا. ت).
١٢ ـ **الجامع الصحيح (صحيح البخاري)**، تحقيق: د.مصطفى ديب البغا (دار كثير، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).
١٣ ـ **الضعفاء الصغير**، تحقيق: محمود إبراهيم زايد (دار الواعي، حلب، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م).
١٤ ـ **الكنى**، تحقيق: السيد هاشم الندوي (دار الفكر، بيروت، لا. ت).
البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق (٢٩٢هـ/٩٠٤م):
١٥ ـ **البحر الزخار (مسند البزار)**، تحقيق: محفوظ الرحمٰن زين الله، (مؤسسة علوم القرآن ـ مكتبة العلوم والحكم، بيروت ـ المدينة المنورة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ط١).
ابن بسام، أبو الحسن علي بن بسام الشنتري (ت٥٤٢هـ/١١٤٧م):
١٦ ـ **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تحقيق: د. إحسان عباس، (دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٨م).
ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبدالملك بن مسعود بن موسى (ت٥٧٨هـ/١٠٨٣م):
١٧ ـ **الصلة**، تحقيق: إبراهيم الإبياري (دار الكتاب، القاهرة ـ بيروت، ١٩٨٩م).
١٨ ـ **غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث**، تحقيق: عز الدين علي السيد، محمد كمال الدين عز الدين، (عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).
البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد الباباني (ت١٣٣٩هـ/١٩٢٠م):
١٩ ـ **هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين** (استنبول، ١٩٦٠م).
البغدادي، صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق (ت٧٢٩هـ/١٣٣٨م):
٢٠ ـ **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، تحقيق: علي البجاوي، (مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٥م).

ابن بكار، أبو عبدالله الزبير بن بكار الأسدي (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م):

٢١ ـ **الأخبار الموفقيات**، تحقيق: د.سامي مكي العاني (مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٢م).

البكري، أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز الأندلسي (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م):

٢٢ ـ **معجم ما استعجم**، تحقيق: مصطفى السقا (عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

البوصيري، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني (ت٨٤٠هـ/١٤٣٦م):

٢٣ ـ **مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة**، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، (الدار العربية، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ط٢).

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م):

٢٤ ـ **سنن البيهقي الكبرى**، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، (مكتبة الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى السلمي (٢٧٩هـ/٨٩٢م):

٢٥ ـ **الجامع الصحيح (سنن الترمذي)**، مراجعة: أحمد محمد شاكر (دار إحياء التراث العربي، بيروت، لا. ت).

٢٦ ـ **الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية**، تحقيق: سيد عباس الجليمي (مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

ابن تيمية، شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبدالحليم الحراني (ت٧٢٨هـ/١٤٢٤م):

٢٧ ـ **درء تعارض العقل والنقل**، تحقيق: د.محمد رشاد سالم (الرياض، ١٤٠١هـ/١٩٨١م).

٢٨ ـ **مجموع الفتاوى**، جمع: عبدالرحمٰن بن قاسم (مطابع الرياض، الرياض، ١٣٨١هـ/١٩٦١م، ط١).

٢٩ ـ **منهاج السنة النبوية**، تحقيق: محمد رشاد سالم، (مؤسسة قرطبة، الرياض، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

الجرجاني، أبو القاسم حمزة بن يوسف (ت٣٤٥هـ/٩٥٦م):

٣٠ ـ **تاريخ جرجان**، تحقيق: د. محمد عبدالمعيد خان (عالم الكتب، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م).

ابن جماعة، محمد بن إبراهيم (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م):

٣١ ـ **المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي**، تحقيق: د.محيي الدين عبدالرحمٰن رمضان (دار الفكر، دمشق، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي بن محمد البغدادي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م):

٣٢ ـ **زاد المسير في علم التفسير**، (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

ابن أبي حاتم، أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (ت٣٢٧هـ/٩٣٨م):

٣٣ ـ **الجرح والتعديل** (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م).

٣٤ ـ **المراسيل**، تحقيق: شكر الله نعمة الله القوجاني، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).

حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله الرومي المعروف بالكاتب الجلبي (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٦م):

٣٥ ـ **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

الحاكم، أبو عبدالله محمد بن عبدالله النيسابوري (ت٤٠٣هـ/١٠١٢م):

٣٦ ـ **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م).

٣٧ ـ **معرفة علوم الحديث**، تحقيق: السيد معظم حسين، (المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).

ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م):

٣٨ ـ **الثقات**، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد (دار الفكر، بيروت، ١٣٩٥/١٩٧٥م).

٣٩ ـ **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

٤٠ ـ **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**، تحقيق: محمود إبراهيم زايد (دار الواعي، حلب، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م).

٤١ ـ **مشاهير علماء الأمصار**، تحقيق: م.فلايشهمر (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٥٩م).

ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م).

٤٢ ـ **المحبر**، (المكتب التجاري، بيروت، لا. ت).

٤٣ ـ **مختلف القبائل ومؤتلفها**، تحقيق: فرديناد فستنيلد، أعادت مكتبة المثنى طبعه بالأوفسيت عن طبعة (ليدن، ١٨٥٠م).

ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م):

٤٤ ـ **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: علي محمد البجاوي (دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

٤٥ ـ **تقريب التقريب**، تحقيق: محمد عوامة (دار الرشيد، دمشق، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

٤٦ ـ **تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة**، تحقيق: إكرام الله إمداد الحق، (دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، لا.ت).

٤٧ ـ **تهذيب التهذيب**، (دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

٤٨ ـ **الدراية في تخريج أحاديث الهداية**، تحقيق: عبدالله هاشم اليماني، (دار المعرفة، بيروت، لا.ت).

٤٩ ـ **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، محب الدين الخطيب، (بيروت، ١٣٧٩هـ).

٥٠ ـ **لسان الميزان**، (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م):

٥١ ـ **نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر**، تحقيق: علي عبدالحميد الحلبي، (دار ابن الجوزي، الرياض ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

ابن حزم، أبو محمد علي بن محمد بن أحمد الظاهري (ت٤٥٦هـ/١٠٦٤م):

٥٢ ـ **الإحكام في أصول الأحكام**، تحقيق: أحمد شاكر (القاهرة، لا.ت).

٥٣ ـ **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق: عبدالسلام هارون، (القاهرة، ١٩٨٢م).

٥٤ ـ **رسائل ابن حزم الأندلسي**، تحقيق: د. إحسان عباس (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠م ـ ١٩٨٣م).

٥٥ ـ **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، تحقيق: محمد إبراهيم نصر، عبدالرحمٰن عميرة (دار الجيل، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

٥٦ ـ **المحلى**، تحقيق: أحمد شاكر (القاهرة، ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م).

الحميدي، أبو بكر عبدالله بن الزبير (ت٢١٩هـ/٨٣٤م):

٥٧ ـ **المسند**، تحقيق: حبيب الرحمٰن الأعظمي (دار الكتب العلمية، بيروت، لا.ت).

الحميدي، أبو عبدالله محمد بن فتوح بن عبدالله الأزدي (ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م):

٥٨ ـ **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس**، تحقيق: إبراهيم الإبياري، (دار الكتاب، القاهرة ـ بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).

الحميري، محمد بن عبدالمنعم (ت٧٢٧هـ/١٣٢٧م):

٥٩ ـ **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: د. إحسان عباس (بيروت، ١٩٨٠م).

ابن حنبل، الإمام أحمد بن محمد بن حنبل (ت٢٤١هـ/٨٥٥م):

٦٠ ـ **مسند الإمام أحمد بن حنبل** (مؤسسة قرطبة، القاهرة، لا.ت).

ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيدالله الإشبيلي (ت٥٢٩هـ/١١٣٤م):

٦١ ـ **قلائد العقيان ومحاسن الأعيان**، تحقيق د.حسين يوسف خريوش (مكتبة المنار، عمّان، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).

٦٢ ـ **مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس**، تحقيق: محمد علي شوابكة، (دار عمان ـ مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣م).

ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبدالله بن سعيد السلماني (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م):

٦٣ ـ **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**، نشر تحت عنوان (**تاريخ أسبانيا الإسلامية**)، تحقيق: ليفي بروفنسال، (بيروت ١٩٥٦م).

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الشافعي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م):

٦٤ ـ **تاريخ بغداد (أو مدينة السلام)**، (دار الكتب العلمية، بيروت، لا.ت).

٦٥ ـ **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، تحقيق: محمود الطحان، (مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

٦٦ ـ **الكفاية في علم الرواية**، تحقيق أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني (المكتبة العلمية، المدينة المنورة، لا.ت).

٦٧ ـ **موضح أوهام الجمع والتفريق**، تحقيق: د.عبدالمعطي أمين قلعجي (دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ط١).

ابن خلدون، عبدالرحمٰن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م):

٦٨ ـ **العبر وديوان المبتدأ والخبر** (تاريخ ابن خلدون)، (مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٣٩١هـ/١٩٧٧م).

٦٩ ـ **مقدمة ابن خلدون** (دار القلم، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد الشافعي (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م):

٧٠ ـ **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: د.إحسان عباس (بيروت، ١٩٧٠م).

خليفة بن خياط الليثي العصفري، (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م):

٧١ ـ **تاريخ خليفة بن خياط**، تحقيق: د.أكرم ضياء العمري (دار القلم، مؤسسة الرسالة، دمشق ـ بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).

٧٢ ـ **الطبقات**، تحقيق: د.أكرم ضياء العمري (دار طيبة، الرياض، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).

ابن خير، أبو بكر محمد بن خير بن عمر الأموي الإشبيلي (ت٥٧٥هـ/١١٧٩م):

٧٣ ـ **فهرسة ما رواه ابن خير عن شيوخه**، تحقيق: فرانسشك، خليان زيادة، إعادة طبعه دار الآفاق الجديدة، بيروت، عن طبعة (قومش بسرقسطة، ١٨٩٣م).

الدارمي، أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمٰن (ت٢٥٥هـ/٨٦٩م):

٧٤ ـ **سنن الدارمي**، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م):

٧٥ ـ **سنن أبي داود**، تحقيق: محي الدين عبدالحميد (دار الفكر، بيروت، لا.ت).

ابن دريد، أبو بكر محمد بن دريد الحمامي (ت٣٢١هـ/٩٣٣م):

٧٦ ـ **الاشتقاق**، تحقيق: عبدالسلام هارون (مكتبة الخانجي، القاهرة، لا.ت).

الذهبي، أبو عبدالله محمد بن عثمان بن قيماز الدمشقي الشافعي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م):

٧٧ ـ **تجريد أسماء الصحابة**، تصحيح: صالحة عبدالحكيم شرف الدين (بامباي، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).

٧٨ ـ **تذكرة الحفاظ**، تحقيق: عبدالرحمٰن بن يحيى المعلمي (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م).

٧٩ ـ **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد العرقسوسي، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

٨٠ ـ **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**، تحقيق: محمد عوامة (دار القبلة للثقافة الإسلامية ـ مؤسسة العلو، جدة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

٨١ ـ **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأمصار**، تحقيق: بشار عواد معروف، شعيب الأرناؤوط، صالح عباس، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤م).

الرازي، أبو حاتم أحمد بن حمدان (ت٣٢٢هـ/٩٣٤م):

٨٢ ـ **كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية**، نشر القسم الثالث منه: د.عبدالله سلوم السامرائي ملحقاً بكتابه (الغلو والفرق الغالية)، (دار واسط للنشر، بغداد ـ لندن، ١٩٨٨م).

الرامهرمزي، الحسن بن عبدالرحمٰن (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م):

٨٣ ـ **المحدث الفاصل بين الراوي والواعي**، تحقيق د.محمد عجاج الخطيب (دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

الزبيري، مصعب بن عبدالله بن مصعب (ت٢٣٦هـ/ ٨٥٠م).
٨٤ ـ **نسب قريش**، تحقيق: إ.ليفي بروفنسال (دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٦م).
أبو زرعة، عبدالرحمٰن بن عمرو الدمشقي (ت٢٨١هـ/ ٨٩٤م):
٨٥ ـ **تاريخ أبي زرعة الدمشقي**، تحقيق: شكر الله نعمة الله القوجاني (مطبعة المفيد الجديدة، دمشق، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).
الزركشي، محمد بن عبدالله بن بهادر بن عبدالله (ت٧٩٤هـ/ ١٣٩٢م):
٨٦ ـ **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، (دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م).
الزمخشري، محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي (ت٥٣٨هـ/ ١١٤٣م):
٨٧ ـ **الفائق في غريب الحديث**، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم (دار المعرفة، بيروت لا.ت، ط٣).
الزيلعي، أبو عبدالله بن يوسف الحنفي (ت٧٦٢هـ/ ١٣٦٠م):
٨٨ ـ **نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية**، تحقيق: محمد يوسف البنوري، (القاهرة، ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م).
السبكي، تاج الدين عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي (ت٧٧١هـ/ ١٣٦٩م):
٨٩ ـ **طبقات الشافعية الكبري**، (القاهرة، لا.ت).
السخاوي، محمد بن عبدالرحمٰن بن أبي بكر (ت٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م):
٩٠ ـ **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ**، مطبوع مع كتاب علم التاريخ عند المسلمين (مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٦٣م).
٩١ ـ **فتح المغيث شرح ألفية الحديث**، تحقيق: عبدالرحمٰن محمد عثمان، (المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م).
السدوسي، أبو يوسف يعقوب بن شيبة بن الصلت السدوسي (ت٢٦٢هـ/ ٨٧٥م):
٩٢ ـ **مسند عمر بن الخطاب**، تحقيق: كمال يوسف الحوت (مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).
ابن سعد، أبو عبدالله محمد بن منيع البصري (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٤م):
٩٣ ـ **الطبقات الكبرى** (دار صادر، بيروت، ١٩٥٧م).
ابن سعيد، علي بن محمد بن عبدالملك بن سعيد المغربي وأسرته (ت٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م):
٩٤ ـ **المغرب في حلي المغرب**، تحقيق: شوقي ضيف (دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٥م).

ابن سلام، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت٢٢٤هـ/٨٣٨م):

٩٥ ـ **غريب الحديث**، تحقيق: د.محمد عبدالمعيد خان (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، ط١).

السمعاني، أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م):

٩٦ ـ **الأنساب**، تحقيق: عبدالرحمٰن بن يحيى المعلمي (حيدر آباد الدكن، لا. ت).

السهيلي، أبو القاسم عبدالرحمٰن بن عبدالله المالقي (ت٥٨١هـ/١١٨٥م):

٩٧ ـ **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام**، تحقيق: عبدالرحمٰن الوكيل (دار النصر للطباعة، القاهرة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م).

ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن يحيى الإشبيلي (ت٧٣٤هـ/١٣٣٣م):

٩٨ ـ **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير** (دار المعرفة، بيروت، لا.ت).

السيوطي، أبو الفضل عبدالرحمٰن بن محمد الشافعي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م):

٩٩ ـ **الإتقان في علوم القرآن** (المكتبة الثقافية، بيروت، ١٩٧٣م).

١٠٠ ـ **إسعاف المبطأ برجال الموطأ** (المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).

١٠١ ـ **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف (مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، لا.ت).

١٠٢ ـ **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

١٠٣ ـ **شرح سنن ماجه**، (قديمي كتب خانة، كراتشي، لا.ت).

١٠٤ ـ **طبقات الحفاظ** (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

١٠٥ ـ **لباب النقول في أسباب النزول**، (دار إحياء العلوم، بيروت، لا.ت).

الشافعي، الإمام أبو عبدالله محمد بن إدريس (ت٢٠٤هـ/٨١٩م):

١٠٦ ـ **مسند الشافعي**،(دار الكتب العلمية، بيروت، لا.ت).

ابن أبي شيبة، أبو بكر عبدالله بن محمد الكوفي (ت٢٣٥هـ/٨٤٩م):

١٠٧ ـ **المصنف في الأحاديث والآثار**، تحقيق: كمال يوسف الحوت (مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).

أبو الشيخ، عبدالله بن محمد بن جعفر الأنصاري (ت٣٦٩هـ/٩٧٩م):

١٠٨ ـ **طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها**، تحقيق: عبدالغفور عبدالحق حسين البلوشي (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف (ت٤٧٦هـ/١٠٨٣م):

١٠٩ ـ **طبقات الفقهاء**، تحقيق: خليل الميس (دار القلم، بيروت، لا.ت).

صاعد الأندلسي، أبو القاسم صاعد بن أحمد التغلبي (٤٦٢هـ/١٠٦٩م):

١١٠ ـ **طبقات الأمم**، تحقيق: لويس شيخو اليسوعي (بيروت، ١٩١٢م).

ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبدالرحمٰن المعروف الشهرزوري (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م):

١١١ ـ **علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح)**، تحقيق: د.نور الدين زعتر (دار الفكر المعاصر، بيروت ـ دمشق، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

الصنعاني، عبدالرزاق بن همام (ت٢١١هـ/٨٢٦م):

١١٢ ـ **المصنف**، تحقيق: حبيب الرحمٰن الأعظمي (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

الصنعاني، محمد بن إسماعيل الكحلاني (ت١١٨٢هـ/١٧٦٨م):

١١٣ ـ **سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام**، تحقيق: محمد عبدالعزيز الخولي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٩هـ، ط٤).

الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت٥٩٩هـ/١٢٠٢م):

١١٤ ـ **بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس**، تحقيق إبراهيم الإبياري (دار الكتاب، بيروت ـ القاهرة، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م).

الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م):

١١٥ ـ **المعجم الأوسط**، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني (دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

١١٦ ـ **المعجم الصغير**، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

١١٧ ـ **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي عبدالحميد السلفي (مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م).

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م):

١١٨ ـ **تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)**، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م).

١١٩ ـ **جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)**، (دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الحنفي (ت٣٢١هـ/٩٣٣م):
١٢٠ ـ **شرح معاني الآثار**، تحقيق: محمد زهري النجار، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).
الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود البصري (ت٢٠٤هـ/٨١٩م):
١٢١ ـ **مسند أبي داود الطيالسي**، (دار المعرفة، بيروت، لا.ت).
ابن أبي عاصم، أبو بكر عمرو بن الضحاك الشيباني (ت٢٨٧هـ/٩٠٠م):
١٢٢ ـ **الآحاد والمثاني**، تحقيق: د.باسم فيصل أحمد الجوابرة (دار الراية، الرياض، ١٤١١هـ/١٩٩١م).
١٢٣ ـ **كتاب السنة**، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).
ابن عبدالبر، أبو عمر يوسف بن عبدالله القرطبي النمري(ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م):
١٢٤ ـ **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: علي محمد البجاوي (دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)؛ وكذلك طبعة: مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٢٨هـ/١٩٠٨م).
١٢٥ ـ **الإنباه على قبائل الرواة**، (النجف، ١٩٦٠م).
١٢٦ ـ **بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذهن والهاجس**، تحقيق: محمد مرسي الخولي، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م).
١٢٧ ـ **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف وزارة الأوقاف المغربية (الرباط، ١٩٦٧ ـ ١٩٨٣م).
١٢٨ ـ **جامع بيان العلم وما ينبغي في روايته وحمله**، تحقيق: عبدالرحمن عثمان (المدينة المنورة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م).
١٢٩ ـ **الدرر في اختصار المغازي والسير**، تحقيق: د.شوقي ضيف (لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م).
١٣٠ ـ **القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم** (النجف، ١٩٦٠م).
ابن عبدالملك، أبو عبدالله محمد بن محمد المراكشي (ت٧٠٣هـ/١٣٠٣م):
١٣١ ـ **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تحقيق: إحسان عباس (بيروت، ١٩٦٤م).
العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبدالله بن صالح الكوفي (ت٢٦١هـ/٨٧٤م):
١٣٢ ـ **معرفة الثقات**، تحقيق: عبدالعليم عبدالعظيم البستوي (مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

ابن عدي، أبو أحمد عبدالله بن عدي بن عبدالله الجرجاني (ت٣٦٥هـ/٩٧٥م):

١٣٣ ـ **الكامل في ضعفاء الرجال**، تحقيق: يحيى مختار غزاوي (دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).

ابن عذارى، أبو عبدالله محمد بن أحمد المراكشي (كان حياً سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م):

١٣٤ ـ **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**:

١٣٥ ـ **الجزء الثاني**: تحقيق: ج.س كولان، ليفي بروفنسال (ليدن، ١٩٥١م).

١٣٦ ـ **الجزء الثالث**، تحقيق: ليفي بروفنسال (باريس، ١٩٣٠م).

العراقي، زين الدين أبو الفضل عبدالرحيم بن الحسين (ت٨٠٦هـ/١٤٠٣م):

١٣٧ ـ **التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح**، تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان (المكتبة السلفية، المدينة المنورة، لا.ت).

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي (ت٥٧١هـ/١١٧٥م):

١٣٨ ـ **تاريخ دمشق**، (دار الفكر، بيروت، ١٩٩٨م).

العسكري، أبو أحمد الحسن بن عبدالله بن سعيد (ت٣٦٢هـ/٩٧٢م):

١٣٩ ـ **أخبار المصحفين**، تحقيق: الشيخ صبحي السامرائي (عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

١٤٠ ـ **تصحيفات المحدثين**، تحقيق: محمد أحمد ميرة (المطبعة العربية الحديثية، القاهرة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).

العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد (ت٣٢٢هـ/٩٣٤م):

١٤١ ـ **الضعفاء الكبير**، تحقيق: د.عبدالمعطي أمين القلعجي (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

ابن العماد، أبو الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م):

١٤٢ ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** (المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، لا. ت).

القاسي، أبو الطيب محمد بن أحمد المكي (ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م):

١٤٣ ـ **ذيل التقييد في رواة السند والمسانيد**، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

الفاكهي، أبو محمد عبدالله بن محمد المكي (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م):

١٤٤ ـ **أخبار مكة**، تحقيق: عبدالملك عبدالله دهيش (دار خضر، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون المالكي (ت٧٩٩هـ/١٣٩٦م):

١٤٥ ـ **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، (بيروت، بلا. ت).

ابن الفرضي، أبو الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي (ت٤٠٣هـ/١٠١٢م):

١٤٦ ـ **تاريخ علماء الأندلس**، تحقيق: إبراهيم الإبياري (دار الكتاب، بيروت ـ القاهرة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).

الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ/١٤١٤م):

١٤٧ ـ **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة** (جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، ١٩٨٧م).

ابن قاضي شهبة، تقي الدين أبو أحمد بن محمد الدمشقي (ت٨٥١هـ/١٤٤٧م):

١٤٨ ـ **طبقات الشافعية**، تحقيق: عبدالله أنيس الطباع (عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٧م).

القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي البستي (٥٤٤هـ/١١٤٩م):

١٤٩ ـ **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تحقيق: د.أحمد بكير محمود، (مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٧م).

١٥٠ ـ **الغنية (فهرست شيوخ القاضي عياض)**، تحقيق: د.محمد بن عبدالكريم (الدار العربية للكتاب، تونس، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).

ابن قانع، أبو الحسين عبدالباقي بن قانع الأموي البغدادي (ت٢٣٥١هـ/٩٦٢م):

١٥١ ـ **معجم الصحابة**، تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي (مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ط١).

ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م):

١٥٢ ـ **الشعر والشعراء**، **تحقيق أحمد شاكر** (دار المعارف، القاهرة، ١٣٨٧هـ/١٩٧٦م).

١٥٣ ـ **غريب الحديث**، تحقيق: عبدالله الجبوري، (مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ط١).

القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري (ت٦٧١هـ/١٢٧٢م):

١٥٤ ـ **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد عبدالعليم البردوني (دار الشعب، القاهرة، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م).

القنوجي، صديق خان بن علي بن حسن الحسيني (ت١٣٠٧هـ/١٨٨٩م):

١٥٥ ـ **أبجد العلوم (الواشي المرقوم في بيان أحوال العلوم)**، تحقيق: عبدالجبار زكار (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨م).

ابن القيسراني، أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي (ت٥٠٧هـ/١١١٣م):

١٥٦ ـ **المؤتلف والمختلف**، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م).

ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي (ت٧٥١هـ/١٣٥٠م):

١٥٧ ـ **اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية**، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٨٤م).

١٥٨ ـ **مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين** (المطبعة المحمدية، القاهرة، لا.ت).

الكتاني، محمد بن جعفر (ت١٣٤٥هـ/١٩٢٦م):

١٥٩ ـ **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة**، تحقيق: محمد المنتصر محمد الزمزمي الكتاني، (دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٤م).

الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م):

١٦٠ ـ **فوات الوفيات والذيل عليها**، تحقيق: د.إحسان عباس (دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٤م).

ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م):

١٦١ ـ **البداية والنهاية**، (مكتبة المعارف، بيروت، لا.ت).

١٦٢ ـ **تفسير القرآن العظيم**، (دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م).

اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور (ت٤١٨هـ/١٠٢٧م):

١٦٣ ـ **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة**، تحقيق: د.أحمد بن سعد حمدان (دار طيبة، الرياض، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).

ابن ماجه، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م):

١٦٤ ـ **سنن ابن ماجة**، مراجعة: محمد فؤاد عبدالباقي، (دار الفكر، بيروت، بلا.ت).

مالك، بن أنس الأصبحي (ت١٧٩هـ/٧٩٥م):

١٦٥ ـ **الموطأ**، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي (دار إحياء التراث العربي، القاهرة، لا.ت).

ابن المبارك، أبو محمد عبدالله بن المبارك المروزي (ت١٨١هـ/٧٩٧م):

١٦٦ ـ **الجهاد**، تحقيق: نزيه حماد، (الدار التونسية، تونس، ١٩٧٢م).

١٦٧ ـ **الزهد**، تحقيق: حبيب الرحمٰن الأعظمي (دار الكتب العلمية، بيروت، لا.ت).

١٦٨ ـ **مسند عبدالله بن المبارك**، تحقيق: الشيخ صبحي السامرائي، (مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

المباركفوري، أبو العلا محمد بن عبدالرحمٰن بن عبدالرحيم (ت١٣٥٣هـ/١٩٣٤م).

١٦٩ ـ **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، (دار الكتب العلمية، بيروت، لا.ت).

مجاهد، بن جبر المخزومي (ت١٠٣هـ/٧٢٠م):

١٧٠ ـ **تفسير مجاهد**، تحقيق: عبدالرحمٰن الطاهر محمد السورتي (دار الكتب العلمية، بيروت، لا.ت).

المراكشي، محيي الدين عبدالواحد بن علي التميمي (ت٦٤٧هـ/١٢٤٩م):

١٧١ ـ **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق: محمد سعيد العريان، محمد العربي العلمي، (مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٩٨٠م).

المزي، أبو الحجاج يوسف بن عبدالرحمٰن (ت٧٤٢هـ/١٣٤١م):

١٧٢ ـ **تهذيب الكمال**، تحقيق: بشار عواد معروف، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ/٨٧٤م):

١٧٣ ـ **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي (دار إحياء التراث العربي، بيروت، لا.ت).

١٧٤ ـ **الكنى والأسماء**، تحقيق: عبدالرحيم محمد أحمد القشقري (الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

ابن معين، يحيى بن معين المري (ت٢٣٣هـ/٨٤٧م).

١٧٥ ـ **تاريخ يحيى بن معين**، رواية الدوري، تحقيق: د.أحمد محمد نور سيف (مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

المقري، أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى التلمساني (ت١٠٤١هـ/١٦٣١م):

١٧٦ ـ **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، تحقيق؛ د.إحسان عباس (دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م).

المنذري، عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م):
١٧٧ ـ **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف،** تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصري (ت٧١١هـ/١٣١١م):
١٧٨ ـ **لسان العرب** (دار صادر، بيروت، ١٩٩٠م).

النباهي، أبو الحسن عبدالله بن الحسن المالقي (ت كان حياً سنة ٧٩٣هـ/١٣٩١م):
١٧٩ ـ المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا (تاريخ قضاة الأندلس)، تحقيق: ليفي بروفنسال، (بيروت، لا.ت).

ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق الوراق (ت٣٨٣هـ/٩٩٣م):
١٨٠ ـ **الفهرست** (دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).

النسائي، أبو عبدالرحمٰن محمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ/٩١٥م):
١٨١ ـ **السنن الكبرى،** تحقيق: عبدالغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م).
١٨٢ ـ **فضائل الصحابة** (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
١٨٣ ـ **فضائل علي بن أبي طالب،** تحقيق: أحمد ميرين البلوشي (مكتبة المعلا، الكويت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
١٨٤ ـ **المجتبى من السنن،** تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة (مكتب المطبوعات الإسلامية، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

أبو نعيم، أحمد بن عبدالله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م):
١٨٥ ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ط٤).

ابن نقطة، أبو بكر محمد بن عبدالغني البغدادي (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م):
١٨٦ ـ **تكملة الإكمال،** تحقيق: د.عبدالقيوم عبد رب النبي (جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

النووي، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م):
١٨٧ ـ **شرح صحيح مسلم** (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ).

ابن هشام، عبدالملك بن هشام الذهلي (ت٢١٢هـ/٨٢٧م):
١٨٨ ـ **السيرة النبوية،** تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، (دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م).

الهيثمي، علي بن أبي بكر (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م):

١٨٩ ـ **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث**، تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري (مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

١٩٠ ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، (دار الريان ـ دار الكتاب العربي، بيروت ـ القاهرة، ١٩٨٧م/١٤٠٧هـ).

اليافعي، أبو عبدالله محمد بن أسعد (ت٥٦٨هـ/١١٧٢م):

١٩١ ـ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، (مؤسسة الأعلمي، بيروت، لا.ت).

ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م):

١٩٢ ـ **إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء)**، تحقيق: م.مرجليوث (القاهرة، ١٩٢٣م).

١٩٣ ـ **معجم البلدان**، (دار الفكر، بيروت، ١٩٥٧م).

أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى الموصلي (ت٣٠٧هـ/٩١٩م):

١٩٤ ـ **مسند أبي يعلى**، تحقيق: حسين سليم الأسد، (دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

ثانياً. المراجع الحديثة:

إبراهيم، د.زكريا:

١٩٥ ـ ابن حزم الأندلسي (مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٦٦م).

الألباني، محمد ناصر الدين:

١٩٦ ـ **فهرس دار الكتب الظاهرية (كتب الحديث)** (دمشق، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م).

بالنثيا، أنخل جنثاليث:

١٩٧ ـ **تاريخ الفكر الأندلسي**، ترجمة: د.حسين مؤنس (القاهرة، ١٩٥٥م).

بروكلمان، كارل:

١٩٨ ـ **تاريخ الأدب العربي**، ترجمة: عبدالحليم النجار (دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م).

جاسم، ليث سعود:

١٩٩ ـ **ابن عبدالبر الأندلسي وجهوده في التاريخ** (دار الوفاء، المنصورة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م).

الجبوري، عبدالله:

٢٠٠ ـ **فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد** (مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م).

الحجي، د.عبدالرحمن علي:

٢٠١ ـ **تاريخ الأندلس من الفتح إلى سقوط غرناطة** (دار القلم، دمشق، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م).

٢٠٢ ـ **الحضارة الإسلامية في الأندلس** (دار الإرشاد، بيروت، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).

حسين؛ كريم عجيل:

٢٠٣ ـ **الحياة العلمية في مدينة بلنسية الإسلامية** (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).

حمادة، د.فاروق:

٢٠٤ ـ **مصادر دراسة السيرة النبوية** (دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٠م).

٢٠٥ ـ **المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل**، (الرباط، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).

حمادة، محمد ماهر:

٢٠٦ ـ **المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرها** (القاهرة، ١٩٧٠م).

خالص، د.صلاح:

٢٠٧ ـ **إشبيلية في القرن الخامس الهجري**، (دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٥م).

خلاف، عبدالوهاب:

٢٠٨ ـ **قرطبة في العصر الإسلامي** (تونس، ١٩٨٤م).

الذهبي، محمد حسين:

٢٠٩ ـ **التفسير والمفسرون** (دار الكتب الحديثة، القاهرة، لا.ت).

روزنثال، فرانز:

٢١٠ ـ **علم التاريخ عند المسلمين**، ترجمة: د.صالح أحمد العلي (مكتبة المثنى، بغداد ١٩٦٣م).

السباعي، د.مصطفى:

٢١١ ـ **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي** (مكتبة دار العروبة، القاهرة، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م).

سزكين، فؤاد:

٢١٢ ـ **تاريخ التراث العربي**، ترجمة: د.محمد فهمي حجازي، فهمي أبو الفضل (الهيئة العامة للكتاب، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).

العبادي، أحمد مختار:

٢١٣ ـ **الصقالبة في أسبانيا لمحة عن أصلهم ونشأتهم وعلاقتهم بحركة الشعوبية**، المعهد المصري للدراسات الإسلامية (مدريد، ١٩٥٣م).

عبدالبديع، لطفي:

٢١٤ ـ **فهرست المخطوطات المصورة (التاريخ)**، (القاهرة، ١٩٥٦م).

العمري، أكرم ضياء:

٢١٥ ـ **بحوث في تاريخ السنة المشرفة**، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).

٢١٦ ـ **موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد** (دار القلم، بيروت، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).

عنان، محمد عبدالله:

٢١٧ ـ **دولة الإسلام في الأندلس** (مؤسسة الخانجي، القاهرة، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م).

٢١٨ ـ **دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي** (القاهرة، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م، ط١).

الغصن، سليمان بن صالح بن عبدالعزيز:

٢١٩ ـ **عقيدة الإمام ابن عبدالبر في التوحيد والإيمان، عرضاً ودراسة** (دار العاصمة، الرياض، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م).

فكري، د. أحمد:

٢٢٠ ـ **قرطبة في العصر الإسلامي**، (الإسكندرية، لا. ت).

فهد، د. بدري محمد:

٢٢١ ـ **شيخ الإخباريين أبو الحسن المدائني** (النجف، ١٩٧٥م).

مؤنس، د. حسين:

٢٢٢ ـ **شيوخ العصر في الأندلس**، (القاهرة، ١٩٦٣).

٢٢٣ ـ **فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية**، (القاهرة، ١٩٥٩م).

المشهداني، د. محمد جاسم:

٢٢٤ ـ **موارد البلاذري عن الأسرة الأموية في أنساب الأشراف**، (مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

مصطفى، شاكر:
٢٢٥ ـ **التاريخ العربي والمؤرخون**، (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م).
معروف، د. بشار عواد:
٢٢٦ ـ **الذهبي ومنهجه في تاريخ الإسلام** (القاهرة، ١٩٧٦م).
منشد، مجيد خلف:
٢٢٧ ـ **ابن حزم الأندلسي ومنهجه في دراسة العقائد والفرق الإسلامية**، (دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٤).
موافي، د. عثمان:
٢٢٨ ـ **منهج النقد التاريخي الإسلامي والمنهج الأوربي** (دار المعارف، القاهرة، ١٣٨٢هـ/١٩٧٤م).
نصار، حسين:
٢٢٩ ـ **نشأة التدوين التاريخي عند العرب**، (مكتبة النهضة، القاهرة، لا.ت).
هوروفتس، يوسف:
٢٣٠ ـ **المغازي الأولى ومؤلفوها**، ترجمة حسين نصار (مطبعة البابي الحلبي، ١٣٨٨هـ/١٩٤٩م).

ثالثاً: الرسائل الجامعية:

حسين، كريم عجيل:
٢٣١ ـ **تطور التدوين التاريخي في الأندلس حتى نهاية القرن الرابع الهجري**، أطروحة دكتوراه غير منشورة (كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).
سلمان، مثنى فليفل:
٢٣٢ ـ **الحياة الاجتماعية في الأندلس خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين**، رسالة ماجستير غير منشورة، (كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).
صادق، جعفر حسين:
٢٣٣ ـ **الرحلات العلمية من الأندلس إلى المشرق** (عصر الأمارة ١٣٨ ـ ٣١٦هـ/٧٥٥ ـ ٩٢٨م)، رسالة ماجستير غير منشورة (كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

الهيتي، شاكر محمود عبدالمنعم:

٢٣٤ ـ **ابن حجر العسقلاني مصنفاته ودراسة في منهجه وموارده في كتابه الإصابة**، أطروحة دكتوراه غير منشورة (كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٣٩٦هـ/١٩٧٩م).

رابعاً: الدوريات:

ريبيرا، خوليان:

٢٣٥ ـ **المكتبات وهواة الكتب في أسبانيا الإسلامية**، ترجمة: د. جمال محمد محرز، مجلة معهد المخطوطات العربية (جامعة الدول العربية، القاهرة، شوال ١٣٧٧هـ/مايو ١٩٥٨م)، المجلد الخامس، القسم الأول.

الكبيسي، د.خليل إبراهيم:

٢٣٦ ـ **تشجيع الحكم المستنصر للحركة العلمية في الأندلس**، مجلة المؤرخ العربي، العددان ٤١ ـ ٤٢ (بغداد، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

معروف، د.بشار عواد معروف:

٢٣٧ ـ **أصالة الفكر التاريخي عند العرب**، بحث منشور ضمن نشرة مجموعة بحوث المؤتمر التاريخي العالمي، (بغداد، ١٣٩٣هـ/١٩٧٩م).

٢٣٨ ـ **مظاهر تأثير علم الحديث في علم التاريخ عند المسلمين**، الأقلام العراقية، السنة الأولى، العدد الخامس (بغداد، ١٩٦٥م).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

❋ ❋ ❋